








الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية

مَصَادِرِ تَارِيخِ مِصْرِ الإِسْلامِيَّة

يُصْدِرُهَا

قِسمِ الدّراساتِ الإِسلاميَّة

بالمعهد الألماني لِلآثار بالقاهرة

جزء ١ قسم ٨

كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء الثامن

الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري

تحقيق

أولرخ هارمان

القاهرة
١٣٩١هـ — ١٩٧١م

تصدير

هذا المجلد هو الجزء الثامن من تاريخ ابن الدواداري الذى بدأ الأستاذ هانس روبرت رويمر فى نشره سنة ١٩٦٠ أثناء توليه رئاسة القسم الإسلامى فى المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة ، وإليه يرجع الفضل فى نشر الجزء التاسع والأخير الذى يتناول حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد صدر الجزء السادس منه عن عهد الفاطميين بعد ذلك بعام واحد ، وعنى بنشره الدكتور صلاح الدين المنجد . أما هذا المجلد ، وهو الجزء الثامن من الكتاب ، فيتناول الفترة الواقعة بين سنة ٦٤٨ هـ . / ١٢٥٠ م . وسنة ٦٩٨ هـ . / ١٢٩٩ م . أى الخمسين سنة الأولى من حكم المماليك البحرية القفجاقية لمصر والشام الذى استمر قرناً من الزمان .

ويرجع اشتغالى بالجزء الثامن من تاريخ كنز الدرر وجامع الغرر إلى سنة ١٩٦٦ عندما قدم لى الأستاذ رويمر نسخة مصورة وأخرى مستنسخة فى القاهرة عن المخطوطة الأصلية الموجودة فى إسطنبول بخط المؤلف وذلك للاستعانة بها فى إعداد رسالة الدكتوراه التى قدمتها إلى جامعة فرايبورج عن كتابة التاريخ فى العهد المملوكى الأول . وقد لمست من خلال الأبحاث التى قمت بها أهمية هذا النص وخصوبته من الناحية التاريخية ، كما تبينت كذلك أهميته البالغة من الناحيتين الأدبية واللغوية ، بحيث اغتنمت الفرصة التى أتيحت لى بعد إتمام دراستى للعمل على نشر هذا الجزء نشرة محققة والإشراف على طبعه وذلك أثناء فترة إقامتى فى المعهد الألمانى للآثار ابتداء من شهر سبتمبر سنة ١٩٦٩ إلى شهر مايو سنة ١٩٧٠ ثم فى الفترة التالية التى امتدت من منتصف نوفمبر سنة ١٩٧٠ حتى الآن .

وأحب أن أوجه شكرى الخالص للأستاذ الدكتور رويمر على الرعاية الفائقة التى أولانيها فى الأعوام الماضية ، وبخاصة أثناء المرحلة الأخيرة الشاقة من الطبع ، كما أشكره على المراجع التى وضعها تحت تصرّفى . ويطيب لى أيضا أن أشكر الأستاذ الدكتور فيرنر كايزر ، المدير الأول لفرع المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة ، فهو الذى يسّر لى الإقامة فى مصر خلال الفترة الأولى التى قضيتها فيها كما أتاح لى أن أحظى بضيافة المعهد فى شتاء سنة ١٩٧٠ ــ ١٩٧١ .

هـذا ولولا العون الصادق والنصيحة المخلصة التى لقيتها من أصدقائى فى جامعة القاهرة ومركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، وهم الأساتذة عبد العزيز محمود عبد الدايم ويحيى عبد الحميد الحدّينى وعبد الحميد السيورى ، لتعذّر علىّ أن أنتهى من طبع الكتاب فى المدة الوجيزة التى أتيحت لى . وإنى لأشعر بالامتنان الصادق للسيد الدكتور حسنين محمد ربيــع الذى تفضل بمراجعة الأصل وأدخل عليه بعض التصويبات القيّمة .

وأود فى النهاية أن أضيف ملاحظة هامّة حول المنهج الذى سرت عليــه فى تحقيق النصّ . فقد رأيت ــ بخلاف ما هو متبع فى مثل هـذه الأحوال ــ أن أحافظ على الأسلوب العامىّ الذى أخذ به المؤلف فى ضبط الكلمات وقواعد النحو (كما يفعل مثلًا عنــدما يكتب الذال دالا أو الظاء ضاداً أو العكس) باستثناء آيات القرآن الكريم والشعر والسجع ، وذلك حرصاً منى على أن يبقى هذا النصّ الذى وصل إلينا بخط المؤلف أثراً هامًّا بالغ الدلالة على اللغــة الشعبية المصرية الشائعة فى العصور الوسطى ، لا مجرّد أثر تاريخى فحسب . وسوف يجد القارئ فى الهوامش بعض الحالات التى شعرت أنها قد تلتبس عليه مع الكلمات المقابلة لها بالعربية الفصحى .

القاهرة فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧٠

أولرخ هارمان

المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

منهم شي بل اكلوهم غيرهم ثم اكلوا واكلوا وهذا من غرايب البلايا
وكانوا يدفنون في كل حفيرة نحو المئين من الادميين على بعضهم
البعض بغير غسل ولا كفن ويشدون الكبار بالصغار وينوب
الصغار النعش عن الجمال الصغار واما الاغنيا من الناس فمنهم من
غمهم الوبا والفنا حتى بلغت الاوقية الشراب للمسكر درهم نقرة
والفروج للمريض درهم نقرة واكثر واقل وكان للعبد واضع هذا
التاريخ اخوين اشد منه وكان قد جرد الوالد والاخوين والعم
الى سرقة في اثنا السنة ممن جرد ومرضوا الجميع مرضا فاما
الاخ الكبير محضر والحكما الذين كانوا باشروهم فاجمعوا انه لم
يصنع للاخ في تلك الساعة اربع فراريج وهو وان سقي مرقتهما
والا من سقوط القوة ولم تكن في تلك الساعة عندهم فراريج جملة
فقصدنا الوالد لفتح صندوق النفقة فلم يجد المفتاح ولحجا لهوا
في ذلك وكان وقت المغرب فتحت الوالد من زمانه نزح اشترى
ثمن دينار عشرين وحمل وهم حتى دخوهم على اربعة فراريج
ثم انه لم يعش حتى استوفوا رحمه الله تعالى وبعد ذلك مات الملك
وكانت سنة صعبة من البلا فنعوذ بالله من مثلها او مما يقاربها انه
بالاجابة جدير وهو على كل شي قدير
وفيها خلع الملك العادل كتبغا من الملك وتولى حسام الدين لاجين وتلقب بالمنصور
ذكر خلع الملك العادل كتبغا وولاية الملك المنصور لاجين
لما كان يوم السبت سابع عشر شوال من هذه السنة خرج الملك
العادل من الديار المصرية طالبا الشام فوصل الى دمشق بجميع العساكر

صورة صفحة ٣١٩ من المخطوطة (انظر ص ٣٦٤ — ٣٦٥)







الجزء الثامن من تاريخ

كنز الدرر وجامع الغرر

تأليف أضعف عباد الله وأفقرهم إلى الله أبو بكر ابن عبد الله بن أيبك صاحب صرخد ، كان عرف والده رحمه الله بالدواداري ، انتسابا لخدمة الأمير المرحوم سيف الدين بلبان الرومي الدوادار الظاهري ، تغمده الله برحمته وأسكنهم فسيح جنته بمحمد وآله .

وهو

الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ اختم بخير

الحمد لله الذى اطفى فاخمد جمره الإشراك ، بعزن حيا دوله الاتراك ، واعلا منار الله المحمديه ، بالساده الملوك الاسلاميه ، قاده الجيوش واسود الخميس ، وليوث الوغا ادا حمى الوطيس ، المتوارثون الملك كابر عن كابر ، ما منهم الا ومن له سير ومناقب ومآثر ، وليس فيهم الا من ابدل مهجته فى طاعه المليك البارى

من تلق منهم تقل : لاقيت خيرهم مثــل النجوم التى يسرى بها السارى ، وناهيك بواسطه عقدهم ، ومن كان إليه حلهم وعقدهم ، السيد الفاضل ، والبطل المناضل ، والقرم الباسل ، والغيث الهاطل ، الاسد الهصور ، مولانا وسيدنا السلطان الشهيد الملك المنصور ، قلاوون الالفى الصالحى ابى الاملاك الثلاث ، الدى فى عقبه الملك الى اخر الدهر ميراث ، وكفاه شرفاً بنجله الشريف الطاهر ، البدر الزاهر ، والبحر الزاخر ، والاسد الزابر ، والروض العاطر ، والغيث الماطر ، والنور الباصر ، سيدنا ومولانا ومالك رقنا السلطان الاعظم الملك الناصر ، المستبشر من الكتاب العزيز بقوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ .

ومن الحديث الكريم قوله صلى الله عليه وسلم : (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ) .

---

(٣) اطفى : أطفأ || اعلا : أعلى (٤) الوغا : الوغى (٥) كابر عن : كابراً عن
(٦) ابدل : ابذل (١٠) ابى الاملاك الثلاث : أبو الملوك الثلاثة (١٤ ــ ١٦) القرآن ٤٨ : ١ ــ ٣ (١٧ ــ ١٨) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ٨

ومن قول الشاعر من طبقه الشعر الجاهليه : قول النابغة الذبيانى <من الطويل> :

فإنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ   إذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكبُ

ومن قول الشاعر من طبقه المخضرمين قول حسان بن ثابت <من الكامل> :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أنسابهم   شُمُّ الأنوف من الطراز الأول

الملحِقين فقيرَهم بغنيهم   والمشفِقين على اليتيم الأرمل

ومن قول الشاعر من طبقه المولدين قول نُصيب < من الطويل > :

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهلهُ   ولو سكتوا أثنتْ عليك الحقايبُ

ومن قول الشاعر من طبقه المحدثين قول ابى نواس < من الكامل > :

يا من بدايع حسن صورته   تثنى إليه أعنّة الحدق

ومن قول الشاعر من المايه الثالثه قول ابى تمام < من الطويل > :

ولو لم يكن فى كفِّهِ غيرُ نفسهِ   لَجَاد بها فليَتَّقِ اللهَ سايِلُه

ومن قول الشاعر من المايه الرابعه قول المتنبى < من البسيط > :

يا سايلى عنه لما جيت أَمْدَحه   هذا هو الرجل العارى من العار

لقيته فلقيت الناسَ فى رجلٍ   والدَّهْر فى ساعةٍ والأرضَ فى دار

ومن قول الشاعر من المايه الخامسه قول ابن جيوش < من الخفيف > :

إن تُرِدْ خَبْرَ حالِهم عن يقينٍ   فأْتِهم يومَ نايلٍ أو نِزَال

تلْقَ بيضَ الوجوهِ ، سُود مثارِ الـ   ـنقعِ ، خُضْرَ الأكنافِ ، حُمْرَ النصال

---

(١) الدبيانى : الذبيانى (٤) أنسابهم : فى ديوان حسان بن ثابت (ط . بيروت ١٩٦١) ص ١٨٠ « أحسابهم » (٥) الملحقين : الملحقون || المشفقين : المشفقون (١١) نفسه : فى شرح ديوان أبى تمام (ط . القاهرة ١٩٥٧) ج ٣ ص ٢٩ « روحه »

ومن قول الشاعر من المايه السادسه قول الأرّجانى < من المتقارب > :

وما يَنْزِل الغيث إلّا [لِأنْ]   يقبِّلَ بين يديك الثرَى

ومن قول الشاعر من المايه السابعه قول راجح الحلّى < من الطويل > :

ولولا نَدَاهُ خِفْت نار ذكائه   عليه ولكنّ الندا ما نِعُ الوقد .

هدا بعض استحقاق مقامه الشريف من القريض فى مديح مولانا السلطان ، ما نطق به كل شاعر فيه بظاهر الغيب فى كل زمان . وأمّا ما يستحقه خلد الله ملكه الى آخر الدهُور ، من بدايع المنثور ، (٤) فقول العبد المعترف بالتقصير ، واللسان القصير ، واضعه ومصنفه ، وجامعه ومالفه ، ممّا جمع فيه التاريخ بجميع زمانه ، فى محاسن مولانا السلطان اعز الله انصاره وكثّر فى أعوانه وهو :

ملك ربانىّ العنايه ، كيوانى العلاء ، مشتراوى القضاء ، مريخى السيف ، شمسى الملك ، زهراوى السعد ، عطاردى الحركات ، قمرى الوجه ، نسيمى اللطف ، روضى الجناب ، جبل الارض ، قطب الزمان .

نبوى التاييد

آدمى الوضاه ، شيثى الوصاه ، ادريسى الحياه ، نوحى النجاه ، يافثى العنصر ، لقمانى الأنسُر ، ابراهيمى القرَا ، اسماعيلى الوفاء ، يعقوبى الصبر ، يوسفى الحسن ، داوودى النغمه ، سليمانى النعمه ، موساوى اليد ، هارونى العهد ، زكرى الودّ ، عيساوى الزُهد .

جاهلى الحروب

انوشروانى العدل ، نعمانى الفضل ، قُسّى الفصاحه ، حاتمى السماحه ، عنترى الشجاعه ، كعبى البراعه .

---

(٢) الغيث : فى ديوان الأرجانى (ط . بيروت ١٣٠٧ هـ) ص ٥ « القطر » || أضيف ما بين الحاصرتين من ديوان الأرجانى   (٤) الندا : الندى   (٨) مالفه : مؤلفه

اسلامى الدين

مجدى الاسم ، ابو بكرى الآثار ، عمرى الاخبار ، عثمانى الحياء ، علوى الذكاء ، حسنى التزهّد ، حسينى التعبّد .

اموى الملك

معاوى الاغضاء ، يزيدى العطاء ، عبد الابى الاقدام ، مروانى الصدام ، عبد ملكى الايام ، وليدى التشييد ، سليمانى التمهيد ، عمرى السيره ، يزيدى الجيره ، هشامى الاهتمام ، وليدى الانعام ، يزيدى النسبه ، خالدى الوهبه ، مروانى الوثبه .

(٥) عباسى الامامه

سفاحى النصر ، منصورى العصر ، مهدى الهمه ، هادى الأمه ، رشيدى الآراء ، امينى العطاء ، برمكى الانعام ، مأمونى الاحلام ، معتصمى الجساره ، واثق الاشاره ، متوكل على الله ، منتصر بالله معتزّ برسوله ، مهتدى بقوله ، معتمد عليه فى مأموله ، معتضد بالقران ، مكتف بالايمان ، مقتدر بالله على اعداه ، راض بما اولاه مولاه ، متق فى سره ونجواه ، مستكفى بتوفيق الله ، مطيع لخالقه ، طايع لرازقه ، قادر بالإله ، قايم بحقوق الله ، مقتدٍ مسترشد ، راشد مقتفى مستنجد ، المستضى بالنور الباصر ، المستمدّ منه النصر الناصر ، النقى الباطن والظاهر ، المستعصم بالله القاهر .

---

(٥) عبد الابى : كذا بالأصل ، ولعل المقصود به « عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان »
(١١) مهتدى : مهتد (١٢) اعداه : أعدائه (١٣) متق : متق || مستكفى : مستكف
(١٤) مقتفى : مقتف

الفاطمى السنى

مهدى الشرق والغرب ، القايم بالسنه والفرض ، المنصور الى يوم العرض ، معز الدنيا وعزيز مصر ، والحاكم على ممالك العصر ، الظاهر بالايمان ، المستنصر بالقران ، المستعلى على من طغى وكفر ، الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ، الحافظ حدود الدين ، الظافر باعداه المتمردين ، الفايز بالغفران ، العاضد لدوله الايمان .

واين تلحق الملوك الأول ، ارباب الدول والخول ، من الاكاسره والقياصره ، والبوادى والحواظر ، وكذا الاكاسره من بنى ساسان . والملوك من آل سامان ، وبنو بويه وآل حمدان ، واين ملاك الاندلس وملوك الاغالب اصحاب القيروان ، وعبد المؤمن صاحب الغرب الى اقصى البلدان . لم يدركوا والله شاوه الرفيع . واين الضالع من الضليع ، واين التبابعه عباد الأصنام من سيد ملوك الاسلام ، وكذا من تلاهم من ملوك الصين والهند واليمن ، فيما مضى من دلك الزمن . وما ألطن خان (٦) وكشلوخان وجكزخان عند ملك العصر والزمان ، والمؤيد بالملايكه والقرآن ، الدى ليس فى طالع سعده قِران . فلو كان لِبشر فى الفلك مكان ، لكان ظهر جواده السماكان ، والمجرّة له ميدان ، وكيوان له أيوان ، والشمس والقمر تسجدان ، ليس كأضغاث احلام لكن بالمشاهده والعيان ، والدليل القاطع والبرهان ، جامع محاسن ملوك الشرق والغرب ، المستنصرين باسمه عند كل حرب ، وفى موقف كل طعن وضرب .

الملك المهوب وسيد بنى ايوب

القاده الاعلام ، وملوك الاسلام ، واسدهم الزاير وليثهم الكاسر ، السلطان صلاح الدين الملك الناصر ، وان كان قد فتح الفتوحات بكدّ نفسه ، فهدا السلطان الاعظم ناصر الدنيا والدين الملك الناصر قد مهّد الدنيا بهيبته وحسّه ، من غيران

(٥) باعداه : بأعدائه (٧) والحواظر : والحواضر

يفتتح للحرب باب ، او يتعب له ركاب . فليس الاسد الدى يخشى وهو فى غابه ، كالاسد الدى لا يُعرف حتى يثب بمخلبيه ونابه . فهو الملك الناصر الافضل العادل الـكامل ، وان كان قد تقدمه هولاء الملوك الافاضل ، فاين الطل من الوابل والرامح من النابل . وإن كان ثم عزيز وصالح وناصر وناصر ، فهدا هو الناصر الآخر ، صاحب الرمز الفاخر ، الثلاثى التمليك ، المخاطب : إن الله ناصرك ياناصر ومُهديكَ . يشهد بدلك من كان منهم كابر عن كابر ، [ليس فيهم من هو لدلك مكابر ، لما نطقت به ألسنه الاقلام وافواه المَحابر] . وإن كان قد تقدم اشرف ومسعود ومعظم ، فهدا الناصر واسطه العقد المنظم .

الدى تشرف به دست الملك وسعدت به دوله الترك

فهو معز العصر ، والمظفر بالنصر ، الظاهر الدبّ ، (٧) المنصورى الأَب ، الصالح النخوه ، والاشرف الاخوه ، مخدومى العادل المذرور ، مالـكى لاجين المنصور ، الظافر بالمظفر بيبرس الباغى المقهور ، مولانا وسيدنا ومالك رقّنا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا السلطان الشهيد سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى الصالحى ، فهو النجم الثاقب ، وصاحب هـذه المناقب . فلدلك اجمعت البريه على اختلاف السنتها والوانها ، وتغاير عصورها وازمانها ، وتباين عقولها وآرايهـا ، وتفاوت اغراضها واهوايها ، ان من لطايف الله تعالى باهل هدا العصر ، ولطايفه التى تجاوز مدى الاحصا والحصر ، انّ جمله امام هدا الزمان ، وسلطان الوقت والاوان عضد الله مالـكه بالتخليد ، وشدّ بدوام ايامه ازر الايمان والتوحيد ، ملك ملا جماله العيون وصدق احسانه الظنون ، ووضحت الدلايل على ان مثله ما كان قطّ ولم يكون < من السريع > :

(١) باب : باباً || ركاب : ركاباً (٥) لتوضيح معنى «صاحب الرمز الفاخر» انظر ما يلى ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦ (البشارة الرابعة) والترجمة الألمانية لما ذكره ابن الدوادارى فى Haarmann, Quellenstudien, S. 231 (٦) كابر عن : كابراً عن (٦ــ٧) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٠) الدب : الذب (٢٠) لم يكون : كذا بالأصل

هيهات قامت معجزات العُلَى فيـــه وبانت آيةُ الإنفراد
جلَّ عن الناس فما عابه شئ سوى تشبيهه بالعباد

وادا تأملت هده المناقب التي تخلد حسن الدكر ، حتى تمثلت صورا تستشفّ فى مرآه الفكر ، وجدت احسنها منظرا ، واشفها جوهرا قد خصه الله بها حتى خلدت فى بطون الاوراق ، وتحلت بحلاوه دكرها اللسن الرقاق فى ساير الآفاق . ودلك اشرف ما اكتسبه المرء فى وجوده ، واعظم ما منحه الله من كرمه وجوده . وإن من ادرك دلك فقد نال الرتبه العليه ، والسعاده الحقيقيه (٨) لانه حصل على فضيله الدات ، ووصل بهـا الى اعظم اللذات ، ومن امثالهم : البِشْرُ احد الجُودين ، والبيان احد السِحرَيْن ، والثَنا احد العُمرين . وما احسن قول المتنبي < من الكامل > :

كَفَلَ الثناءُ له بردِّ حيانه لمـــا انطوى فكأنه منشودُه

ثم انه بسط اقتداره واعزّ اولياه وانصاره ، لم يقف عند هده المواهب العظيمه ، ولم يقنع بما انعم الله عليه من هـده المناقب الجسيمة ، مِن ترادف انعامه وَجُوده ، وعدله الدى ملا الخافقين وُجُوده ، ولم يرض من الصفح بما أُلف ، ومن العفو بما شُهر وعُرف . فما يجود منه على الجانى ببقا روحه ، ويحول به بين المجرم وبين سُكنى ضريحه ، حتى ابان التداده بالغفران ، واحسانه الى من قابل نعمه بالكفران ، ما جعل المدبرين يتقرّبون اليه بالجرايم ، والمسيين يتوسلون عنده بالكباير ، فحمدوا خطاهم ، ولم يُمهد الخطأ — مع غير كرمه — يُحمد ، وجحدوا برايتهم ، وما عُرف البراه — لولا فيض عفوه — ينكر ويجحد ، وصارت اساءاتهم من مواتهم اليـه ، وشوافعهم وجناياتهم من جُرُماتهم لديه ذرايعهم . فهو احق بهدا المقال <من الكامل> :

وسعَتْ مكارمُكَ الجُناةَ بأسْرهم واقَلْتَ كُلًّا منهم عثَرَاته

(١) الإنفراد : كذا لصحة الوزن (١١) اولياه : أولياءه (١٥) التداده : التذاذه (١٦) المسيين : المسيئين (١٧) يمهد : يعهد أن ‖ برايتهم : براءتهم (١٧ — ١٨) عرف البراه : عرف أن البراءة · (١٨) مواتهم : مآتيهم (٢٠) مكارمك : فى الأصل « مكامك »

وجزيت مرتكِب الجزيرة منهم الـ حسنى فاصبح شاكر زلاتِه

هدا مع ان كل ملك ادا اخد اهبه مملكته تـكبّر ، وادا انتصب فى مقرّ عظمته تجبّر ، ومولانا السلطان ــ خلد الله ملكه وجعل الدنيا بأسرها ملكه ــ ادا على دسته ورق سريره ، راى الناس افضل الملوك سيرة واحسنهم مع الله سريره ، لا يعجّل العقاب ولا يؤجل الثواب ، (٩) ولا يتجاوز فى حكمه الصواب ، ولا يمنع احد ان يستقصى الحجه ويستوفى الخطاب ، هدا على انبساط قدرته واعتلا شانه ، وانتشار هيبته واتساع سلطانه . وانه ادا استقر فى منصبه وجف الاكابر من الوالى الامراء ، والساده القضاه العلماء . وحضر رُسل الملوك وسفرائهم لديه ، ووقف الاماثل سماطين بين يديه ، وادن لمن أتى ببابه الشريف من الوفود ، وغصت الاماكن الفسيحه بالعساكر والجنود ، وتعرض ارباب الوضايف لامتثال المراسم ، واشتكت الارض اليه من وقع المباسم ، رأيت شرف الدنيا وعزّ الأبد ، وسلطانا عظيما قويّ المدد ، وملكا كبيرا لا ينبغى لاحد ، ونظرت الانوار قد سطعت واشرقت ، والابصار قد خضعت واطرقت ، وشاهدت مقاما مهيبا ومنظرا هايلا ، والفيت كل لسان معقولا وقد كان جايلا قايلا ، وتمثلت ضروره بقول الله تعالى فى مُحكم الكتاب ﴿ هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

فلذلك نطق لسان الحال بهدا المقال < من الكامل > :

ناظِرْ زمانَك [. . .] يامِلكَ الورا   فنظيرُ مُلكك ما رآه ولا يُرا
يا ناصر الدنيـا الذى مـا مثله   فلذاك كل الصيدِ فى جَوْفِ الفرَا
انتَ الذى ذلّ الزمانُ لبأسِه   من ذا يماثلُ أو يشاكلُ من ترا
ما أحنفٌ فى حِلْمه ما أصمعٌ فى عِلْمه   ما عادلٌ فى عدْلِه مع قيصرا

(١) شاكر : شاكراً (٣) على : علا (٨) سفرائهم : سفراؤهم (٩) ادن : أذن
(١٠) الوضايف : الوظائف (١٥) القرآن ٣٨ : ٣٩ (١٧) الورا : الورى || يرا : يرى || الشطر الأول مضطرب الوزن (١٩) ترا : ترى (٢٠) الشطر الأول مضطرب الوزن

مَلِكٌ اذا ذُكِرتْ محاسنُ فضله   فاح الفضا من نَشْوَةٍ وكذا الثرا
مَلِكٌ تَذِلُّ له الملوكُ مهابةً   وشجاعةً وبراعةً اسْدُ الشرَا
٣ مَلِكٌ اذا نطق الخطيب بذكره   يهتزّ ذاكَ العودُ اعنى المنبرا
(١٠) مَلِكٌ تشرّفتِ السكاكُ باسمه   حتّى بتكرورِ البلاد وبَرْبَرا
مَلِكٌ اذا مَرّتْ عليه سحابة   قال: أقْطُرى! فلنا خراجُكِ قد هرا
٦ مَلِكٌ يُواصلُ قِرْنَه بقدومه   لا يختشِى أنّ السيوفَ تقصّرا
مَلِكٌ اذا هزّ القناة بكفّه   اثنى القناة بهزّه المُذْعِرا
مَلِكٌ اذا ركِب الجياد وجرّها   ملأ السهولْ والشامخات الوُعّرا
٩ اقسمت انى يوم شَقْحَبَ ريته   تحت العصايبِ والنسور طوايرا
يَتبعْنَه فوقَ البنودِ نُجومُها   يَعْلَمْنَ أنّ النصر يهْوَى الناصرا
يعلمْنَ أن محمدا لِسَمِيّه   ما زال يحمِيه ويغدوا ناصرا
١٢ من أعلمَ الطيرَ الجوارحَ أنها   تتبعنَ أعلام المليك مَسايرا
من أعلمَ الوحش الكسور بأنه   لا يأْكُلْنَ إلا اللحوم الكفّرا
من حّرم الذيب الجسور لحوم من   يَقْرَا القرآن مُصاحبا ومُسايرا
١٥ بل هيبة السلطان تَمنع جيشه   لا يُقرِبَنْ منه وحوشا كُسَّرا
هذا وكَمْ من مُعجِزٍ يَبْدوا لهُ   وافا فَليقاً فى الكتاب مسطّرا
خلق النَدا من كفه ، وجَبِينُه   خاق الضيا والنَيِّرَين بلا امترا
١٨ خلق الحيا من وجهه ، وجمالُه   قد أخجلَ البدرَ التمامَ النيِّرَا
خلق الوجودِ بأسره من صدرِه   ما أوسعَ الصدرَ الشريفَ وأَصْبَرا
خلق العلوم بأَسرها من قلبه   ما ارأفَ القلبَ الكريمَ وأَنْوَرا

---

(١) الفضا : فى الهامش || الثرا : الثرى (٢) الشرا : الشرى (٧) الشطر الثانى مضطرب الوزن (٩) ريته : رأيته (١١) يغدوا : يغدو (١٤) ومسايرا : مكتوبة بالهامش (١٦) يبدوا : يبدو || وافا : وافى (١٧) الندا : الندى

حَلَفَ الزمانُ بأنه فى طوعه   لاشكَّ فى ذاك اليمين ولا مِرا
يادهرُ ، ما أهنـــاك فى أيامه   يا عمرُ ، طُلْ فى ظِلّه لن تَقْصُرا
لا زالت الاقدار طَوْعَ يمينِــه   ما واصل الحادى المسيرَ مع السُرا
وكذا الزمان بعصره مستأمنٌ   ما غردّ القُمْرى على غُصْن الأراك

(١١) وبعد : فإن هدا هو البرق اللامع ، والجزء التابع للسابع ، « الدّرّه الزكيه فى اخبار الدوله التركيه ». فكلما تقدمه من جميع اجزاء هدا الكتاب ، فهم بين يديه كالحجاب ، فعاد بمنزلة الفلك السابع كمحل كيوان ، ودلك كونه متشرف بدكر سيره مولانا السلطان . فسمى بالدور الباصر فى سيره الملك الناصر ، سلطان البلاد ومالك ممالك العبّاد ، وفاتح انشاء الله بنداد ، ومطهر الارض من الفساد ، الدى نطقت بدلك الاخبار ، وتواثرت به الآثار . فهو القايم بهده الوضيفة ، وصاحب هده النكته اللطيفه ، ورادّ الى دار السلم كرسى مملكه الخليفه ، ومحيى ما دثر من دولته الشريفه ليكون لله عليه بدلك المنّه ، ويستحق بدلك اعلا قصر فى الجنه . وان كان مستحقًا لدلك لِمَا بَسط من عدله ، وما اظهر من ايثاره وفضله ، فإن مواهب الله تعالى لاتدرك لها غايه ، ولا تحدّ لها نهايه . وسيأتى بيان دلك عند دكر مولده السعيد ، بما يخص هدا القول من التصحيح والتاييد عن مشايخ لا يشك انهم كانوا اقطاب دلك العصر . كل منهم نطق لمولانا السلطان بالتاييد والنصر ، وانه المخصوص بالعنايه والاراده ، وممن ﴿ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ . أدام الله أيامه وبسط ظله ، وجعل اعداوه خاشعه ابصارهم ترهقهم دِلّه :

آمين آمين آمين يا ربّ العالمين

(٤) الأراك : ذكرت الكاف بالهامش (٧) متشرف : متشرفاً (١٠) تواثرت : تواترت || الوضيفة : الوظيفة (١١) السلم : السلام (١٢) اعلا : أعلى (١٧) القرآن ١٠ : ٢٦ || اعداوه : أعداءه (١٨) دله : ذلة

دكرا ابتدا الدوله التركيه ادام الله ايام سلطانها وعز نصره

لما تقدم الـكلام فى الجزء الدى قبله وهو السابع من هدا التاريخ الجامع المسمى بكنز الدرر وجامع الغرر الى اخر سنه سبع واربعين وستمايه ، (١٢) دكر العبد اول سنة ثمان واربعين وستمايه ، وما كان من قتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب والسبب الموجب لدلك ، وتمليك شجر الدر ، ومده الاشهر التى اقامت بها ملـكة .

فلما كان يوم الخميس لستّ ليالٍ مضين من ربيع الآخر من سنه ثمان وأربعين وستمايه تجهزت الجيوش المصرية يقدمهم الامير حسام الدين ابو على ، وخرجوا فى هذا التاريخ طالبين الشام لملتقا الملك الناصر صاحب الشام حسبما سقناه من خبره فى الجزء الدى قبله . وتوجه الامير حسام الدين المدكور مقدم العساكر من قبل الملـكه شجر الدر ام خليل .

فلما كان يوم الاحـد مَسَـكوا جماعه من الامرا القيمريه ومن غيرهم . ووقع تشويش كبير بالقاهره ، وغلقت الابواب ، ووقع الخوف والنهب من المتحرّمين .

دكر سلطنه الملك المعز اول ملوك الترك اعز الله نصر صاحب عصرها وادام ايامه

هو السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى . يقال انه كان فى الاصل مملوكا لبيت فخر الدين بن التركمانى الدى كان متولى الاعمال الجيزيه وارتجع إلى بيت السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب . ولم تزل تنتقل به الاحوال الى ان ملك الديار المصريه

(٤) دكر : فى الأصل « ودكر »   (١٠) لملتقا : لملتقى

فى هدا التاريخ . واقام ملكا الى ان قتلته أم خليل شجر الدر حسبما ياتى من دكر دلك فى تاريخه انشا الله تعالى .

وسبب ملكه ان الامرا لما نظروا لما جرا من التشويش ، وما الناس فيه من النهب ، وقله الحُرمه وتحريك الملك الناصر صاحب الشام عليهم من جهة ، وتحريك الملك المغيث صاحب الكرك عليهم من جهه اخرى ، علموا أن المرأه لاتقوم بسياسه المملكه ، وان الطمع قد وقع (١٣) لدلك . فاجمعوا رايهم ، واقاموا من بينهم الامير عز الدين ايبك التركمانى المقدم دكره .

وكان ركوبه يوم السبت سلخ ربيع الاخر من هده السنه بالصناجق والعصايب والبنود . ومشوا الامرا بين يديه وجميع الامرا البحريه، وحملت الناشيه بين يديه . وشق القاهرة الى ان طلع القلعه ، ومدّ الاخوان وزعقت الجاويشيه ، واخلع واعطى وانعم .

فلما كان يوم الاحد ثانى يوم من تمليكه ورد الخبر ان الملك المغيث فتح الدين عمر اخد شوبك ، وان الملك السعيد [ابن الملك العزيز ابن الملك العادل] اخد الصُبَيْبَة . فاجتمعوا الامرا والماليك الصالحيه وقالوا : « لا يستقيم لنا الامر الّا ان نملك احداً من بنى ايوب» . فاتفق امرهم على موسى بن الملك المسعود اقسيس ابن السلطان الملك الكامل وكان صغير السن فاقاموه .

[قال ابن واصل: الملك الاشرف المذكور ابن ابن الملك المسعود، وكان لما توفى الملك المسعود ترك ولداً صغيراً فسماه جده باسم ابيه صلاح الدين يوسف ولقبه الملك المسعود . وكان عند عماته بنات الملك العادل المعروفات يوميد بالقطبيات نسبه الى شقيقهما الملك المفضل قطب الدين . وكان عمر هذا الملك الاشرف يوم مالكوه مصر عشره سنين] .

---

(٣) جرا : جرى (٩) مشوا : مشى (١٠) الاخوان : الخوان (١٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش || ابن الملك : بن الملك (١٣) فاجتمعوا : فاجتمع (١٤) ابن : بن (١٦–١٩) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٨) شقيقهما : شقيقهن (١٩) عشره : عشر

ذكر تمليك الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المسعود

اقسيس بن الملك الكامل بن العادل سيف الدين ابو بكر ابن ايوب الدى كان ابوه صاحب اليمن ، وقد تقدم دكره . وكان ركوبه يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى . وجلس على الخوان ، والامرا فى خدمته . وعاد الامير عز الدين اتابك قسيم الملك ، وكان ادا خرجت المناشير تخرج بعلامه الاثنين ، ما مثاله :

« الله حسبى »

فالجلاله خط الاشرف ، و « حسبى » خط المعز . ونص التوقيع ما مثاله :

« خرج الامر العالى المولوى السلطانى الملكى الاشرفى المظفرى والامر العالى المولوى الملكى المعزى الاتابكى ، زاد الله فى علايهما ، وضاعف مواد نفادهما » .

وكانوا جماعة من الامرا المجردين بغزّه اتفق رايهم ان يبايعوا الملك المغيث صاحب الكرك . ثم ورد كتاب من الامام المستعصم (١٤) الخليفه ببغداد ان يكون الملك المعز عز الدين ايبك الصالحى نايب الخلافه بالديار المصريه . وقُوّيت الحركه الى الشام ، وجُدّدت الايمان للاشرف موسى وللملك المعز . وفى دلك اليوم تسحبت جماعه من الامرا المصريه ، من جملتهم الطواشى شهاب الدين مرشد الكبير ، ورشيد الصغير ، وركن الدين خاص ترك ، وجمال الدين اقوش المشرف . وكانوا هولاء من جمله الدين بايعوا الملك المغيث صاحب الكرك . ثم توجه الامير فارس الدين اقطاى الجمدار الصالحى مقدماً على العساكر المصريه الى نحو الشام ، وهو يوميد مقدم البحريه ، وهم اد داك الف فارس يركبون لركوبه وينزلون لنزوله . فلما وصل الى غزه كان بها جماعه من العساكر الحلبيه ، فنفروا ولم يقفوا قدامه .

(٢) ابن : بن (٩) نفادهما : نفاذهما (١٠) وكانوا : وكان
(١٥) وكانوا : وكان

وفى هده السنه نقل السلطان الملك الصالح الى تربته ومدرسته بالقاهره ، وعمل عزاه جديدا ، ودفن ليله الجمعه ، وكان يوماً عظيما لدفنه . وغلقت مصر والقاهره فى دلك اليوم . وكان بكاء وعويلًا ، ولبسوا اثياب العزا عليه ، وقطعوا مماليكه شعورهم على نعشه . ونزل الى التربه الملك الاشرف والملك المعز اتابك . وكان عماره هده التربه وهى المدرسه الصالحيه فى سنه احدى واربعين وستمايه .

وفيها عاد الامير فارس اقطاى من الشام بالجيوش ، وقبض على الامير زين الدين قراجا امير جاندار وعلى صدر الدين قاضى امد ، وكانا من كبار الصالحيه .

وفيها اجتمع راى الامرا على خراب دمياط . وسبب دلك ان المصريين خايفين من جهه الملك الناصر ، والبحريه مختلفين الكلمه بين مصر والشام . فاختشوا لا ينتنموا الفرنج الفرصه ويملكوا الثغر ، ويصعب خلاصه عليهم ، فاتفق رايهم على خرابه فهدموه .

وفيها مرض الناصر صاحب الشام (١٥) ثم عوفى، فلدلك انعاق عن طلب الديار المصريه . وفيها قبض الناصر يوسف صاحب الشام على الناصر داود صاحب الكرك واعتقله فى سجن حمص . وكان الملك الناصر داود رجلًا عالما فقيها فاضلا مترسلًا شاعرا . فلما طالت مده اعتقاله عمل هده الابيات يقول اولها < من الطويل > :

إلاهى الاهى أنت اعلا واعلم   بتحقيق ما تُبدى الصدورُ وتَكتُم
وأنت الذى تُرجا لكلِّ عظيمةٍ   وتُخشى وأنت الحاكمُ المتحكمُ
إلى عِلْمك المُلْوىّ أشكوا ظُلامَتى   وهل لِسوَاه يُنْصَفُ المتظلم
أَبُثُّ جناياتِ المشايرِ مُعْلِناً   الى من بمعلومِ السرايرِ يَعْلَمَ

(٣) عويلا : عويل || وقطعوا : وقطع (٨) خايفين : خائفون (٩) مختلفين الكلمه : مختلفو الكلمة (١٠) لاينتنموا : ألا ينتنم (١٦) الاهى الاهى : إلهى إلهى || اعلا : أعلى (١٧) ترجا : ترجى (١٨) اشكوا : أشكو (١٩) بمعلوم : فى ذيل مرآة الزمان لليونينى (ط . حيدر آباد) ج ١ ص ١٦٧ « بمكنون »

منها :

اتيتهمُ مستنصرا متحرّما   كما يفعل المستنصرُ المتحرمُ
فلما بأسنا نصرَهمْ وثواّهم   رمونى بِأَفْكِ القولِ وَهُو محرّمُ
اذلّوا عزيزاً ، هان بعد ترفُّع   وعزّوْا مُهانا قبلُ يَعْلو وَيَعْظُمُ

منها :

يريدون يؤْذُونى وأنتَ ذخيرتى   فانت مَلاذّى منهمُ وهمُ همُ

[وكان خروج الملك الناصر المذكور من الكرك لما حصره الملك الصالح ، وقطع عنه الميره فى صفر سنه سبع وأربعين وستمائه . واستصحب ما كان عنده من الجواهر على انه يبيعه فى حلب ، ويسير ثمنه لاولاده . فلما قدم حلب قدم منه شىء لصاحبها الملك الناصر يوسف . فقبلها وانزله فى دار علم الدين قيصر ورتب له راتبا ، وعاد فى خدمته حتى ملك الملك الناصر يوسف دمشق . فبلغه عنه كلام غيره عليه فامر باعتقاله بدمشق . ثم نقله الى سجن حمص . وكان قد سير دلك الجوهر الى الخليفه ببغداد صحبه عز الدين سليمان . وقيل ان اقل ما يسوى خمس مايه الف دينار فاخده الخليفه وقال : « هدا عندى على سبيل الوديعه » . فلم يزل عنده إلى أن خرج الناصر داود من السجن ، ونفى من الشام ، وتوجه الى الخليفة حسبما ندكر من خبره انشا الله تعالى] .

وفيها عوفى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ونزل بالعساكر غزه . وخرج الملك المعزّ ، ونزل مقابله بالجيوش المصريه. ولما كان نهار الخميس عاشر شهر دى القعده من هده السنه التقا الجمعان فى الساعه الرابعه من هدا النهار المدكور . فوقعت الكسره على المصريين ، وولوا منهزمين لايلوون على شىء ، وزحفت خلفهم الشاميون . ثم أن

(٢) فى اليونينى : « أتيتهم مستصرخا متجرماً * كما يفعل المستصرخ المتظلم »
(٣) يأسنا : يئسنا || محرّم : فى اليونينى « مرجم »   (٦) وهم هم : فى الأصل « وهم وهم »
(٧ – ١٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش   (٩) شىء : شيئاً   (١٤) داود : فى الأصل « دواد »   (١٨) التقا : التقى   (١٩) زحفت : زحف

الملك المعز والبحريه انحازوا الى ناحيه لينجوا بانفسهم منهزمين ، فوقعوا صدفه بالملك الناصر فى شرذمه يسيره من العزيزيه والناصريه . فلما رآهم الناصر ولى هاربا ، فحملوا عليـه حمله منكره . فلم يثبت منهم قدام البحريه احد من الشامين لأمر يريده الله ؛ (١٦) وربما كانوا جماعه من الأمرا العزيزيه مخالفين مع البحريه على الناصر ، فـكان هدا أكبر الأسباب .

[وكانت هده الوقعه بمنزله الـكراع من طريق البدريه . وكان لما خرجَ الملك المعز من الديار المصريه جعل النايب بها الأمير علايى الدين البندقدار .

قال ابن واصل : ولما خرج الملك الناصر صاحب الشام من دمشق طالبا لمصر انشده الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز قصيده هدا اولها < من الطويل > :

على طالع الإقبال والسعد والنصر　　　مسيرك محروس الركاب الى مصر

منها يقول :

فانت صلاح الدين وابن صلاحه　　　ولا مَلِك أولى منك بالنَهْى والامر

وما احـدٌ لليوسفين بثالث　　　سِوَاك وللبكرين والشمس والبدر

آخرها يقول :

قَدِمْتَ طويل الباع منشرح الندى　　　بسيط رحاب المجد والشكر والعمر] .

فلما انهزم الملك [الناصر] اخدوا الأمراء العزيزيه سناجقه وكوساته ، والتزقوا بالبحريه . وساق الملك المعز خلفه حتى وقع على طلب الشمس لؤلؤ ، فقتلوا كل من كان فيه ، واستاسروا لؤلؤ ، ثم ضربوا رقبته . ثم قدموا الأمير ضيا الدين القيمرى ، فضربوا رقبته . ثم اتو بالملك الصالح اسماعيل اسيرا ، فسلم عليه الملك المعز ، واوقفه

(٦ ــ ١٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش　　(٩) هدا : فى الأصل « هد »
(١٦) أضيف الاسم المذكور بين الحاصرتين لتوضيح المعنى وسوف يشير المحقق الى ذلك أحيانا اا
اخدوا: أخذ　　(١٨) لؤلؤ : لؤلؤا　　(١٩) اتو : أتوا

فى الترسيم الى جانبه . ثم اتو بالملك الاشرف صاحب حمص ، والمعظم توران شاه ، والملك نصرة الدين أخو الملك الناصر صاحب الشام ، وجماعه من كبار الناصريه والصالحية وغيرهم ؛ هدا جزا لهولاء .

وأما المنهزمين من المصريين ، فانهم لم يعلموا بما تجدد بعدهم ، ووصلوا الى القاهره ، ووصل بعضهم الى الصعيد .

وأما العسكر الشامى فانهم وصلوا الى العباسه باعمال بلبيس ، ونزلوا بها وضربوا دهليز الملك الناصر ، وهم لايشكون انهم منصورون . ولما وصلوا المنهزمين من المصريين الى القاهره أرادوا الامراء المقيمين بها أن يسلموا القاهره لنواب الملك الناصر ، ولم يشكوا أن المعز هرب أو قتل . وكان وصول المنهزمين باكر يوم الجمعه . فخطب دلك اليوم بالقاهره ومصر للملك الناصر صاحب الشام . فلما كان بعد الصلاه ورد الخبر بنصره الملك المعز ، فدقت البشاير بالقلعه وكان يوما عظيما . ثم بعد خمسة أيام اقبلت المصريين ، وكان دلك الثانى والعشرين من شهر دى القعده . ثم وصلت العساكر تتلوا بعضها بعضا ، والامراء البحريه ، ومن انضاف اليهم من الشاميين . وشقوا القاهره وهم يلعبون بالرماح بين القصرين على خيولهم ، وطلعوا بالملك الصالح اسماعيل الى القلعه (١٧) تحت الترسيم ، واعتقلوه مع بقية الملوك .

ولما كان يوم الأحد سابع عشرين الشهر هجم جماعه على الملك الصالح اسماعيل ، واخرجوه من الحبس إلى برا باب القرافه الدى للقلعه ، ودبحوه كدبح الغنم ، ودفن بالقرافة . وكان عمره نيف وخمسين سنه .

---

(١) اتو : أتوا (٢) أخو : أخى || من : مكرّر بالأصل (٣) جزا : جزاء
(٤) المنهزمين : المنهزمون (٧) وصلوا المنهزمين : وصل المنهزمون (٨) أرادوا : أراد || المقيمين : المقيمون (١٢) اقبلت المصريين : أقبل المصريون (١٣) تتلوا : تتلو
(١٨) نيف : نيفاً

وفى يوم السبت توجّه الأمير فارس الدين أقطاى إلى نحو الشام مقدم ثلاثه آلاف فارس . ووصل الى غزه واستولى على ممالك الشام الى حد قاقون . وخرجت المناشير والاقطاعات بضيـاع الشام من جهه الاشرف موسى والمعز أيبك حسبما سقناه من المثال .

دكر سنه تسع واربعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الماء القديم خمسه ادرع وعشرون أصبعا. مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعاً وثمانيه عشر أصبعا . وثبت فى هده السنه الى نصف هاتور وانصرف .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين ، والوزير بن العلقمى بحاله . وسلطان الشام الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين ابن أيوب ، وقد رجع هاربا من المعز الى دمشق . وسلطان الديار المصريه الملك الاشرف ابن الملك المسعود بن اقسيس بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن ايوب باسم الملك ، والأمر للمَلِك المعز عز الدين ايبك التركمانى اتابك الجيوش قسيم الملك . وصاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن رسول . وصاحب الغرب ابو يعقوب من بنى عبد المومن . وصاحب الهند السلطان غياث الدين . وصاحب الصين من مشرق الشمس الى حدود الرى مع خراسان وبخارا وسمرقند واصبهان مع جميع تلك النواحى فى حكم التتار ، (١٨) حسبما سقناه من بدو شانهم وخروجهم وجميع اسبابه واصولهم فى الجزء الدى قبله عند دكر تاريخ بدو خروجهم الى بلاد الاسلام ، ودلك من غريب ما سمع وعجيب ما نقل . وملكهم الآن جكزخان تمرجى القـــدم دكره وعجايبه . وصاحب الموصل والجزيره واعمالها الملك الرحيم بدر الدين لولو النورى .

(١٠) بن : ابن (١١) ابن : بن (١٧) وبخارا : وبخارى (١٨) بدو : بدء
(١٩) بدو : بدء (٢٠) تمرجى : فى الأصل « بدجى » (٢١) لولو : لؤلؤ

وفيها لما عاد الناصر الى دمشق مهزوما أخرج الأموال ، ونفق فى الجيوش واستخدم الرجال . ثم عاد الى غزه ، واقام بها مده سنتين واشهر ، والرسل تتردد بينه وبين الملك المعز . وخرجت هده السنه والتى بعدها وهما على دلك .

وفيها تزوج الملك المعز بالملكه أم خليل شجر الدُّر ، واستقل بالملك .

ومات الصاحب يحيى بن مطروح صاحب الشعر الرقيق الجامع لكل معنى دقيق . وكان أعز الأصحاب على السلطان الملك الصالح ، وكان قد قدم معه من دمشق ، وكان بعد موت السلطان الملك الصالح قد انقطع فى بيته ، وهى داره التى عمرها له السلطان من ماله. فكتب على بابها هده الأبيات < من السريع > :

دارٌ بنَيْناها بإحسانِ مَنْ   لم يُخلِ دارًا قطُّ من رِفْده
الملك الصالح رب العُلى   أيوبُ زاد الله فى سعده
واليُمن والتوفيق من حزْبه   والنصرُ والتأييدُ من جُنْده
أغنا وأوفا بمواعيده   مَنْ نَعِم الله ومن عنده
فقُلْ لحُسَّادى ألا هكذا   فلْينظُرِ المولا الى عبده

ومن تغزله الرقيق قوله < من الكامل > :

عانَقْتُه فسكِرتُ من طِيب الشذا   غُصْن رطيب بالنسيم قد اغتذا
(١٩) نشوانُ من خمر الصباء وإنما   أمسَى بطيب رُضابه متنبذا
كَتَبَ العِذار على صحيفة خَدّه   ياحُسْنَه لابأس أن تتعوذا

(٢) واشهر : وأشهراً (٩) بنيناها بإحسان : فى ديوان ابن مطروح (ط . استانبول ١٢٩٨هـ) ص ١٨١ « عمرناها بإنعام » (١٠) سعده : فى ديوان ابن مطروح « مجده »
(١٢) أغنا وأوفا بمواعيده : فى ديوان ابن مطروح « أغنى وأقنى فالذى عندنا »
(١٣) المولا : المولى || فلينظر المولا الى عبده : فى ديوان ابن مطروح « فليصنع المالك مع عبده »
(١٥) الشذا : الشذى || اغتذا : اغتذى (١٦) فى ديوان ابن مطروح ، ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤ « نشوان ما شرب المدام وانما * اضحى بخمور رضا به متنبذا » (١٧) العذار : فى ديوان ابن مطروح « الجمال »

يا ناظرى أمَّا وقد عاينته   والله لا رَمدا تخاف ولا قذا
مهما نظرتَ بخده وعِذَاره   لم تَلْقَ - إلّا عسجدا وزُمرّذَا
جاء العَذول يلومنى فى حُبّه   مِن بَعْدِ ما أخذ التصابى مأخذا
والله لا خَطَر السلوُّ بخاطرى   ما دُمتُ فى قيد الحياة ولا إذا
إن عشتُ عشت على الغَرام وإن أمُتْ   وَجْـدًا به وصَبابةً يا حبَّذا

وفيها وزر الفايزى للسلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى .

ذكر سنه خمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وسبع اصابع . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا وسبعه عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله أمير المومنين ، والوزير ابن العلقمى بحاله . وصاحب الموصل والجزيره الملك الرحيم بدر الدين لولو النورى . وسلطان الشام الملك النـاصر صلاح الدين يوسف بن العزيزى بن الظاهر . وسلطان مصر الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى ، ووزيره الفايزى ؛ [وهو الاسعد هبة الله بن صاعد ، لقب بالفايزى على ما كان عليه العاده من تلقيب الوزرا المصريين فى أيام الفاطميين حسبما تقـدم من دكرهم والله اعلم] . وصاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن رسول المقدم دكر ابوه .

(١) اما وقد عاينته : فى ديوان ابن مطروح « اهنأ وقد شاهدته »
(٢) نظرت : فى ديوان ابن مطروح « اكتحلت » || لم : فى ديوان ابن مطروح « ما »
(٣) فى ديوان ابن مطروح « وأتى العذول يلومنى من بعد ما * أخذ الغرام علىّ فيه مأخذا »
(٥) الغرام : فى ديوان ابن مطروح « هواه »   (٦) الفايزى : فى الأصل « الفايز »
(٨) وسبع : وسبعة   (١٤–١٦) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش
(١٤) الفايزى ، بالفايزى : فى الأصل « الفايز » ، « بالفايز »   (١٥) كان : كانت || من تلقيب : « من » مكرر فى الاصل   (١٦) ابوه : أبيه

وفيهـا وصلت التتار الجزيره وديار بكر وميّافارقين وإلى رأس العين وسروج وغير دلك ، وقتلوا خلايق لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل .

قال أبو المظفر : حكى لى شخص من التجار ، قال : عَدَدت على جسر بين حرّان وراس العين فى مكان واحد ثلثمايه وثمانين قتيلا ما بين رجل (٢٠) وشيخ وغلام .

وفيها قدم الشيـخ نجم الدين البادرايى من عنـــد الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين بسبب الصلح بين الملك الناصر صاحب الشام والملك المعز صاحب مصر ، فلم يتفق لهم صلحاً . ودلك ان الناصر قال بشرط ان تكون السكه والخطبه له بمصر ، فامتنع المعز من دلك . وقالوا البحريه : « نحن خلصنا مصر والشام بسيوفنا من ايدى الفرنج ، ولا صلح بيننا الا ان يكون لنا من غزه الى العقبه » . وامتنع الناصر ايضا من دلك ، وجرت امور يطول شرحها . وكان منهم مغايرات وحروب حتى تفانت الناس بينهم ، ولم يزالوا كدلك طول سنه خمسين بكمالها .

دكر سنه احدى وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خمسه ادرع وثمانيه اصابع . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا وسبعه عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين ، والوزير بن العلقمى بحاله ، والملوك بحالهم على ما تقدم من دكرهم فى السنه التى قبلها . وفيها كان الصلح بين الملك الناصر

---

(٥) البادرايى : البادرائى (٧) صلحا : صلح (٨) وقالوا : وقالت
(١٦) بن العلقمى : ابن العلقمى

صاحب الشام وبين الملك المعز صاحب مصر بوساطه الشيخ نجم الدين البادرايى . وكانت الحروب بينهم قد افنت الجيوش . ثم قدم البادرايى والنظام بن المولى الى مصر، وخلصوا الملك المعظم واخاه الاشرف ، واخو الملك الناصر .

وفيها تسلمت المصريين الشوبك من نايب الملك المغيث ولم يبق فى يد المغيث غير الكرك فقط ، مع البلقا وبعض الغور .

وفيها قطع خبز ابن أبى على ، ثم طلب دستور ان يزور القدس ، ثم هرب إلى الملك الناصر ، فاعطاه إمرة خمس مايه فارس .

[قال ابن واصل : ان فى سنة احدى وخمسين وستمايه ظهرت فى أرض عدن من اليمن فى بعض جبالها نار عظيمه بحيث كان يطير شرارها الى البحر فى الليل ، ويظهر فى النهار لها دخان عظيم . فلم يشكو الناس فى انها النار التى تظهر فى اخر الزمان والله اعلم] .

(٢١) وفيها اخرج الناصرُ يوسف الناصرَ داود من الاعتقال ، ونفاه من الشام الى الرحبه باهله واولاده وحريمه . ورسم الملك الناصر يوسف ان لا يزوده احدا ولا يطعمه لقمه خبز . فسير بعض غلمانه يشترى له قمحا وشعيرا ، فرسم الملك الرحيم بدر الدين لولو أن من اباعه شىء شنق . فبلغ دلك الأشرف صاحب حمص ، فسير اليه اشيا غير واحده من جميع مايحتاج اليه . ثم اقام الناصر داود بالرحبه والفراه اثنا عشر يوما ، غريبا وحيدا لا يجد من القوت إلا من صيده ثم قصد باب الخلافه . فلما بلغ الشرابى ــ وكان اكبر امراء الخلافه ببغداد ــ امر الناصر بعث اليه اشيا كثيره وانزله بالأنبار ، وهى بالقرب من بغداد ، واقام ثمانيه اشهر لايودن له . وقيل كان له عند الخليفه وذيعه ما مقدارها مايتى الف دينار ، فمنعه إياها ولم يعطه شى ولا ادن له فى المثول .

(٢) البادرايى : فى الأصل « البادايى » (٣) واخو : وأخا (٤) تسلمت المصريين : تسلم المصريون (٦) دستور : دستورا (٨ــ١٠) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٠) يشكو : يشك (١١) الناصر : فى الأصل « للناصر » (١٤) شىء : شيئا (١٥) والفراه : والفرات || اثنا : اثنى (١٨) يودن : يؤذن (١٩) مايتى : مائتا || شى : شيئا

دكر سنه اثنتين وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وست اصابع . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا وثلث اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين ، والوزير بن العلقمى بحاله . والملوك حسبما سقناه من الـكلام فى السنه المقدم دكرها .

والتتار يملـكون البلاد اولا فاولا ، ومكاتباتهم مترددة الى كبار الدوله الخليفيه خصوصا الوزير بن العلقمى ، فانه كان معهم مخامرا على الاسـلام . والخليفه غافل عما يجرى ، ملتهى فى لعبه ولهوه ، والامور تنتقض عليه من عنده وهو لا يعلم لامر قد سبق فى القدم ، وجرى به اللوح والقلم .

وفيها (٢٢) اقطع ايدغدى العزيزى دمياط بكمالها زياده على ما بيده من الاقطاع، وكانت تعمل يومىد ثلثين الف دينار ، وكانت اسكندريه فى جمله اقطاع الفارس اقطاى. وقدم من الصعيد وصحبته الاسارى فى الزناجير والحبال .

وفيها قتل الفارس اقطاى المدكور حسبما ندكره انشا الله تعالى .

دكر قتلة الفارس اقطاى

سببه انه كان قد طغى وتجبّر، وبغا وتـكبر . ووصل من امره انه كان ادا ركب من داره إلى القلعه ومن القلعه الى داره ، يقتل جماعه بامره وبين يديه ، ولا يلتفت

---

(٢) وست : وستة (٣) وثلث : وثلاثة (٥) بن : ابن (٨) بن : ابن
(٩) ملتهى : ملته (١٦) وبغا : وبغى

عن المعزّ [ايبك] ولا غيره . وكانت الدنيا بالممالك المصريه بحلمه ، والخزاين بين يديه ، وامره مطاع فى الحقيره والكبيره ، لا يرد له مرسوم ، والملك المعز معه باسم الملك لا غير .

فلما طال الامر على المعز وعلى وزيره الفايزى عملوا على قتله ، وكان الفارس اقطاى هو الذى جسر على الملك المعظم توران شاه ، ورماه بسهم قتله ، ثم ضربه بسيفه حتى مات . وكان قد صاهر صاحب حماه ، وحملت العروس إلى دمشق فى زىّ عظيم من الاحتفال والأموال . وتعجب الناس كيف سمح صاحب حماه بمصاهره مملوك . وكانت نفسه ترى ان ملك مصر لاش عنده . وكان كثير ما يذكر ، فى مجالسه بين خشداشيته، المعز ويستنقصه ولا كان يسميه الا ايبك. وبلغ ذلك المعزّ وهو يعصى عنه ولا يقدر على شى يفعله لكثره خشداشيته البحريه والصالحيه . وكانوا قد ساروا فى القاهره ومصر انجس سيره من العسف بالناس والجور ، واخد اموال الرعيه ، واخد نسايهم واولادهم بايديهم من الطرقات ، ويهجمون بالحمامات على النسا وياخدوهم عرايا ومن الافراح ، ولا تجد احدا ياخد بيد أحد .

فلما (٢٣) تزايد الحال عمل المعز فى الباطن على قتله مع شجر الدر . وكان الفارس أقطاى قد طلب من المعز القامه يسكن بالعروس الجديده فيها ، ولم يقدر [المعزّ] على منعه .

قات : حكى جدى والد الام لوالدى رحمهما الله [وكان رجل تركى قفجاق يسمى برى باجك الكرتلى ، وكان من جمله البحريه ، لكنه كان حسن الدين ، جميل الخصايل رحمه الله] . قال: حدثنى ايبك مملوك الفارس اقطاى بدمشق فى سوق الرماحين

(٤) الفايزى : فى الأصل « الفايز » (٨) لاش : لا شيء || كثير : كثيراً
(١٢) وياخدوهم : ويأخذونهن (١٧-١٩) ما بين الحاصرتين بالهامش || رجل تركى قفجاق : رجلا تركياً قفجاقياً

عن قتلة استاده المذكور قال : اتفق ان استادنا طلع القلعه على عادته البحريه مالًا من الخزاين . فقال له المعز : «لم يكن في الخزاين ثم حاصاً وصل شي خده» . فقال: «لا اصبر ، وانت تبخل علينا بمال حصاته سيو للمعز في الكلام ، فقال له المعز : «ادا انقضت الخدمه اطلع الظهر ، واد الى الخزانه لترا بسينيك، وافعل ماتختار». ثم أن المعز رتّب له في دهاليز اـ وطلع استادنا بعد الظهر ، وقام معه المعز ، وتقدم الفارس امامه الى عد ووثبوا عليه المماليك ، فقتلوه . ورجع المعز ، وامر بغلق باب القلعه . فركبت مماليكه وخشداشيته ، وظنوا انه مسكه ، واتوا الى باب القل وهم في نحو سبع مايه فارس شره البحريه . فرما اليهم براسه من ق فلما عاينوه نظروا الى بعضهم البعض وقالوا : «قد فات الامر فيه ، ونحـ والعامه وحدهم يكفونا». فولوا هاربين على وجوههم ، لايلوى احد على الشام . وتفرقوا فرقا ، فنهم من طاب الكرك الى نحو الملك المغيث ، و دمشق الى الملك الناصر ، ومنهم من طاب الصعيد ، ومنهم من طاب الا

قال ايبك : وكنت انا وخشداشي سنقر الكبير ، ومعنا اثنى عشـ كل واحد فرسه وجنيبه وهجينا

(٢٤) دكر المدينه الخضراء

قال ايبك : فطلعنا من القاهره في الليـــل ، وقصدنا البرّيه خـ والتتبع . فاوقعنا الله تعالى في تيه بني اسراييل . فبقينا خمسه ايام في ال ما كان معنا من المـاء ، واشرفنا على الهلاك . ولم نزل سايرين طـ

(٥) لترا : لترى || مماليكا : مماليك (٧) ووثبوا : ووثب (٩) « شره من البحريه » || فرما : فرمى (١٠) مبغوضين : مبغوضون يكفوننا (١٤) اثنى : اثنا || نفر : نفراً

الخامسه الى ان طلعت الشمس علينا فى اليوم السادس ، فلاح لنا على بعد سواد صفه عماره ، فقصدناها فاتيناها الظهر . وقد هجّرت علينا الأرض ، ووقفت خيلنا من العطش ، فوجدنا مدينه باسوار وابواب جميعها زجاج اخضر . فدخلناها فوجدنا الرمل السافى ينبع من الأرض كنبع الماء حتى وصل الى السقوف بتلك الآدر ، وكذلك الأسواق ، وبعضها ليس فيها رمل ، ودكاكين على حالها مفتحه وفيها قماش ، فلمسناه فعاد كالهبا وكذلك جميع ما نلمسه منها ، والنحاس يتفتت كالرمل ففتشناها جهد الطاقه ، فوجدنا فى دكان صينيه نحاس وفيها ميزان ، فحين لمسناه تفتت من ايدينا. ثم وجدنا فى تلك الصينيه تسع دنانير دهب لم تتغير منقوش عليها صورة غزال وحوله اسطر عبرانيه . وبقينا فى تلك المدينه ونحن مالنا همّ الّا التدوير على الماء . فوجدنا فى مكان اثر رشح ، فحفرنا هناك تقدير دراعين ، فظهرت بلاطه خضراء ، فقلعناها فوجدناه صهريجا فيه ماء ابرد من الثلج ، فشربنا وسقينا خيلنا وحمدنا الله تعالى على دلك . ثم حطبنا ونحرنا هجينا وشوينا لحمه واكلنا واسترحنا دلك اليوم . ثم اجتهدنا فى تلك المدينه على أن نلقا فيها شى من المال ، فلم نجد غير تلك التسع دنانير ، ثم خرجنا وملينا اوعيتنا من دلك الماء. (٢٥) وسرنا ونحن لا نعرف اين نتجه ، فبقينا كدلك يوم وليله .

فاوقعنا الله تعالى على قبيله عرب من بنى مهدى عرب الكرك ، فاخدونا وطلعوا بنا الكرك الى الملك المغيث . فرسم لنا باقامه ، ونزلنا فى الربظ ، ثم قصدنا دكان يهودى صيرفى شيخ ، فاصرفنا منه دهيب كان معنا ، ثم اوريناه دينار من تلك الدنانير . فلما رآه صرخ وغشى عليه ساعه ، ثم افاق فسألناه ، فقال: «هدا الدهب ضرب فى ايام نبينا موسى بن عمران ، فمن اين لكم هدا؟» فاحكينا له امرنا . فقال : « صدقتم ،

(٨) تسع : تسعة (١٣) نلقا : نلقى || شى : شيئاً || التسع : التسعة
(١٤) وملينا : وملأنا (١٥) يوم : يوماً (١٧) الربظ : الربض (١٨) دهيب : ذهيبا || اوريناه : أريناه || دينار : ديناراً

والله هده المدينه الخضراء بنيت ـ لما كان موسى صلوات الله عليه وبنى اسراييل فى التيه ـ بالزجاج الاخضر عوضا عن الحجاره ، ولها طوفان من رمل ينبع نبعا ، فتاره يزيد وتاره ينقص ، وهى مخفية فى علم الله تعالى، وفى كل حين يراها بعض الناس صدفه ، فهل معكم اكثر من هدا الدينار ؟ » ـ فاريناه التسع دنانير ، فشرا منا كل دينار بمايه درهم نقره ، واضافنا واكرمنا . وعادت اليهود يضيفوننا ، ونحدثهم بما رايناه ، ويتبركون بنا مده مقامنا بالكرك . انتهى كلام ابيك ولنعود الى سياقة التاريخ .

دكر سنه ثلث وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هـده السنه : الماء القديم خمسه ادرع واثنا عشر اصبعا . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا واصبع واحد .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين ، والوزير مؤيد الدين العلقمى ، والملوك بحالهم حسبما سقناه من دكرهم .

وفيها جهز الملك الناصر صاحب الشام العساكر الى نحو ديار مصر وصحبتهم البحريه الدين (٢٦) كانوا قصدوه من مصر عند قتلة الفارس اقطاى ، وهم : بلبان الرشيدى، ازدمر السيفى ، سنقر الالفى الرومى ، سنقر الاشقر ، بيسرى الشمسى ، السلطان قلاوون الالفى ، بلبان المسعودى ، بيبرس البندقدارى . فهولاء كبارهم المدكورين ،

---

(١) وبنى : وبنو (٤) التسع : التسعة || فشرا : فشرى (٦) ولنعود : ولنعد
(١٧) المدكورين : المذكورون

ومعهم جماعه كبيره من البحريه ، ومن مماليك الفارس اقطاى . وساروا ونزلوا الفوار ، ثم العوجا . وكان الملك الناصر قد اقبــل عليهم غايه الاقبال ، واقطعهم الاقطاعات الجياد . فلما بلغ الملك المعز دلك خرج وخيم بأم البارد عنـــد العباسه ، واستقر العسكران مقيمان بقيه هده السنه .

وفيها عاد الناصر داود من الأنبار الى دمشق ، ولم يعطه الخليفه شيئاً .

دكر سنه اربع وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وسته عشر اصبعا . سبع عشر دراعا واربعه عشر اصبعا الزياده .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين ، والوزير ابن العلقمى بحاله .

وفيها دخل هلاوون سلطان التتار الى بغــداد فى زى تاجر عجمى ومعه مايه حمل حرير . واجتمع بالوزير مويد الدين ضد لقبه ، وبابن الدرسوس نديم الخليفه ، واكابر الدوله . وكانوا قادرين على مسكه ، ولـكنهم خانوا الله ورسوله ودين الإســلام قاتلهم الله . ثم خرج [هلاوون] بعد ما اتقن امره معهم ، واتفق الحال على هلاك الاسلام فـ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

وفى طول هده السنه والعسكر الشامى على العوجا ، والمصرى على أم البارد ، والمنايرات بينهم والحروب الى آخر هده السنه .

---

(٤) مقيمان : مقيمين (٧) سبع : سبعة (١٠) ابن العلقمى : فى الأصل « بن القمى »
(١٥) القرآن ٢ : ١٥٦

[وفيها عزل القاضى بدر الدين الحسن بن يوسف المعروف بقاضى سنجار عن القضا بالديار المصرية . وتولى القاضى تاج الدين بن عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الإعز ، ولم يزل متوليا حتى قتل الملك المعز ، وكان قد وزر للمعز اول حال ، قبل الاسعد الفايزى] .

(٢٧) دكر سنه خمس وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وخمسه وعشرون اصبعا . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا واربع عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفة الامام المستعصم بالله أمير المومنين والوزير بن العلقمى بحاله .

وفيها جهز الملك المغيث صاحب الكرك عسكرا صحبة من وصله من البحريه ، وعدتهم ثمان مايه فارس . والتقوا مع المصريين على الصالحية ليله السبت خامس عشرين دى العقده ، وانكسر الكركين وعادوا الى الكرك .

وفيها قتل السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى صاحب مصر .

دكر قتلة الملك المعز المشار اليه

لما كان يوم الاربعا الخامس والعشرين من ربيع الاول من هده السنه ، قتل الملك المعز فى الحمام . وسبب دلك انه كان قد تغير على شجر الدر زوجته ، وتعاظم مند قتل

(١-٤) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش (٧) واربع عشر : وأربعة عشر (٩) بن : ابن (١٢) الكركين : الكركيون (١٥) والعشرين : والعشرون

الفارس اقطاى ، وما كان قبل ذلك يقطع أمراً دونها ، فعاد يستبد بالامور بنفسه ، ولا يدخــل اليها إلا ثلث ليال فى الجمعه ، وبلغها انه خطب بنت صاحب الموصل .

وكان قد مسك جماعة من البحريه وهو على أم البارد وتقدم الى القلعه للاعتقال حكى جدى برى بابجك رحمه الله لوالدى ــ سقى الله عهده ــ وانا اذ ذاك صبى دون الحلم اسمع . قال : كنت معمن مسكهم المعز لكون كان بينى وبين [بلبان] الرشيدى خشداشيه . فوشى بنا للمعز ان نحن نقصد التوجه لخشداشيتنا الدين على العوجا . فمسك منا تسع نفر ، انا فى جماتهم ، وقيدنا وسيرنا الى القلعه ، وكان فينا شخص من مماليك الملك الصالح [يسمى ايدكين الصالحى] . (٢٨) فلما علم ان نحن تحت الشباك الدى كانت تجلس فيــه شجر الدر والخدام جلوس ــ فلما راونا قاموا قايمين فسلمنا عليهم ــ قال دلك الشخص المسمى بايدكين : «يا طواشى ، خوند جالسه فى الشباك؟» فقال: «نعم». قال: نخدم براسه ، ورفع عينه الى نحوها ، وقال بالتركى : «المملوك ايدكين بشمقدار ، والله يا خوند ، ما عملنا دنب يوجب مسكنا الا انتى ستنا ودستينا ، ولحمنا من نعمتك ونعمة السلطان الشهيد الملك الصالح ، ولا اخطينا الّا انه سيّر يخطب بنت لولو صاحب الموصل ، واتفق الحال انه يتزوجها ، فلما بلغنا ما هان علينا لاجلكِ ، فعتبناه فى ذلك ، فتغير علينا لهدا السبب فمسكنا ، فهدا دنبنا ، ولا بد ما يظهر لك صحه كلامى» . قال : فاومت بمنديل من الشباك ، معنى «انى سمعت كلامكَ» . قال جدى رحمه الله : ثم انزلونا الجب فقال لنا ايدكين : «ان كان قد حبسنا فقد قتلناه» . فكان هدا اكبر اسباب قتله .

فلما عاد من وجهته التى كان فيها ، وتحققت صحه القول معما كان فى نفسها منه لتغيره عليها ، رتبت له فى الحمام مملوك كان للفارس اقطاى يقال ان اسمه باسكان ،

(٥) معمن : مع من (٧) تسع : تسعة (٨) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش
(٩) راونا : المقصود « رآنا الخدّام » (١١) عينه : عينيه (١٢) دنب: ذنباً || انتى: أنتِ
(١٣) اخطينا: أخطأنا (١٦) ولابد ما : ولابد أن || فاومت : فأومأت (١٩) معما : مع ما
(٢٠) مملوك : مملوكا

وكان من القوه بالمكان الوافر ، فلَكَمَ [بالمكان] المعز ارماه ، وتعلقت الجواد بمعاريه ، وبعضهم يرفسونه فى خواصره ، وشجر الدرّ تضربه بالقبقاب ، وهو يستغيث اليها وهى لا تقبل حتى فطس .

فلما كان الصبح ظهر الخبر وعلم ولده نور الدين على ومماوكه سيف الدين قطز وكان اكبر مماليكه . فهجموا عليها مع جماعه من المماليك المعزيه وخنقوها خنقا ورموها عريانه الجسد على باب القامه من جهه القرافه . واتفق رايهم على ولده نور الدين على وان يكون اتابك الجيوش الامير سيف الدين قطز المذكور .

[قال ابن واصل : ان أول من جلس فى اتابكيه الملك المنصور المذكور الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير ، ولم يزل حتى وثبوا عليه المماليك المعزيه مثل الامير سيف الدين قطز ، وعلم الدين سنجر الغتمى ، وسيف الدين بهادر المعزى ونظرائهم وقبضوا عليه واودعوه الاعتقال ؛ وذلك لما ظهر لهم انه يريد الامر لنفسه . ولما بلغ ذلك بقيه الامرا الكبا هربوا ، ومنهم من مُسك واعتقل ، ومن تقنطر به فرسه فهلك لوقته عز الدين ايبك الحلبي ، وركن الدين خاص ترك الكبير ، وأعيد بهما الى القاهره ميتان. وقبض على الوزير الاسعد الفائزى، وبهاء الدين على بن حنا ، وكان وزير لشجر الدر ، واخذت خطوطها بجمله كبيره . واستقر بالاتابكيه فارس الدين اقطاى المستعرب .

وفى سادس عشر ربيع الآخر قتلت شجر الدر خنقا . ووُجدت مطروحه على باب القلعه من ناحيه القرافه .

وفى مستهل الشهر المذكور فوّض القضا بالديار المصريه للقاضى بدر الدين يوسف بن الحسن ، وعزل عنها تاج الدين بن بنت الاعز، وابقى بيده قضا مصر فقط وكذلك فوّض امر الوزاره الى القاضى بدر الدين مضافا الى ما بيده من القضا] .

---

(١) الجوار : الجوارى (٢) وبعضهم : وبعضهن || يرفسونه : يرفسنه
(٨ــ٢١) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٩) وثبوا : وثب (١٠) ونظرائهم : ونظرائم
(١٢) به : مكرر فى الأصل (١٤) ميتان : ميتين

(٢٩) ذكر تملك نور الدين على الملك المنصور بن الملك المعز

جلس السلطان الملك المنصور نور الدين على بن السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى على سرير الملك عنـــد قتله شجر الدر . واتابك الجيوش الامير سيف الدين قطز المعزى . وقبض على الامير سيف الدين بغدى وجميع الامرا الاشرفيه واودعوهم الاعتقال وقتلوا بغدى والامير عز الدين ايبك الرومى .

قلت : اما الامير عز الدين ايبك الرومى فانه ضربت رقبته على الصالحيه . وقرات تاريخ وفاته على قبره فى تربته بالقرافه المجاوره لجامع بن عبد الظاهر ، فكان تاريخ ذلك فى سنه احدى وخمسين وستمايه ، والله اعلم كيف ذلك ، والذى قتله فهو الملك المعز لمّا خيف من شرّه والله اعلم .

[كان ركوب نور الدين على بن المعز فى دست الملك رابع شهر ربيع الاول من هذه السنه . كان صبى العقل ، ضعيف الراى ، كثير اللعب ، يركب الحمير الفرّه ويلعب بالحمام مع الخدام] .

وفيها وجه الملك العزيز ابن الناصر لهلاوون هديه سنيه جليله القدر .

ذكر سنه ست وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هذه السنه: الما القديم اربعه اذرع وتسعه عشر اصبعا. مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعًا واربعه اصابع .

---

(٧) بن : ابن (١٠-١٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام المستعصم بالله امير المومنين الى ان اخدوا التتار فى هده السنه بغداذ وقتلوه ، وهلكت الاســلام ــ فلا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم ــ فى تاريخ ما ياتى دكره انشا الله تعالى . وصاحب الموصل والجزيره وديار بكر الملك الرحيم بدر الدين لولو . وصاحب ميافارقين وراس العين واعمالها شهاب الدين غازى . وصاحب حلب مع الشام بأسره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العـزيز . (٣٠) وصاحب مصر الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز عز الدين أيبك . وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين بن رسول المقــدم دكره . وصاحب الهند السلطان غيــاث الدين محمد بن ايتامش عتيق الغــورى . وصاحب المغرب ابو يعقوب ابن عبد المومن بن على المقدم دكره .

دكر اخد التتار لبغداد وقتل الخليفه

قال ابن واصل صاحب تاريخ بغداد : حكى العدل الامير جمال الدين ابو المنصور سليمان ابن العدل فخر الدين ابو القسم عبد الله ابن العدل امين الدين ابو الحسن على البغدادى فى مستهل سنه ثمان وتسعين وستماية، قال : اخدت بغداد فى المحرم سنه ست وخمسين وستمايه، واستولى هلاوون وعساكر التتار بتدبير الوزير مويد الدين بن العلقمى لعنه الله. قات : الأولى ان يكون اسمه خاين الدين .

وكان اول قدومهم قد طلع عسكر بغداد فى دون العشره الاف ، فـكسروهم التتار ، وكان جيش التتار فى مايتى الف فارس من المغل. فلما رجعت المسلمين منهزمين

---

(٢) اخدوا : أخذ (١٢) صاحب تاريخ بغداد : كذا فى الأصل

(١٣) ابن العدل : بن العدل || ابو القسم : أبي القاسم || ابن العدل : بن العدل || ابو الحسن : أبي الحسن (١٧) فـكسروهم : فـكسرهم (١٨) رجعت المسلمين : رجع المسلمون

تمدّموا التتار ونفدوا يطلبون الخليفه . قال العدل جمال الدين : فطلع اليهم ومعه القضاه والفقها والمدرسين ومشايخ الرباطات والصوفيه فى نحو من سبع مايه فارس . فلما وصلوا الى مكان يقال له الحربه جاات رسل هلاوون ، وهو يقول ليحضر الخليفه فى سبع عشر نفر . فاختار الخليفه سبعه عشر نفر . قال العدل جمال الدين : حكى لى والدى رحمه الله ، قال : كنت فى الجمله ، فمسك رسول التتار بيدى ، وقال هدا تكمله العده ، وساق بى مع الخليفه . واما الباقى فانهم انزلوهم هناك عن دوابهم ، وعروهم قماشهم ، (٣١) وضربوا ارقاب الجميع .. ودخلت المغل بغداد ورموا السيف فيها ، وعاد القتل يعمل فيها مده اربعين يوما الى ان عاد الدم فى ازقتها مثل كبود الابل .

واما الخليفه ومن كان معه فانزلوهم فى مكان واحد ، لكن افردوا للخليفه خيمه صغيره الى جانب الخيمه التى فيها رفقته .

قال العدل جمال الدين : حكى لى والدى ، قال : كان ياتينا الخليفه كل ليله الى الخيمه التى نحن فيها ، فيقول : ادعوا لى ، فندعوا له. فلما اراد الله عزّ وجلّ نفاد قضايه وقدره ، اتفق ان الخليفه جالس فى خيمته بعد صلاه الظهر ، وادا بطاير ابيض قد سقط على الخيمه التى فيها الخليفه ، فاقام ساعه ثم حلق طايراً . ففى تلك الساعه بعث اليه هلاوون واحضره ، وقال له وهو قايم بين يديه ويكلمه من اربع حجاب على لسان الترجمان: «ماهدا الطاير الدى اتاك»؟ فقال: «طاير سقط على الخيمه ثم طار». قال: «فما الدى قال لك ، وما الدى قلت له؟» فقال الخليفه: «وهل يتكلم الطاير؟» فقال له: «لابد ان تقر بالصحيح، ومن اين أتاك، ومادا قال لك ، وما الدى قلت له؟». وجرا فى دلك

(١) تقدموا : تقدم || ونفدوا : ونفذوا (٢) والمدرسين : والمدرسون (٣) جاات : جاءت (٤) سبع عشر نفر : سبعة عشر نفراً || نفر : نفراً (٧) ارقاب : رقاب
(١٥) اربع : أربعة (١٨) وجرا : وجرى

كلام كثير ومحاورات كثيره من جملتها : «انكم أهل سحر وهدا الطاير جاك رسول من بعض اعوانك» . ثم جرا مع ولده ابو بكر كلام كثير مما يشابه هدا الكلام . ثم امر بهما ، فاخرجا الى ظاهر العسكر ، فوضعا فى غرارتين ، وشدوا عليهما ولم يزالا يرفسا بالارجل حتى ماتا ، رحمهما الله تعالى . ثم امر ان يطلق السبعه عشر نفر الدين كانوا معه ، واعطوهم نشابه . قال العدل جمال الدين ، قال والدى : فدخلنا بغداد بعد ما قتل منا اثنين اخر ، وعدنا خمس عشر نفر . واتينا نطلب منازلنا واهالينا ، فوجدناها خراب (٣٢) بلاقع بغير انيس ولا مخبر .

قال العدل جمال الدين : ومع تقدير الله تعالى ان الأمر كان قد مشى مع هلاوون ، واتفق الحال بينه وبين الخليفه ان يكون للتتار نصف البلاد وللخليفه نصف البلاد . ولم تبق غير المعاقده على دلك ، لكن الوزير – قاتله الله – اجتهد على قتل الخليفه كل الاجتهاد ، وقال: «هدا مايصلح لصالحه ، اقتلوه ، والّا ما يستقيم لكم حال ، ويكاتب عليكم ساير ملوك الاسلام ، وياتيكم بما لاقبل لكم به» ، فقتلوه حسبما تقدم . ثم انهم اقروا الوزير اللعون على وزارته قليلا ، ثم مسكوه وعدبوه انواع العداب ، وتوفى فى اخر هده السنه هو واولاده واهل بيته وساير اعوانه وشياطينه ، ونقلهم الله من عداب الدنيا الى عداب الآخره مع فرعون وهامان وقارون . فنسال الله تعالى ان يقينا فى الدنيا ولا يجزينا فى الآخره انه بالاجابه جدير ﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾ .

[وفيها توفى الملك الناصر يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الاول سنه ست وخمسين وستمايه . وهو الناصر داود الدى كان صاحب الكرك بعدما مرت عليه اهوال وغرايب من انواع البلايا من الغربه والهجاج من مكان الى مكان . وتردد الى

---

(١) جاك : جاءك || رسول : رسولا (٢) جرا : جرى || ابو بكر : أبي بكر
(٤) يرفسا : يرفسان || نفر : نفراً (٦) اثنين اخر : اثنان آخران || خمس عشر نفر : خمسة عشر نفراً (٧) خراب : خرابا (١٦) يجزينا : يخزينا || القرآن ٦٤ : ١ و ٦٧ : ١
(١٧) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش || الاول : الاولى

باب الخليفه بسبب وديعته ، ولم يحصل منها على طايل . ثم قبض عليه الملك المغيث صاحب الكرك ، واعتقله بالشوبك. ثم خلص وقصد التوجه الى بغداد لنصرة الخليفه. فسبق الخبر باخد التتار لبغداد ، فتاخر فى دمشق ، فتوفى بالطاعون الذى كان فى هده السنه بالبلاد الشاميه رحمة الله عليه. وكان عمره يوميد ثلثه وخمسين سنه، فان مولده سنه ثلثه وستمايه . وكان قد غاب عليه الشيب لكثره الاهوال التى مرت به . وكان ملكا فاضلًا عالماً فقيهاً جيد الشعر . فمن قوله < من الطويل > :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبى فارغا فتمكنا
فطِرْتُ على حُبّى لها وألِفْتُه   ولا بد أن ألْقَى به اللهَ مُعلِنا
ولم يخْلُ من قلبى هواها بقدر ما   أقول أتاه فارغا فتمكنا

وله < من الكامل > :

والبدر يجنح للغروب ومُهجتى   لفراقِ مُشْبهِهِ أسًا يتقطع
والشرب قد خَلَط النعاس جفونَهم   والصبح من جلبابه يتطلّع

وله < من الطويل > :

تبينت أن السيف فَلّ غِراره   وقد كنت أرجوه لنايبةِ الدَهْر
فعاندنى فيه الزمانُ وريْبُه   وجاءتْ صُروفُ الدهرِ من حيثُ لا أدرى] .

ذكر سنه سبع وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وسته وعشرون اصبعا. مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا واصبع واحد .

(٤) ثلثه : ثلاث (١١) أسا : أسى

ما لخص من الحوادث

لم يكن فى هده السنه خليفه للمسلمين فيدكر ، فـ﴿ إِنَّا لِلّٰهِ وإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ ﴾.

وسلطان الاسلام الملك المنصور بن المعز الى حين انفصاله من الملك فى هده السنه ، فى تاريخ ماياتى دكره انشا الله تعالى، بالسبب الموجب لدلك. وصاحب الشام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز ابن الظاهر . وصاحب الكرك الملك المغيث .

وتوجه الملك الناصر من دمشق الى القدس الشريف ، ثم عاد الى البلقا وخيم على برك زيزا ، ودلك (٣٣) لما كان بينه وبين الملك المغيث بسبب البحريه .

وفيها بعث الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى بهاء الدين امير اخور الى الملك الناصر يطلب منه دستور فى قدومه عليـــه ومفارقه الملك المغيث ، وان يحلف له لا يغدر به ، وان يكون السفير فى دلك الامير عماد الدين . فاجابه الناصر ، وبعث اليه الشيخ يحيي برساله يحالفه ، ويحلف له ان يعطيه اقطاع مايه فارس ، وان تكون قصبه نابلس وجينين فيما يقطعه له ، وان تكون نابلس فقط للملك الناصر . فقدم عليـــه وصحبته من الامرا البحريه من يدكر : بدر الدين بيسرى ، ايتمش المسعودى ، طيبرس الوزيرى ، اقوش الرومى ، بلبان الدوادار الرومى ، لاجين الدرفيل الدوادار ، ايدغمش ، كشتغدى المشرفى ، ايبك الشيخى ، خاص ترك الكبير ، بلبان المهرانى ، سنجر المسعودى ، سنجر الهمامى ، اياز الناصرى ، طمان ، ايبك العلايى ، لاجين الشقيرى ، بلبان الاقسيسى ، سلطان الالدكزى ، مع جماعه اخر عده اربعين فارس . فتلقاهم الملك الناصر احسن ملتقا ، واكرمهم غايه الاكرام ، وخلع عليهم .

وفيها قبض الامير سيف الدين قطز عَلَى بن استاده الملك المنصور ، وجلس ملكا .

---

(٢) القرآن ٢ : ١٥٦ (٥) ابن الظاهر : بن الظاهر (٩) دستور : دستوراً
(١٨) ملتقا : ملتقى (١٩) بن : ابن

دكر سلطنه الملك المظفر سيف الدنيا والدين قطز رحمه الله

وسبب دلك انه لما كان يوم السبت رابع عشرين شهر دى القعده من هده السنه قبض الامير سيف الدين قطز عَلَى الملك المنصور نور الدين علىّ بن الملك المعزّ، واعتقله. وجلس على سرير الملك، وتلقب بالملك المظفر فى التاريخ المدكور. وكان الامرا المعزيه والبحريه طلبوا دستور من ابن استادهم ليتوجهوا يرموا بندق فى العباسه وغزه، فاغتنم المظفر غيبه الامرا، وقبض على المدكور. ثم ان الامرا قبض عليهم (٣٤) من كل جهه مثل النسا، واودعهم الاعتقال. وقيل انه سيّر المنصور وامه واخته الّا بلاد الاشكرى، وقيل انما سيرهم الملك الظاهر بعد تملكه وقتله للمظفر حسبما ياتى من دكر دلك، والله اعلم.

دكر نبد من بدو شان الملك المظفر

قال العدل امين الدين محمد بن ابرهيم ابن ابى بكر ابن عبد العزيز ابن ابى الفوارس الجزرى: حكى لى والدى عن بدو شان الملك المظفر قطز رحمه الله. قال: لما كان فى رق ابن الصديم. او قال بن الزعيم بدمشق بالقصاعين، والصحيح انه ابن الزعيم، اتفق ان استاده غضب عليه يوماً لشئ جرا منه. فلطمه على وجهه، ولعن والديه وابوه وجده. ثم انه جلس يبكى وينتحب، وزاد فى بكايه عن حدّ القياس. وحضر الطعام، فامتنع عن الاكل، وضلّ طول يومه يبكى. قال: ثم ان استاده ركب الى وضيفته، وكان [قطز] عنده عزيزاً بخلاف غيره من مماليكه،

---

(٥) دستور: دستوراً || يرموا بندق: يرمون بندقاً (٨) الا: الى (١٠) بدو: بدء
(١١) ابن: بن (١٢) بدو: بدء (١٣) بن: ابن (١٤) جرا: جرى
(١٥) وابوه: وأباه (١٦) وضلّ: وظلّ (١٧) وضيفته: وظيفته

فاوصى عليه الحاج علىّ الفرّاش ؛ وكان الحاج علىّ كبير فى بيت ابن الزعيم . فقال : «يا حاج ، استوصى بهدا المملوك ، ولاطفه ، وخد بخاطره ، واطعمه ، واسقيه» . قال الحاج علىّ : فاتيته وهو يبكى بعد ركوب استاده . فقلت:له «ما هدا البكا العظيم ، من لطشه تعمل هده العمايل ؟ فلو وقع فيك جرح سيف او نشاب كيف كنت تصنع؟» فقال: «والله ، يا حاج ، ما بكايى وغيضى من لطشه ، فان السيوف والله ما تعمل فىّ ، وانما غيضى على لمنته لوالدىّ وابى وجدى ، وهم والله اخير من ابايه وجدوده » . فقلت له: «ومن هو ابوك انت ، ومن جدك ، وانت مملوك تركى ، كافر بن كافر» . فقال: «لا تقل هكدا ياحاج ، والله، ما انا الا مسلم ابن مسلم ابن مسلم الى عشر جدود. انا محمود بن ممدود ابن (٣٥) اخت خوارزم شاه السلجوقى ، ولا بد ما املك مصر واكسر التتار» . قال الحاج على : فضحكت من قوله وطايبته . وتقلبت الاحوال الى ان ملك مصر وكسر التتار ، ودخل [قطز] دمشق وطلبنى ، فاحضرنى واعطانى خمس مايه دينار ، ورتب لى راتب جيد ، رحمه الله .

وحكى العدل امين الدين محمد بن ابراهيم المدكور ايضاً : قال حدثنى والدى ، قال حدثنى الحاج ابو بكر ابن الاسمردى والحاج زكى الدين ابراهيم الجزرى المعروف بالجنبلى استاد الفارس اقطاى قالا : كنا عند قطز فى اول دوله استاده المعز ، وقد حضر عنده منجم قد ورد من بلاد الغرب موصوف بحداقه ومعرفه فى علم الرمل . قال : فامر [قطز] لاكثر من عنده من الحاشيه بالانصراف ، وكنا نحن من كبار اصحابه فامرنا بالقعود . ثم قال له : « اضرب وانظر من يملك مصر بعد استادى المعز ، ومن يكسر هولاء التتار ويردهم عن مقصدهم» . قال: فضرب وحسب زمانا ، وعاد يعدّ على اصابعه. فقال [قطز] له: « قول ماعندك ». فقال: «ياخوند ، بيطلع لى خمس حروف بلا نقط ،

(٢) استوصى : استوص اا اسقيه : اسقه (٥) وغيضى : وغيظى (٦) غيضى : غيظى
(٧) بن : ابن (٨) عشر: عشرة (١٢) راتب جيد : راتبا جيداً
(١٤) ابن : بن (٢٠) قول : قل اا بيطلع لى خمس : اطلع لى خمسة

وابوه ايضا كدلك ، وقد تحيرت فى دلك ، واسمك انت ثلث حروف ، اثنين منهما منقوطه». قال: فتبسم [قطز] وقال: «لِمَ لا تقل محمود ابن ممدود؟» فقال المنجم: «ولا يقع والله غير هدا الاسم». فقال: « انا هو محمود بن ممدود ، وانا الدى اكسر التتار، وآخد تار خالى منهم خوارزم شاه » . قال: فتعجبنا من دلك حتى كان كدلك .

ومن دلك ما نقل عن الشيخ قطب الدين ابن اليونينى فى تاريخه المعروف بتاريخ بغداد ايضاً فى سنه ثمان وخمسين وستمايه ، قال: كان السلطان الملك المظفّر رحمه الله رجلًا شجاعًا مقدامًا حتى قيل (٣٦) انه لم يركب الفرس قبله من الترك افرس ولا اشجع منه ، ولم يكن يوصف بكرم ولا شح بل كان مقتصداً فى دلك . وهو اول من اجترا على التتار وكسرهم واخرق ناموسهم بعد جلال الدين خوارزم شاه حسبما تقدم من دكره ، فكانت كسره جُبر بها الاسلام ، والله اعلم .

ومن دلك ما نقل عن الشيخ عبد الرحمن القزوينى : قال حدثنى بعض اصحابى فى عشر شوال سنه احدى وتسعين وستمايه ببعلبك قال: حدثنى المولى تاج الدين احمد بن الاثير الحلبى ان الملك الناصر صاحب الشام لما كان على برزه اخر سنه سبع وخمسين وستمايه وصله قصّاد من مصر يخبروه ان قطز تسلطن بمصر وقبض على ابن استاده . قال تاج الدين: فطلبنى الملك الناصر اقرا عليه الملطف . فلما فرغ قال: خده ورح الى عند الامير ناصر الدين القيمرى والامير جمال الدين يغمور واوقفهما عليه . قال [تاج الدين]: فخرجت من بين يديه فلقينى حسام الدين البركتخانى ، فسلم على وقال: جاكم الساعه الخبر ان قطز تملك مصر. فقلت: ما سمعت شىء. قال [تاج الدين]: فنظر الىّ طويل وقال: بلى والله يا تاج الدين ، ملك مصر قطز وهو الدى يكسر التتار.

---

(١) ثلث : ثلاثة || اثنين منهما : اثنان منها (٢) تقل : تقول || ابن : بن
(٤) تار : ثأر (٥) اليونينى : فى الأصل « اليونى » ؛ انظر ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٣٨٠
(٧) مقداماً : فى الأصل « مقدما » (١٢) عشر : عاشر (١٤) يخبروه : يخبرونه
(١٨) شىء : شيئا (١٩) طويل : طويلا

فقات : ايش هدا القول ، ومن اعلمك بهدا ؟ فقال [حسام الدين] : والله ، هدا قطز هو خشداشى ، كنت انا وهو عند الهيجاوى ونحن صبيان ، وكان عليه قمل كثير ، فكنت اسرّح راسه ، وكلما قتلت قمله يعطينى فلس او صفعه . فلما كان فى بعض الايام اخدت عنه قمل كثير ، وشرعت اصفعه ، ثم تنهدت وقات : « اتمنى على الله اميريه خمسين فارس » . قال [حسام الدين] : فشال راسه من حجرى وقال : « طيّب قلبك ، انا اعطيك امريه خمسين فارس » . قال : فصفعته واحده قويه وقات : «وايش هوانت حتى تعطينى امريه» . (٣٧) فقال: «انت تتمنى امريه خمسين ، وانا والله اعطيك » . قال [حسام الدين] : فصفعته اخرى اقوى من الاوله ، وقات : «انت تجننت» . فقال : «لا والله يا خشداشى ، الّا انا املك مصر واكسر التتار» . فقات : «من اين لك هدا ؟ » فقال [قطز] : « والله رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى فقال لى: انت تملك مصر وتكسر التتار . وقول النبى صلى الله عليه وسلم ما فيه شك» . قال [حسام الدين] : فسكت عنه ، وكنت اعرف منه الصدق فى حديثه . فتنقلت به الاحوال الى ان صار الحاكم فى الدوله المصريه ، وما اشك انه يملك مصر ويكسر التتار كما قال . قال القاضى تاج الدين . فلما قال لى هدا قات له : يهنيك والله ملك مصر . فقال : والله ولا يكسر التتار احد غيره . فلم تمضى الا اشهر حتى خرج وكسر التتار . قال القاضى تاج الدين : ثم رايت حسام الدين البركتخانى بالديار المصريه بعد كسره التتار وهو امير خمسين فارس . فسلم علىّ وقال : تدكر ، يا مولانا تاج الدين ، ما قات لك فى الوقت الفلانى . قات : نعم . قال [حسام الدين] : والله حال ما عاد الملك الناصر الى حلب طلبت انا مصر ، واجتمعت بالسلطان المظفر رحمه الله ، واوفانى بوعده ، واعطانى امريه خمسين فارس كما ترا .

---

(٣) فلس : فلساً || صفعه : المقصود «أصفعه» (٤) قمل كثير : قملا كثيراً (٥) فارس : فارسا (٦) امرية : إمرة || فارس : فارساً (٧) وايش هو انت ، انظر النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٨٨ س ٩ و ١٠ || امريه: إمرة (٨) الاوله : الأولى (١٤) يهنيك : يهنئك (١٥) تمضى : تمض (١٧) فارس : فارساً (٢٠) امريه : إمرة || فارس : فارسا || ترا : ترى

قلت : كان بين الوالد ، سقى الله عهده ، وبين القاضى تاج الدين بن الاثير المشار اليه صحبه اكيده من ايام استاد الوالد الامير سيف الدين بلبان الدوادار الرومى رحمهما الله . وكان للعبد اخوين اكبر منى ، وكان القاضى تاج الدين اذا هل الشهر يسير يطلبنا الثلاث ويبصر الهلال على وجوهنا . وكان يقول الوالد : يا جمال الدين ، انا استبارك بوجوه بنيك ، فانهم حسنه . وثوارثنا الصحبه مع اولاده ، القاضى عماد الدين اسماعيل ، ثم صحب المملوك القاضى علا الدين على ولده الى ان توفى فى تاريخ ما ياتى ذكره انشاء الله تعالى .

حدثنى والدى رحمه الله عن القاضى تاج الدين المذكور (٣٨) قال ، حدثنى الامير عز الدين ابن ابى الهيجا ان الامير سيف الدين بلغاق حدثه ان الامير بدر الدين بكتوب الاتابكى حدثه قال : كنت انا وقطز الملك المظفر ، وبيبرس البندقدارى الملك الظاهر ، خشداشيه فى حال الصبى ، نكون اكثر اوقاتنا مجتمعين نركب جميع ونمشى جميع فاتفق ان نحن يوما رءينا منجم فى بعض الطرقات بالديار المصريه ، فوقفنا عليه فقال له قطز : ابصر لى . قال [بدر الدين] فضرب ، ثم صوّب فيه النظر وحسب ، وعاد يكرر اليه النظر طويل . فقال [قطز] : ايش تقول تكلم . فقال : انت تملك مصر وتكسر التتار . قال فتضاحكنا منه . ثم قال له بيبرس البندقدارى : وابصر لى انا ايضا . قال [بدر الدين] : فضرب ، ثم عاد ينظر الى الاخر طويل وقال : ان هذا لعجيب ، وانت والله ايضا تملك مصر وغيرها ، ويطول ايامك ، فازداد ضحكنا . ثم قلت : وانا ايضا ابصر لى . فضرب وقال: وانت يحصل لك امريه كبيره ، وهذا سببها — واومى الى البندقدارى — ويقتل هذا — واشار الى قطز . قال [بدر الدين] : فوالله ما اخرم قوله كله واحده . وهذا ما حكاه القاضى تاج الدين بن الاثير للوالد رحمهما الله جميعا .

---

(٣) اخوين : أخوان (٤) الثلاث : الثلاثة (٥) فانهم : فإنهاا وثوارثنا : وتوارثنا
(٩) ابن : بن (١١) جميع : جميعاً (١٢) جميع : جميعا اا رءينا : رأينا اا منجم : منجماً
(١٤) طويل : طويلا (١٦) طويل: طويلا (١٨) امريه : إمرة (١٩) واومى : وأومأ



ابن أقسنقر، ثم كان استادارا. وتنقلت به الاحوال حتى استقل بالملك ولقب بالملك الرحيم حسبما تقدم. واستبد بملك الموصل وبلادها مدة سبع واربعين سنه ، وسعد سعاده عظيمه جدا ، ودخل فى طاعه هلاوون . وقد تقدم من حسن تدبيره وسياسته مايغنى عن زيادة دكره . وملك بعده ولده الملك الصالح اسماعيل ، وسيأتى من اخباره مع التتار ما يمكن من القول فى معناه انشاء الله تعالى . وبلغ من العمر نيف وخمسه وثمانين سنه ولا لحقه هرم ، والدى يراه يظن أنه فى سن الاربعين لقوته ونهظته وصباحته . ولم تسقط عليه حال فى مماكته الى ان توفى رحمه الله تعالى] .

وفيها توفى منيف بن شيحه صاحب المدينه على ساكنها السلم وملك بعده جماز.

وملك الموصل : الملك الصالح بن الملك الرحيم ، هو الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين لولو النورى .

دكر سنه ثمان وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خمسه ادرع وسته عشر اصبعاً . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعاً وسبع عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

وليس للمسلمين خليفه فيدكر . والتتار ملاك الدنيا من مطالع الشمس الى حدود الفراه ، وجميع ملوك الاسلام تحت طاعتهم من الدين لم يزيلوا ما لكهم . وصاحب الشام الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين . وسلطان الاسلام بالديار المصريه السلطان الملك المظفر سيف الدنيا والدين قطز رحمه الله .

(٥) نيف وخمسه : نيفاً وخمساً (٦) ونهظته : ونهضته (٨) السلم : السلام
(٩) ابن : بن (١٣) وسبع : وسبعة (١٦) الفراه : الفرات

ونزل هلاوون فى اول هده السنه على ماردين وحاصرها ولم يتم له فيها امر ، فرحل ونزل حلب ، وسيّر [هلاوون] يطلب صاحب ماردين ، فسير ولده تحت الطاعه ، واحتج انه مريض عاجز عن الحركه . ثم انه اوقع الحصار على حلب ، وهرب الملك الناصر وترك حريمه مع حريم الملوك بقلعه حلب ، واخد هلاوون مدينه حلب ، (٤٠) وكان الحصار عليها مده سبعه ايام ، وبدل السيف فى اهلها . وبعد ايام قلايل اخد القلعه الشهبا ، وامر بمن كان فيها من حريم الملوك مثل حريم صاحب ميافارقين وبنات الملك الناصر وخواته ، فاوقف الجميع بين يديه فى موقف السبي شبه الجوار . كل هدا وابن صاحب ماردين قايم ينظر ، وكان قصد [هلاوون] ان يخيف بدلك ساير الملوك الخارجين عن الطاعه . ثم التفت هلاوون الى الرسل ، وقال : كيف ترون صنع رب السما فى من يعصى علينا ، ولو علم الناصر ان له بنا قدره لما هرب وترك حريمه . ثم انه اخرج من كان بها من البحريه معتقلين ، وهم : سكز وبرامق وسنقر الاشقر .

[وكان نزول هلاوون على محاصره حلب ثانى صفر من هده السنه . وكان بها يوميد الملك المعظم ابن السلطان صلاح الدين نايبا بها عن الملك الناصر صاحبها . وكان الملك الناصر نازل بجموعه على برزه ، ظاهر دمشق ، ثم انه عاد يتقدم أولًا فاولًا قدام التتار حتى وصل الى قطيا ، ثم خشى من المصريين على نفسه فدخل البريه حتى مُسك . ووصل الملك المنصور صاحب حماه وبقيه من معه من الملوك اولاد ايوب الى الديار المصريه ، واحسن اليهم الملك المظفر قطز . ولما كسر التتار اعاد الملك المنصور الى مملكه حماه .

ولما ملكوا التتار حلب اختشوا اهل حماه ، فسيروا مفاتيح البلد لهلاوون ، فجعل فيها شحنه من قبله ، وكداك ملكوا دمشق عنوه بالسيف . وكان اسم الشحنه الدى تركوه بحماه خسرو شاه ، يقال انه من خالد بن الوليد رضى الله عنه . ثم ان

(٥) وبدل : وبذل (٧) وخــواته : وأخواته || الجوار : الجوارى
(١٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش || وكان : فى الأصل « كان » (١٣) ابن : بن
(١٤) نازل : نازلا (١٩) ملكوا : ملك || اختشوا : اختشى

التتار كبسوا على جيوش المسلمين بنابلس ، ومن هناك تشتت جموع عساكر الملك الناصر ، وتمزقوا كُلّ مُمَزَّقٍ ، ووصل من وصل منهم الى الديار المصريه . ولما استحكم امر هلاوون بالشام جميعه كتب الى مصر . وجعل النايب بحاب عماد الدين القزوينى وعز الدين كنجى ، ومعهما من المفعل كاكلاغه وبنراغه ، وجعل رجوع الجميع الى ما يامر به الملك الاشرف صاحب حمص . ولما اتوا الى مدينه الصبيبه نزل اليهم صاحبها الملك السعيد ابن الملك العزيز ابن الملك العادل ، واختلط بهم وفعل كل قبيح ، وسياتى ما كان عاقبة امره] .

ثم انه كتب الى الملك المظفر قطز صاحب مصر كتابا ما هدا نسخته :

« بسم إله السماء الواجب حقه ، الذى ملكنا أرضه وسلطنا على خلقه ، الذى يعلم به الملك المظفر صاحب مصر وأعمالها ، وساير أمرايها وجندها وكتابها وعمالها ، وباديها وحاضرها ، وأكابرها وأصغارها ، إنا جند الله فى أرضه ، خلقنا من سخطه ، وسلطنا على من حل به غيضه ، فلكم بجميع الأمصار معتبر ، وعن عزمنا مزدجر . فاتعظوا بغيركم ، وسلموا إلينا أمركم ، قبل أن يكشف الغطاء ، ويعود عليكم الخطاء . فنحن مانرحم من بكا ، ولانرق لمن شكا . فتحنا البلاد ، وطهرنا الأرض من الفساد . فعليكم بالهرب ، وعلينا بالطلب . فأى أرض تأويكم ، وأى بلاد تحميكم ، وأى ذلك ترا ، ولنا الماء والثرا . فمالكم من سيوفنا خلاص ، ولا من أيدينا مناص . فخيولنا سوابق ، وسيوفنا صواعق ، ورماحنا خوارق ، وسهامنا لواحق ، وقلوبنا كالجبال ، وعديدنا كالرمال . (٤١) فالحصون لدينا لا تمنع ، والجيوش لقتالنا لا تنفع ، ودعاكم علينا لا يُسمع ، لأنكم أكلتم الحرام ، وتعاظمتم عن ردّ السلام ، وخنتم الإيمان ،

---

(٢) كل ممزق : قارن القرآن ٣٤ : ٧ (٦) ابن : بن (١٢) غيضه : غضبه ؛ انظر المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٢٨ (١٤) بكا : بكى || شكا : شكى (١٦) ترا : ترى || والثرا : والثرى (١٨) ودعاكم : ودعاؤكم

وغشا فيكم العقوق والعصيان . فابشروا بالمذلّة والهوان . ﴿ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾. وقد ثبت أن نحن الكفرة وأنتم الفجرة ، وقد سلطنا عليكم من بيده الأمور المدبرة ، والأحكام المقدرة . فكثيركم عندنا قليل ، وعزيزكم لدينا ذليل ، وبغير المذلة ما لدنيا كم علينا من سبيل . فلا تطيلوا الخطاب ، وأسرعوا ردّ الجواب ، قبل أن تضرم الحرب نارها ، وتورى شراراها ، فلا تجدون منا جاها ولا عزا ، ولا كتابا ولا حرزا ، إذا أزّتكم رماحنا أزّا . وتدهون منا بأعظم داهية ، وتصبح بلادكم منكم خالية ، وعلى عزوشها خاوية . فقد أنصفناكم ، إذا أرسلنا إليكم ، ومننّا برسلنا عليكم . ثم كتب < من الطويل > :

ألا قلْ لمصرٍ ها هلاوون قد أتا ... بحدِّ سيوفٍ تُنتضى وبَوَاترِ ،
يَصيرُ عزيز القوم فيها أذلّةً ... ونلحق أطفالا لهم بالأكابرِ ».

فلما وصلت هذه المراسله الى الملك المظفر رحمه الله ، جمع الامرا ، وضرب مشور ، فاتفق الراى على ضرب رقاب الرسل ، والتجهيز له وملتقاه ، ويعطى الله النصر لمن يشا . فضربت رقاب رسله ، وكانوا نيف واربعين نفراً ، وعلقت رؤوسهم على باب زويله . ثم نادوا فى القاهره ومصر الجهاد فى سبيل الله . واجتمعت العساكر من كل فج عميق ، وجات العربان من البلاد ، وخلق كثيره من التركمان والاكراد ، وبايعوا الله عزّ وجلّ بنيات صادقه وقلوب موافقه ، وخرجوا طالبين التتار .

(١ ـ ٢) القرآن ٤٦ : ٢٠ ، قارن ايضاً القرآن ٦ : ٩٣ ، ٤٥ : ٢٨ ، ٣٦ : ٥٤
(٢) القرآن ٢٦ : ٢٢٧ . (١٠) اتا : أتى || تنتضى : تنتضى ، انظر المقريزى، السلوك، ج ١ ص ٤٢٨ (١١) نلحق : فى المقريزى « يلحق » (١٤) نيف : نيفا
(١٦) جات : جاءت

(٤٢) ذكر وقعه عين جالوت وكسره التتار

وكان قبل ذلك فى هذه السنه قد وصل الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى ، لما فارق خدمه الملك الناصر وحضر الى خدمه الملك المظفر وكان فى طريقه قد نزل بغزه، وصاهر الشهرزوريه وتزوج منهم . وبعث طيبرس الوزيرى الى عند الملك المظفر ايحلفه . فاجابه لذلك وحلف له ، فطاب خاطره ، ودخل القاهره يوم السبت ثانى عشرين ربيع الاول . وركب السلطان الملك المظفر والتقاه من مسجد التبن ، وانزله دار الوزاره ، ورتب له راتبا عظيما ، واقطعه قليوب بكمالهـا . وهو الذى صغر امر التتار عنده ، وقوى قلوب الاسلام على ملتقاهم ، وتكفل له النصر من الله تعالى .

وكان خروج السلطان الملك المظفر بالعساكر من الديار المصريه لملتقا التتار يوم الاثنين خامس عشر شعبان. وكان قد جهز هلاوون جيوش المغل تقدمهم كتبغا نوين، ونزل حمص . فلما بلغه ان السلطان المظفر نزل مرج عكا ركب من حمص ، وتوجه الى ان وصل الغور . وبعث المظفر الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى شاليشا فى عده من فرسان الحرب المعودين للطعن والضرب . فلما وقعت عينه عليهم سيّر عرّف السلطان . ثم انه انتهز الفرصه فى مناوشتهم الحرب ، ليكون له اليد البيضا عند الله تعالى وعند الاسلام ، وليصغر امرهم فى اعين الجيوش القادمه عليهم . وعاد يقابلهم ويستدرجهم ، ويكر عليهم ويتقدم امامهم ، الى ان وصلوا عين جالوت . فلما كان يوم الجمعه الخامس والعشرين من رمضان المعظّم التقا الجمعان ، وعمل السيف والسنان بالضرب (٤٣) والطعان . وتبث الشجاع وفرّ الجبان ، وكانت دايره السوء على الكفار من عبدة الاوثان ، ونصر الله حملة القرآن . وانهزمت التتار الكفار ، وعمل فى

(٩) لملتقا : لملتقى (١٥) يقابلهم : فى الأصل « يقالبهم » (١٧) التقا : التقى
(١٨) وتبث : وثبت

اعناقهم الصارم البتار ، وتشتتوا فى الاقطار . وركبت المسلمون اكتافهم اسراً وقتلا ، حتى ملا دلك عيون وحش الفلا . وقتل ملكهم اللامين ، كتبغا نوين ، وقطع دابر القوم الدين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين .

حكى جدى برى بلجك لوالدى رحمها الله ، قال : لم نزل معتقلين بالقامه الى ان اخرجنا الملك المظفر عند خروجه الى التتار ، فكنت فى هده الغزاه المباركه . وكان قد قفز من التتار الى السلطان المظفر شاباً من المغل . فقربه السلطان ، وانعم عليه ، وجعله سلاح داراً . فلما كان يوم المصاف والتحم القتال ، ضرب دلك الشاب السلطان بسهم ، فلن يخطى الجواد لسعاده الاسلام ونصرة امة النبي عليه السلام ، فوقع السلطان الى الارض ، وقتل دلك الشاب . وعاد السلطان راجلًا والناس قد اشتغلوا بقتل دلك الملعون الدى اراد هلاك السلطان . قال : فنزل فخر الدين ماما عن جواده ، وقدمه للسلطان ، فامتنع عن الركوب . فقال له الامير فخر الدين: «ياخوند ، اركب، فادا وقت امتناع» . فقال [قطز] : «تُقتل ، يافخر الدين» . فقال: «ادا قتلت انا كنت واحد من المسلمين ، وكان عوضى كثير، وادا قتلت انت فى هدا الوقت فما لك عوض، وقتل المسلمين كلهم» . فركب ثم التقت الجنايب والوشاقيه ، فركب فخر الدين من جنايب السلطان . فلما انكسر التتار ، قال للسلطان بعض خواصه ، عن امتناعه عن الركوب فى دلك الوقت ، « ياخوند ، لو صدفك ــ والعياد بالله ــ فى دلك الوقت الدى انت فيه راجل بعض المغل كنت رحت ، (٤٤) وراحت الإسلام لرواحك» . فقال : «اما انا فكنت اروح الجنه ، واما الاسلام فما كان الله ليضيعه ، فقد مات السلطان الملك الصالح رحمه الله ، وقتل ابنه المعظم ، والامير فخر الدين بن الشيخ مقدم العساكر ، وبعد دا نصر الله الاسلام وحده بغير ملك بعد اليأس» .

---

(٤) معتقلين : فى الأصل « معتلقين » (٦) شابا : شابٌ (٨) فلن يخطى : فلم يخطىء
(١١) الامير : فى الأصل « للامير » (١٢) دا : هذا (١٣) واحد : واحداً
(١٤) المسلمين : المسلمون (٢٠) دا : هذا

ولبعض الشعرا يمدح الملك المظفر رحمه الله < من الخفيف > :

هلك الكُفْر فى الشآم جميعاً واستجدّ الاسلام بعد دحوضه
بالمل[يـ]ـك المظفر [الملكِ] الار .وع سيفِ الاسلام عندَ نُهوظه
اوجبَ اللهُ شكرَ داك علينا دايما مثلَ واجباتِ فروضه

وفى دلك لشهاب الدين ابى شامه < من الكامل > :

غلب التتار على البلاد فجاءهم من مصرَ تركىٌّ يجودُ بنفسه
بالشام بدّدهم وفرّق شَمْلَهم ولكل شىءٍ آفةٌ من جنسه

وقال جمال الدين بن مصعب رحمه الله < من الخفيف > :

[إنّ يوم الحمراء يومٌ عجيب فيه ولّى جيشُ الطغات البغات
دار كاسُ المنونِ لما مَزَجْنا عين جالوتَ بالدِماَ للسقات
يالها جمعةً غدا المُغْلُ فيها سُجَّدًا للسيوف لا للصلاة] .

ووصل الخبر الى دمشق بكسره التتار فى ليله السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم . فانهزم تلك الليله من كان بدمشق من التتار ، وشحنتهم بها كان يسمى ايل ستان ، وتبعهم الناس واهل القرى والضياع يقتلون ويأسرون .

وكان الملك السّعيد ابن العزيز بن العادل صاحب الصبيبه وبانياس محبوسا بقلاع الشام ، بعد موت الصالح وولده توران شاه المعظم ، فاخرجوه التتار ، وصار معهم ، ويدل على عورات المسلمين . وقدم [الملك السعيد] فى الجيش الدى كان مع كتبغا نوين الى دمشق ، وحضر فتح قلعتها ، واعادوه الى بلاده . ثم توجه مع عسكر

(٣) انظر اليونينى ج ١ ص ٣٦٧ || نهوطه : نهوضه (٩ ــ ١١) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٩) الطغات البغات : الطغاة البغاة (١٠) للسقات : للسقاة
(١٣ ــ ١٤) ايل ستان : فى الأصل « ايل سنان » ؛ فى أبو شامة ، ذيل الروضتين (ط . القاهرة ١٩٤٧) ص ٢٠٧ « ايل سبان » (١٥) ابن : بن (١٦) فاخرجوه : فأخرجه

كتبغا نوين ، وقاتل المسلمين . فلما وقعت الـكسره عليهم جا الى السلطان الملك المظفر متنصلًا فلم يقبله ، وقال (٤٥) له: « لولا الـكسره كانت على التتار ما اتيت» ، ثم شهد عليه جماعه من الناس انه كان يقاتل مع التتار اشد قتال، وربما قتل من المسلمين. فعند دلك امر السلطان المظفر بقتله فقتل ، ثم ورد كتاب السلطان المظفر الى دمشق بالنصر والظفر يوم الاحد ثالث يوم الوقعه .

وكان النصارا ــ لعنهم الله ــ لما مـلـكوا التتار دمشق شمخت نفوسهم ، وقالوا : «هدا الدى كنا قد وعدنا به ؛ ان فى اخر زمان يخرج من يعضد الملة النصرانيه وهم هولاء» . وعاد كبارهم يترددون الى الشحنه المسمى ايل ستان والى كبار المغل ، وحسنوا لهم دينهم ، وعبروا بهم كنايسهم ، وحضر من عنـد هلاوون فرمانات اليهم بالاعتنا بهم ، وارتفاع كلمتهم ، واعزاز دينهم ، وايضاع الاسلام . وعادوا يشربون الخمر على رؤس الناس ، وعلى ابواب المساجد . وعادت المسلمين معهم فى اشد الاحوال حتى انهم فى شهر رمضان يشربون الخمور ، ويطرشون به المسلمين . وربما شربونه فى الجامع الـكبير الاموى فى شهر رمضان المعظم ، ويعطلون على الناس الصلوات الخمس . فعند دلك اجتمعت اكابر دمشق من المسلمين ، واتوا الى القلعه الى الشحنه ايل ستان ، ومعهم القضاه والعدول ، وشـكوا اليه فعل النصارا ، وما الناس فيه من الشده معهم ، فاهانهم ، واخرق بهم ، فعظم دلك على الاسلام .

فلما منّ الله تعالى بفضله العميم ، وانتصر الاسلام ، وهربت التتار من دمشق ليله الاحد ، اصبح الناس وطلبوا دور النصارا فنهبوها ، واخربوا ما استطاعوا ، واخربوا كنيسه اليعاقبه ، وكنيسه مريم حتى اعادوها كومان . وقتل من النصارا

(٦) النصارا: النصارى || ملكوا : ملك (٨) ايل ستان : فى الأصل « ايل سنان » (١١) رؤس: رؤوس || المسلمين : المثلمون (١٣) شربونه : شربوه (١٥) ايل : فى الأصل «ابل» || النصارا : النصارى(١٨) النصارا: النصارى(١٩) كومان: كومين || النصارا: النصارى

جماعه. واختفوا ، ولزموا بيوتهم، وجرا عليهم امور اشتفى (٤٦) بها صدور المسلمين. ثم نهبوا بعض اليهود ، ثم كفوا عنهم ، فانهم لم يجرا منهم فى حقّ الاسلام شىء يكرهونه .

وفى اول هده السنة كان اخد حلب وهروب الناصر حسبما تقدم من الكلام .

حكى الصارم ازبك ، مملوك الاشرف صاحب حمص ، قال : كان سبب اجتماعى بهلاوون انى تزايبت بزى التتار ، ولبست لبسهم . وكان لهم صارياً معروفا به صندوق ، وعنده رجلان موكلان به من جهه هلاوون ، وكان كل من له ظلامه يكتب قصه ويحضرها الى دلك الامين ، فيضعها فى الصندوق الى يوم الجمعه يجلس هلاوون ، وتعرض عليه القصص ، ويكشف ظلامات الناس . قال الصارم : فكتبت قصه ، وانا اقول : «المملوك ازبك مملوك الملك الاشرف صاحب حمص يقبّل الارض ، وينهى ويسال الحضور بين يدى القان» . قال : فطلبنى . فلما حضرتُ بين يديه ، رايت ملكا جليلا وهيبه عظيمه . وصفته انه قصير القامه ، ليس له عنق يظهر ، وراسه كدماغ البغل على كتفيه ، وجفون عينيه على روس خديه ، كأن وجهه ترس النار تشعل من عينيه . فلما مثلت بين يديه اوقفنى من اربع حجاب . وقال : «انت مملوك الاشرف صاحب حمص ، بهادر المسلمين؟» قلت : «نعم» . ثم كلمنى ، فوجدنى فصيحا ، قوى الجنان ، فقربنى وكلمنى، وحدثنى من جانب واحد . ثم قال : « تشرب الخمر ؟» قلت: «نعم». فامر لى بهناب مملوا خمرا . فتناولته، وقبلت الارض، ورقصت،

(١) وجرا : وجرى (٢) يجرا : يجر (٥) ذكر القصة التالية ، نقلا عن قرطاى العزى الخزندارى ، ابن الفرات فى تاريخه (مخطوطة الفاتيكان رقم ٧٢٦) نشرها ليفى ديللا ڤيدا Levi della Vida فى مجلة Orientalia ج ٤ (١٩٣٥) ص ٣٥٨ – ٣٦٦ . وسوف يشير المحقق إلى نص ابن الفرات عند الضرورة (٦) صاريا معروفا : صار معروف
(١٣) روس : رؤوس (١٤) اربع : أربعة || اوقفنى من اربع حجاب : فى تاريخ ابن الفرات (نشر ليفى ديللا ڤيدا) ص ٣٥٨–٣٥٩ « وقفت بين يدى هلاوون تكلم معى من حجاب اربعة »
(١٧) مملوا : مملوء

وعمات اشياء كثيره مما كانت الحرفا تعملها بين يدى ملوكنا . قال : فاعجبتهُ واعجبت الخواتين ، وضحكوا وانشرحوا ، وهلاوون يتبسم . ثم امرنى بالجلوس ، فجلست . وعدتُ نديم حضرته ، وانا احكى له كل نادره وعجيبه ، (٤٧) وعدت اعزّ الناس عنده وعند الست طقزخاتون زوجته ، واقمت عنده عشره ايام بلياليها ، خمسه قبل نزوله على حصار حاب ، وخمسه بعد نزوله على حاب . قال الصارم ، فقال لى فى الليله الخامسه من حصار مدينه حاب : «فى كم تقول ناخد هده البلد؟ » يعنى حاب . فقلت: فى عشره سنين! ». فقال: «فالقلعه؟ » قلت : «فى عشرين سنه!» . وكان قصدى بهدا رحيله عنها. فقال ـ وقد غضب من قولى ـ :«والله لولا ماسبق من امانك كنتَ متّ، هدا تكون همة ملوككم المخنّثين المشتغلين ببعضهم البعض » . قال [الصارم] : فاستدركت الفارط ، وقلت : « صدق القان ، حفظه الله ، انا ما لى خبره الّا بحروب ملوكنا ، واماّ همه القان ، وعلو اقتـــداره ، فما اعلم » . فلما رد عليه الحاجب ، وشدت منى زوجته واسعفتنى فى الكلام ، رجع عن غيظه . قال الصارم أزبك : فما فرغ معى من الكلام الا وقد دخل عايه رجل من المغل وفى يده راس مقطوعه من رؤس التتار ، صفه شاب ، لا شعر فى وجهه ؛ فرماها بين يديه ، وتحدث معه بالمغلى ، وانا لا افهم ما يقول ، ثم اخد الراس ، وخرج . فالتفت الىّ الحاجب وقال : « تدرى ما هده الراس، وهدا الرجل؟» قلت : «لا» . قال : «هدا الرجل كبير مقدّمى التتار ، وكان فى نقب من نقوب حاب ، فخرج لبعض شغله ، وترك ولده مكانه ، فخاشفهم الحابيين ، وهجموا عليهم فى النقب . فهرب ولده ، وهرب الدين معه لهروبه. فبلغ ابوه دلك ، فدخل النقب ، وقطع راس ولده ، وجاء بها الى القان ، كما ترى » . قال ازبك : فتحققت عند دلك انهم يملكون حاب والقلعه فى الايام اليسيره .

---

(١) كانت الحرفا تعملها : كان يعملها الحرفاء (٢) وضحكوا وانشرحوا: وضحكن وانشرحن
(٧) عشره : عشر (١٤) رؤس : رؤوس (١٧) مكانه : فى مكانه (١٨) الحلبيين : الحلبيون
(١٩) ابوه : أباه

وحكى الصارم ازبك ايضا ، قال : وقفت بين يدى هلاوون ، فرسم ان اجلس . فقلت : «يحفظ الله القان ، كان ـ والله ـ (٤٨) ودّ الملوك ان يكونوا بين يديك نسبه هولاء الماليك الدين بين يدى القان، وانما حرمة القان عظيمه» . قال : فاعجبه. وقال : «يا ازبك ، تقدر تحضر استادك الأشرف؟» قلت: «نعم، حفظ الله القان». قال: فامر لى بخيل البريد . فقلت: «على شرط لا يفتح القان القامه حتى احضره بين يديك»، ثم خرجت من ساعتى وركبت ، وصحبت معى عشره اكاديش ، وفى عنق الطمغاه ، ثم سقت الى غزه ، ودخلت البريه ، فوجدت الملوك مشتتين فى البريه عند برك زيزا ، فلما راونى نزلوا الىّ واقبلوا علىّ لما كان بلغهم من محلى عند القان ، فاستحييت من استاديتى ، فترجلت، وعانقتهم، وقلت للاشرف : «القان طلبك»، فخاف، فقلت: «لاباس عليك، وعلىّ الضمان ان تعود الى ملكك». فقال لى الناصر: «وانا ، يا صارم الدين، » قلت: «مالى معك كلام » . ثم اخذتُ الاشرف ، وعدت به فى ثلاثه ايام والرابع كنا عند هلاوون . فاحضره بين يديه ، واقبل عليه . وكان الاشرف ضريف الشمايل ، تام القامه ، اسمر ، اكحل ، ادعج ، كأن بخديه تفاحتين ، وفيهم شامات متفرقه ، وكان لابس قبا تترى اخضر ببنود اطلس احمر ، وخف بلغارى بشريط دهب ، ومهاميز دهب ، وقبع اطلس ، وتخفيفه لا تبين رفيعه ، وهو كانه قضيب بان . فلما نظرت اليه طقزخاتون زوجه هلاوون اعجبها ، وضربت هلاوون على وجهه وهى تضحك . وقالت: «هكدا يكونوا الملوك ، انّ هدا شاب مليح بهادر المسلمين». قال: فنظر اليها هلاوون ، ولطمها على وجهها وهو يضحك . وقال : «انما نحن الملوك الدى دلت لنا مثل هولاء الملوك ، وجعلناهم مثل العبيد بين ايدينا، مثل النسا قدامنا » . قال الصارم ازبك : كل هدا والاشرف قايم يرعد كالقصبه (٤٩) هيبه وعظمه . فقال هلاوون :

---

(٢) يحفظ : حفظ (٦) الطمغاه : فى تاريخ ابن الفرات ص ٣٦١ « الطمغة »

(١٢) ضريف : ظريف (١٣) وفيهم : وفيهما (١٤) لابس قبا تترى : لابساً قباء تتريا

(١٧) يكونوا : يكون (١٨) الدى دلت : الذين ذلت

«يااشرف ، اتمنى علىّ ايش تريد ». فنظر الىّ فقلت : «اطلب البرج الذى فيه اهلكم وعيالكم واقاربكم ، لعل يسمح به ، وتسترهم من السبي». فقال الاشرف: «لا يكون يقتلني». فقلت : «لاتخاف، فان قلب الخاتون كله معك، وهى الغالبة عليه». ثم كرر عليه هلاوون القول. فقبل الاشرف الارض وقال : « ينعم علىّ القان بالبرج الذى فيه حريمنا، وحريم الملوك الدين صاروا هاربين منهيبه القان» . قال : فنضب هلاوون ، وعبس وجهه ، ولعب شاربيه ، فكاد الاشرف يسقط من يدى ويد الحاجب ، ونظرت الخاتون ، ففهمت منه انه يستجير بها ، فلطمت هلاوون وهى تضحك . وقالت : « ما تستحى ، ملك مثل هـــدا يتمنا عليك شى يسير ، وانت الدى ادنتّ له ومنيته ، والله الم تعطيه انت اعطيته انا القلعه كلها » . فقال هلاوون : « انما منعتُه دلك لاجلك حتى تبقى بنات الملوك لك جوار » . فقالت : « هم جوارىّ ، وقد وهبتهم لهدا البهادر » . فعند دلك رسم له بالبرج . فقبل الاشرف الارض، واراد أنه ينهظ ، فلم يقدر حتى اقناه بابطيه ــ وفى تلك الليله اخدت القلعه . ولم تزل الخاتون تعنى بالاشرف حتى اعاد عليه ملكه بحمص ، واضاف اليه غيرها ، وانعم عليه انعام كثير .

قال الصارم ازبك: ولما اخد هلاوون حلب ، وجهز كتبغا نوين الى ديار مصر عاد طالبا للشرق،ثم انه طلبنى وانعم علىّ انعام كثير ،وردنى الى الشام.وقال لى : « ياصارم ، انت تعلم ما فعلتُه معك من الخير بخلاف استاديتك الدين ربّوك ، وانا خايف على اولادى الدين سيرتهم الى مصر لقلّه خبرتهم بالبلاد ، واريدك ترجع ، وتكون

---

(١) اتمنى : تمنّ (٢) لعل : لعله (٣) تخاف : تخف (٦) شاربيه : شارباه
(٨) يتمنا : يتمنى اا شى يسير : شيئاً يسيراً (٩) ادنت : أذنت اا الم تعطيه : إن لم تعطه
(١٠) جوار : جوارى اا هم : هن (١١) وهبتهم : وهبتهن اا وقد وهبتهم لهدا البهادر : فى تاريخ ابن الفرات ص ٣٦٤ « أنا قد أعتقتهم لوجه الله تعالى ولأجل الملك الأشرف »
(١٢) ينهظ : ينهض (١٤) انعام كثير : انعاماً : كثيراً (١٦) انعام كثير : انعاماً كثيراً

معهم ، وتدلّهم على المصالح ، (٥٠) فانت اخبرُ بيلادك» . وكتبَ معى كتبا لاولاده بان لا يخرجوا لِي من خلاف . فلما رديت وجدت التتار مجتمعين على الاردن ، والمسلمين قد خروجوا لملتقاهم . فلما راونى التتار اقبلوا نحوى ، وترجلوا ، وقبلوا عينىّ كونهما قريبتين العهد من نظر القان ، ثم انى انفدت غلامى صفه انه جاسوسا من عندنا باشاره كتبغا نوين ، وامرته فى الباطن ان يجتمع بالملك المظفر من جهتى ، ويهوّن عليه امر التتار ، ويعرفه ان يقوى الميمنه الاسلاميه ، وان يكون الملتقا عند طلوع الشمس . وقلت:« عرّفهم طلبى ورنكى ، وانهم ساعه يحملوا علىّ انهزمتُ ، فان التتار يتبعونى فى الهزيمه » . فكان دلك بمعونه الله عزّ وجلّ .

واما الملك الناصر صاحب الشام فان هلاوون سير خلفه ، فمسكوه على بركة زيزا ، واحضروه بين يدى هلاوون ـ وقيل مسك بوادى موسى ، ونزلوا به الى عجلون ، وسلمها لهم بعد ان عجزوا عن اخدها . فتسلموها وافسدوا حالها كمادتهم . ورجع هلاوون وصحبته الامرا البحريه الدين كانوا معتقلين بحلب ، وهم سكز وبرامق وسنقر الاشقر وبكمش المسعودى . ولحقوه بالملوك قبل قطعه الفراه ، وهم فى دل وهوان . فلما مرّ الناصر وراى قلعه حلب عند بعد ، بكى بكاءً شديداً وانشد يقول < من الطويل > :

سقا حلبَ الشهباء فى كل بقْعة سحايبُ غيثٍ نوءها مثل أدمُعى

فتلك مرامى لا العقيق ولا اللِوَى وتلك ربوعى لازَورد ولَعلى

---

(٢) بان لا : بألا ‖ رديت : رددت (٣) والمسلمين : والمسلمون ‖ راونى: رآنى
(٤) قريبتين : قريبتى ‖ انفدت غلامى صفه انه جاسوسا : فى تاريخ ابن الفرات ص ٣٦٦ « بعثت غلاماً لى فى صفة جاسوس » (٦) الملتقا : الملتقى (٧) يحملوا : يحملون ‖ عرّفهم . . . انهزمت : فى تاريخ ابن الفرات ص ٣٦٦ « قل للأمراء لا تخافوا ها انا واصحابى والملك الاشرف فى ميسرة فى التتار فاذا رأيتم رنكى احملوا علىّ وعلى اصحابى فانا والملك الاشرف نهزم بين أيديكم » (٨) يتبعونى: يتبعوننى (١٣) الفراه : الفرات (١٤) دل : ذل ‖ عند : عن (١٦) سقا : سقى (١٧) لازورد : فى الأصل « لازرود »

فلما قرب من حلب ورآها خراب بكا اشد من الاولى ، وانشد < من البسيط > :

ناشدتُكِ اللهَ ياهطَّالةَ السُحُبِ … أن لاحملتِ تحيـاتى الى حلبِ
لا عُذْرَ للشوق أن يمشِى على قدَر … ماذا عَسَى يبلُغُ المشتاقُ فى الـكتبِ
(٥١) احبابَنَا لو دَرَى قلبى بانـكمُ … تدْرُون ما أنا فيه لذَّلى تَعَبى
لـكنَّ أصعبَ ماألقاه من ألَمِ … أنّى أموت ولا تدرى الأَحِبَّة بى

ولما تعدا حلب ، وصارت على شماله ، أنَّ وتنهّت ، وجرت دموعه ، وقال < من الطويل > :

سقـا اللهُ اكنافَ الشآمِ ومعْهدَا … به العهـدُ باقٍ لايزَالُ مواظِبا
ولا برِحَتْ أرضُ العواصم عِصْمةً … من السوء تُسقا دايمَ الافْق دايبـا
ايا ساكِن الشهباءِ لا زال حُبّـكم … يخالط منى اعْظُمى والترايبـا
وحُزْنى عليـكمْ لايزال مجدَّدًا … وشوق اليـكمْ لايزال مُغالِبـا
أروم لقُـاكمْ والقضاء يعيقُنى … فلو جاد سيْرتُ السحابَ ركَايبا
وعفّرتُ خَدِّى فى الثرا فَرَحاً بكمْ … وقلتُ لقلبى : قد بلغتُ المـآربا

ولما سار عنها ، وبعدت عنـه ، انشـد القصيـده المشهوره له التى اولهـا < من الطويل > :

يعزّ علينا أن نرى ربعـكم يبْلا … وكانت به آياتُ حسنكمُ تُتلا
لقد مرّ لى فيهـا افانين لذه … تُرى هلْ لأوقاتى بها عودةٌ أمْ لَا

---

(١) خراب : خراباً ‖ بكا : بكى (٦) القاه : فى الأصل « اللقاه »
(٧) تعدا : تعدّى (٩) سقا : سقى ‖ ومعهد : ومعهداً (١٠) تسقا : تسق
(١٤) الثرا : الثرى (١٧) يبلا : يبلى ‖ تتلا : تتلى

اقلّبُ قلبي نحوكم فى ديارِكم فأُكْثِر فيها النَوْح كالناحة الثكلا
ايا أحبابَنا والله ماقلتُ بعدَكم لحادثةِ الأيامِ رِفقًا ولا سَهْلا

ومنها

ولى أُسْوَةٌ مَعَ ال بيت محمدٍ فبعضُهمُ أَسرا وبعضهمُ قتلا

وهى قصيده طويله نيف وستين بيتاً اشهر من « قِفاَ نَبْكِ » ؛ فلذلك اضربت عن اثبات جملتها كون تاريخنا تاريخ اختصار لاتاريخ تحشيه واكثار .

ولما وصل الملك الناصر الى هلاوون احسن اليه واقبل عليه ، وانزله منزلة كبيره ، وكذلك جميع من كان معه من الملوك ، ثم امّر له بالشام على عادته ، وان يكون فيها اسوه الملوك الذين تركوهم تحت الطاعه . واخلع عليهم بعد ان وصل الانبار ، وردهم الى (٥٢) بلادهم ، فلم يقطعوا غير منزلتين ، وورد عليه الخبر بكسر جيشه وقتل اولاده ، وما ثم على حشوده ، وانهم لم ينجو منهم احد . فعند دلك امر بردهم اليه من الطريق فردوا ، وضرب رقاب الجميع رحمة الله عليهم ـ حنقا منه ، ولِمَا ناله من عدم اولاده واحبابه وخاصه جيوشه . ولنعود الى سياقه التاريخ بعون الله وحسن توفيقه .

ولما انكسرت التتار على عين جالوت ـ حسبما دكرناه ـ رحل السلطان الملك المظفر مويداً بالنصر والظفر ، وقد احاطت به خواصه ، والرمز احاطة الهاله بالقمر . ودخل دمشق فى اليوم السابع من الوقعه ، وجرّد العساكر قبل دلك فى ثانى يوم من الوقعه ،

---

(١) كالناحة : كالنائحة ، واستخدمت كلمة « الناحة » لصحة الوزن || الثكلا : الثكلى

(٤) أسرا : أسرى || قتلا : قتلى (٥) « قفا نبك » : يشير ابن الدوادارى إلى قصيدة امرىء القيس المشهورة التى مطلعها :

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول وحومل »

(١١) ثم : ثمّ || ينجو : ينج (١٣) ولنعود : ولنعد

يقدمهم الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى خلف المنهزمين من التتار . فالحقهم على حمص ، وقُتل منهم خلق عظيم بحيث لم يعود منهم الى بلادهم مخبر .

قال القاضى عز الدين بن شداد فى تاريخه ان الملك المظفر قطز ، لما ملك دمشق ، كان عازماً على التوجه الى حلب ليكشف احوالها ويزيح اعدارها من خراب التتار . فوشى اليه واش ان الامير ركن الدين البندقدارى مع جماعه من الامرا البحريه متنكرين له ومتغيرين عليه . فصرف وجهه الى ناحيه الديار المصريه ، وهو ايضاً مضمر لهم الشر ، وربما أسرّ دلك لبعض خواصه . فبلغ دلك الامير ركن الدين البندقدارى ، فخرجوا من دمشق ، وكل واحد منهما محترز من صاحبه .

وحكى لى والدى — رحمه الله — عن مخدومه الامير المرحوم سيف الدين بلبان الدوادار الرومى . قال : ان يوم المصاف هربت جماعه من الامرا من خشداشيه الامير ركن الدين البندقدارى . فلما انتصر الاسلام ، تنمر عليهم السلطان المظفر ، (٥٣) ووبخهم ، وشتمهم ، وتوعدهم . فاضمروا له السوء ، وحصلت الوحشه مند دلك اليوم . ولم تزل الحقايد والظغاين تترآا فى صفحات الوجوه وغمزات العيون ، وكل منهم يترقب من صاحبه الفرصه . واجتمع راى الامير ركن الدين البندقدارى مع جماعه من الامرا البحريه وهم : الامير سيف الدين بلبان الرشيدى ، والامير سيف الدين بهادر المعزى ، والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار المعزى ، وعلا الدين بيدغان الركنى ، وسيف الدين بلبان الهارونى ، والامير عز الدين انس ، وجماعه اخر .

---

(٢) يعود : يعد (٤) اعدارها : أعذارها (٦) متنكرين : متنكرون || متغيرين : متغيرون (١٣) والظغاين: والضغائن || تترآا : تتراءى

[قال ابن واصل فى تاريخه ان لما قبض السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ـ رحمه الله ـ على الامير علا الدين البندقدار الصالحى لأمر بدا منه احضره الى حماه، واعتقل بجامع قامه حماه. واتفق حضور الملك الظاهر، وهو يوميد مع تاجره، وصحبته خشداش له يقال انه . . . . فكان الملك المنصور صاحب حماه صبى، وعادته ادا اراد يشترى مماليك، اعرضهم اولا على الصاحبه والدته. فلما بلغه وصول هدين المملوكين، احضرها واعرضهما على الصاحبه والدته، فراتهما من داخل الستر. فقالت له: «خد المملوك الابيض، والاسمر لا يكون بينك وبينه معامله؛ فان فى عينيه شر لايح». قال: فردها جميعا على التاجر. فسرّ الصاحبه هدا الفعل منه. وبلغ الامير علا الدين البندقدار وهو معتقل خبرها، وكان غير مضيق عليه، فاحضرها وشراها جميعا، وبقيا عنده فى الاعتقال الى ان افرج الله عنه].

دكر قتلة الملك المظفر رحمه الله وسلطنة الملك الظاهر

ودلك لما وصل السلطان المرحوم الشهيد سيف الدنياوالدين قطز الى منزلة القصير، ثار قدامه ارنب، فساق عليه، وارماه، وتبعوه الامرا المدكورين. وسبق الامير عز الدين انس الى الارنب وحصلها، فاعجب السلطان منه دلك، كون مثل هدا الامير سبق الىصيده، وترجل عن فرسه وحصله. فقال له: «اسال ما تريد يابيك ادا دخلنا مصر». فقال: «ياخوند، الجاريه التىخدها السلطان من سبي التتار». فقال: «نعم،وعلىّ جهازها». فباس الارض، وتقدم ليقبل يد السلطان، فمسك قايمسيفه مع ايده. وكانت هده الاشاره بينهم. فبادره بكتوت الجوكندار، وضربه على عاتقه حله،

(١ـ١٠) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش اا ان: أنه (٤) انه . . . : بياض فى الأصل، والمقصود « أبيض » اا صبى: صبيا (٨) شر لايح: شراً لائحاً (١٣) وتبعوه: وتبعه اا المدكورين: المذكورون (١٨) ايده: يده

ثم ثنى عليه انس ، فارماه عن فرسه ، ثم رماه بهادر المعزى بسهم ، فقتله . وعجل الله بروحه الى علّيين ، وعوضه عن ملكه بملك جوازه الحور العين ، وذلك يوم السبت سادس عشر ذى القعده . (٥٤) وقيل ان اول من ضربه كان الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى ، وهو الصحيح والله اعلم .

ثم توجهوا الى الدهليز ، واجتمعوا ، فتقرر الامر للامير ركن الدين بيبرس البندقدارى ، بعد محاورات كثيره . فكان اول من تقدم وبايعه الامير فارس الدين اتابك ، ثم الامرا على طبقاتهم . ولقب الملك الظاهر .

ثم قال له الامير فارس الدين: «لا يتم لك ماتريد حتى تملك قلعه الحجر» . فركب على فوره ، وجدّ فى سوقه ، فوجد فى طريقه الامير عز الدين الحلى ، وكان النايب بمصر . فعرفه بما تحرر . فاستجاب له ، وحلف يمين البيعه ، وعاد فى خدمته . وكان قد رتب الامير جمال الدين اقوش النجيبي استادار ، والامير عزالدين الافرم امير جاندار ، والامير حسام الدين لاجين الدرفيل ، والامير سيف الدين بلبان الرومى دواداريه ، والامير بها الدين امير اخور ، ولم يزل فى جدّه حتى وصل القلعه التسبيح الاول . وكان الطالع السرطان ، والقمر فى تثليث الزهره ، ساعه سعد صدفه ، لما يريده الله عزّ وجلّ من سعاده الاسلام ، وعنايته بدين نبيه عليه السلام .

وكانت القاهره قد زينت لدخول المظفر رحمه الله ، والناس فى فرح عظيم . فلما اصبح الصباح ، وانتظروا الناس ان يكون الصباح للملك المظفر ، فصبّحوا

---

(٥) فنقرر . . . : من هنا إلى نهاية المجلد الثامن من «كنز الدرر» يوجد تشابه إلى حد ما مع ما ذكره مفضل بن أبى الفضائل فى كتابه « النهج السديد » . وسوف يشير المحقق إلى مواضع التطابق عند الضرورة مستخدما مخطوطة باريس للنهج السديد (رقم ٤٥٢٥) وما نشره بلوشيه Blochet فى Patrologia Orientalis, vol. XII, XIV, XX ومشيرا إلى ذلك بحرفى م ف

(٧) ولقب الملك : ولقب بالملك ، م ف (٨) قلعه الحجر : قلعة مصر ، م ف

(١١) استادار : استاداراً (١٧) وانتظروا : وانتظر

السلطان الملك الظاهر هــدا فى القلعه . . واما القاهره فلما طلع النهار لم يشعر الناس الا بمنادى ينادى : ترحموا على الملك المظفر ، وادعوا للسلطان الملك الظاهر سلطانــكم .

فاحق الناس خوفاً عظيماً من عودة البحريه ؛ لما كانوا يعهدونه منهم من الجور والفساد . وكان الملك المظفر قد احدث (٥٥) حوادث كثيره لاجل تحصيل الاموال لاجل العدو وتحريك التتار ؛ منها تسقيع الاملاك وتقويمها وزكاتها ، وعن كل انسان دينار . فبلغ دلك فى كل سنه ستمايه الف دينار . فاطلقه لهم السلطان الملك الظاهر ، وكتب به مسموحا ، وقرئ فى الجوامع على المنابر . فطابت قلوب الناس ، وحمدوا الله عز وجل ، وزادوا فى الزينة اكثر مما كانت .

ولما اسفرت الليله التى وصل فيها السلطان الملك الظاهر الى القامه المحروسه ، عن يوم الاحد سابع عشر دى القعده ، جلس السلطان الملك الظاهر فى ايوان القلعه بدست المملــكه الشريفه بالديار المصريه وما معها . وكتب الى الملك الاشرف صاحب حمص ، والى الملك المنصــــور صاحب حماه ، والى المظفر عثمان صاحب صهيون ، والى الاسماعيليه ، والى المظفر علا الدين بن الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل ، والى الامير علم الدين سنجر الحلبى نايب دمشق ، فانه كان قد استنابه بها الملك المظفر رحمه الله .

ولما بلغ الامير علم الدين الحلبى دلك طمعت اماله فى الملك . فجمع من كان عنده من الامرا الدين رتبهم الملك المظفر بالشام مع اعيان الدماشقه ، والزمهم بالأيمان له ، فاجابوه الى دلك . فلما تم له تلقب بالملك المجاهد . وكتب الى النوّاب بالقلاع ،

(٤) خوفا عظيماً : خوف عظيم — (٦) تسقيع : كذا بالأصل ، فى م ف « تصقيع »

(٨) مسموحا : توقيعا ، م ف

وطلب تسليمها . فنهم من اجاب ، ومنهم من امتنع . وبعث الى الاشرف صاحب حمص ، والى المنصور صاحب حماه ، والى الامرا العزيزيه بحلب يستميلهم اليه ، ويرغبهم فى طاعته ، واوعدهم الاحسان والاموال والاقطاعات .

(٥٦) وفى سادس شهر دى الحجه من هده السنه خطب للسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البندقدارى على المنابر بدمشق ، ودكر بعده الملك المجاهد . وكدلك ضربت سكه الدرهم والدينار بينهما جميعا .

وكان لما تملك السلطان الملك الظاهر لقب نفسه الملك القاهر . وكان الوزير بمصر الصاحب زين الدين بن الزبير ، وكان فاضلا ، صاحب ادب وترسّل وتاريخ ، عارف بامور الناس ، فاشار عليه ان يغيّر هدا اللقب ، وقال : « مالقب به احد فافلح ، قد لقب به القاهر فى خلفا بنى العباس ، فلم يكمل سنه حتى خلع وسمل ، ولقب به القاهر بن صاحب الموصل ، فلم تطل ايامه حتى سم ومات » . فغير بالظاهر .

ولما ملك السلطان الملك الظاهر الديار المصرية ، كان المظفر علا الدين بن بدر الدين لولو صاحب الموصل مستوليا فى دلك الوقت على حلب ، فاسا السيره ، وظلم وعسف ، وجبا من الحلبيين خمسين الف دينار . وكان بحلب يوميد الامير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزى . فاتفق من بها من الامرا العزيزيه والناصريه على قبض المظفر واستعاده مااخده من الناس منه . فمسكوه ، واعتقلوه فى قامه شغر . وقدّموا عليهم الامير حسام الدين لاجين العزيزى ، وفوّضوا اليه امورهم ، ودلك فى سابع دى الحجه . وكان الامير حسام الدين لاجين العـزيزى ، قد اخد ادنا من الملك المظفر قطز ــ رحمه الله ــ وتوجه لاستخلاص ما كان له بحلب من الاموال والودايع التى كانت له

---

(٥) ركن الدنيا والدين : بالأصل : « ركن الدين الدنيا والدين » (٨) عارف : عارفاً
(١٠) بن : ابن (١٣) فاسا : فأساء || وجبا : وجبى
(١٦) شغر : فى الأصل « شغل » ، فى ذيل مرآة الزمان لليونينى ج ١ ص ٣٧٤ « الثغر »

من ايام الملك الناصر . ولما اتفق ما اتفق ، وهو يومئيد بحلب ، اجمعوا اهل حلب على تقديمه كما ذكرناه . فكتب اليه الحلبى المنعوت بالملك (٥٧) المجاهد بان يدخل تحت طاعته ، ويخطب له بحلب ، وان يكون نايبا له بها ، ويزيده على اقطاعه زيادات كثيرة ، فابا ، وقال : « انا نايب لمن ملك مصر » .

وفيها عادت التتار الى حلب يوم الخميس سادس عشر شهر ذى الحجه . فخرج منها الامير حسام الدين ومن معه من الامرا ، فى بكره اليوم المذكور . وكان مقدم التتار بيدرا ، فلما وصلوا حلب نادوا فى شوارعها وعلى المواذن الامن والسلامه ، واقرّوا اهلها فى منازلهم ، وجعلوا فى البلاد الشحانى من قبلهم ، واستمروا كذلك .

واما الامرا الذين كانوا بحلب وخرجوا مع الامير حسام الدين لاجين المذكور ، فانهم لما وصلوا الى اعمال حماه بعثوا الى الملك المنصور صاحبها يحذرونه من التتار ، ويشيروا عليه باجتماع الكلمه . فظن ان ذلك حيله عليه ، فلما تحقق ذلك ، خرج اليهم ولحق بهم ، وسار معهم الى حمص ، ثم وصلت غاره التتار الى حماه .

وكان فى تلك السنه غلاء عظيم بساير الشام فى جميع الاشيا ، وبلغ الرطل الخبز درهمين .

وفيها توفى الملك السعيد نجم الدين ايل غازى بن المظفر ناصر الدين ارتق صاحب ماردين . ولما اتصل بالتتار خبر وفاته ، بعثوا الى ولده المظفر وطلبوه بالدخول تحت الطاعه . فبعث اليهم شخص يسمى عز الدين بن الشماع ، ليتعرف منهم ما اضمروه له .

---

(١) اجمعوا : أجمع (٣) فابا : فأبى (٧) المواذن : المآذن

(١٠) يحدرونه : يحذرونه (١٧) شخص : شخصا

فلما اجتمع بمقـدميهم ، وهما قطز نوين وجرموك ، فقالوا له ان بين الملك المظفر قرارسلان وبين هلاوون وعدا، ان والده متى مات، وتسلم الملك بعده ان يدخل تحت الطاعه . فقال لهم عز الدين بن الشماع : «هدا صحيح ، لـكن انتم اخربتم بلاده ، وقتلتم رعيته ، فباى شى يدخل تحت الطاعه، (٥٨) ويدارى عنه». فقالوا : «علينا كلما يشتهى ، ونحن نضمن له متى دخل تحت الطاعه وقام بوعده ، وبَلَغ القان ، عوّضه عن جميع دلك ». فعاد عز الدين ، وعرفه دلك . فاعاده [المظفر] يقول : «انا اسيّر رجل من عندى الى هلاوون ، وابعثوا لى رهاين تـكون عندى الى ان يرجعوا رسلى» . واستقر الحال ان المقدم قطز نوين يبعث ولده ، والمقدم جرموك يبعث ابن اخيه رهاين . فلما بعثوا الرهاين سيّر الملكُ المظفر قرا ارسلان نورَ الدين محمود ابن اخى الملك السعيد برِكتخان . وتوجّه صحبته قطز نوين بنفسه ، فوصلوا الى هلاوون ، وادوه الرساله . فاجاب ، وكتب لهم بدلك فرامين ، وبعث معهم قصّاد من جهته ، ابقا نور الدين عنده . وامر التتار بالرحيل عن ماردين ، فرحلوا. ثم بعث هلاوون الرسل ، وصحبتهم كوهداى ، وهو من اكابر مقدميه. فوصل الى ماردين ، وتقرر امر الصلح بينهم . واسلم كوهداى على يد المظفر ، وزوجه اخته ، واستقر عندهم .

---

(١) وجرموك : كذا فى الأصل ، وورد الاسم «جرمون» فى مفضل ، P. O. جـ ١٢ ص ٧٢ والحاشية لبلوشيه ، وفى اليونينى، ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ص ٣٧٨ . (٧) رجل : رجلا ، فى م ف «رسلا» (٨) يرجعوا : يرجع (١١) قصاد : قصاداً (١٢) ابقا : وأبقى

ذكر سنة تسع وخمسين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الماء القديم خمسه ادرع وعشرون اصبعا . مبلغ الزياده سبع عشر دراعا وثلثه عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

لم يكن للمسلمين خليفه فيدكر فى هده السنه ، بمقتضى تغلب التتار على بغـــداد . والسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البندقدارى ، سلطان الاسلام يوميد . والمتغلب على دمشق سنجر الحلبي الملقب الملك المجاهد . وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر . (٥٩) وصاحب حمص الملك الاشرف المقدم دكره مع هلاوون ، استاد ازبك . وصاحب الكرك الملك المغيث بحاله . وحلب فى يد التتار المتغلبين عليها ، [ومقدمهم بيـــدرا] . وصاحب ماردين الملك المظفر المقدم دكره فى السنه الخاليه . وصاحب الموصل الملك الصالح بن الملك الرحيم بدر الدين لولو النورى . وملك التتار بممالك الشرق كله مع العراقين وبلاد العجم الى اخرها هلاوون ، وجميع ملوك الاسلام بالشرق من تحت طاعته . وصاحب اليمن الملك المظفر بن رسول المقدم دكره فى الجزء الدى قبله . وصاحب مكه ـ شرفها الله تعالى ـ أبو نمى حسبما دكرناه من خبره من قبل . وصاحب المدينه ـ على ساكنها افضل الصلاه والسلام ـ جماز بن شيحه . وصاحب الهند السلطان غياث الدين المقدم دكره فى الجزء الدى قبله . والغرب جميعه فى ايدى عده ملوك متفرقه ، البعض من بنى عبد المومن ، والبعض قد تغلبوا ، كما جرا للتتار من تغلبهم على البلاد .

---

(٣) سبع : سبعة (٦) ركن الدنيا والدين : فى الأصل «ركن الدين الدنيا والدين»
(١٠) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٨) جرا : جرى

وفيها كانت كسره التتار على حمص . وسببها ، أن القول تقدم من العبد ، انهم وصلوا فى السنه الخاليه بغارتهم الى حماه ، وان الملك المنصور [صاحبها] كان قد خرج مع الامرا العزيزيه والناصريه . فلما دخلت هده السنه وصلوا التتار الى حمص ، فوجدوا بها من كان من الامرا الحلبيين ، والملوك، صاحب حماه ، وصاحب حمص وهو الملك الأشرف ــ الدى دكرناه ــ مظفر الدين موسى ابن بن اسد الدين شيركوه ــ المقدم دكره فى الجزء الدى قبله ــ ، وعدّة من معهم الف واربع مايه فارس ، وكانوا التتار فى سته آلاف . فاستعان المسلمين بالله عزّ وجلّ على قتالهم ، وبايعوا الله تعالى بنيه خالصه ، والتقوا معهم عنـد قبر خالد بن الوليد ، رضى الله عنه . وحملوا عليهم (٦٠) حمله رجل واحد. فنظر الله الى قلتهم وحسن يقينهم، فاجاب دعاهم، وخدل عداهم، وانـكسروا كسره عظيمه ، وهرب بيدرا مقدمهم ، ولم يلوى على احد ، ووقع فيهم السيف .

وحكى عن الامير بدر الدين القيمرى قال : كنت فى الوقمه هده مع الملك المنصور صاحب حماه . فرايت بعينى طيور بيض وهى تضرب وجوه التتار باجنحتها . وكان النصر من الله تعالى ، ويقال ان هده الوقعه كانت اعظم من وقمه عين جالوت ، لـكثره التتار وقله المسلمين .

والدى سلم من التتار ، فانهم عادوا الى حلب ، واخرجوا من كان بها من الرجال والنساء ، ولم يبق بها الا من ضعف عن الحركه فاختفا خوفاً على نفسه . ثم نادوا فيهم: «من كان من اهل حلب يعتزل». فلم يعلم الناس مايراد بهم ؟ فظن الغرباء أن النجاه لهم ،

(١) وسببها : فى الأصل « سبها » (٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش
(٣) وصلوا : وصل (٥) ابن بن : ابن ابن (٦) وكانوا : وكان
(٧) المسلمين : المسلمون (٩) يقينهم : نيتهم ، م ف إ: وخدل : وخذل
(١٠) يلوى : يلو (١٢) الوقمه هده : هذه الوقعة (١٣) طيور بيض : طيوراً بيضاً
(١٧) فاختفا : فاختفى

وظن الحلبيين أن النجاه لهم . فاعتزل جماعه من الحلبيين مع الغرباء ، وجماعه من الغرباء مع الحلبيين. فلما تميّز الفريقين اخدوا الغرباء ، فضربوا رقابهم . وكان فيهم جماعه من اقارب الملك الناصر ، ومن جملتهم امين الدين بن تاج الدين الحموى، والقاضى أسد الدين بن مسلم بن منير . ثم عدُّوا من بقى من الحلبيين ، وسلّموا كل طايفه الى رجل منهم ضمنوه اياهم . ثم ادنوا لهم فى العَود الى البلد ، واحاطوا بها ، ولم يتركوا احداً يخرج منها ، ولا يدخل إليها . واقاموا على دلك اربعه اشهر ؛ فغلت الاسعار ، وقات الاقوات حتى بلغ الرطل اللاحم سبعين درهما ، ورطل اللبن خمسه عشر درهماً ، ورطل السكر مايه درهم ، ورطل العسل النحل خمسين درهم ، ورطل الشراب سبعين درهم ، والجدى مايه درهم ، والدجاجه عشره الدراهم ، (٦١) والبيضه درهم ونصف ، والبصله نصف درهم ، والخسه نصف درهم ، وحزمه البقل درهم ، والتفاحه خمسه الدراهم . واكلت الناس الميته والجلود والنعال .

وحكى عن بدر الدين ابن الصرخدى التاجر ، قال : كنت مقيما بحلب تلك الايام ، وعندى اربع بقرات حلابات . فكنت احلب منهم كفايتى لاهلى ، وابيع منهم فى كل يوم بمايه واربعين درهم . وأعطيت فيهما سته الاف درهم ، فأبيت ، وابعت خمس نعاج وثلثه خراف بتسع مايه درهم ، والدى شراهم كسب فيهم مايتى درهم .

وفيها كاتب السلطان الملك الظاهر للامرا الدين كانوا مع الحلبى ، فاجابوه وخرجوا من دمشق ، وفيهم الامير علاء الدين البندقدار ، وبها الدين بغدى الاشرفى. فتبعهم الحلبى بمن تبقى معه من الامرا والاجناد ، وحاربهم فهزموه الى القامه فدخلها وغلقها . ثم حمله الخوف الى ان خرج من القامه فى تلك الليله، وطلب بعلبك . ودخل

(١) الحلبيين : الحلبيون (٢) الفريقين : الفريقان (٨) خمسين درهم : خمسين درهماً
(٨-٩) سبعين درهم: سبعين درهماً (٩) درهم ونصف : درهماً ونصفاً (١٠) والخسه : والجبنة ، م ف || البقل درهم : البقل درهماً (١٢) ابن : بن (١٣) منهم : منها
(١٤) واربعين درهم : وأربعين درهماً || فيهما : فيها (١٥) شراهم : اشتراها || فيهم : فيها
(١٦) للامرا : الأمراء

الامير علاء الدين البندقدار الى دمشق واستولى عليها ، وعلى من بجوارها من القلاع، وأعلن بشعار الملك الظاهر. وعاد نايبا له مده شهرين ثم عُزل عنها، ووليها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيرى . وعمل [طيبرس] على الحلبى ومسكه ، وبعثه من ساعته صحبه الامير بدر الدين بن رحّال الى الديار المصريه ، فأُدخل على السلطان الملك الظاهر ليلًا بقلعة الجبل . فقام اليه واعتنقه ، واجلسه وعاتبه فى دلك، ثم عفا عنه ، وخلع عليه ، ورسم له بالخيل والبغال والجمال والقماش ، وانعم عليه بجمله كبيره من المال .

وفى يوم الاثنين ثامن ربيع الاول ، فوّض الملك الظاهر امر الوزاره (٦٢) وتدبير المماكه للصاحب بها الدين على بن محمد بن القاضى سديد الدين ابى عبدالله محمد بن سليم المعروف بابن حَنَّا ، وخلع عليه . وركب فى خدمته جميع روسا مصر والقاهره ، والامير سيف الدين بلبان الدوادار الرومى مخدومنا ، فى خدمته مع جماعه كبيره من اعيان الامرا . وجلس [ابن حنا] للحكم فى دلك اليوم .

وفيها قبض السلطان الملك الظاهر على جماعه من الامرا المعزيه ؛ فانه حضر اليه جندى من اجناد الصيقلى ، واخبره أنه فرّق دهبا كثيرا على جماعه من خشداشيته ، وقرر معهم قتل السلطان الملك الظاهر . والدى اتفق معه من الأمراء : علم الدين الغتمى ، وسيف الدين بهادر المعزى ، وشجاع الدين بكتوت، مع جماعة اخر . فقبض على الجميع .

وفيها اخد السلطان الظاهر الشوبك من نواب الملك المغيث فتح الدين عمر . ودلك فى شهر ربيع الآخر .

وفى هدا الشهر ، قبض السلطان ايضا على الامير بها الدين بغدى الاشرفى . وحمل الى القاهره ، واعتقل بالقامه المحروسه ، ولم يزل فى السجن حتى توفى به .

---

(١) من : ما

[ومن ما يحكى من جمله سعاده السلطان الملك الظاهر انه لعب هده السنه بدمشق الاكره ، وفى خدمته اثنى عشر ملك من كبار ملوك الاسلام ، وهم : الملك الصالح والملك المجاهد ولدى بدر الدين لولو صاحب الموصل ، واخوهما صاحب سنجار الملك المظفر ، والملك الاشرف صاحب حمص ، وعمه الملك الزاهد ابن اسد الدين ، والملك المنصورصاحب حماه واخوهالملك الافضل، والملك السعيد والملكالمسعوداولاد الملك الصالح اسمعيل ، والملك الامجد تقى الدين ابن الملك العادل ، والملك الأشرف من سبط الملك المسعود ، والملك الأمجد وأخوته أولاد الملك الناصر داود . وهدا امر ما تم لملك قبله. وحكى ابن الاثير فى تاريخه قال : ركب السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله فى بعض الايام فقصده رجل كان فى خدمته من ابناء الملوك السلجوقيه ، وعدل ثيابه رجل من بيت أتابك . فرآه فقال : « ما بقيت تبالى بعدها بالموت يا بن ايوب ، سلجوق يقصدك ، واتابكى يعدل الى ثيابك » . فاين هـدا من ما جرى للملك الظاهر مما دكرناه] .

وفيها رحل التتار عن حلب . وسبب دلك ان السلطان الملك الظاهر كان جهز فى العشر الاول من ربيع الاخر الامير فخر الدين ألطنبا الحمصى ، والامير حسام الدين لاجين الجوكندار، والاميرحسام الدين العنتابى ، فى جيش ثقيل ليرحّل التتار عن حلب. فلما وصلوا الى غزه ، كتبوا الفرنج من عكا الى التتار يخبروهم بخروج العساكر اليهم .

(١ــ١٢) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش ، انظر أيضا مختارات من كتاب الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر لمحي الدين بن عبد الظاهر فى Sadeque, Baybars I of Egypt (ط. داكا ، باكستان ١٩٥٦) ص ٤٧ || ومن ما : ومما (٢) اثنى : اثنا || ملك : ملكاً (٣) ولدى: ولدا (٤) ابن : بن (٦) ابن : بن (٨) تاريخه . . . : انظر ابن الأثير، الكامل فى التاريخ (ط . بيروت ١٩٦٦) ج ١٢ ، ص ٧٦ ــ ٧٧ || ابن ايوب : بن أيوب (٩) فقصده : فى ابن الأثير وابن عبد الظاهر « فعضده » (١٠) بن ايوب : ابن أيوب (١١) يقصدك : فى ابن عبد الظاهر « يعضدك » || الى : ــ فى الروض الزاهر || ثيابك : فى الأصل « تابك » || من ما : مما (١٦) كتبوا : كتب || يخبروهم : يخبرونهم

فرحلوا عن حلب فى اوايل شهر جمادى الاولى . وتغلب على حاب جماعه من شطارها ، فقتلوا ونهبوا ، ونالوا اغراضهم ممن كان فى صدورهم منه حقد وحسيفه .

(٦٣) فلما وصل اليها الامرا المذكورين ، خرجوا منها تلك الشطار هاربين . ثم ان الامرا صادروا اهلها ، واستخرجوا منهم ألف الف درهم وستمايه الف درهم بيروتيه . واقام بها الامير حسام الدين لاجين الجوكندار [والامير فخر الدين] حتى وصل الامير شمس الدين البرلى فى شهر جمادى الآخره . فخرج اليه الامير فخر الدين الطنبا يلتقيه ، وظنّ انه اتاه نجدة له . وكان البرلى قد خرج من دمشق هارباً لما علم بقبض الامير بها الدين بغدى ، فتحقق انه يقبض عليه معه . فلما دخل حاب طمعته نفسه ان يغلب عليها . فخافه الامير فخر الدين لما اشتم خبره ، فعمل فى الحيله على الخلاص منه ، وطاب السفر الى السلطان ليتوسط له عنده ويستميله اليه ، فمكنه من دلك . فلما خرج اخد البرلى ايضاً فى مصادرة الحلبيين وعقوبة من كان فى صحبه الامير فخر الدين . وامّر الامريات ، واقطع الاقطاعات . ووفد عليه الامير زامل ابن على بن حديثه فى اصحابه ، ففرّق عليهم تسعه آلاف مكوك مما احتاط عليه من الغلال التى كانت مخزونه بحاب ، وفرّق فى التركمان اربع آلاف مكوك . وتغاب بحاب ، وظن بنفسه ما ظنه غيره .

وفيها وصل المستنصر بالله الى القاهره . وكان هدا المستنصر محبوساً ببغداد مع جماعه من بنى العباس فى ايام الخلفا . فلما ملك التتار اطلقوهم ، فسار هدا الى عرب العراق ، واختلط بهم . فلما ملك السلطان الملك الظاهر وفد عليه مع جماعه من بنى مهارش ، وهم عشره نفر تقدمهم الامير ناصر الدين مهنا . فركب السلطان

---

(٣) المدكورين : المذكورون || خرجوا : خرج || تلك: هؤلاء (٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٣) تسعه آلاف : سبعة آلاف ، م ف (١٤) اربع : أربعة

والتقاه ، وصحبته الصاحب بها الدين ابن حنا ، والقضاه والعدول ، والنصارا بالانجيل ، واليهود بالتوراه ، وكان يوماً مشهوداً. (٦٤) ودلك يوم الخميس ــ وقيل يوم الاثنين ــ ثالث عشر شهر رجب الفرد من هده السنه .

وجلس السلطان الملك الظاهر بالايوان والقبه ، والخليفه الى جانبه ، واحضر القضاه والصاحب [بهاء الدين] ، وجميع ارباب المناصب ، وقروا نسبة الخلافه على القاضى تاج الدين ، وشهدوا على دلك بالصحه ، وحكم به . ثم مدّ [تاج الدين] يده اليه ، وبايعه ، وبايعه السلطان والصاحب ، ثم الامرا على طبقاتهم .

فلما كان مستهل شعبان امر بعمل خلعه سودا ، وطوق دهب ، وقيد دهب . وكتب تقليداً عظيماً بسلطنه السلطان الملك الظاهر ، ونصب الدهليز بظاهر القرافه . وركب الخليفه والسلطان الملك الظاهر ، والوزير ، ووجوه الدوله ، وساير الجيش . وانزل السلطان فى الدهليز ، ولبس الخامه السودا وطوّق وقيّد ، ودلك يوم الاثنين رابع شعبان المكرم . وصعد القاضى فخر الدين بن لقمان ــ وهو يوميد صاحب ديوان الانشاء ــ على منبرٍ ، وقرا دلك التقليد ، وهو بخطه وانشايه ، فكان ما هدا نسخته :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم . الحمد لله الذى أضفا على الاسلام ملابس الشرف ، وأظهر بهجة درره ، وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف ، وشيّد ما وهى من عُلايه حتى أنس ما سلف ، وقيّض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلف ،

---

(١) ابن: بن || والنصارا : والنصارى (٥) وقروا : وقرأوا (١٥) أضفا : أضفى ، فى المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٤٥٣ ، « اصضى » (١٧) أنس ما سلف : فى ابن عبد الظاهر (ed. Sadeque) ص ٣٧ ، واليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ص ٤٤٣ و جـ ٢ ص ٩٨ ، والمقريزى ص ٤٥٣ « أنسى ذكر ما سلف » || عليهم : فى ابن عبد الظاهر والمقريزى « على طاعتهم »

أحمده على نعمه التى تسرح الأعين منها فى الروض الانف ، وألطافه التى وقف عليها الشكر فليس له عنها منصرف . وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة توجب فى المخاوف أمنا ، وتسهل من الأمور من كان حزنا . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى جبّر من الدين ما وهنا ، وأظهر من المكارم (٦٥) فنوناً لا تفنا ، صلّى الله عليه وعلى آله الذين أضحت مناقبهم باقية لا تفنا ، وأصحابه الذين أصبحوا فى الدنيا فاستحقوا الزيادة من الحسنى ، وسلم تسليما .

وبعد فإن أولى الأوليا بتقديم ذكره ، وأحقهم من يصبح القلم راكعاً وساجداً فى تسطير مناقبه وبره ، من سعى فاضحى بسعيه للحمد متقدما ، ودعا الى طاعته فاجابه من كان منجداً او متهما . وما بدت يد المكارم إلا كان لها يداً ومعصماً ، ولا استباح بسيفه حما وغا الّا أضرمه ناراً وأجراه دّما .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى شرفه الله وأعلاه ، ذكرها الديوان العزيز النبوى [الامامى المستنصرى أعزّ الله سلطانه ،] تنويها بشريف قدره ، واعترافاً بصنعه اليه الذى لا يقوم العباد بشكره ، وكيف لا وقد أقام الدولة العباسية بعد أن أقعدتها زمانة الزمان ، وأذهبت ما كان لها من محاسن الإحسان ، وعُتّب دهرها المسيء [لها] فأُعتب ،

---

(١) تسرح : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٧ ، والمقريزى ص ٤٥٣ ، « رتعت »
(٤) تفنا : تفنى ، فى ابن عبد الظاهر ، واليونينى ج ١ ص ٤٤٤ و ج ٢ ص ٩٩ ، والمقريزى « فنا » (٥) تفنا : تفنى (٩) يد المكارم : فى ابن عبد الظاهر واليونينى والمقريزى « يد من المكرّمات » || يداً : فى ابن عبد الظاهر واليونينى والمقريزى « زندا »
(١٠) حما وغا : حمى وغى (١٢–١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٣٧
(١٤) الذى . . . بشكره : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٧ واليونينى ج ١ ص ٤٤٤ ج ٢ ص ٩٩ والمقريزى ص ٤٥٤ «الذى تنفد العبارة المسبهة ولا تقوم بشكره» (١٥) اضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٣٧

فأرضا عنها زمنها وقد كان صال عليها صولة مغضب . وأعاد إليها سلماً بعد أن كان عليها حربا ، وصرف إليها اهتمامه فرجع كل مضيقٍ من أمرها واسعاً رحباً . ومنح أمير المؤمنين عند القدوم عليه حنواً وعطفاً ، وأظهر له من الولاء رغبةً فى ثواب الله ما لا يخفا . فأبدى من الاحتفال بأمر الشريعة والبيعة أمراً لو رامهُ غيره لامتنع عليه ، ولو تمسك بحبله متمسك لانقطع به قبل الوصُول اليه . لكن الله ادّخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيمة حسابه . فالسعيد من خفف من حسابه . فهذه نعمة أبى الله إلّا أن يخلدها فى صحيفة صنعه ، (٦٦) ومكرمة [قضت] لهذا البيت الشريف النبوى بجمع شمله بعد أن حصل الإياس من جمعه .

وأمير المؤمنين يشكر الآن هذه الصنايع ، ويعترف ان لولا اهتمامك بأمره لاتسع الخرق على الراقع . وقد قلدك الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والديار البكرية ، والجزيرية ، والحجازية ، واليمنيه [والفراتية] ، مع ساير ما يتجدد من الفتوحات غوراً ونجدًا . وفوضّ أمر جندها ورعاياها إليك حين أصبحت بالمكارم فردا ، وما جعل منها بلد من البلاد ولا حصن من الحصون مستثنٍ . ولا جهة من الجهات تمدوا فى الأعلا ولا الأدنا .

فلاحظ أُمور الأمة فقد أصبحتَ لثقلها حاملًا ، وخلص نفسك اليوم من التبعات فى غدٍ تكون مسؤل عنها لا سايلا ، ودع الاغترار بأمر الدنيا فما نال أحد منها

---

(١) فارضا : فأرضى (٤) يخفا : يخفى || الاحتفال : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٧ ، والمقريزى ص ٤٥٤ « الاهتمام » (٦) يوم القيمة : يوم القيامة (٧) نعمة : فى ابن عبد الظاهر ص٣٨، واليونينى ج ١ ص٤٤٥ و ج ٢ ص ١٠٠ ، والمقريزى ص ٤٥٤ « منقبة » (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٣٨ (٩) الآن : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٨ ، والمقريزى ص ٤٥٤ « لك » || ان : أنه (١١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٣٨ ، والمقريزى ص ٤٥٤ (١٣) بلد : بلدا || حصن : حصنا || مستثنا : مستثنى (١٤) تمدوا : تعد || الأعلا : الأعلى || الأدنا : الأدنى

(١٦) مسؤل : مسئولا

طايلا ، وما لحظها أحد بعين الحق إلّا رآها خيالًا زايلًا . فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقدم لنفسه زاد التقوى ، فتقدمة غير زاد التقوى لامقبولة . وابسط يدك بالإحسان والعدل ، فقد أمر الله بالعدل والإحسان ، وكرر ذلك فى مواضع كثيرة من القرآن . وكفّر به عن المرء ذنوبا كتبت عليه وآثاما ، وجعل يوماً واحداً منه كفارة ستين عاماً . وقد سلكت سبيل ذلك وأجنيت ثماره من أفنان ، ورجع الأمر [به بعد] بُعد تداعى اركانه مشيد الاركان ، وتحصن به من حوادث [زمانه والسعيد من تحصن من حوادث] الزمان ، فكانت أيامه فى الأيام أبها من الأعياد ، وأحسن [فى العيون] من الغرر فى وجوه الجياد ، وأحلى من العقود اذا حُلّى بها عطل الأجياد .

وهذه الاقاليم المنوطة بنصرك الكريم تحتاج الى [نواب و] حُكام ، وأصحاب نظر ورأيٍ من أرباب السيوف (٦٧) والأقلام . فإذا استعنت بأحد منهم فى أمورك فنقب عليه تنقيبا ، واجعل عليه فى تصرفاته رقيبا ، وسل عن أحواله ، ففى يوم القيمة تكن عنه مسؤلًا وبما اجترح مطلوبا ؛ ولا تولى منهم إلّا من تكون مساعيه حسنات لك لاذنوبا . وأْمُرْهم بالأناة فى الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى اذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفا فى حوايجهم بالثغر الباسم والوجه الطالق ، وأن لا يعاملوا أحدا على الاحسان والإساءة إلّا بما يستحق؛ وأن يكونوا لمن تحت أيديهم

---

(٢) غير زاد التقوى لا مقبولة : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٨ ، واليونينى جـ ١ ص ٤٤٥ و جـ ٢ ص ١٠٠ ، والمقريزى ص ٤٥٥ « غير التقوى مردودة لا مقبولة » (٥) كفارة : فى ابن عبد الظاهر والمقريزى « كعبادة العابد » || وقد . . . ثماره : فى ابن عبد الظاهر ص٣٨ ، واليونينى جـ ١ ص ٤٤٦ و جـ ٢ ص١٠٠ ، والمقريزى ص٤٥٥ « وما سلك أحد سبيل العدل إلا اجتنيت ثماره » (٦-١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص٣٨ (٧) أبها : أبهى (١٢) يوم القيمة : يوم القيامة (١٣) اجترح : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٩ ، والمقريزى ص ٤٥٥ « أجرم » ؛ وفى اليونينى جـ ١ ص٤٤٦ و جـ ٢ ص ١٠٠ « اجترم » || نولى: تول

من الرعية إخوانا ، وأن يوسعوهم برًّا وإحسانا ، وأن لا يستحلوا حُرماتهم إذا استحل لهم الزمان حرمانا ، فالمسلم أخو المسلم وإن كان عليه أميراً أو سلطانا. فالسعيد من نسج ولاته فى الخير على منواله ، واستنّ سُنته فى تصرفاته وأحواله ، وتحمل عنه ما تعجز قدرته عن حمل اثقاله . ومما يؤمرون به أن يحلوا من سيئ السنن ما أحدث وجدد من المظالم التى هى أعظم المحن، ويشترى بابطالها المحامد فإن المحامد رخيصة الثمن. ومهما جبى منها من الأموال فإنها باقية وإن كانت حاصلة، واجياد الخزاين وإن أصبحت بها حالية فانّما هى على التحقيق عاطلة . وهل أشقا ممن احتقب إثماً، واكتسب بالمساعى الذميمة ذما ، وجعل السواد الأعظم يوم القيمه له خصما ، وتحمل ظلم العبّاد ممّا صدر عنه من اعماله ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ .

وحقيق بالمقام [الشريف] السلطانى الملكى الظاهرى الركنى أن تكون ظلامات الانام مردودة بعدله ، وعزايمه تخفف عن الخلايق ثقلا لا طاقة له بحمله . فقد أضحى على الاحسان قادرا ، (٦٨) وخضعت له الأيام ما لم تصنعه ل[غيره م]من تقدم من الملوك وان جا آخرا . فاحمد الله على أن وصل إلى جنابك إمام الهُدى وأوجب لك [مزية] التعظيم ، وينبّه الخلايق على ما حصل الله به [من] هذا الفضل العظيم . وهذه أمور ينبغى أن تلاحَظ وترعا ، وأن يوالى عليها حمد الله فإن الحمد يجب عليها عقلا وشرعا ، وقد تبيّن انك صرت فى الأمور أصلًا وصار غيرك فرعا .

---

(٤) يحلوا : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٩ ، واليونينى ج ١ ص ٤٤٧ و ج ٢ ص ١٠١ ، والمقريزى ص ٤٥٥ « يمحى » (٦) وإن كانت حاصلة : فى ابن عبد الظاهر والمقريزى « فى الذمم حاصلة » (٧) على التحقيق : فى ابن عبد الظاهر والمقريزى « على الحقيقة منها » ‖ أشقا : أشقى (٨) يوم القيمة : يوم القيامة (٩) القرآن ٢٠ : ١١١
(١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص٣٩ (١٢) وخضعت : فى ابن عبد الظاهر ص ٣٩ ، واليونينى ج ١ ص ٤٤٧ و ج ص ١٠٢ ، والمقريزى ص ٤٥٦ «صنعت»
(١٢ـ١٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٣٩ (١٤) حصل : خصك
(١٥) وترعا: وترعى

ومما يجب [أيضا] تقديم [ذكره أمر] الجهاد الذى أضحى على الأمّة فرضا ، وهو العمل الذى تصبح به سود الصحايف مُبيضّا . وقد وعد [الله] المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعد لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة [التى] ﴿ لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ . وقد تقدمت لك فى الجهاد يد بيضا أسرعت فى سواد الحُسَّاد ، وعُرف منك عرفة هى أمضى مما تحت ضماير الأغماد ، واشتهرت لك مواقف فى القتال هى أبهى وأشهى إلى القلوب من الأعياد . وبك صان الله حمى الإسلام من أن يتبدّل ، وبعزمك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ، وبسيفك الذى أثّر فى [قلوب] الكافرين قروحاً لاتندمل ، وبك يرجى أن يرجع مقر الخلافة المعظمة إلى ما كان عليه فى الزمان الأول . فأيقظ لنصرة الإسلام جفنا ما كان قط هاجعا ، وكن فى مجاهدة أعداء الله إماما متبوعاً لا تابعًا ، وأيّد كلمة التوحيد فما تجد فى تأييدها إلا مطيعاً سامعاً .

ولاتخل الثغور من اهتمامٍ بأمرها تبتسم [له] الثغور ، واحتفالٍ يبدّل ما دجا من ظلماتها بالنُور . وأجعل أمرها على الأمور مقدما ، وسدّ منها [كل] ما غادره العدو متداعياً متهدما ؛ فهذه حصُون [بها] يحصل (٦٩) الانتفاع ، وبها تختم الاطماع ، وهى على العدو داعية افتراقٍ لا اجتماع . ولولاها بالاهتمام لما كان البحر لها مجاورا ، والعدوّ إليها

(١) أضيف مابين الحاصرات من ابن عبد الظاهر ص٤٠ (٢) سود : فى ابن عبدالظاهر ص ٤٠ ، واليونينى ج ١ ص ٤٤٦ و ج ٢ ص ١٠٢ ، والمقريزى ص ٤٥٦ « مسودّ » (٢ ــ ٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ٤٠ (٣ ــ ٤) القرآن ٥٢ : ٢٣ (٥) عرفة . . . مما تحت: فى ابن عبدالظاهر ص٤٠، واليونينى ج ١ ص٤٤٨ و ج ٢ ص١٠٢ ، والمقريزى ص ٤٥٦ « عزمة هى أمضى مما تجنه » (٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص٤٠ (٩) قط هاجعا: فى ابن عبد الظاهر ص٤٠، واليونينى ج ٢ ص١٠٣ ، والمقريزى ص ٤٥٦ « غافيا ولا هاجعا » (١٢ــ١٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٤٠ (١٢) دجا : دجى (١٣) وسد : وشيد (١٥) ولولاها . . . لما : وأولاها . . . ما

شزراً ناظرًا ، لاسيا ثغور الديار المصرية ، فإن العدو كان وصل اليها رابحًا ورجع خاسرا ، واستأصلهم الله فيما مضى حتى ما أقال منهم عاثرا .

وكذلك الاصطول الذى [ترى] خيله كالأهلّة ، وركايبه [سابقة] بغير سايق مستقلة . وهو أخو الجيش السليمانى : فان ذلك عدت له الرماح حاملة ، وهذه تكفلت بحمله المياه السايلة . فإذا لحضها الطرف سايرة فى البحر [كانت] كالاعلام ، وإذا شبهها قال هذه ليالٍ تقلع فى أيام .

وقدْ سنا الله لك من السعادة كل مطيب ، وأتاك من أصالة الرأى الذى يريك المغيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط من السعادة ما كان من كسل ، وهداك إلى مناهج الحق وما زلت مهتدياً إليها ، وألهمك المراشد ولا تحتاج إلى تنبيها عليها . والله تعالى يُؤيدك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمته ، فإن النعم تستتم بشكره عنه وكرمه » .

ولما تمت البيعه أخذ السلطان فى تجهيز الخليفه الى بغداد ، ورتب له الطواشى بها الدين صندل الصالحى شرابيا ، والامير سابق الدين بوزبا الصيرمى اتابكا ، والسيد الشريف شهاب الدين جعفر استاداراً ، والامير فتح الدين بن الشهاب احمد امير جانداراً ، والامير ناصر الدين بن صيرم خازن داراً ، والامير سيف الدين بلبان

---

(٢) فيما مضى : فى ابن عبد الظاهر ص ٤٠ ، واليونينى ج ١ ص ٤٤٨ و ج ٢ ص ١٠٣ ، والمقريزى ص ٤٥٧ « فيها » (٣) الاصطول : الاسطول || أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٤٠ (٤) عدت له الرماح : غدت له الرياح (٥) لحضها : لحظها || أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٤٠ (٧) سنا : سنى || مطيب : فى ابن عبدالظاهر ص ٤٠ ، واليونينى ج ١ ص ٤٤٩ و ج ٢ ص ١٠٣ ، والمقريزى ص ٤٥٧ « مطلب » (٩) وألهمك : فى ابن عبد الظاهر ص ٤١ ، والمقريزى ص ٤٥٧ «وألزمك» || تنبيها : تنبيه (١٣) بوزبا الصيرمى : فى م ف « أبو زبا الصيرفى » ، انظر حاشية رقم ١ لبلوشيه فى P. O. XII p. 83 (١٤) شهاب الدين : فى المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٤٥٨ « نجم الدين »

الشمسى وفارس الدين احمد بن ازدمر اليغمورى دواداريه ، والقاضى كمال الدين محمد بن عز الدين السنجارى وزيراً ، (٧٠) وشرف الدين ابا حامد كاتباً . واخرج معه خزانه وسلاحخانه ومماليكا جمداريه، وارباب وضايف عده اربعين نفرا . وامر له بمايه فرس، وعشر قُطُر بغال وعشر قطر جمال ، وفرشخاناه وطشتخاناه وشربخاناه ، واماما ومودنا . وكتب لمن وفد معه من العراق تواقيعا باقطاعات ، وادن له فى الركوب والحركه حيث شاء وانا اراد .

ثم تجهز السلطان فى هده السنه الى الشام ، فبرز الدهليز المنصور تاسع عشر رمضان المعظم . ورغب السلطان فى لِبَاس الفتوّه، فالبسه [الخليفة] قبل سفره .

دكر نسبه الفتوه

من الامام على بن ابى طالب ــ كرّم الله وجهه ــ ، لسلمان الفارسى ، لعلى النوى، للحافظ الكندى ، لعوف العتائى لابى العز النقيب ، لابى مسلم الخرسانى ، لهلال البنهاقى ، لجوشن الفزارى ، للامير حسان ، لابى الفضل ، للقايد شبل ، لفضل الرقاشى ، لابى الحسن النجار ، للملك ابى كنجار ، لوزيره الفارسى ، للامير وهزان، للقايد عيسى ، لمهنّا العلوى ، لعلى الصوفى ، لمعمر بن البن ، لابى القسم بن جنه،

---

(٣) ومماليكا : ومماليك || وضايف: وظائف (٤) عشر : عشرة (٥) ومودنا : ومؤذناً || تواقيعا : تواقيع (٦) انا : أنى (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٤٥٩ (١٠) لعلى النوى : كذا فى الأصل ؛ فى ابن واصل ، مفرج الكروب (مخطوطة باريس رقم ١٧٠٢) ق ١٢ : « لأبى على النوى » ؛ فى م ف « لعلى الدوى »
(١١) العتائى : فى ابن واصل « الغسانى » (١٢) البنهاقى: فى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٤٥٠ ، وفى م ف « النبهانى » || شبل : فى ابن واصل « شبل بن المكرم » ، وفى م ف « شبل بن المكارم » (١٣) كنجار : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ فى ابن واصل « كنجيار » || لوزيره : فى ابن واصل واليونينى « لروزبه » وفى م ف « نزويره »
(١٤) لعلى : فى ابن واصل «لأبى على» || جنه : كذا فى الأصل وفى ابن واصل ؛ فى م ف «حنا»

لنفيس العلوى ، لبقا بن الطباخ ، لحسن بن السربار ، لابى بكر بن الخميس ، لعمر بن الرصاص ، لعبد الله بن القير ، لابن دغيم ، لعبد الله الجبّار ، للامام الناصر ، لولده الظاهر ، للامام المستنصر بالله امير المومنين ، للسلطان الملك الظاهر .

وفيها خرج الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لولو صاحب الموصل من جميع ملكه ولم يتبعه شى . وسبب دلك خوفاً من التتار ، فانهم كانوا شرعوا يختلقوا له دنوباً يريدون بدلك القبض عليه . فاستشعر منهم الغدر ، فخرج ووصل الى قرقيسيا ، وكتب الى اخيه الملك المجاهد (٧١) سيف الدين اسحق ـ وكان بالجزيره العمريه ـ فخرج ايضا اليه ، وتبعه بعد وصول الملك الصالح اسماعيل الى الديار المصريه لخدمه السلطان الملك الظاهر ، ودلك فى اواخر شهر رجب . وخرج السلطان اليه والتقاه واكرمه واحترمه وانعم عليه بمالٍ . ثم وصل اخوه الملك المجاهد فى الثانى من شهر رمضان ، فخرج اليه ايضاً وفعل معه من الجميل كفعل أخيه ، ورتب لهما ولمن معهما الرواتب الحسنه ، واقطعهما الاقطاعات الجياد . وفيها تزوج الامير بدر الدين الخزندار باختهما باشاره السلطان لهما فى دلك .

ولما كان التاسع عشر من رمضان ، خرج السلطان الملك الظاهر من القاهره المحروسه وصحبته الخليفه . وجعل النايب بالديار المصريه الامير عز الدين الحلى ، ووصل الى دمشق المحروسه ، ونزل السلطان القامه ، ونزل الخليفه جبل قاسيون فى التربه الناصريه . ثم بعد دلك وصل الملك الاشرف صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماه ، فاكرمهما السلطان ، واحسن اليهما ، وكتب لهما تواقيعاً بما فى ايديهما ، وزاد الاشرف تل باشر .

---

(١) لنفيس : كذا فى الأصل وفى م ف ، فى ابن واصل « المعمس » || السربار : فى ابن واصل « الساربار » ، فى اليونينى « الساريا » ؛ فى م ف « الشرابدار » || الخميس : فى ابن واصل واليونينى و م ف « الجحيش » (٥) خوفاً : خوف (٦) قرقيسيا : فى الأصل « قرقيسا » (١٨) تواقيعاً : تواقيع

وفى ثالث عشر ذى القعده سافر الخليفه بمن تبعه نحو العراق ، وصحبته الملوك اولاد صاحب الموصل ، فنزلوا على الرحبه ، فوافوا عليها الاميرَ على بن حديثه من آل فضل فى اربع مايه فارس من العرب ، وفارقوه أولاد صاحب الموصل من الرحبه ، وكان قد التمس توجُّههم صحبته ، فقالوا : « لم يكن معنا من السلطان مرسوم بدلك » . فاستمال الخليفه جماعه من مماليك ابيهما نحو ستين نفر ، فانضافوا اليه . ولحقهم على الرحبه الامير عز الدين بركه وصحبته ثلثين فارساً .

ثم رحل (٧٢) الخليفة بجميع من اجتمع اليه ونزل مشهد علىّ عليه السلام ، فاتاه هناك الامام الحاكم بأمر الله ، وقيل انه وصل اليه وهو على عانه نازلًا . وكان الحاكم فى سبع مايه فارس من التركمان ، كان الامير شمس الدين البرلى قد جهزهم معه من حلب . فبعث الخليفه المستنصر واستمال التركمان اليه ، فلما جاوزوا الفراه فارقوا الحاكم واتوا الى المستنصر . ثم بعث المستنصر الى الحاكم يطلبه ويؤمّنه على نفسه ، ورغّب اليه فى اجتماع الكلمه على اقامه الدوله العباسيه ، ولاطفه وساسه ، فاجاب الى دلك ورحل اليه . ووفا له المستنصر وانزله عنده فى دهليزه .

وكان الحاكم لما نزل على عانه امتنع اهلها عليه وقالوا : « انه قد اتصل بنا ان السلطان صاحب مصر قد بايع خليفه وهو واصل ، فلا نسلمها الّا اليه » . فلما وصل المستنصر نزل اليه واليها وناظِرُها ، وسلموها له ، وحملوا له الاقامات ، واقطعها للامير ناصر الدين غلمش اخو الامير علم الدين سنجر الحلبى ، وهو احد من كان معه من الأمرا . ثم رحل [الخليفة] عنها الى حديثه ، فلما وصل اليها فتحوا له ودانوا له بالطاعه ، فجعلها خاصاً له .

---

(٢) حديثه: فى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ص ٤٥٤ ، والمقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٤٦٢ « حذيفة » (٣) وفارقوه : وفارقه (٥) نفر : نفراً (٦) ثلثين : ثلاثون
(١٠) الفراه : الفرات (١٣) ووفا : ووفى (١٧) اخو : أخى

وكان ببغداد من نواب التتار اثنين ، احدهما يسمى قرابغا والاخر بهادر ، وكان الشحنه عليّ الخوارزمى ، وعندهم خمسه آلاف من المغل . وكان لِاَمِلِيّ الخوارزمى الشحنه ولدًا يسمى محمد قجاه ، فسيره الى هيت متشوفا لِمَا يرد من اخبار الخليفه لما بلغهم انه متوجهاً اليهم ، وقرر مع ولده انه ادا وصل بالقرب منه بعث المراكب الى الشط الاخر واحرقها .

فلما وصل الخليفه المستنصر الى هيت غلقوا اهلها الباب دونه ، فنزل عليها وحاصرها (٧٣) وفتحها ، ودخل اليها فى اخر دى الحجه ، ونهب من كان فيها من اليهود والنصارا ، ثم رحل عنها فنزل الدور ، وبعث طليعة من عسكره مقدمها الامير اسد الدين محمود نايباً عن الامير سابق الدين ابو زبا الصيرمى ، وبات بجانب الانبار تلك الليله وهى ليله الاحد . فلما راى قرابغا الطليعه امر لمن معه من العساكر العبور اليهم فى المخايض ، فلما اسفر الصبح افرد قرابغا مَن كان معه من عسكر بغداد خوفاً لا يكونوا عليه . ورتب الخليفه اثنا عشر طُلْباً ، فعمل العربَ والتركمانَ ميمنه وميسره ، وباقى العساكر قلباً . ثم حمل [الخليفه] بنفسه مبادرا ، وحمل من كان معه من العرب والتركمان ، فكسروا بهادر ، ووقع بعض عسكره الما . ثم خرج كمينا للتتار ، فلما راوه العرب والتركمان هربوا ، واحيط بعسكر الخليفه ، ووقع القتال . ثم افرجوا للخليفه نخرج فى عشره نفر وهم : الامام الحاكم ، وناصرالدين [بن] مهنا ، وابن صيرم ، وسابق الدين ابو زبا ، وبلبان الشمسى ، واسد الدين محمود ، وجماعه من الاجناد نحو من خمس نفر . وقتل نجم الدين وفتح الدين بن اليغمورى ، ولم يظهر احد ،

(١) اثنين : اثنان (٣) ولدا : ولد (٤) متوجهاً : متوجه (٦) غلقوا : غلق
(٨) والنصارا : والنصارى (٩) ابو زبا الصيرمى : أبو زبا الصيرفى ، م ف : انظر ما سبق ص ٧٩ : ١٣ حيث ورد الاسم « بوزبا الصيرمى » (١٢) لا : أن || اثنا : اثنى
(١٤) الما : كذا فى الأصل و م ف ، والمقصود « فى الماء » || كمينا : كمين (١٥) راوه : رآه
(١٦) أضيف ما بين الحاصرتين من المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٤٦٧ (١٨) خمس : خمسة

بعدها ، للخليفه المستنصر على خبر ، ولا علم اى ارض اخدته ، فنهم من ادّعى انه لم يزل يقاتل حتى قتل فى المعمعه ، ومنهم من قال: خرج ونجا مجروحا فمات ، وجمله الحال انه عدم والله اعلم .

وفيها توجه الملك المظفر قر ارسلان صاحب ماردين الى خدمه هلاوون ، وصحبته هديه سنيه ؛ من جملتها باطيه بجوهره قيمتها اربعه وثمانين الف دينار . واجتمع [هلاوون] به واكرمه ثم قال له : « بلغنى ان اولاد صاحب الموصل هربوا الى مصر ، وانا اعلم ان (٧٤) اصحابهم كانوا السبب فى خروجهم الى مصر ، فدع اصحابك الدين وصلوا معك عندى ، فانى لا آمنهم ان يحرّفوك عنى ويرغّبوك فى رواحك عن بلادك الى مصر ». فانعم له بدلك قهرا ، وما صدق بخلاص نفسه ، ثم انفصل عنه عايدا الى بلاده . فلما كان فى اثناء الطريق لحقته رسل هلاوون يامرونه بالعوده ، فعاد اليه وفرايصه ترعد خوفاً منه . فقال له: «ان اصحابك اخبرونى انك تريد الرواح الى صاحب مصر ، وقد رايت ان يكون عندك من جهتى من يمنعك عن دلك ». ثم جهّز معه أمرا يقيمون عنده وزاده نصيبين والخـابور ، وامر ان يهدم شراريف القامه . ولما فارقه ضرب ارقاب جميع اصحابه ، وكانوا سبعين نفراً ، منهم : الملك المنصور ناصر الدين ابن ارتق ابن الملك السعيد ، ونور الدين محمد ، واسد الدين البختى ، وحسام الدين عزيز ، ونخر الدين الحاجرى ، وعلا الدين والى القلعه ، وعلم الدين جندر ، ولم يكن لأحد منهم دنبا وانما اراد بدلك قصّ جناح الملك المظفر .

وفيها ارسل رضى الدين ابى العلا ونجم الدين بن الشعرانى ، المستولين على قلاع الاسماعيليه ، هديةً الى السلطان الملك الظاهر ورساله ضمنها تهديد ووعيد ،

---

(٥) وثمانين : وثمانون (١٤) ارقاب : رقاب (١٥) ابن : بن (١٧) دنبا : ذنب
(١٨) ابى : أبو || العلا : فى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٤٥٨ و ج ٢ ص ١١٤ « المعالى » || المستولين : المستوليان

وطلبوا ما كان لهم من الاقطاعات فى دوله الناصر والرسوم ، فاجابهما [السلطان الملك الظاهر] الى دلك . فلما عزموا الرسل على العوده ، قال لهم السلطان : بلغنى ان الرضى مات، وولّى احدَ الرسل مكانه ، وكتب له بدلك منشوراً . فتوجه ، فوجد الرضى حياً فى عافيه ، فكتم امره عشره أيام ، والرضى مرض اياماً قلايل وتوفى ، فاخرج المنشور وتولى مكانه ، فلم يرضوا به الاسماعيليه فقتلوه والله اعلم .

[وفيها وُلّى القضاء بالديار المصريه القاضى برهان الدين الخضر بن الحسين اخا القاضى بدر الدين يوسف السنجارى ، مصرَ والوجه القبلى . واستقرت القاهره مع الوجه البحرى فى ولايه القاضى تاج الدين المعروف بابن بنت الاعز . وكدلك ولّى السلطان الملك الظاهر دمشق واعمالها القاضى شمس الدين بن خلكان صاحب التاريخ البديع ، وكان من قبل دلك ينوب عن القاضى بدر الدين يوسف بن الحسين السنجارى بالقاهره المعزية لمّا كان القاضى بدر الدين متولياً بالديار المصريه ، حسبما تقدم من دكر دلك .

وفى شهر ربيع الاخر ، من هذه السنه ، وردت الاخبار من ناحيه عكا وبلاد الافرنج ان سبع جزاير فى البحر خسف بها وباهاها ، بعد ان نُزل عليهم دم عدّة ايام ، وهلك منهم خلايق كثيره قبل الخسف . وعادوا اهل عكا لابسين السواد وهم يبكون ، يجلدون ارواحهم باكام الزرد الدى عليهم ويستغفرون لدنوبهم .

وفيها خرج على الغلال فار عضيم جدا بارض حوران وارض الجولان واعمالها ، حتى قدّروا ما أكاه فكان مقدار ثلثمايه الف غراره قمح غير الشعير . واتباعت فى هده السنه الغراره القمح باربع مايه درهم بدمشق ، والمكوك بحماه كدلك . وجلبت الافرنج الغلال واستاصلوا به اموال المسلمين] .

---

(١) وطلبوا : وطلبا || لهم : لهما (٢) عزموا : عزم (٥) يرضوا : يرض
(٦–٢٠) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٦) اخا : أخو (١٥) وعادوا : وعاد
(١٧) عضيم : عظيم (١٨) واتباعت : وابتاعت

(٧٥) دكر سنه ستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الماء القديم سته ادرع وسبعه اصابع . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا فقط .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله امير المومنين بحكم وصوله الى الديار المصريه سابع عشر ربيع الاخر من هده السنه . واحتفل السلطان الملك الظاهر للقايه احتفال كبير ، وانزله البرج الكبير ، ورتب له راتباً يكفيه ، ووصل معه ولده . [وأقام بقيه هده السنه بغير مبايعه حتى دخلت سنه احدى وستين وستمايه ، حسبما ياتى من دكر دلك فى تاريخه] . وكان هدا الامام الحاكم بامر الله لمّاً اخدوا التتار بغداد فى سنه ست وخمسين ــ حسبما تقدم ــ اختفا ببغداد الى اوايل سنه سبع وخمسين ، وخَرج صحبة ثلث نفر، وهم الدين وصلوا معه الى الديار المصريه ، وقصد حسين بن صلاح بن خفاجه واقام عنده الى هدا التاريخ .

وقيل انه لما قُتل المستعصم بيد التتار اختفى كوكبا فلم يظهر حتى ظهر الحاكم بامرالله هدا ، فضجت العرب لدلك وتعجبوا منه . ثم بعد ايام وصل اليهم من بغداد جمال الدين المختار المعروف بالشرابى ، فعند وصوله قالوا له : «نجمع بينك وبين الامام الحاكم» . قال: «ليس بمصاحة ، بل انكم تجهزوه الى الشام». فوصل، كما دكرنا، الى حلب الى عند الامير شمس الدين البرلى، ومعه شيخ من مشايخ عباده يقال له نُميم. وكانو اولًا قد نزلوا

---

(٦) احتفال كبير : احتفالا كبيراً (٧ــ٩) ما بين الحاصرتين مكتوب فى الهامش
(٩) اخدوا : أخذ (١٠) اختفا : اختفى || وخرج : فى الأصل « خر ج » || ثلث : ثلاثة
(١١) صلاح : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ فى اليونينى ج ١ س ٤٨٤ « فلاح » (١٣) كوكبا : كوكب

عند نور الدين زامل بن سيف الدين على ابن حديثه . ثم عمل عليه شرف الدين عيسى ابن مهنا ، وطالع به الى الملك الناصر ، صاحب الشام ، قبل اخد التتار حلب . ثم حصل من التتار ما دكرناه ، فعاد [الحاكم] (٧٦) الى الامير عيسى بن مهنا ، ولم يزل عنده الى أن خرج الملك المظفر سيف الدين قطز ـ رحمه الله ـ وكسر التتار على عين جالوت وملك الشام ، فحضر اليه الامير عيسى واخبره خبر الامام الحاكم . فقال [قطز] : «ادا رجعنا الى مصر ، انفده الينا لنعيده انشا الله تعالى» . ثم قتل الملك المظفر ، وملك السلطان الملك الظاهر ، وحضر اليه المستنصر المدكور، وكان من امره ماتقدم من دكره.

رجعنا الى سياقه الكلام ؛ ثم ان السلطان الملك الظاهر جدّد [البيعة] للامام الحاكم بامر الله فى تاريخ ما ياتى دكره انشا الله تعالى .

وفيها وردت الاخبار ان الخلف وقع بين التتار بسبب موت جكزخان وتفرقت كلمتهم ، وان بركه انتصر على هلاوون وكسره كسرة عظيمه . ثم وقعت الاراجيف فى الشام ، بدمشق وغيرها ، فى النصف من رمضان المعظم ، بسبب التتار وتحركهم نحو البلاد .

وفيها جرّد السلطان الملك الظاهر العساكر من الديار المصريه الى الشام يقدمهم الامير علاالدين الدمياطى والحاج علا الدين الركنى، فوصلوا الى دمشق فى شهر دى القعده، وخرج اليهم الامير علا الدين طيبرس الوزيرى ، وهو يوميد النايب بها . فمسكوه وسيروه الى السلطان ، واحتاطوا على جميع ماله واخده السلطان . وسبب دالك انه كان ظلم فى دمشق وعسف ، ومنع العربان من شيل الغلال الى دمشق ، فوقع الغلا فيها بسبب دالك .

---

(١) ابن حديثه : بن حديثة : فى ذيل مرآة الزمان جـ ١ ص ٤٨٥ « ابن حذيفة » ، انظر ما سبق ص ٨٢ حاشية ٢ (٨) البيعة : مضاف من م ف

وفيها قصدوا التتار الموصل ومقدمهم صندغون ، وكان معهم الملك المظفر قرا ارسلان صاحب ماردين بعسكره ، وشمس الدين يونس المشد ، وشمس الدين امير شكار . وكان فى الموصل مع الملك (٧٧) الصالح ركن الدين اسمعيل ابن بدر الدين لولو سبع مايه فارس . ونُصب عليها خمس وعشرين منجنيق ، ولم يكن بها سلاح يقاتلون به ، ولاقوت فغلابها السعر حتى بلغ المكوك الغله اربعه وعشرين دينار . فاستصرخ الملك الصالح بالامير شمس الدين البرلى من حلب ، فخرج اليه وسار الى ان وصل الى سنجار . فلما اتصل بالتتار وصوله عزموا على الهروب ، واتفق وصول الزين الحافظى الى التتار من عند هلاوون ، وعرّفهم ان الجيش الدى مع البرلى شرذمه يسيره ، ورسم لهم ان يلاقوهم . فسار صندغون بطايفه من كان معه على الموصل ، وعدّتهم عشره الاف فارس ، وقصد سنجار .

وكان عده الجيش الدى مع البرلى تسع مايه فارس من حلب ، واربع مايه تركمان ، ومايه عرب . فخرج اليهم والتقاهم يوم الاحد رابع عشر جمادى الاخره ، فكانت الكسره عليه ، وانهزم جريحا . وقُتل ممن كان معه : علم الدين الزوباشى ، وعز الدين ايبك السليمانى ، وبها الدين يوسف ، وحسام الدين طرنطاى ، وكيكلدى الحلبى ، وسنجر الناصرى . وأسر واعلم الدين جلم وولده ، وبكتوت الناصرى . ونجا البرلى فى جماعه يسيره من العزيزيه والناصريه ، فوصلوا الى البيره ، ففارقوه اكثرهم ودخلوا الديار المصريه . ثم بعد دلك سيّر اليه هلاوون وهو يطلبه ليقطع له البلاد من جهته . فعند دلك سير [البرلى] يطلب الادن من السلطان الملك الظاهر فى دخوله الشام ، فأدن له فى دلك . فخرج من البيره تاسع عشر رمضان ، ثم دخل الى الديار المصريه فى العشر الاول من دى القعده . فانعم عليه السلطان بالمال والخلع والخيول ، وامّره سبعين فارسا .

---

(١) قصدوا : قصد (٣) ابن : بن (٤) خمس وعشرين منجنيق : خمسة وعشرون منجنيقا (٥) دينار : دينارا (١٤) وبها الدين : وبهادر ، م ف (١٦) ففارقوه : ففارقه

وكان (٧٨) عند خروج الامير شمس الدين البرلى الى الديار المصريه بعد كسرته من صندغون ، عاد صندغون الى محاصره الموصل . وادخل بعض الاسرا من عسكر البرلى من النقوب الى الموصل ؛ ليعرّفوا الملك الصالح اسمعيل بكسره البرلى وانهزامه ، ويشيروا عليه بالدخول فى طاعتهم . ثم استمر القتال والحصار الى مستهل شعبان من سنه احدى وستين وستمايه ، فسيروا اليه رسولاً يطلبوا منه ولده علا الدين ، واوهموا ان قد وصل اليهم كتاب من هلاوون مضمونه : ان الملك الصالح ما لَه عندنا دنب ، وقد وهبناه دنب ابوه ، فسيِّر ابنك الينا نصلح أمرك مع القان .

وكان الملك الصالح قد ضعف حاله عن القتال وعجز ، وغلبوا المماليك على رايه ، فاخرج اليهم علا الدين ولده . فلما وصل اليهم اقام عندهم اثنا عشر يوماً ، وظنّ الصالح انهم نفدوه الى هلاوون . ثم كاتبوه بعد هده المده يطلبو تسليم البلد ، وإن امتنع لايلوم الى نفسَه ، « فنحن إن دخلنا بلدك بالسيف قتلناك وقتلنا جميع من فيه » . فجمع الصالح اهل البلد وشاورهم مع كبار دولته وساير الامرا والاجناد . فاشاروا كلهم عليه بالخروج اليهم . فقال : «هم لاشك يقتلونى ويقتلوكم باجمعكم بعدى ». فصمّموا على خروجه اليهم ، فخرج اليهم يوم الجمعه خامس عشر شعبان بعد الصلاه ، وقد ودّع اهله والناس ولبس البياض . فلما وصل اليهم احتاطوا به وبمن معه .

ثم امروا شمس الدين الباغشيقى بالدخول [الى] البلد ، فدخل ومعه الفرمان . ونادى فى الناس بالامان ، وظهر الناس بعد اختفايهم ، وشرعوا التتار فى خراب الاسوار. فلما اطمانوا الناس واباعوا (٧٩) واشتروا، دخلوا التتار الى البلد ووضعوا فيهم

---

(٥) يطلبو : يطلبون (٧) ابوه : أبيه (٨) وغلبوا : وغلب (٩) اثنا : اثنى
(١٠) يطلبو : يطلبون (١١) الى : الا (١٣) يقتلوني ويقتلوكم : يقتلوننى ويقتلونكم
(١٦) الباغشيق : فى الأصل « الباعسى » || الى : مضاف من م ف (١٧) وشرعوا : وشرع
(١٨) اطمانوا : اطمأن || دخلوا : دخل

السيف تسعه ايام ، وكان دخولهم فى السادس والعشرين من شعبان . وهدموا السور ، ووسطوا علا الدين بن الملك الصالح على الجسر وعلقوه . ثم رحلوا ، فقتلوا الملك الصالح اسمعيل فى طريقهم قبل وصولهم الى هلاوون . وكان الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيره ، والملك المظفّر علا الدين علىّ صاحب سنجار ، لما نزلوا التتار على الموصل ، خرجا من ماَلكهما وتوجها الى الديار المصريه لخدمه السلطان الملك الظاهر . فاحسن اليهما واقطعهما الاقطاعات الجياد ولاولادهم ولاخوتهم ومماليكهم .

وانقضت دوله اولاد بدر الدين لولو من الموصل والجزيره وسنجار ونصيبين وقلاعها ، بالُوصّا ، والجزيره العمريه واعمالها ، والبوازيج ، وعتر شوش ودارا ، وجميع تلك الاعمال مع القلاع العماديه ، وكواشى وبلادها ، وسنجار واعمالها ، مع قلعه الهيثم . ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم ما كانوا .

وفيها غار عسكر سيس ورجاله من انطاكيه على الفُوعه من بلاد حلب وسرمين ونهبوا وافسدوا . فركب اليهم الامير علا الدين الشهابى ، نايب السلطنه بحلب ، وصحبته عسكر حلب فكسر الارمنَ ، واخذ منهم جماعه وسيرهم الى مصر فوسطوهم بها .

وذكر الشيخ شهاب الدين ابو شامه فى تاريخه ، ان فى هده السنه سابع وعشرين دى القعده ، وصل الى دمشق من عسكر التتار مايتى فارس وراجل بنسايهم

---

(٤) نزلوا : نزل (٦) الجياد : الملاح، م ف || ولاولادهم ولاخوتهم: ولأولادهما ولإخوتهما
(٧) ومماليكهم : فى الأصل « ومماليكم » (٩) والبوازيج : فى الأصل « والبوائج »
(١٠) وكواشى : فى الأصل و م ف « وكولى » : انظر مختارات من ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٤٤ ، واليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٤٩٥ (١٦) انظر الذيل على الروضتين لأبي شامة (ط . القاهرة ١٩٤٧) ص ٢٢٠

واهاليهم وصغارهم وافدين على الاسلام . وذكروا ان عسكرَ هلاوون كَسرَهُ ابنَ عمه بركه، وهربت جيوش (٨٠) هلاوون من جيوش بركه ، فكان كما قيل < من الرجز > :

لِكلِّ شيءٍ آفَةٌ مِنْ جِنْسِهِ حَتَّى الحَدِيد سَطَا عَلَيْهِ المِبْرَدُ

وتفرقت جيوش هلاوون فى اقطار الارض ، وتمزقوا كل ممزقٍ ، وهربت هده الطايفه منهم الى بلاد الاسلام . ففرح المسلمون بدلك ، وزال عنهم ما كانو يحسبونه من دخول جيوش هلاوون الى الشام . واخبروا هولاء الوافدين ان ملك التتار الكبير ــ يقال له منكوقان ــ توفى ، وقام مكانه بالملك اخوه الاصغر يسمى عرى منكو . وكان الاخ الكبير ، يقال له قبليه خان ، غايبا . فلما بلغه موت القان ، وان اخاه ملك مكانه ، انف دلك وقصد اخاه بعساكره واقتتلوا ؛ ونصر بركه لعرى منكو ، فكسروا عسكرَ قبليه خان .

فلما بلغ هلاوون دلك ، عزّ عليه وكره سلطان عرى منكوا ، وجمع العساكر وقصد بركه . وسار ايضاً بركه اليه ، فنزل فى ارض الكرج ، ونزل هلاوون بصحراه سَلْماس . ثم كان الملتقا بارض شروان ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، ووقعت الكسره على هلاوون ، وعمل فى عسكره السيف اثنا عشر يوماً . وهرب هلاوون الى قامه تلا ، وهى فى وسط بحبره ادربيجان ، فدخلها ، وقطع الطريق اليها ، وعاد كالمحبوس بها .

---

(١) وافدين على الاسلام : فى أبو شامة و م ف « هاربين إلى المسلمين »
(٧) واخبروا : وأخبر ‖ الوافدين : الوافدون (٩) عرى منكو : عرى مكو ، م ف : فى أبو شامة « لعرى بكو » : انظر حاشية ٣ لبلوشيه فى P. O. XII ص ٤٤٣
(١١) لعرى منكو : لعرى مكو ، م ف (١٢) سلطان : سلطنة ، م ف ‖ منكوا : منكو
(١٣) الكرج : فى الأصل « الكرخ » ، انظر أبو شامة ص ٢٢٠ ‖ بصحراه : بصحراوات
(١٤) سلماس : فى أبو شامة « سلماس وخوى » ‖ الملتقا : الملتقى (١٥) اثنا : اثنى
(١٦) فى وسط بحبره ادربيجان : فى أبو شامة « ببحيرة بآدربيجان »

دكر ما نقله ابن شداد من دلك

قال الصاحب شمس الدين بن شداد ــ رحمه الله تعالى ــ فى سيره الملك الظاهر ؛ وهو المسمى بالروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ، لما دكر هــده السنه ودكر سبب الخلف الدى وقع بين التتار ، قال : حكى لى علا الدين على ابن عبد الله البغدادى ، احد اصحاب الامير سيف الدين (٨١) بلبان الرومى الدوادار الظاهرى رحمه الله قال : اخدونى التتار اسيرا من بغداد لما اخدوها ، وكنت قد عدت عندهم مختلطا بهم ومطالعا على اخبارهم . فلما كانت سنه ستين وستمايه ورد من عند بركه رسولان ، احدهما يسمى بلاغا والاخر ططرشاه ، برساله ضمنها ماجرت به العاده أن يُحمل الى بيت باتوا مما كانوا يحملونه من فتوح البلاد . وكانت العاده ان يجمع [التتار] ما تحصل من البلاد التى يملكونها ويستولوا عليها ، من حد نهر جيحون مغرّبا الى حيث ينتهى بهم الفتوح ، فيقسم خمسه اقسام ؛ قسمان للقان الكبير ، وقسمان للعساكر ، وقسم لبيت باتوا . فلما مات باتوا وجلس بركه على التخت ، منع هلاوون قسمه ، فبعث بركه رسله الى هلاوون ، وبعث فيهم سَحرة يفسدوا سحرة هلاوون . وكان عند هلاوون ساحر يسمى يكشا ، فاعطوه هديه بعثها له بركه ، وسالوه ان يوافقهم على غرضهم فاتفق معهم . وكان هلاوون قد جعل لهولاء الرسل من يخدمهم ، وجعل فى الجمله ساحرة من الخطا تسمى كشى ، وجعلها عيناً له عليهم تطالعه بجميع اخبارهم . فلما اطلعت على دلك اخبرته به ، فامر بالقبض على جميعهم ، واعتقلهم فى قامه تلا ، ثم قتلهم بعد خمسه عشر يوم من قبضهم ، وقتل ايضا الساحر يكشا . فلما بلغ بركه

(١) بن : ابن (٤) ابى : بن (٦) اخدونى : أخذنى (٨) بلاغا: بلاغيا ، م ف
(٩) باتوا: باتو (١٠) ويستولوا : ويستولون (١٢) باتوا : باتو (١٣) يفسدوا : يفسدون
(١٦) كشى : فى م ف « كشا » ؛ فى اليونينى ج ١ ص٤٩٨ (حاشية ٣) و ج ٢ ص ١٦٢ « كشتا » (١٨) يوم : يوماً

قتل رسله وسحرته ، اظهر العداوه لهلاوون ، وبعث رسله الى السلطان الملك الظاهر يحرضه على اجتماع الكلمه على هلاوون ، كما يأتى تتمه الكلام بعد ذلك . فهذا كان سبب خلفهم [والله أعلم] .

وفيها استناب السلطان الملك الظاهر الامير جمال الدين اقوش النجيبى (٨٢) الصالحى بدمشق .

حكى لى والدى رحمه الله قال : قال السلطان الملك الظاهر رحمه الله للامير بدر الدين بيليك الخزندار ، رحمه الله : « افكر لى فى امير اولّيه نيابه دمشق يكون صوره بلا معنى » . قال ، فلما كان على الخوان وقد اكل الامير جمال الدين اقوش النجيبى وهو يتمسح يده ، والامير بدر الدين نظر الى السلطان واشار الى نحوه ، ففهم السلطان انه المطلوب . قال : فضحك السلطان وقال للامير بدر الدين بالتركى : «هو والله هذا». فولاه نيابه الشام .

وفى شهر ذى الحجه ظهر بين القصرين عند الركن المخلّق حجرا مكتوب عليه : هذا مسجد موسى عليه السلام . فخُلّق ذلك المكان وعرف بذلك .

وفى عاشر شهر شوّال توفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رضى الله عنه . ونزل السلطان الملك الظاهر ، وصلى عليه فى سوق الخيل .

وفيها كان قتلة الخليفه المستنصر المعروف بالاسود ، المقدم ذكره ، وظهور الامام الحاكم .

---

(٣) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٩) والأمير بدر الدين نظر : نظر الأمير بدر الدين (١٢) الركن المخلق : انظر المقريزى ، الخطط ، (ط . بولاق ١٨٥٣) ج ١ ص ٤٠٥ ، واليونينى ج ٢ ص ١٥٩–١٦٠ || حجرا : حجر (١٤) شوّال : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٣ ص٢٣٦ ، واليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص٥٠٥ ، وابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢٠٨ « جمادى الأولى »

ذكر سنه احدى وستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خمسه ادرع وسبع اصابع . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعًا وثلث اصابع .

مالخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس احمد بن الامير حسن بن الامير ابى بكر بن الامير ابى على القُبِّى بن الحسن بن امير المومنين الراشد بالله بن المسترشد .

ذكر بيعه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس المشار اليه وخبره

ودلك لما كان يوم الخميس تاسع المحرم من هده السنه ، جلس السلطان الملك الظاهر بالايوان بقلعه الجبل المحروسه ، وحضر الصاحب (٨٣) بها الدين بن حنا — المقدم دكر نسبته عند وزارته — وولده فخر الدين ، وقاضى القضاه ابن بنت الأعز ، واعيان الامرا وارباب الدوله لمبايعه الامام الحاكم بامر الله . وقريت نسبته على قاضى القضاه ، وشهد بالصحه لما ثبت عنده ، فحكم به . فبايعه السلطان ، ثم الصاحب [بهاءالدين] ، ثم الامرا على طبقاتهم . واستقر الحال كدلك واقام فى البرج الكبير الى حين وفاته .

وفى العشر الاول من صفر جمع تكفور صاحب سيس جماعه من الارمن خيلا ورجلا ، وخرج بهم غايراً الى ان وصل الى العَمْق والمعرّة وسَرْمِين والفُوعه . وكان

---

(٢) وسبع : وسبعة (٣) وثلث : وثلاثة (٥) ابى : أبو (٦) القــى : فى الأصل « الفقى » (١١) قريت : قرئت

دليله رجل من اهل الفوعه يسمى بن الظهير الفوعى . فاخد من الفوعه ثلاثمايه وثمانين رجل ، وكبس سرمين وكان بها الامرا مجردين وهم : الامير بها الدين الحموى ، وركن الدين السروى ، وعلم الدين قيصر الظاهرى ، فانحازوا الى دار الدعوه بسرمين . واجتمع عليهم خلق كثير وحوصروا بها . ثم ان الامير ركن الدين عيسى السروى ركب ، وركبت الامرا المدكورون ، وفتح باب الدعوه وخرجوا وحملوا عليهم . فصادف رجل منهم تكفورَ صاحب سيس . وهو لا يعرفه ، فطعنه اقلبه عن جواده . فانفلّ عزم اصحابه بمده ، وولوا منهزمين لا يلوى احد على احد . وخلصوا من كان معهم من الاسرا .

وفيها خرج السلطان الملك الظاهر من الديار المصريه متوجهًا الى الشام يوم السبت سابع ربيع الاخر ، ونزل مسجد التبن ، واقام الى يوم الاربعا عاشر الشهر المدكور ، ورحل وسار حتى نزل غزه . فوفدت عليه ام الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك شافعة فى ولدها ، فأقبل عليها واكرمها . ثم ادن لها فى العوده ، ثم رحل ونزل الطور .

(٨٤) دكر اخد الكرك من الملك المغيث

ولما نزل السلطان الطور ، ارسل الله سبحانه الامطار ما منعت الجالب ، فغلت الاسعار ، ولحق العساكرَ مشقه عظيمه . وارسل السلطان الى الملك المغيث يطلبه ، فسوّف واحتجّ خوفًا لما كان قد اسلفه من الافعال القبيحه الدميمه واساآته القديمه . ثم ان المغيث ، لما غاب عن المدافعه ، خرج من الكرك ﴿ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ .

---

(١) بن الظهير : ابن الظهير ، م ف ؛ فى اليونينى جا ى ٥٣١ و ج٢ ص١٩٢ «ابن ماجد»
(٢) رجل : رجلا || الحموى : فى ذيل مرآة الزمان « الخضر الحميدى » (٥) وركبت : وركب
(١٧) الدميمه : الذميمة || واساآته : وإساءاته (١٨) القرآن ٢٨ : ١٨

فلما وصل الى المسكر ، ركب السلطان والتقاه فى جماعه الامرا ، فلما وقعت عينه عليه امر بقبضه ، ثم سيره الى مصر صحبة الامير شمس الدين اق سنقر الفارقانى ، واعتقل وكان اخر العهد به .

ولماقبض عليه ظهر فى وجوه بعض الامرا تغيّر ، كراهيه لدلك؛ فانه كان حلف له اربعين يمين ، من جماتها الطلاق من ام الملك السعيد بنت بركه خان . فلما فهم السلطان دلك جمع الامرا والقضاه والشهود ، واخرج اليهم كتب المغيث الى التتار ، وهو يدعوهم الىالبلاد ويهوّن عليهم المسالك، ويصغّر عندهم الامور ، واخرج فتاوى العلما انه لايحل بقا المدكور بسبب دلك . فعند دلك عدروه الامرا ، وزال ما كان بخواطرهم من الكراهيه لمسك المغيث ، وكان فى الجمله الملك الاشرف صاحب حمص .

ثم ان السلطان توجّه الى الكرك ، وكتب الى من فيه بان يسلّموا . فشرطوا شروطًا من جملتها ، انه ينعم على الملك العزيز فخر الدين عثمان بن الملك المغيث بامريه بمايه فارس . وتسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الاخره من هده السنه ، ودخل قلعه الكرك المحروس الساعه الثانيه من يوم الخميس رابع عشرين الشهر المدكور من هده السنه . وانعم على من بها من حاشية المغيث ، (٨٥) وسارت البشاير الى ساير الممالك بتمايك الكرك . ثم خرج قاصدًا الى ديار مصر ، واستصحب معه اولاد الملك المغيث وحريمه . فلما حصل بمصر انعم على العزيز بامرة ، وانزله فى دار القطبيه بين القصرين .

وفى ثانى وعشرين رجب قبض السلطان على ثلاثه من الامرا الكبار وهم : الامير سيف الدين بلبان الرشيدى ، والامير عز الدين ايبك الدمياطى ، والامير حسام الدين لاجين البرلى ، وأودعهم الاعتقال بالقلعه المحروسه .

---

(٥) يمين : يمينا (٨) بقا : بقاء || عدروه : عذره (١١) بامريه : بإمرة (١٣) يوم الخميس : كذا فى الأصل والصحيح « يوم الجمعة » كما يفهم من سياق الحديث وكذلك فى م ف واليونينى ج ١ ص ٥٣٣

وفيها وصل رسولان من عند بركه ، احدهما يسمى جلال الدين بن قاضى دوقات و [الآخر] عز الدين التركمانى فى البحر الى الاسكندريه . ومضمون الرساله : « أنت تعلم انى محب لهدا الدين ، وان هدا العدو ـ يعنى هلاووں ـ كافر مامون ، وقد تعدا على بلاد الاسلام ، وقتل وسفك ، وسبى ونهب ، وقد وجب علىّ وعليك غزوُه وأخد ثار المسلمين منه ، والراى ان تقصده انت من جهتك وانا من جهتى ، ونصدمه يد واحدة ، ونزيحه عن البلاد ، واعطيك ما فى يده من بلاد الاسلام » .

قال : فاستحضر السلطان رسله ، واقبل عليهما ، وأنعم لهما بانعام كثير ، وشكر له دلك . ونفّد اليه هديه سنيه ، وجهز اليه رسول ، وهو الامير فارس الدين المسعودى الامدى وصحبته السيد الشريف عماد الدين عبد الرحيم الهاشمى العباسى . وفى جمله الهديه : فيل ، وزرافه ، وقرود . وحمير وحشيه عتّابيه ، وحمير فُرّه مصريه ، وهُجُن بيض ، وجمله كبيره من ملبوس ومصاغ وزركش ، وشمعدانات فضه وكفت ، وحُصُر عبدانيه ، واوانى صينى ، وقماش سكندرى ومن عمل دار الطراز ، وسكر نبات ، وسكر بياض ـ (٨٦) شىء كثير جدّا . وكان ضمن الرساله الموافقه لما اشار اليه ، وطلب الصلح والاتفاق والمعاضده على هلاوون .

فلما وصل الرسل الى القسطنطينيه [وجدوا] الباسلوس ، وهوكر ميخاييل صاحبها ، غايبا فى حرب كان بينه وبين الفرنج . فلما بلغه وصول الرسل طلبهم اليه ، فساروا فى مده عشرين يوم فى عماره متصله ، واجتمعوا به فى قامه كسارا . فاقبل عليهم واكرمهم ووعدهم المساعده على التوجه الى البلاد . ووجدوا عنده رسل من

---

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (٣) تعدا : تعدّى (٦) يد : يداً
(٨) رسول : رسولا (١٣ ـ ١٤) الموافقه لما اشار اليه : فى م ف « الدخول فى الطاعة »
(١٥) أضيف مابين الحاصرتين من م ف (١٧) يوم: يوماً || كسارا : كذا فىالأصل و م ف، فى ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ص ٥٣٨ و ج ٢ ص ١٩٧ « اكشاثا » (١٨) رسل : رسلا

جهة هلاوون ، فاعتذر عليهم انه لخوفه من هلاوون لا يمكنه ان يسفرهم على فورهم . ثم امرهم بالرجوع الى قسطنطينية وان يقيموا بها الّا حين عودته ويجهزهم . ثم لم يزل يماطلهم ويسوّف بهم الى ان مضت لهم عنده سنه وثلثه اشهر . فلما طال مكثهم نفدوا اليه يقولون له : «ان لم يمكنك المساعده على توجهنا ، فاعيدنا الى مصر» . فادن للشريف بالعوده الى مصر وحده ، واعتذر انه يخشى من هلاوون . فعاد الشريف ، وتاخر الفارس المسعودى مدة سنتين حتى هلك اكثر ما كان معه من الحيوان .

ثم ان عسكر بركه قصد القسطنطينيه وغاروا على اطرافها . وهرب الباسلوس الدى كان فيها ، وبعث الفارس الى مقدم عسكر بركه يقول له : « ان البلاد فى عهد السلطان الملك الظاهر وصلحه ، وان القان فى صلح من صالحه [الملك الظاهر] وعهد من عاهده » . وطاب [مقدمُ عسكر بركه] خطه بدلك ، فكتب [الفارس] له خطه بدلك ، وانه مقيم باختياره ، وانه لم يُمنع من التوجه الى القان . فرحل عسكر بركه من على القسطنطينيه ، واستصحب معه السلطانَ عز الدين فانه كان محبوساً فى قلعه من قلاع القسطنطينيه . (٨٧) ثم ان الباسلوس جهز الفارس الى بركه ، وسير معه رسول من جهته برساله مضمونها ان يقرر على نفسه ، من جملة مايحمله كل سنة ، ثلاثمايه ثوب اطلس على ان يكون فى معاهدته ، ومدافعا عن بلاده . ثم توجه الفارس المسعودى الى بركه . فلما اجتمع به انكر عليه تاخيره ، فقال [الفارس] : « ان صاحب القسطنطينية منعنى » . فخرج [بركة] اليه خطه بما كتب [الفارس] لمقدم عسكره ثم قال له : « انا ما اواخدك لاجل الملك الظاهر » . ثم ان السلطانَ عزّ الدين كتب الى السلطان الملك الظاهر يعرفه جميع ماجرا وما صدر من الفارس المسعودى من التقصير .

---

(٢) الا : إلى (٤) فاعيدنا : فأعدنا (١٤) رسول : رسولا (١٨) اواخدك : أؤاخذك
(١٩) جرا : جرى

قال ابن شداد صاحب السيره ، قال ابن عبد الظاهر انه كان اجتماع رسل السلطان الملك الظاهر بالملك بركه فى سنه سبع وستين وستمايه ، وانهم مرّوا فى طريقهم بالملك الاشكرى فى مدينه اينه ، ثم رحلوا الى قسطنطينيه فى عشرين يوم ، ثم منها الى مدينه اصطنبول ، ومنها الى دقسيتا وهى ساحل سوداق . فالتقاهم الوالى بهـا ، واسمه طايوق ، وعنـده خيل اليولاق ، يعنى البريد ؛ واسم هده الارض قِرِم ، ويسكنها عده من القفجاق والروس والعلان وغيرهم ، ومن الساحل الى هده القريه مسيره يوم واحد. ثم ساروا الى يوم اخر، فوجدوا مقدماً اسمه طق‌بغا ، وهو مقدم عشره آلاف ، وهو الحاكم على تلك الجهات جميعها . ثم ساروا عنـه مسيره عشرين يوم فى صحراه عامره بالخركاوات والاغنام والمواشى الى ان وصلوا الى بحر ايتل ، وهو بحر حلو عدب سعته سعة نيل مصر ، وفيه مراكب الروس ، وهو منزله الملك بركه . وهدا الساحل تحمل اليـه (٨٨) الاقامات من ساير تلك الاراضى .

قال : فلما قاربوا المنزله التقاهم الوزير شرف الدين القزوينى ، وهو يتحدث العربيه والتركيه والمغليه ، فنزلهم فى منزله حسنه ، وحمل اليهم الضيافه من اللحم والسمك واللبن وغير دلك . ونزل بعد دلك الملك بركه فى منزله قريبه واستحضرهم . وكانوا قد عرّفوهم ما يفعلونه عند دخولهم عليه ؛ ودلك ان يكون الدخول من جهه اليسار ، فادا اخد الكتب منهم ينتقلون إلى جهه اليمين ، فادا امرهم بالجلوس يكون على الركبتين، ولا يدخل احداً منهم معه فى الخركاه بسيف ولا سكين ولا عده؛ ولا يدوس عتبه الخركاه احد منهم برجله ، وادا قلع احد منهم عدته فليقلعها على الجانب الايسر ، وينزع قوسه من القربان ، ويفك وتره ، ولا يترك فى تركاشه نشاب ، ولا ياكل ملح ولا يغسل ثوبه ، وان اتفق غسيله ينشره خفيه .

---

(٢) وستين : فى الأصل «وثلثين» (٣) يوم: يوماً (٩) يوم : يوماً || صحراه : صحراء
(١٠) عدب : عذب (٢٠) نشاب : نشابا (٢١) ملح : ملحاً ، فى م ف « ثلجا »

ثم انهم وجدوا الملك بركه فى خركاه كبيره تسع خمس مايه فارس ، وهى مكسوه لبد ابيض كباس ، ومن داخلها مستّرة بخطاني واطلس وصندات مكلله بجواهر وحب لولو كبار . وهو جالس على تخت مرخى الرجاين ، وعلى التخت مخده ؛ فانه كان به وجع النقرس . والى جانبه الخاتون الكبرى ، واسمها طقطقاى ، وله امراتان غيرها ، واسمهما الواحده ججك خاتون والاخرى كهار خاتون ، وليس له ولد . والمشار اليه بولاية العهد بعده ابن اخيه ، واسمه تمرقان ابن طغوان بن تشو قاآن ابن باتوا قاآن، والملك بركه وتشو قاآن اخوان من ام واب؛ ويعرف تمر قاآن بامير غلو يعنى الامير الصغير . وكان عمر بركه الى ذلك التاريخ ست وخمسين سنه .

(٨٩) وصفته انه كان خفيف اللحيه ، كبير الوجه ، فى لونه صفره ، يلف شعره عند اذنيه ، فى اذنه حلقه ذهب [فيها جوهره] ، وفى رجليه خُفّ احمر كيمُخت ، وليس فى وصطه سيف ، وفى حياصته قرون سود معوجه مقمعه وهى ذهب مجوهره بسولق بلغارى اخضر ، وعليه قبا خطابى ، وعلى راسه سراقوج . وعنده تقدير خمسين اميرا كبار جلوس على كراسى .

فلما دخلوا عليه وادوا الرساله، اعجبه ذلك عجباً كبيراً ، واخذ الكتاب وامر الوزير بقراته . ثم نقلهم عن يمينه، واسندهم مع جانب الخركاه، واحضر لهم القمز،وبعده العسل المطبوخ ثم احضر لهم لحما وسمكا فاكلوا . ثم امر بانزالهم عند زوجته ججك خاتون ، فضيفتهم الخاتون فى خركاتها ، ثم انصرفوا اخر النهار الى منازلهم . وعاد [السلطان بركه] يطلبهم فى ساير اوقاته ، ويسالهم عن الفيل والزرافه ، وسال عن النيــــل

---

(٤) طقطقاى: طغطغاى ، م ف واليونينى ج ١ ص ٥٤١ (٦) ابن أخيه : فى اليونينى «ابن ابن أخيه» || ابن طغوان : بن طغوان (٧) باتوا : باتو (١٠) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش (١١) وصطه : وسطه (١٣) كبار جلوس : كباراً جلوساً (١٥) بقراته : بقراءته || جانب : جنب ، م ف (١٦) لهم : فى الأصل « له » (١٧-١٨) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف

وعن مطر مصر. وقال: «سمعت ان عظماً لابن آدم ممتدّ على النيل يعبروا الناس عليه». فقالوا : « هدا ما رايناه ، ولا هو عندنا » .

واقاموا عنده سته وعشرين يوماً ، واعطاهم شي جيد من الدهب الدين يتعاملون به فى بلاد الاشكرى . ثم خلعت زوجته على الفارس ، واعطاهم جوابهم وسفرهم ، ومعهم ثلاث رسل من جهته ، وهم : اربوقا وارتيور وارتماش . وكان عند الملك بركه رجل فقير من اهل الفيوم اسمه الشيخ احمد المصرى ، وله عنده حرمه كبيره . وعند كل امير من امرايه مودن وامام ، ولكل خاتون مودن وامام ، وللصغار مكاتب يتعلمون القرآن . وكان غيبه الفارس الى سنه سبع وستين وستمايه والله اعلم .

(٩٠) وفيها توفى ريدا فرنس واسمه تولين ، وهو من اكبر ملوك الفرنج ، واعظمهم قدراً ، واسعهم مملكه . واكثرهم عساكر . وكان قد قصد الديار المصريه واستولى على طرفٍ منها ، وكان قد استولى على ثغر دمياط وملكها فى سنه سبع واربعين وستمايه — كما دكرناه فى الجزء الدى قبله . ثم خدله الله وامكن المسلمون من ناصيته ، وهو المعروف بفرنسيس . وتوجه الى بلاده بعد اطلاقه ، وفى قلبه نار لاتطفى لما جرا عليه . واضمر فى نفسه العوده الى الديار المصريه لأخد ثاره . فجمع جموعاً عظيمه، واهتمّ اهتماماً زايداً فى مده سنين الى هده السنه عزم على التوجه الى الديار المصريه . فقالوا له كبار دولته : « انت قصدت ديار مصر فى الاول ، وانت أخبر بما جرا لك ، ومن المصلحه ان تقصد تونس من بلاد افريقيه — وكان مالكها يوميد محمد بن يحيى بن عبدالوهاب ويلقب المستنصر. ويدعا له على جميع منابر بلاد افريقيه — فادا ملكت

---

(١) يعبروا : يعبر (٣) شى جيد : شيئاً جيداً || الدين : الذى (٥) ثلاث : ثلاثة
(٧) مودن : مؤذن (٨) سبع : خمس ، م ف (٩) تولين : كذا فى الأصل و فى م ف ؛ ويعنى بها «لويس» ، انظر اليونينى ج ١ ص٥٤٩ و ج ٢ ص١٩٩ (١٠) واسعهم : وأوسعهم
(١٢) خدله : خذله || المسلمون : المسلمين (١٣) تطفى : تطفأ (١٤) جرا : جرى
(١٦) فقالوا : فقال || جرا : جرى (١٨) ويدعا : ويدعى

افريقيه تمكنت من قصدك الديار المصريه براً وبحراً » . فرجع الى قولهم وقصد تونس فى عالم عظيم وفى جماعه من ملوك الفرنج . فاوقع الله فى عسكره وباء عظيم ، فهلك اللعون — مع جماعه من الملوك واكثر جموعه — بظاهر تونس ، ورجع من بقى منهم الى بلادهم بالخيبه . ووصلت البشرا بدلك للسلطان الملك الظاهر ، وكتب بدلك الى سابر الامصار ولله الحمد والمنة ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ .

دكر سنه اثنتين وستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه .

(٩١) ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله امير المومنين ابو العباس أحمد [بالديار المصريه] . والسلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سلطان الاسلام بالديار المصريه والبلاد الشاميه الى حدود الفراه فى ملكه . وصاحب مكه ابو نمى بن راجح بن قتاده بن حسن الشريف الحسينى . وصاحب المدينه — على ساكنها افضل الصلاه والسلام — جماز بن شيحه . وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول المقدم دكره فيما مضى من هدا التاريخ المبارك . وصاحب دلى من الهند ناصر الدين محمود بن شمس الدين ايتامش المقدم دكره . وصاحب ماردين الملك المظفر ارسلان ابن الملك السعيد المقدم دكره . وصاحب الروم ركن الدين قلج ارسلان بن السلطان غياث الدين المقدم دكره . وصاحب حماه الملك المنصور نصر الدين

---

(٢) وباء عظيم : وباء عظيما (٤) البشرا : البشرى (٥—٦) القرآن ٣٣ : ٢٥
(١٠) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٢) الفراه : الفرات (١٧) ابن : بن

محمد بن الملك المظفر تقى الدين المقـــدم دكره . وصاحب حمص الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور المقدم دكره . وملاك المغرب يوميد صاحب مراكش ابو حفص عمر الملقب بالمرتضى . وتونس لابى عبد الله [محمد] بن ابى زكريا من ولد عبد المومن المقدم دكره . ونايب السلطنه بالشام المحروس الامير جمال الدين اقوش النجيبى الصالحى ، ونايب السلطنه بمصر الامير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهرى . والوزير الصاحب بها الدين بن حنا المقدم دكر نسبه عند وزارته .

وفيها كان الفراغ من بنايه المدرسه الظاهريه التى فى بين القصرين بالقاهره المعزيه المحروسه . وكان الابتدا فى بنايها وانشايها فى اوايل سنه ستين وستمايه ، وانتهت عمارتها فى هده السنه المباركه .

(٩٢) وفيها ظهرت قتلا كثير بالخليج القاهرى ، واتهموا به جماعه من الناس . ودام الحال كدلك مايزيد عن اربعين يوم ، ثم ظهر صحه دلك .

دكر غازيه الخناقه

ودلك انه ظهر ان امرأة حسنا تسمى غازيه ، كانت تتبهرج على الناس فى زينـه فخره ، وتطمع فيها من يراها ، وتصحبها عجوز تحدث عنها لمن يروم منها الحاله ، فتقول له انه لا يمكنها ان تجتمع باحد الا فى بيتها خوفاً على نفسها . فمن حمله الغرض لفروغ الاجل وافقها على دلك . فادا حصل عندها خرج عليه رجلين فيقتلاه ، ويوخد معه وما عليه من الثياب . فكانوا ينتقلون من مكانٍ الى مكانٍ ليخفى امرهم الى ان سكنوا خارج باب الشعريه على الخليج .

---

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (١٠) قتلا كثير : قتلى كثيرون (١١) يوم : يوماً (١٣) حسنا : حسناء (١٤) الحاله : الفساد ، م ف (١٦) رجلين فيقتلاه : رجلان فيقتلانه

فاتفق ان كان بالقاهره ماشطه مشهوره بحداقه . فجاءتها العجوز وقالت لها : « عندنا امرأة قد زوجناها ، ونقصد منكى ان تدبرى امرها ، وتزينيها احسن زينه ، وتحضرى لها من القماش والمصاغ ما تقدرى عليه ، ونعطيكى من الاجره ما احببتى ». ثم حضرت الماشطه بما طلبت منها العجوز ، وصحبتها جاريه لها . واتيتا اليهم ، ودخلت الماشطه ، وانصرفت الجاريه . ثم انهم قتلوا الماشطه ، وبطا خبرها عن الجاريه ، فجاءت اليهم تسال عن خبرها ، فانكروها . فتوجهت الجاريه الى متولى القاهره ، فركب ومسك العجوز والصبيه ، وقررها ، فاعترفا بجميع ما كانوا يفعلوه . واعترفا على رجل طوّاب يحرق الطُوب ، فكانوا اذا قتلوا احداً اخرجوه لذلك الطواب ، فيحرقه فى القمين ، ويخفى امره . ونبشوا الدار ، فاخرجوا من حفيرة فيها عده قتلا . فطالعوا السلطان بامرهم ، فرسم بتسميرهم ، فسمروا (٩٣) الخمسه فى وقتٍ واحدٍ . ثم ان الامرا شفعوا فى الامرأة فاطلقت ، فاقامت يومين وماتت .

وفيها قتل هلاوون الزين الحافظى ، وهو سليمان بن المويّد بن عامر العقربانى ، وقتل جميع اولاده واهل بيته واقاربه ، ومن كان يلود به . وكان من كلام هلاوون اليه لما اراد قتله ، ان قال له : « قد ثبت عندى نُحسك وتلاعبك بالدول ، فانك خدمتَ صاحب بعلبك طبيباً نخنتَه ، واتفقتَ مع غلمانه على قتله حتى قتـل ؛ ثم انتقلتَ الى خدمة الملك الحافظ الذى عُرفتَ به ، فباطنتَ عليه الملك الناصر صاحب الشام حتى اخرجته من قلعه جعبر ، ثم صرت الى خدمه الملك الناصر ، ففعل معك ما لم تَسْمُ اطماعك اليه من كل خير ، نخنته معى حتى اخربت دياره وجرا عليه ما جرا ؛ ثم انقلبت الى خدمتنا فاحسنتُ اليك احساناً لم يخطر ببالك قط ، فشرعتَ تـكافينى

(٢) منكى : منك (٣) تقدرى : تقدرين || ونعطيكى : ونعطيك || احببتى : أحببت
(٤) واتيتا : وأتتا (٥) وبطا : وأبطأ (٧) فاعترفا : فاعترفتا || يفعلوه : يفعلونه
(٨) واعترفا : واعترفتا (١٠) قتلا : قتلى (١٣) يلود : يلوذ (١٨) جرا : جرى
(١٩) تـكافينى : تـكافئنى

بالافعال الرديه ، وتـكاتب صاحب مصر ، فانت معى فى الظاهر ، خارجاً عنى فى الباطن ، فانت شبيهك شبيه القرعه على وجه الماء ؛ كيف ضربها الهوى سارت نحوه». ثم امر به فقتل وجميع اهله .

ومما نقله ابن شداد فى سيره الملك الظاهر ، ان السلطان الملك الظاهر رحمه الله استدعا اخاه عماد الدين احمد بن الويد المعروف بالاشتر من دمشق ، وعوّقه اياماً ، ثم افرج عنه ، وانعم عليه فى الشهر بخمس مايه درهم ، ورتب له راتباً جيداً . وامره ان يكتب الى اخيه كتابا يعرفه فيه نيّة السلطان له وشكر منه ، ويرغبه فى مكاتبات السلطان ، وانه يعطيه من الاقطاعات ما احبّ واختار « وانت بعد دلك على الاختيار ان شيت فى الاقامه او الحضور » . فاما وصل اليه الـكتب (٩٤) حملها الى هلاوون واوقفه عليها ، وقال : « ان صاحب مصر انما يكتب الىّ بمثل هدا ليتع فى يدك ، فيكون سبباً لقتلى . وقد عزمتُ ان اكيده واكاتب امرايه الـكبار ، اعيان دولته بمصر والشأم ، لاكيده كما كادنى » . فلم يوافقه هلاوون على دلك ، ثم عاوده مرارًا حتى ادن له فى دلك . فـكتب كتباً الى جماعه من الامرا . فوقعت فى يد السلطان ، فعلم انها مكيده منه فى قباله ما اكاده به . فـكتب اليه يشكره على عرض الـكتب على هلاوون ، واستصوب رايه فى دلك كونه عرضها لتزول التُهَمه عنه . وبعث الـكتب مع قصاد ، وقرّر معهم انهم ادا وصلوا الى شط جزيره بن عمر ، يتجردوا من ثيابهم على انهم يسبحوا ، ويحتالوا فى اخفاء انفسهم ليظن بهـــم انهما غرقا ، وكانا رجلان ، وتـكون الـكتب فى ثيابهم ؛ ففعلوا دلك .

قال بن شـــداد صاحب السيره : فراوا نواب التتار الثياب فاخدوها ، فوجدوا الـكتب فيها . فحملت الى هلاوون ، فوقف عليها ، وكتم امرها ، وكانت اكبرَ اسباب تلاف الزين الحافظى ، والله اعلم .

---

(١) وتكاتب : وشرعت تكاتب ، م ف || خارجا : خارج (٥) استدعا : استدعى
(١٦) يتجردوا : يتجردون (١٧) يسبحوا ، ويحتالوا : يسبحون ، ويحتالون (١٨) رجلان : رجلين (١٩) بن : ابن || فراوا : فرأى

ذكر سنه ثلث وستين وستمايه

النيـل المبارك فى هذه السنه : الما القديم اربعه اذرع واصبعان . مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعاً واربعه عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس احمد امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام . وساير الملوك بحالهم خلا الملك الاشرف صاحب حمص ، فانه توفى الى رحمه الله تعالى ، ورجعت حمص الى نيابه الملك الظاهر .

وفيها انهى للسلطان الملك الظاهر (٩٥) ان جماعه يجتمعون غالب الاوقات فى دار واحد منهم، ويا كلون الططاج ويزيدون فى الكلام وينقصون، منهم سنقر التركى، فكُحل وقُطع يده ورجله ، وسمر الاخر ، واطلق الثالث .

وفيها قطع ايدى جماعه من نواب الولاه بالقاهره والمقدمين بدار الولايه وخفرا واصحاب ارباع . وسبب ذلك ان كان ظهر بالقاهره حراميه وافسدوا فساد كثير ، ثم انهم كبسوا على عرب كانوا نزول تحت القامه. فقام العايط ، فسمع السلطان وعلم الخبر. فلما كان الغد طلعت ورقه الصباح ـ صحته وسلامه . فانكر [السلطانُ] على متولى القاهره فقال : « ان النواب والمقدمين والخفرا لم يعرفونى بشى » .

وذُكر ان السلطان الملك الظاهر نزل ذات ليله الى القاهره متنكرا ليرى احوال الناس بالشاهده والمعاينه . فراى رجل من مقدمى الوالى ، وقد مسك امراه وعراها

---

(٥) ابى : أبو (٩) الططاج : الططماج ، م ف ؛ انظر حاشية رقم ١ لبلوشيه فى P.O XII ص ٤٧٢ (١٢) فساد كثير : فساداً كثيراً (١٤) صحته وسلامه : فى م ف « ولم يكن فيها ذكر شى » (١٧) رجل : رجلا

لباسها من وصطها بيده ، والناس وقوف لا يجسروا ان يكلموه . فقال السلطان : « جميع اهل الولايات يفعلوا مع الناس كدلك » . فكان هدا اكبر اسباب قطعهم . والصحيح انه وقع بعض تلك الحراميه ، فاحضره السلطان بين يديه وقال له : « بحياتى ، اصدقنى وانا اعفك واحسن اليك » . فاعترف ان كل ما فعلوه باتفاق من نواب الولاه والمقدمين والخفرا . فقطعهم السلطان بعد ان صحح امرهم .

وفيها وردت الاخبار الى مصر بنزول التتار على البيره وحصارها . فجهز السلطان عسكراً كثيفاً يقدمه الامير عز الدين ايغان المعروف بسم الموت والامير جمال الدين اقوش المحمدى (٩٦) وجماعه من الامرا . ورسم لعساكر الشام بكمالهم بالتوجه صحبه العسكر المصرى . فاجتمعت العساكر وتوجهوا حتى قطعوا الفراه . وكان السلطان قد سيّر الى الامير شرف الدين عيسى بن مهنا يامره بالركوب والغاره على حران . فلما بلغ التتار قدوم العساكر وغاره العرب على حران ولوا منهزمين ورجعوا خايبين ، وعادت العساكر الى الديار المصريه .

وفيها يوم السبت رابع ربيع الاخر توجه السلطان الى الشام قاصداً قيساريه . فنزل عليها وحاصرها وفتحها عنوه بالسيف فى ثامن جمادى الاولى . وعصت قلعتها بعدها بعشره ايام وفتحها ، وهرب من كان بها الى عكا ، ثم اخربها حتى جعلها دكاً . وهى اول فتوحاته رحمه الله . ثم ملّك سايرا اعمالها للامرا الدين حضروا حصارها . ثم رحل عنها ونزل على ارسوف وحاصرها ، وجدّ فى حصارها حتى فتحها فى يوم الخميس ثانى عشرين شهر رجب ، ثم هدمها الى الارض دكاً . ووصلت البشاير الى دمشق والى مصر ، وضربت البشاير فى الممالك الاسلاميه .

---

(١) وصطها : وسطها (٢) يفعلوا : يفعلون (٩) الفراه : الفرات

دكر قيساريه وبدو شأنها من أول الاسلام

هى من المداين القدم ، فتحت فى سنه تسع عشره من الهجره النبويه — على صاحبها افضل الصلاه والسلم — بعد واقعه اجنادين القدم دكرها فى هدا التاريخ المبارك فى الجزء الثانى منه . وكان فتحها اولا على يد معويه ابن ابى سفيان ، رضى الله عنه ، واستشهد عليها من المسلمين خمسه الاف نفر . وبها ختمت فتوحات الشام فى اول الاسلام ، وهى اول فتوحات السلطان الملك الظاهر فى الاخر .

قال القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر — سقى الله عهده وبرّد ضريحه — : لما فتح السلطان الملك الظاهر — رحمه الله تعالى — (٩٧) قيساريه الشام وبلادها ، واحصى المزدرع من ضياعها وقُراها ، عمل بدلك اوراقاً واقامت عند الامير سيف الدين بلبان الدوادار — رحمه الله — ولم تزل عنده حتى فتح الله على يد السلطان بعدها ارسوف فى تاريخ ما دكرناه . فسير طلب قاضى دمشق ، وهو يوميد القاضى شمس الدين بن خلكان صاحب التاريخ الحسن رحمه الله ، وجماعه من عدول دمشق ، ووكيل بيت المال ، وجماعه من الفقها والايمه ، وامر ان يملك انجاهدين البلاد التى فتحها الله عزّ وجلّ على ايديهم بحد سيوفهم واسنّه رماحهم . وكتب التواقيع بدلك لكل منهم ما سندكره انشا الله تعالى . ثم سيرها الى الديار المصريه ، واخد عليها خط الصاحب بها الدين ، وخط الامير بدر الدين الخزندار ، وخطوط ديوان الجيوش المنصوره ، ومستوفى الصحبه . واثبت دلك واحضرت الاوراق والكتب بين يدى السلطان ، فسلمها للامير سيف الدين الدوادار ، وامره ان يفرقها على اصحابها ففرقت . وحضروا الامرا بعد دلك وقبلوا الارض بين يدى السلطان ، وحضر بعد دلك قاضى القضاه شمس الدين بن خلكان الى غزه وكتب مكتوب جامعاً بالتمليك ما هدا نسخته :

---

(١) وبدو: وبدء (٣) والسلم: والسلام (٤) معويه بن: معاوية بن (٧) الرواية التالية غير مذكورة فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، (مخطوطة مكتبة الفاتح باستانبول رقم٤٣٦٧) (١٣) المجاهدين : المجاهدون (١٩) وحضروا : وحضر

بسم الله الرحمن الرحيم . أمّا بعـد حمداً لله تعالى على نصرته المتناسبة العقود ، وتمكّنه الذى رفات الملة الاسلامية منه فى أصفى البرود ، وفتحه الذى إذا شاهدت السير مواقع نفعه وعظيم وقعه علمت انه لامرها يسود من يسود . والصلاة على سيدنا محمد الذى جاهد الـكفار ، وجاهرهم بأعمال السيف البتار ، وأعلمهم لمن عقبى الدار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تتواصل بالعشى (٩٨) والابـكار . فإن خير الـكلام النعمة نعمة وردت بعد الياس ، وجاات بعد توحشها وهى حسنة الايناس ، واقبلت على فترة من تخاذل الملوك وتهاون الناس ، وصرعت ابواب الجهاد وقد غلقت فى الوجوه ، وانطلقت السنة المنابر وشفاه المحابر بالبشاير التى ما اعتقد أحدا أنّ بها تفوه . فاكرم بها نعمة على الاسلام وصلت للملة المحمدية أسبابا ، وفتحت للفتوحات أبوابا ، ونقمت من التتار والفرنج العدوين ، ورابطت من الملح الأجاج والعذب الفراه بالبرين والبحرين ، وجعلت عساكر [الإسلام] تذل الافرنج بغزوهم فى عُقْر الدار ، وتحرس من حصونهم المانعة خلال الديار والأمصار ، وتملأ خنادقهم بشاهق الأسوار ، وتقود مَن فضل عن شبع السيف الساغب فى قبضة القيد إلى حلقات الاسيار . فرقة منها تقتلع للفرنج قلاعاً وتهدم حصونا ، وفرقة تبنى ما هدمه التتار بالمشرق وتعليه حصونا ، وفرقة تتسلم بالحجار قلاعاً شاهقة وتتسنّم هضابا سامية . فهى بحمد الله البانية الهادمة ، المفيدة العادمة ، والقاسية الراحمة . كل ذلك بِمَن اقامه الله للأمة الإسلامية راحما ، وجرّد به سيفاً قد شحذت للتجارب خديه فترى ، وحمل رياح

(١) المتناسبة : فى المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٥٣٠ « المتناسقة » (٢) السير : فى المقريزى « العيون » (٣) انه لامرها : فى المقريزى « لأمر ما » (٦) وجاات : وجاءت (٨) أحدا : أحد (٩) للملة : فى المقريزى ص ٥٣٠ « للأمة » (١٠) ونقمت : فى المقريزى « وهزمت » || الفراه : الفرات (١١) أضيف ما بين الحاصرتين من المقريزى ص ٥٣٠ (١٢) وتحرس : فى المقريزى «وتجوس» || بشاهق : فى الأصل «تشاهق» (١٣) الاسيار : الإسار (١٥) حصونا : فى المقريزى ٥٣١ « تحصينا »

النصرة ركابه تسخيرا فسار إلى مواطن الظفر وسرى ، فكوّنته السعادة ماكاً إدا رأته فى دستها قالت تعظيما له هذا ملك ما هذا بشرا .

وهو مولانا السلطان السيد الأجل العالم العادل المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، سيد الملوك والسلاطين ، محيي العدل فى العالمين ، قاتل الكفرة والمشركين ، (٩٩) قاهر الخوارج والمتمردين ، سلطان بلاد الله ، حافظ عباد الله ، سلطان العرب والعجم ، مالك رقاب الأمم ، اسكندر الزمان ، صاحب القران ، ملك البحرين ، صاحب القبلتين ، خادم الحرمين الشريفين ، الآمر ببيعة الخليفتين ، صلاح الجمهور ، صاحب البلاد والأقاليم والمعمور ، فاتح الامصار ، مبيد التتار ، ناصر الشريعة المحمدية ، رافع علم الملة الاسلامية ، مقتلع القلاع من الكافرين ، القايم بفرض الجهاد فى العالمين ، ابى الفتح بيبرس قسيم أمير المؤمنين ، جعل الله سيوفه مفاتيح البلاد ، واعلامه اعلاماً من الاسنة على رأسها من باب الهدايه العباد ، فإنه السلطان الذى يأخذ البلاد ويعطيها ، ويهديها بما فيها . وإذا عامله [الله] بلطفه شكر ، وإذا قدر عفا وأصلح فكم وافقه قدر ، وإذا أهدت اليه النصرة فتوحاً بسيفه قسمها فى حاضريه لديه متكرماً ، وقال الهدية لمن حضر . وإذا خوّله الله تخويلا من بلاد الكفر ، وفتح على يديه قلاعاً ، جعل الهدم للأسوار ، والدماء للسيف البتار ، والرقاب للاسار ، والنواحى المزدرعه للأولياء والانصار . ولم يجد لنفسه الّا ما تسطره الملايكة فى الصحايف لصفاح من الأمور ، وتطوى عليه طويات السير التى غدت بما فتحه الله من الثغور بأسمه [باسمة] الثغور . شعر < من الوافر > :

---

(١٠) ابى : أبو (١١) من باب الهداية العباد : فى المقريزى ص ٥٣١ « نار بهداية العباد » (١٢) أضيف مابين الحاصرتين من المقريزى ص ٥٣١ (١٣) عفا : عفى || فكم وافقه قدر : فى المقريزى « فوافقه القدر » (١٦) والنواحى : فى المقريزى ص ٥٣١ « البلاد » || يجد : فى المقريزى « يجعل » (١٧) لصفاح من الأمور : فى المقريزى « لصفاحه من الأجور » (١٨) أضيف ما بين الحاصرتين من المقريزى

فتاً جمل البلاد من العطايا فأعطا المدْنَ واحتقر الضِياعا
سمعنا بالكِرام على قياسٍ ووالا كان ما فعل ابتداعا .

ولما كان ــ خلد الله سلطانه ــ بهذه المثابة ، وقد فتح الفتوحات (١٠٠) التى اجزل الله بها أجره وثوابه ، وله أولياء كالنجوم انارة وضياء ، وكالأقدار نفاذا وقضاء ، وكالعقود تناسقا ، وكالوبل تلاحقا إلى طاعته وتسابقا ، وكالنفس الواحدة عبودية لها وتصادقا ، رأى ــ خلد الله سلطانه ــ أن لاينفرد عنهم بنعمة ، ولايتخصص ولا يستأثر بمنحة غدت بسيوفهم تستفيد ، وبعزايمهم تستخلص ، وأن يؤثرهم على نفسه ، ويقسم عليهم الأشعة من أنوار شمسه ، ويبقا للولد منهم وولد الولد ، ما يدوم إلى آخر الدهر ويبق على الأبد ، لتعيش الأبناء فى نعمته كما عاش الآباء ، وخير الاحسان ما [شمل ، وأحسنه ما خلد . فخرج الأمر العالى لا زال] يشمل الأعقاب والذرارى ، ويبين إنارة الأنجم الدرارى ، ان يملّك جماعة امرايه وخواصه الذين يذكرون ، وفى هذا المكتوب الشريف يسطرون ، ما يعيّن من البلاد والضياع . على ما يشرح ويأتى من الأوضاع ، وهو :

الامير فارس الدين اقطاى ــ عتيل بكمالها . الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى ــ النصف من زيتا ، الامير بدر الدين بيسرى ــ نصف طوركرم ، الامير بدر الدين بيليك الخزندار ــ نصف طوركرم ، الامير شمس الدين ألدكز الركنى ــ ربع زيتا .

---

(١) فتا : فتى || فأعطا : فأعطى (٢) ووالا : فى الأصل « ومالا » || ذكر المقريزى (السلوك ج ١ ص ٥٣١) بدل هذا البيت ما يلى
« سمعنا بالكرام وقد أرانا * عيانا ضعف ما فعلوا سماعا
إذا فعل الكرام على قياس * جميلا كان ما فعل ابتداعا »
(٤ــ٥) نفاذا وقضاء : فى المقريزى ص٥٣١ « مضاء » (٧) تستفيد : فى المقريزى « تستنقذ »
(٨) الأشعة : فى الأصل « الاشعيه » (٩) ويبقا : ويبقى (١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من المقريزى ص ٥٣٢ (١١) ويبين : فى المقريزى « وينير »

سيف الدين قليج البغدادى ــ ربع زيتا ، الامير ركن الدين خاص ترك ــ افراسين بكمالها ، الامير علا الدين البندقدار ــ ناحيه الشرقيه بكمالها ، عز الدين ايدمر الحلى ــ نصف قانسوه ، الامير شمس الدين سنقر الرومى ــ نصف قانسوه ، الأمـــير سيف [الدين] قلاوون الالفى ــ نصف طيبه الاسم ، عز الدين ايغان الركنى ــ نصف طيبه الاسم ، الامير جمال الدين اقوش النجيبى ــ أم العجم بكمالها ، الأمير علم الدين سنجر الحلبى ــ بتان بكمالها ، جمال الدين اقوش المحمدى ــ نصف بورين ، (١٠١) الامير فخر الدين ألطنبا الحمصى ــ نصف بورين ، الامير جمال الدين ايدغدى الحاجبى ــ ثلث جبله ، صارم الدين صراغان ــ ثلث جبله ، الامير ناصر الدين القيمرى ــ نصف البرج الاحمر ، الامير بدر الدين بيليك الايدمرى ــ نصف تبرين ، فخر الدين عثمان بن المغيث ــ ثلث جبله ، الامير شمس الدين سلار البغدادى ــ نصف البرج الاحمر ، الامير سيف الدين ايتمش السعدى ــ نصف يما ، شمس الدين سنقر الساحدار ــ نصف يما ، الملك المجاهد بن صاحب الموصل ــ نصف دنابه ،

---

(٢) ناحيه الشرقيه : كذا فى الأصل وكذلك فى م ف ، أما فى شافع بن على ، حسن المناقب السرية (مخطوطة باريس رقم ١٧٠٧) فورد الاسم « باقة الشرقية » ، انظر حاشية رقم ٥ لبلوشيه فى P. O. XII ص ١٤٠ ، وكذلك مقالة: Abel, " La liste des donations de Baibars en Palestine", Journal of the Palestine Oriental Society, vol. XIX (1939-40), p 41

(٣) قلنسوه : فى الأصل « قلسوه » : انظر Abel ص ٤١ (٤) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف والمقريزى (٥) أم العجم : كذا فى الأصل وفى م ف : فى Abel ص ٤١ « أم الفحم » (٦) بتان : فى الأصل : « تتان » ، انظر Abel ص ٤١ || بورين : فى الأصل « تورين » : انظر Abel ص ٤١ (٨) الحاجبى ــ ثلث جبله : فى م ف « الحاجبى ــ نصف بيزين » (٨و١٠) جبله : كذا فى الأصل وفى م ف : فى Abel ص ٤١ « جلمة » (٩و١١) البرج : فى الأصل « المرج » : انظر Abel ص ٤١ (٩) تبرين : فى م ف والمقريزى ، السلوك ج ١ ص ٥٣٢ « بيزين » (١٠ــ١١) البغدادى ــ نصف البرج الأحمر : فى م ف والمقريزى ص ٥٣٣ «البغدادى ــ ثلث جبله ، الأمير سيف الدين بلبان الزيني [الصالحى] ــ نصف البرج الأحمر» (١٢) بن : ابن || دنابه : فى الأصل « دبانه » ، انظر Abel ص ٤١

الملك المظفر صاحب سنجار ـ نصف دنابه ، الأمير ناصر الدين محمد بن بركه خان ـ دير القصور بكمالها ، الامير عز الدين الافرم ـ نصف الشويكه ، الامير سيف الدين كرمون اغا ـ نصف الشويكه ، الامير بدر الدين الوزيرى ـ نصف طبرس ، الامير ركن الدين منكورس ـ نصف طبرس ، الامير سيف الدين قشتمر العجمى ـ علار بكمالها ، علا الدين كور قفجاق ـ نصف عرعرا ، الامير سيف الدين قفجق البغدادى ـ نصف عرعرا ، الامير حسام الدين [بن] اطلس خان ـ سيدا بكمالها ، علا الدين كمغدى الظاهرى ـ الصفرا بكمالها ، الامير سيف الدين كجك البغدادى ـ نصف فرعون ، الامير علم الدين سنجر الازكشى ـ نصف فرعون ، علم الدين سنجر طرطج الآمدى ـ استانه بكمالها ، الامير عز الدين الحموى الظاهرى ـ نصف ارتاح ، الامير شمس الدين سنقر الألفى ـ نصف ارتاح ، علا الدين طيبرس الظاهرى ـ نصف تما الغربيه ، الامير علا الدين السكزى ـ نصف تما الغربيه ، الامير عز الدين ايبك الفخرى ـ القصير بكمالها ، علم الدين سنجر الصيرمى ـ اعناص بكمالها ، الامير ركن الدين بيبرس المعزى ـ نصف قفين ، الامير شجاع الدين طغرل الشبلى ـ نصف كفر مراعى ، علا الدين كندغدى الحبيشى ـ نصف كفر مراعى ،

(١) ناصر الدين : فى المقريزى جـ ١ ص ٥٣٣ « بدر الدين » (٢) دير القصور : فى Abel ص ٤١ « دير الغصون » (٣و٤) طبرس : فى الأصل « طرس » ؛ انظر Abel ص ٤١ (٥) كور قفجاق : كورقيشاق ، م ف (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف والمقريزى ص ٥٣٣ || سيدا : فى الأصل « سبدا » ؛ انظر Abel ص ٤١ (٧) كمغدى : فى م ف والمقريزى « كندغدى » (٩) الآمدى : فى المقريزى « الأسدى » || استانه : كذا فى الأصل ، وفى م ف «اشتابه» ، وفى المقريزى ، ص ٥٣٣ «اقتابه» ، وفى Abel ص ٤١ «اكتابه» (١١) تما الغربيه : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما فى المقريزى ص ٥٣٣ « باقة الغربية » ؛ انظر أيضا Abel ص ٤٢ || السكزى : فى م ف « الشكزى » ، وفى المقريزى ص ٥٣٣ « التنكزى » (١٢) الصيرمى : الصيرفى ، م ف || اعناص : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى المقريزى « أخصاص » ؛ انظر Abel ص ٤٢ (١٣) قفين : فى الأصل « ومن » (١٤) مراعى : كذا فى الأصل ؛ وفى Abel ص ٤٢ « راعى »

(١٠٢) الامير شرف الدين عيسى الهكارى ـ نصف كسفا ، الامير بها الدين يعقوبا الشهرزورى ـ نصف كسفا ، جمال الدين موسى يغمور ـ نصف رمكه ، الامير علم الدين سنجر امير اخور ـ نصف حانوتا ، الامير علم الدين سنجر الحلى ـ نصف رمكه ، سيف الدين بيدغان الركنى ـ افراديسا بكمالها ، الامير عز الدين ايدمر الظاهرى ـ ثلث حله ، الامير شمس الدين سنقر شاه ـ ثلث حله ، جمال الدين اقوش الرومى ـ ثلث حله ، الامير بدر الدين بكتاش الفخرى ـ ثلث جلجوليا ، الامير علا الدين كشدغدى الشمسى ـ ثلث جاجوليا ، بدر الدين بكجا الرومى ـ ثلث جاجوليا .

ثم اشهد السلطان على نفسه الكريمه بدلك وكتب كتاب التمليك الشرعى الجامع بدلك ، وفرقت النسخ لكل امير نسخه بما ملكه اياه . وأحسن السلطان الى القاضى شمس الدين بن خلكان واخلع عليه .

وفيها وردت الاخبار على السلطان ان هلاوون هلك فى سابع ربيع الاخر بمرض الصرع ، وكان يعتريه فى كل يوم مرتين . وكان هلاكه ببلد مراغه ، ونقل الى قلعه تلا ودفن بها ، وبنى عليه قبه . وان التتار اجتمعوا على ولده أَبَغَا ، وأن بركه قصده وكسره . فعزم السلطان على التوجه الى العراق لاغتنام الفرصه فى هدا الوقت فلم يمكنه دلك . وورد الخبر ان الفرنج ربما لما بلغهم [فتوح السلطان] قالوا : « نقصد الديار المصريه لنسترجع دلك منه » . فتأخر السلطان بهدا السبب عن قصده العراق وعاد الى الديار المصريه مويدا مجبورا محمودا مشكورا .

(٢ و ٤) رمكه : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ فى Abel ص ٤٢ « بريكه » (٤) افراديسا : كذا فى الأصل وفى م ف : فى Abel ص ٤٢ « فرديسيا » (٥ و ٦) حله : كذا فى الأصل وفى م ف : فى Abel ص ٤٢ « حبلة » (٧) كشدغدى : كشتدغدى . م ف || بكجا : فى المقريزى ص ٥٣٤ « بجكا » (١٦) م من الحاصرين مذكور بالهامش

ولما كان يوم الخميس ثانى عشر شوال سلطن ولده ناصر الدين محمد بركه خان، ولقبه الملك السعيد . وركبه من القلعه ، وحمل (١٠٣) بين يديه الغاشيه بنفسه راجلا والملك السعيد راكبا . ثم أنه نزل ، وشق القاهره وقد زينت زينه عظيمه . ودخل من باب النصر وخرج من باب زويله ، والامرا جميعهم مشاه بين يديه ، والامير عز الدين الحلى راكباً يحجبه، وكذلك الصاحب بها الدين بن حنا وقاضى القضاه راكبان قدامه، والامير بدر الدين بيسرى حامل الشتر ، وكان يوما مشهودا .

وفيها قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاقرع ؛ وسببه ان رسولا ورد من الملك بركه على السلطان فى شهر دى القعده ، ومعه رجل ادعا انه الملك الاشرف ابن الملك المظفر شهاب الدين غازى . فطلب من يشهد له بدلك ، فشهد له الامير شمس الدين سنقر الاقرع . فكشف السلطان عن حقيقه الأمر فادا الامير شمس الدين كان سبب مجيه ، فانه نفّد خلفه واستدعاه من بلد بركه . فقبض عليه وعلى الاقرع وعلى سنقر الرومى فانه كان مخاويه .

وفيها صحّت الاخبار بهلاك هلاوون وجلوس ولده ابغا . وكان [ابغا] لما توفى هلاوون غايبا فى بلاد يانغر مقابل براق ، فسيروا خلفه واجلسوه بوصيه من ابيه . وكان لهلاوون سبع عشر ولدا وهم : ابغانوين الملك بعده ، يشموط ، قنشين ، بكشى، آجاى ، يستر ، منكو تمر ، فالودر ، ارغون ، تغاى تمر ، كيختوا ، احمد اغا ، قيدوا وهو الدى قتله قازان حسبما ياتى من دكره ، والباقى لم اقف على اسماهم .

---

(٥) راكبا : راكب (٨) ادعا : ادّعى (١١) مجيه : مجيئه (١٤) يانغر : فى الأصل « بابعر » ؛ انظر حاشية رقم ١ لبلوشيه فى P. O. XII ص ٤٨٩ (١٥) سبع : سبعة ‖ قنشين ، بكشى : كذا فى الأصل ؛ يعنى بها « تبشين تكشى » ، انظر رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ (ط . باكو ١٩٥٧) ج ٣ ص ١٨ ، وحاشية رقم ٢ لبلوشيه فى P. O. XII ص ٤٨٩ (١٦) فالودر : كذا فى الأصل : يعنى بها « تكودار » ؛ انظر بلوشيه ، نفس الحاشية ‖ قيدوا : قيدو ؛ يعنى بها « بيدوا » : انظر بلوشيه ، نفس الحاشية ، ورشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج ٣ ص ٣٠٠ (١٧) اسماهم : أسمائهم

ذكر سنة اربع وستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وسبعه وعشرون اصبعا . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعاً واثنا عشر اصبعا .

(١٠٤) الخليفه الامام الحاكم بأمر الله ابو العباس امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البندقدارى سلطان الاسلام بالممالك الاسلاميه من حدود الفراه الى بلاد النوبه . ومن خلف الفراه الى اخر الدنيا بمطلع الشمس فى مملكه التتار من بنى جكزخان عده ملوك . والمجاور لبلاد الاسلام بين الفراه بيت هلاوون ، والملك عليهم يوميد ابغا ولده — حسبما دكرناه . وباقى الملوك حسبما دكرناه فيما تقدم خلا صاحب مراكش الغرب الملقب بالمرتضى فانه قتل وولى مكانه ابو العلا ولقب بالواثق .

وفيها خرج السلطان الملك الظاهر الى صفد فى مستهل شهر شعبان المكرم ، وترك بالديار المصريه نايبا الامير عز الدين الحلى فى خدمه الملك السعيد ولد السلطان . ونزل السلطان عين جالوت ، وقدّم الامير جمال الدين ايدغدى العزيزى على عسكر وكدلك الامير سيف الدين قلاوون الالفى . وتوجهوا للغاره على بلاد السواحل ، فغاروا على عكا وصور وعرقا وحلبا وطرابلس وحصن الاكراد . وهده الغاره كانت على هـــده الاماكن فى سلخ شعبان ، وغنموا وسبوا ، ثم كان النزول على صفد فى ثامن شهر رمضان المعظم .

---

(٦) الفراه : الفرات (٧) الفراه : الفرات

ذكر فتح صفد المحروسه

ولما نزل السلطان الملك الظاهر رحمه الله على صفد فى التاريخ المذكور نصب المناجنيق، ودام عليها الحصار من ثامن رمضان المعظم الى مستهل شوال . فجدّ فى قوة الزحف بعد تمكن النقوب وتعليق الاسوار . فلما كان يوم الثلثا خامس عشر شوال المبارك طلبوا الامان . (١٠٥) فشرط عليهم لا يستصحبوا معهم مالا ولاسلاحا ، ورسم ان يفتشوا عند خروجهم ، فان وجد مع احد منهم شىء من دلك انتقض العهد .

فلما كان يوم الجمعه ثامن عشر شوال طلعت السناجق المنصوره السلطانيه على الاسوار ، وعلت على الابراج ، وقد خلت من تلك الأعلاج ، مويده بالظفر والنصر ، مرفوعه على قمم الاعدا وحصونها بالغلبه والقهر . ووقف السلطان بنفسه الكريمه على بابها ، واخرج من كان بها من الديويه والاسبتار فى حال اضيق من سوار . فلما خلت دخل اليها الامير بدر الدين بيليك الخزندار نايب السلطنه المعظمة وتسلمها . ثم قيل ان جماعه من الملاعين الفرنج معهم اشياء من الاموال ، ففتشوا فوجدوا دلك صحيحا ، فامر السلطان بضرب رقابهم . ثم امر بعمارتها وتحصينها ، ونقل اليها الدخاير والسلاح واقتطع بلادها للجند . وجعل مقدمهم الامير علا الدين الكبكى ، ونيابه البر فى نواحيها الامير عز الدين العلايى ، ونيابه القلعه بها الامير مجد الدين الطورى .

وحكى الامير ركن الدين بيبرس العلايى ان السلطان لم يحلف لاهل صفد ، وانما اجلس مكانه كرمون اغا التترى، وأوقف الامرا فى خدمته ، فحلف لهم كرمون. وكان عمل عليهم وزيرهم وكان نصرانيا ، فنزلوا على يمين كرمون ، فلما نزلوا جعلوا

---

(٥) لا : ان لا ، م ف (١٨) التترى ، وأوقف : فى الأصل « الترى واقف »

عليهم الحجه انهم استصحبوا معهم الاموال وخرجوا عن الشرط ، فضربت رقابهم عن اخرهم . وكانوا نحو من الفى فارس .

فلما قتلوا سيّروا اهل عكا يقولوا للسلطان : « تصدق علينا بنقل اجساد هولاء الشهدا الى عكا لاجل البركه بهم » . (١٠٦) فترك السلطان الرسول عنده ، ثم اخد جماعه من العساكر وساق من أول الليل ، فما اصبح الّا وهو على باب عكا . فلما فتحوا الباب وخرجوا لقضا حوايجهم ساق عليهم ، فقتل منهم خلق كثير وعاد من فوره . فلما وصل الى الدهليز طلب الرسول وأعاد الرساله فقال : « عود اليهم ، فقد عملنا عندهم شهدا وكفينا كم مؤونه النقل وكلفته » .

ثم دخل السلطان بعد رحيله من على صفد الى دمشق يوم الخميس مستهل دى القعده ، وقد زينت له احسن زينه . ونزل بالقلعه . وامر العساكر بالمسير الى سيس والغاره عليها ، فخرجوا من دمشق يوم السبت ثالث دى القعده . وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماه ، وفوض التدبير للامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى . فوصلوا الى الدربندات التى منها الدخول الى سيس . وكان صاحبها قد بنا عليها ابرجه ، وجعل فيها عده من المقاتله فملكوها المسلمون ، وقتلوا بعض من كان بها ، وهربوا الباق . ثم هدموها ، ودخلوا الى بلاد سيس . فقتلوا ونهبوا وسبوا ومسكوا ابن صاحب سيس ، واسمه ليفون ابن هيثوم ، وكدلك اسروا ابن اخيه وجماعه من اكابرهم . ودخلوا المدينه ، ونهبوها واخدوا ما فيها . وعادوا بعدما اخلوا الأوطان من القُطّان . فخرج السلطان اليهم والتقاهم . ودلك فى ثانى شهر دى الحجه .

---

(٣) يقولوا : يقولون (٦) خلق كثير : خلقا كثيرا (٧) عود : عد
(١٣) بنا : بنى (١٤) فملكوها : فملكها (١٥) وهربوا : وهرب (١٦) ابن هيثوم: بن هيثوم

وفيها نهب السلطان قارا . وسبب ذلك ان ركابيا من ركابيـة الديار المصريه كان خدم مع الطواشى شهاب الدين مرشد مقدم عسكر حماه ، وخرج معـه عند منصرفه من الرساله التى قدم فيها . فحصل للركابى مرض ، فانقطع قريبا من قارا ، وامسا عليه الليل (١٠٧) فلم يشعر إلّا وقد اتاه رجلين من اهل قارا . وقالوا له « انت الليله ضيفنا » ، وحملوه الى قارا . فاقام عندهم ثلاثه ايام ، ثم تعافا . فاخداه اوليك الرجلان تحت الليل ، وهو مكتوف ، وقد وضعوا فى فيه مسد يمنعه من العياط . ومضوا به الى حصن الاكراد ، فاباعوه باربعين دينار صوريه .

واتفق ان فى تلك السنه توجه بعض تجار دمشق الى حصن الاكراد ، واشترى اسارا واشترى ذلك الركابى فى الجمله . فلما دخل دمشق واطلق الركابى ، خدم ركبدارا مع بعض الاجناد . فلما نزل السلطان على قارا ، حضر ذلك الركابى الى عند الامير فارس الدين اتابك ، فانهى له قصته . فقال : « تعرف الرجل الذى اخذك واباعك » ، قال : « نعم » ، فنفده مع جانداريه ، فوجدوا احد الرجلين ، فمسكوه واحضروه الى اتابك . فدخل اتابك على السلطان واعلمه بصورة الحال . فامر باحضارهما بين يديه . فانكر ذلك الرجل القارى ، فقال الركابى : « انا اعرف دورهما وما فيهما » ، فاعترف القارى بذلك وقال : « نحن وكل من فى هـذه البلد يفعل ذلك » .

وكان قد حضر من قارا رهبان بضيافه للسلطان ، وهم بباب الدهليز . فلما ثبت ذلك عند السلطان امر بالقبض على الرهبان ، وركب بنفسه الكريمه وقصد الديارة التى خارج قارا ، فقتل جميع من بها ونهبها ، ثم عاد وامر العسكر بالركوب ،

(٣) وامسا : وأمسى (٤) رجلين : رجلان || وقالوا : وقالا (٥) وحملوه : وحملاه || عندهم : عندهما || تعافا فاخداه اوليك : تعافى فأخذه ذانك (٦) وضعوا : وضعا || مسد : مسدا || ومضوا : ومضيا (٧) فاباعوه : فأباعاه || دينار : دينارا (٩) اسارا : أسارى

ثم قصد التل الدى ظاهرها من ناحيه الشمال . وسير استدعا ابو العز ، وهو الريس الدى بها . وقال : « نحن قاصدين الصيد ، فأخرجْ الينا اهل البلد لينفروا قدامنا الصيد » . فأخرجهم جميعهم الى ظاهر قارا . (١٠٨) فلما بعدوا عن البلد امر العساكر ان يضربوا رقاب الجميع ، ففعلوا ، ولم يسلم منهم الا من اختفا او هرب او تحصن فى الابرجه التي لها . واخدوا منهم اسارا ، وكان عده من أسر منهم الف وسبعين نفر ما بين رجل وصبي وامراه . ثم امر بالرهبان ، فوسطوا عن اخرهم .

ودخل العسكر الى قارا ونهبوها . واخرب كنيستها وبنيت جامعا . ثم نقل اليها جماعه من الرعيه ، تركمان وغيرهم ، واسكنهم بها ، ورتب بها خطيبا وقاضيا . وابقا على الريّس ابو العز ، فانه كان يعرفه قديما ، وحلف انه لم يكن يعلم بشىء مما فعلوه . ثم انه خرج والتقا العسكر الوارد من سيس حسبما تقدم . وعاد معهم ، ودخل الى دمشق والغنايم بين يديه والاسرا كدلك . ودلك فى خامس عشرين دى الحجه من هده السنه والله اعلم .

دكر سنه خمس وستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خمسه ادرع واحد عشر اصبعا . مبلغ الزياده سته عشر دراعا واربعه عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس احمد امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام ، وقد خرج من دمشق مستهل المحرم من هده السنه .

(١) استدعا : استدعى || ابو : أبا (٢) قاصدين : قاصدون (٤) اختفا : اختفى
(٥) اسارا : أسارى || الف : ألفا (٨) وابقا : وأبقى (٩) ابو : أبى
(١٠) والتقا : والتقى (١٧) ~~ابو : أبو~~

و نفد المثقل الى الديار المصريه صحبه الامير شمس الدين الفارقانى ، وتوجه الى الكرك ، ونزل بركه زيزا . فركب ليتصيّد ، فتقنطر انكسر فخده . فاقام هنالك يلاطف نفسه حتى قارب الصحه . فركب فى محفه ، وسار الى غزه ، ثم (١٠٩) توجه الى القاهره ، وقد منّ الله تعالى على الاسلام بعافيته . وزينت القاهره ، وشق فيها وهو راكب جواده .

وفيها انشا السلطان الملك الظاهر صلاه الجمعه والخطبه بجامع الازهر ، وكانت قد انقطعت منه من ايام الحاكم الفاطمى . وكان الجامع المدكور قد عاد من جمله المساجد التى يقام فيها الصلوات الخمس ، وكان قد تشعّث تشعيثا كثيرا . فلما عمّر الامير عز الدين الحلى داره بجواره ، رمم تشعيثه .

وجامع الازهر المدكور هو اول بيت وضع للناس بالقاهرة . واقيمت الجمعه فيه بعد امتناع جماعه من العلما من دلك . ثم حصل الاتفاق ، واقيمت الجمعه فيه ثامن عشر شهر ربيع الاخر سنه خمس وستين وستمايه . وهدا الجامع بناه القايد جوهر المقدم دكره بانى القاهره . وكان بناه فى سنه ستين وثلثمايه ، وانتهى واقيمت فيه الصلاه يوم الجمعه اول جمعه فى شهر رمضان سنه احدى وستين وثلثمايه ، وكانت بناية القاهره المحروسه فى سنه ثمان وخمسين وثلثمايه حسبما سقناه من دكر دلك . ثم ان العزيز ابن المعزّ الفاطمى جدّد بهدا الجامع اشياء ، وجدّد له اوقاف كثيره . ويقال ان به طلسم لا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه .

ولما كان فى سنه ثمان وسبعين وثلثمايه ، سأل الوزير ابو الفرج يعقوب ابن كِلّس المقدم دكره فى هدا التاريخ — وهو الوزير الدى عرفت به حاره الوزيريه بالقاهره

---

(٢) نخده : نخذه (١٥) حسبما . . . دلك : انظر ابن الدوادارى ج ٦ ، نشر المنجد (القاهرة ١٩٦١) ، ص ١٢٠–١٢٣ ، ١٣٩–١٤٧ || ابن : بن (١٦) اوقاف : أوقافا

(١٨) ابن : بن

المحروسه ـ وتحدث مع العزيز فى صلة رزقة لجماعه من الفقهاء ـ فاطلق لكل منهم كفايته ، واشترا لهم دار الى جانب الجامع ـ واذا كان يوم الجمعه حضروا الجامع ، ودكروا فيه الدرس ـ وكان شيخهم ابو يعقوب ، وكان عده فقاه نيف وثلثين فقيها ـ

وعلت منار الجامع فى ايام القاضى صدر الدين ، وكان فيـــه تنورين فضه ، (١١٠) وسبعه وعشرين قنديل فضه ـ وكانت له اوقاف كثيره : ومن جملتها جزوا بدار الضرب بمصر ، وجزوا بدار الحرق الجديده بمصر ـ وكان متحصل وقفه الف دينار وسبع مايه وستون دينار ـ فلما احترقت مصر فى سنه اربع وستين وخمس مايه تغيرت هده المعالم وجهات ـ وكان هدا الجامع الازهر فى اول انشايه بنى قصيرا ، فزيد فيه دراع ـ واستمرت الخطبه فيه حتى بنى جامع الحاكم المقدم دكر تاريخ انشايه فى سنه ثلاثواربع مايه ، فانقطعت الخطبه من الجامع الازهر ، واستمرت فى [جامع] الحاكم الى هده السنه ـ

وقرات فى سيرة الحاكم المدكور يقول : فى يوم الجمعه التاسع من رمضان المعظم سنه تسع وتسعين وثلثمايه اقيمت الجمعه بالجامع الحاكمى الجديد الدى خارج باب الطايبيه مما يلى باب الفتوح ـ وكان الامام الحاكم يخطب فيه جمعه ، وفى جامع ابن طولون جمعه ، وفى جامع مصر جمعه ، وابطل الخطبه من جامع الازهر المدكور ـ وكان هدا الجامع الحاكمى براء خارجا عن عين القاهره ـ فجدد بعد دلك باب الفتوح ، وعلى البدنه مكتوب

---

(٢) واشترا : واشترى || دار : دارا (٣) فقاه : كذا بالأصل ، والمقصود به « فقهائه » || نيف : نيفا (٤) تنورين : تنوران (٥) وعشرين قنديل : وعشرون قنديلا || جزوا : جزء (٦) وجزوا : وجزء || الحرق : الحرف ، ـ ف (٧) وستون دينار : وستين دينارا (٩) دراع : ذراعا (١٠) ثلاثواربع مايه : ثلاث وأربع مائة (١٣) الطايبيه : الطابية ، انظر ابن عبدالظاهر ، الروض الزاهر (مخطوطة مكتبة الفاتح باستانبول ، رقم ٤٣٦٧) ق ٩٥ ب ؛ تحقيق عبد العزيز الخويطر ، رسالة دكتوراه لندن ١٩٦٠ ، ص ١٠٩٧ (١٥) ابطل : أبطلت (١٦) براء ... القاهرة : فى ابن عبد الظاهر « خارج القاهرة »

ـ وهى البدنه التى مجاوره باب الفتوح مع بعض البرج ـ يقول : هدا ما بنى فى زمان المستنصر فى وزاره امير الجيوش فى سنه ثمانين واربع مايه . وقد دكرت قطعه جيده تختص بدكر الجامع الحاكمى فى الجزو المختص بدكر الفاطميين فى هدا التاريخ، ما يغنى عن اعادته هاهنا .

وفيها امر السلطان الملك الظاهر بعمارة جامع بميدان قراقوش بالحسينيه بجوار زاويه الشيخ خضر . وكان الشيخ خضر السبب فى انشايه لكثره العالم الدين كانوا يردون عليه . فشرع فى بنايه النصف من جمادى الاخره وفوّض امره للصاحب بها الدين بن حنا ، وللامير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط والى القاهره يوميد . وكملت (١١١) بنايته فى شوال سنه سبع وستين وستمايه.

دكر سنه ست وستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وعشرين اصبعا . مبلغ الزياده سته عشر دراعاً واربعه عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سلطان الاسلام . وساير الملوك والنواب بحالهم حسبما تقدم من دكرهم فى السنين المتقدمه .

(٢ـ٤) وقد . . . هاهنا : انظر ابن الدوادارى ج ٦ ص ٢٨٦ (٣) الجزو : الجزء

(١١) وعشرين : وعشرون

دكر فتح يافا ودكر مبتداها اولا

لمّا كان يوم السبت ثانى جمادى الاولى ورد على السلطان الملك الظاهر رسل بضيافه من صاحب يافا وتقادم، فمسكهم السلطان واعتقلهم. ثم امر العساكر باللبس ليلًا، وركب وسار فاصبح عليها. فهربت الفرنج منها الى القلعه، وكانت على نشز عالى مرتفع البناء، فدخل العسكر الى الربظ والمدينه، فملكوها بعد ما طلبوا الامان، فامنهم وعوضهم عنما نهب لهم اربعين الف درهم. وخرجوا، فركبوا المراكب، وطلبو عكا. ثم ملك القلعه وهدمها وكدلك المدينه. وكانت من بناية ريدا فرنس لما نزل الساحل بعد كسرته وخلاصه من الاسر فى سنه ثمان واربعين وستمايه.

قلت: وهده يافا كان فتحها عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ فى خلافه الامام ابى بكر ـ رضى الله عنه ـ، ويقال بل فتحها معويه ـ رضى الله عنه، دكر دلك البلادرى.

وقال عز الدين ابن عساكر ـ رحمه الله ـ فى تاريخه: ان الملك طنكلى ابن اخت صاحب انطاكيه بناها فى سنه ثلث وتسعين واربع مايه. ونزل عليها السلطان صلاح الدين (١١٢)فى سنه ثمان وثمانين وخمس مايه. فخرج اليه البترك وجماعه من كبارها، وسالوه ان يتسلمها بالأمان، ويكونون اسراه، ويقيدون اسيراً باسير، وكبيراً بكبير، وصغير بصغير، وتقرر داك بينهم. ثم انهم سوّفوا الحال حتى وصل اليهم

---

(١) مبتداها : مبتدئها (٢) جمادى الاولى : فى ليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٣٧٤ و م ف « جمادى الآخرة » (٣) باللبس : فى الأصل « بالبس » (٥) عالى : عال || الربظ : الربض (٦) عنما : عما (١٠) معويه : معاوية (١٢) ابن : بن || طنكلى : فى ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ (ط . بيروت ١٩٦٧) ، ج ١٠ ص ٣٢٤ « طنكرى » (١٥) ويكونون : ويكونوا || ويقيدون : ويقيدوا : فى م ف « يفتدون » (١٦) وصغير : وصغيرا

الملك الانكتير ، فقووا به ، ونقضوا الشرط الدى وقع عليه الاتفاق . فرحل السلطان صلاح الدين عنها ، ونزل القيطون . ولم يكن فتحها على يده ، وانما فتحها الملك العادل بعساكر مصر لما كان اتابكا للملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين ــ حسبما سقناه من دلك فى تاريخه فى سنه احدى وتسعين وخمس مايه .

ولما كان الانبرور ايام الملك الكامل ــ رحمه الله ــ نزل بها الانبرور وعمر قلعتها وحصنها . ثم اتقن امرها الفرنسيس وهو ريدا فرانس ، وحسّن عمارتها احسن عماره ، وحصنها ابلغ تحصين وامكنه . ولم تزل كدلك حتى فتحها السلطان الملك الظاهر فى هدا التاريخ المدكور .

دكر الشقيف وفتحها

ولما فرغ السلطان الملك الظاهر ــ رحمه الله ــ من امر يافا ، رحل عنها يوم الاربعا ثانى عشر شهر رجب . وتوجه طالباً للشقيف . فنزل عليها يوم الثلثا ثامن عشر الشهر المدكور . فوقع له كتاب من الفرنج بعكا الى النواب بالشقيف يتضمن : ان المسلمين قاصدين اليكم ، وهم لا يقدرون على اخد الحصن. ان كنتم رجال واحتفضتم به ، فجدوا فى امركم . فلما قراه السلطان انفتح له الباب فى الحيله على اخد الحصن . فاستدعا من يكتب بالفرنجى . وامره ان يكتب كتاباً يدكر فيه أمارات بينهم استفادها من الكتاب الدى وقع له . ويحدر الكمندور المقيم بالشقيف من الوزير المقيم عنده ، ومن جماعه كانت اسماهم فى الكتاب . وكتب كتاباً اخر الى الوزير يحدره من الكمندور ، (١١٣) ويامره ان احتاج الى مال فلياخده من ملك كان اسمه فى دلك الكتاب . واحتال حتى وصلت الكتب اليهما .

(٢) القيطون : القاطون ، م ف : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ق ١٠٣ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١١١ « اللاطون » (١٣) قاصدين : قاصدون || رجال واحتفضتم : رجالا واحتفظتم (١٥) فاستدعا : فستدعى (١٧) اسماهم : أسماؤهم

فلما وقف كل منهم على كتابه اخفاه من صاحبه . ووقع الخلف بينهم ، وقوى عليهم السلطان الحصار وشدده . فألجأهم دلك ان سيروا الى السلطان ، وقرروا معه تسليم الحصن على ان لايقتل من فيه. فتسلم الحصن تاسع وعشرين شهر رجب ، وكان قد ملك الباشوره بالسيف ، فاصطنع الـكمندور . وكان عده من بالحصن اربع مايه وثمانون مقاتل ، فركبهم الجمال الى صور ، وبعث معهم من يحتفظ بهم ، ثم رحل عنها ، وسير الاثقال الى دمشق .

وسار الى طرابلس ، فشن عليها الغاره ، واخرب قراها ، وقطع اشجارها ، وغور ميايها وانهارها . ثم رحل الى حصن الاكراد ، ونزل عليه . فحضر اليه رسول من جهه صاحبها بالاقامه والضيافه . فردها عليه ، وطلب منـه اديه رجل من الاجناد كان قد بلغه انهم قتلوه من قبل دلك الوقت ، فارسلوا اليه ما احب واختار . ثم رحل الى حمص ، ثم الى حماه ، ثم الى فاميه ، ثم امر الجيوش ان تلبس ، وركب من الليل ، فاصبح على انطاكيه .

دكر انطاكيه وفتحها ومبتدا امرها

كان نزول السلطان عليها مستهل شهر رمضان المعظم من هده السنه ، فخرجوا اهلها يطلبون منه الامان ، وشرطوا شروطا ما قبلها السلطان ، فردهم خايبين . وزحف عليها ، فملكها يوم السبت رابع عشر رمضان المعظم . ورتب على ابوابها جماعه من الامرا لأجل الحرافيش . فمن خرج منهم بشيء أُخد منه . فجمع من دلك ما امكن جمعه ، ثم فرقه على الامرا والمقدمين والاجناد ، كل منهم على قدره . وحُصر عده من قتـل بها ، فكانوا نيف واربعين الفا . (١١٤) واخرج جماعه

---

(٤) فاصطنع : فى الأصل « فاضضنع فاصطنع » . (٥) وثمانون: وثمانين || مقاتل : مقاتلا
(٨) ميايها : مياهها (٩) اديه : دية (١٤) فخرجوا : فخرج (١٩) نيف : نيفا

من المسلمين كانوا أسرا بها من اهل الشام وحلب وغيرها . وكان صاحبها الابرنس قد اعتمد فى حق المسلمين من اهل حلب والشام ، عند استيلا التتار على البلاد ، كل فعل مدموم وامر قبيح من القتل والأسر والسبي والنهب ، فانتقم الله عزّ وجلّ منه . ثم وقيل انه لو حلف الحالف ان ما سلم من اهل مدينه انطاكيه مخبر من رجالهم لما حنث فى يمينه . وكان فيها مايه الف او يزيدون ، وقيل مايه الف وثمانيه الاف ، ودلك حسبما دكره نواب التتار ، وهو الشحنة الدى كان من جهـه التتار . واستخرج منهم عن كل راس دينار . هدا غير ما دخل اليها عند هجوم العساكر من اهل القرى والضياع .

ثم ان القامه مسكت بعد المدينه يوم واحد . وطلبوا الامان ، وكان اجتمع فيها ثمانيه الاف نفر رجال مقاتله خارجا عن الحريم والاولاد ، فتحاشروا ومات منهم خلق كثير . وعدم عندهم القوت ، فسيروا بكره يوم الاحد ثانى يوم الفتح يطلبون الامان من القتل خاصه ، وينزلون اسارا ، فانعم لهم بدلك . فخرجوا الى ظاهرها وعليهم احسن الملبوس كانهم زهر الرياض ، وضجوا ضجه واحده . وسجدوا باجمعهم ، وقالوا : «ارحمنا يرحمك الله» . فرقّ [الملك الظاهر] لهم ، وحنا عليهم ، وعفا عنهم من القتل، وامر ان يرفع عنهم السيف .

ثم انه فتح بغراس؛ ودلك ان اهلها نفدوا يسألوا تسليمها منهم، فنفد اليهم الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى ، فتسلمها فى ثالث عشر رمضان . وتسلم ايضا دير كوش فى تاسع رمضان ، وصالح اهل القصير على مناصفه القلاع المجاوره له . ثم عاد الى دمشق، فدخلها سابع عشرين شهر رمضان من هده السنه .

---

(٩) يوم واحد : يوماً واحداً (١٢) سارا : أسارى (١٦) يسألوا : يسألون

وكان لما فتح الله تعالى على يديه أمر ان تكتب البشاير بذلك ، فكان من جمله (١١٥) ذلك كتاب الى صاحب انطاكيه ، وهو يوميد مقيم بطرابلس ، وذلك انشاء القاضى المرحوم فتح الدين بن عبد الظاهر ــ رحمه الله ــ ماهذا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قد علم القُومص الجليل المبجّل ، العزز الهمام الأسد الضرغام ، بيمند فخر الأمة المسيحية ، رييس الطايفة النصرانية ، كبير الملة العيسوية ، ألهمه الله رشده ، وقرن بالخير قصده ، وجعل النصيحة محفوظة عنده . ما كان من قصدنا اطرابلس وغزونا له فى عقر الدار ، وما شاهده بعد رحيلنا من إخراب العماير والاعمار . وكيف كنست تلك الكنايس على بساط الارض ، ودارت الدواير على كل دار ، وكيف جُعلت تلك الجزاير من الأجساد على ساحل البحر كالجزاير ، وكيف قتلت الرجال واستخدمت الأولاد وتملكت الحراير ، وكيف قطعت الأشجار ولم نترك إلا ما يصلح للأعواد المناجنيق إنشاء الله والستاير ، وكيف نهبت لك ولرعيتك الأموال والمواشى ، وكيف استغنى الفقير وتأهّل العازب ، واستخدم الخديم وركب الماشى . هذا وأنت تنظر نظر المغشى عليه من الموت ، وإذا سمعت صوتا قلت فزعاً : علىّ هذا الصوت . وكيف رحلنا من عندك رحيل من يعود ، وأخّرناك وما كان تأخيرك إلّا الى أجل معلوم معدود ، وكيف فارقنا بلادك ولا بقيت بها ماشية إلا وهى لدينا ماشية . ولا جارية إلا وهى لدينا جارية . ولا سارية إلّا وهى فى أيدى المعاول سارية ، ولا زرع إلا وهو محصود ، ولا موجود لك إلا وهو مفقود ، وما منعت المغاير التى هى روس الجبال الشاهقة ، ولاتلك الأودية التى هى فى التخوم مخترقة وللعقول خارقة ، وكيف سقنا عنك ولم يسبقنا إلى مدينتك انطاكية خبر ، وكيف وصلنا إليها (١١٦) وأنت لا تصدّق أن نبعد عنك وإن بعدنا فسنعود على الأثر .

(٥) النصرانية : فى النويرى ، نهاية الأرب (مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة) ، ج ٢٨ ص ٩٤ « الصليبية » ؛ انظر ملحق ٢ لكتاب السلوك للمقريزى ، ج ١ ص ٩٦٦ـ٩٦٩ ، حيث نشر د. زيادة هذا الكتاب (١١) للاعواد : لأعواد || انشاء : إن شاء (١٧) روس : رؤوس

وها نحن نعلمك بما تم ، ونفهمك بالبلاء الذى عليك قد عمّ : رحلنا عنك من اطرابلس فى يوم الأربعاء رابع وعشرين شعبان ، ونزلنا انطاكية فى مستهلّ رمضان. وفى حالة النزول خرجت عساكرك للمبارزة فكسروا ، وتناصروا فما نُصروا ، وأُسر من بينهم كنداسطبل، فسأل فى مراجعة أقرانك ، ودخل الى المدينة وخرج فى جماعة من رهبانك وأعيانك ، فتحدثوا معنا فرأيناهم على رأيك فى اتلاف النفوس بالمرض الفاسد ، وأنّ رأيهم فى الخير مختلف وقولهم فى الشرّ واحد . فلما رأيناهم قد فات فيهم الفوت ، وأنهم قد قدّر الله عليهم بالموت ، رددناهم وقلنا : نحن الساعة لكم نحاصر ، وهذا أول الإنذار وهو الآخر ، فرجعوا وهم متشبهين بفعلك ، ومعتدين أنّك تدركهم بخيلك ورجُلك . وفى بعض ساعة مرّ شان المرشان ، وداخل الرهب الرهبان ، وبان البلاء للقسطلان ، وجاءهم الموت من كل مكان ، وفتحناها بالسيف فى الساعة الرابعة من يوم السبت رابع شهر رمضان ، وقتلنا كل من جماته لحفضها وللمحاماة عنها ، وما كان أحد منهم إلّا وعنده شىء من الدنيا ، فما بقى أحد منّا إلّا وعنده شىء منهم ومنها .

فلو رأيت خيالتك وهم صرعا تحت أرجل الخيول ، وديارك والنهابة فيها تصول ، والكسابة بها تجول ، وأموالك وهى توزن بالقنطار ، وداماتك وكل أربع منهن تباع فتشترى من مالك بدينار ، ولو رأيت كنايسك وصلبانها قد كسرت ونشرت ،

---

(١) ثم : تم || ونفهمك : فى الأصل « ونفهملك » (٥) وأعيانك : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١١١ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١١٢٦ « وأعيان أعيالك » ؛ فى النويرى جـ ٢٨ ص ٩٥ « وأعيان أعوانك » (٩) ومعتدين : فى ابن عبد الظاهر ق ١١١ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١١٢٦ ، والنويرى ص ٩٥ ، والقلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٨ ص ٣٠٠ ، و م ف « ومعتقدين » (١٢) لحفضها : لحفظها (١٤) صرعا : صرعى

وصحفها من الأناجيل المزورة وقد نشرت ، وقبور البطارقه وقد بعثرت ، ولو رأيت عدوك المسلم وقد داس مكان القداس، والمذبح قد ذبح فيه الراهب والقسيس والشماس، والبطارقه قد دهموا بطارقة ، وابناء المملكة (١١٧) وقد دخلوا فى المملكة ، ولو شاهدت النيران وهى فى قصورك تحترق ، والقتلى بنار الدنيا قبل نار الآخرة تحترق ، ودیارك وأحوالها قد حالت ، وكنيسة بُولص وكنيسة القُسْيَان وقد زلت كل منهما وزالت، لكنت تقول: ياليتنى كنت ترابا ، وليتنى لم أوتَ بهذا الخبر كتابا، ولكانت نفسك تذهب من حسرتك ، ولكنت تطفئ تلك النيران بماء عبرتك ، ولو رأيت مغانيك وقد أقفرت من معانيك ، ومراكبك وقد أُخذت فى السويدية بمراكبك ، فصارت شوانيك من شوانيك ، ولتيقّنت أن الإله الذى انطاك انطاكية منك استرجعها ، والرب الذى ملكك قلعتّها منك قلعها ، ومن الأرض اقتلعها .

ولتعلم أيضا أنّا أخذنا منك بحمد الله ما كنت أخذته من حصون الإسلام ، وهو: دركوش ، وشقيف تلميش ، وشقيف كفر تبنين . واستنزلنا أصحابك من الصياصى ، وأخذناهم بالنواصى ، وفرّقناهم فى الدانى والقاصى ، ولم يبق شىء يطلق عليه اسم العصيان إلا النهر العاصى، ولو استطاع لما تسمى بالعاصى ، وقد أجرى دموعه ندما ، وكان يذرفها عبرة صافية ، فها هو قد أجراها بما سفكناه فيه دماً.

وكتابنا هذا يتضمن البشرا لك بما وهبك الله من السلامة ، وطول العُمر بكونك لم تكن لك فى هذه المدة بانطاكية إقامة ، فلو كنت بها كنت إمّا قتيلا وإمّا أسيرا ، وإمّا جريحا وإمّا كسيرا ، وسلامة النفس هى التى يفرح بها الحى إذا شاهد الأموات،

---

(١) نشرت : فى النويرى ص ٩٥ « نثرت » (٥) القسيان : فى الأصل « القسان » ، انظر النويرى ص ٩٥ ، وياقوت ، معجم البلدان (ط . القاهرة ١٩٠٦) ، ج ١ ص ٣٥٥ (٩) انطاك : أعطاك (١٢) تلميش : فى الأصل « بلهمدش » ، انظر ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر، ق ١١٢ آ ، تحقيق الخويطر ١١٢٨ ، والنويرى ص ٩٥ ، والقلقشندى ج ٨ ص ٣٠١ « تلميس » (١٥) فها : فما (١٦) البشرا : البشرى

ولعل الله مااخّرك إلىالآن، إلا لتستيدرك من الطاعة والخدمة ما قد فات . ولمّا لم يسلم أحدًّا ليخبرك بما جرا خبّرناك ، ولمَّا لم يقدر أحد يباشرك بالبشرى بسلامة نفسك وهلاك ماسواها بشرناك ، لتحقق الأمر على ماجرى . وبعد هذه المكاتبة لا ينبغى لك أن تكذب لنا خبرا ، كما أنّ بعدها يجب أن لا تسأل مخبرا » .

(١١٨) ولما وصلت هده المكاتبه الى صاحب انطاكيه كانت عليه اشدّ الاشيا وعظمت مصيبته . ولم يبلغه خبر انطاكيه الاّ من هدا الكتاب .

دكر انطاكيه ونبد من اخبارها

لما دكرنافتوحها، وجب انندكر شى منمبتدايها، ومانخصناه مندكرها ادشرطنا فى هدا التاريخ دلك . فاول دلك قوله تعالى ﴿ وَاُضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ الآيه . قال المفسرون : القريه انطاكيه .

وقال اصحاب التاريخ فى امر انطاكيه ان الملك أنتيوخس قصد بناء مدينه يعمرها تكون نسبتها اليه . فنفّد حكمايه ووزرايه لاختيار مكان يكون طيب الهواء والماء ، قريبا من البحر ، قريبا من الجبل . فوجدوا بقعه ارض انطاكيه بهده الصفه . فسيروا عرفوه بدلك ، فامر ببنايها ، واخرج الاموال . وطلبوا حجراً جيداً لبنايها ، فوجدوه على مسافه يوم منها . فاستخدم الرجال ، وعدتهم ثمانين الف رجل وثمان مايه رجل ، وستمايه عجله ، والفوتسع مايه حمار ، ومايه زورق لنقل الاحجار . فنجزت فى ثلث سنين ونصف . وبنيت اسوارها وابراجها ، وهى مايه وثلثه وخمسون برجاً ،

---

(٢) أحداً : أحد || جرا : جرى (٣) بشرناك : فىالنويرى ص ٩٥ ، والقلقشندى ج ٨ ص٣٠٢ « باشرناك » (٧) ونبد : ونبذ (٨) شى من مبتدايها : شيئا من مبتدئها (٩-١٠) القرآن ٣٦ : ١٣ (١١) أنتيوخس : فى الأصل « اسوحس » (١٢) حكمايه ووزرايه : حكماءه ووزراءه (١٥) ثمانين : ثمانون (١٦) والفوتسع : وألف وتسع

ومايه وثلاثه وخمسون بدنة ، وتسعه ابواب — منها خمسه كبار . وجعل فيه باب من الجبل ينزل الى المدينه ، وعليه قناطر تعبر عليها العالم . فلما انتهت حضر اليها الملك ورآها ، فاعجبته ، واكرم صناعها ، ووهب لمن نزل بها ومن حولها خراج ثلاث سنين ، ثم بنا بها الكنايس والمعابد ، واجتمع اليها العالم . وان الملك جلس فى بعض الايام فرحاً مسروراً ، فقال له وزيره : « لو علمت ما انفقت عليها ما كنت تسر بذلك » . فانتبه لنفسه ، وامر ان يعمل حساب ما نفق عليها . فكان اربعه الاف قنطار وخمسون قنطار من الدهب . ثم لم تزل فى (١١٩) تزايد عماره واثار حسنه الى حيث ظهر السيّد المسيح عليه السلام . ولم تزل فى ايدى الله النصرانيه الى هدا الفتوح الظاهرى ، والله اعلم .

وحكى الرملى — رحمه الله — فى فتوح الشام الدى لخصناه فى الجزء الثانى من هدا التاريخ : ان لما بلغ ملك الروم هزيمه جنده ، بين يدى خالد بن الوليد وابى عبيده رضى الله عنهما يوم اليرموك وكان بانطاكيه ، نادا فى اصحابه بالرحيل الى القسطنطينيه وسار . فلما استقل فى الطريق ، عاد بوجهه نحو الشام وقال : « السلام عليك ، يا سُوريه ، سلام مودّعٍ لا يعتقد انه يرجع اليك ابدا » ؛ وسوريه هى دمشق . ثم اقبل على انطاكيه وقال : « ويحكِ ، ارض ما أنفعكِ لعدوك بكثرة ما فيك من الاعشاب والخير » .

وقال البلادرى فى كتاب فتوح المداين : ان ابا عبيده ابن الجرّاح — رضى الله عنه — لما توجه حلب صادف اهلها وقد استقلوا الى انطاكيه وصالحوا فيها على مدينتهم . فلما تم صلحهم رجعوا ، وسار ابو عبيده الى انطاكيه وقد تحصّن بها

(٤) بنا : بنى (٧) وخمسون قنطار : وخمسين قنطاراً (٩) الفتوح : الفتح (١٢) نادا : نادى (١٧) انظر البلاذرى ، كتاب فتوح البلدان (ط . القاهرة ١٩٥٦) ج ١ ص ١٧٤ || بين : بن (١٨) استقلوا : كذا فى الأصل (١٩) ثم : تم

خلق كثير من جند قِنَّسرين . فلما صار بمهرويه ، وهى على قريب فرسخين من انطاكيه ، لقيه جمع العدو فكسرهم وألجأهم الى المدينه ، وخلصوهم من جميع ابوابها ، وكان دلك على باب فارس . فيقال انهم صالحوه على اداء الجزيه بعضهم وبعضهم اجاوا ؛ فجعل على كل محتلم دينار وجريبا فى السنه . وكان الرشيد [العباسى] سما ثغور الشام العواصم ، وهى انطاكيه وطرسوس وغيرها .

ثم استقرت انطاكيه فى ايدى بنى حمدان . فلما مات سيف الدوله بن حمدان اتفق اهلها على انهم لا يمكنون احدا من الحمدانيه يدخلها . ثم انهم قتلوا شخصا يسمى بعلُّوش الكردى ، فانه كان قد ورد من خراسان فى خمسه آلاف نفر للغزاه . وكان بانطاكيه رجل يعرف بالرعيلى (١٢٠) قد جمع خلقا كثيراً ، فدخل يوما يسلّم على علّوش الكردى ، ومسك يده ليقبّلها ، وقفز عليه فقتله . واستولى على انطاكيه هو وجماعه .

وكان فى بغراس نايب للروم اسمه ميخاييل ، ونايب للمسلمين . فعجز المسلمين عن حفضها لاتّساعها ، فملكوها الروم فى يوم الخميس لثلاث عشر ليله خلت من دى الحجه سنه ثمان وخمسين وثلثمايه . وفتحوا باب البحر ، وخرجوا منه ليلًا ، وأسر الروم من كان بها من المسلمين . فقويت الروم بفتحها ، وتوجهوا الى حلب ، فصالحهم اهلها على مال يحملونه اليهم فى كل سنه ، وهو عشره قناطير دهب ، ومن كل مسلم

---

(١) بمهرويه : كذا فى الأصل وفى ياقوت ، معجم البلدان (ط . القاهرة ١٩٠٦) ، ج ١ ص ٣٥٧ ؛ فى البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ١٧٤ « بمهروبه » (٢) وخلصوهم : كذا فى الأصل ؛ فى البلاذرى وياقوت « وحاصر أهلها » (٤) دينار : ديناراً (٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ياقوت ج ١ ص ٣٥٧ || سما : سمى (٩) بالرعيلى : ورد الاسم فى ابن عبدالظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١١٥ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٣٣ «بالزعيلى» (١٠) علوش : كذا فى الأصل ، انظر سطر ٨ (١٢) المسلمين : المسلمون (١٣) حفضها : حفظها || فملكوها : فملكها || عشر : عشرة

دينار سوى الاطفال والنسا وارباب العاهات . فاقاموا كدلك الى سنه ست وستين وثلثمايه . فسير جعفر بن فلاح المغربى النايب بدمشق ، عن العزيز بن المعز الفاطمى ،
٣ نايبه فى عسكر كثيف الى انطاكيه ، فحاصرها خمسه اشهر ، فلم يقدر عليها . فحدث فيها زلزله عظيمه هدمت منها قطعه جيده من سورها . فسير ملك الروم نايبا له ومعه جماعه من البنايين ، فبنوها أحسن مما كانت .

٦ وبنا قامتها لاوون صاحب سيس المعروف بابن القداس ، وحصنها ومات ، فكمل عمارتها بسيل الملك . وبسيل هدا هو الدى وجدوا له لما مات سته الاف قنطار دهب . وكان لما ولى الملك ، فى الخزاين اربع قناطير لاغير . وهو الدى ملك ارجيش
٩ من بلاد ارمينيه فى سنه خمس عشر واربع مايه . وكان قد بنا له تربه عظيمه ، ومدفناً هايلًا ، وديراً كبيراً ، وقبراً من رخام مجزع . فلما حضرته الوفاه قال : قبيح ان التى الله تعالى ، وانا فى زىّ الملوك . فاوصى ان يدفن بين الغرباء بكفن الفقراء . وكانت
١٢ ايام دولته ومده مملكته تسع واربعين سنه واحدى عشر شهر . ومات وعمره ثمان وستين سنه .

وكان الملك سليمان (١٢١) ابن الامير قُتُلُمِش ابن اسرايبل ابن سلجوق قد
١٥ ملك من اخيه منصور ، وقد اطاعه جميع التركمان، وفتح البلاد وتمكن، فعمل الحيله على فتوح انطاكيه ، فسار اليها خفيفا خفيه فى عده مايتين وثمانين فرسا من اعيان عسكره . وقطع الدروب الى ان وصل الى ضيعه تعرف بالعمرانيه ، فقتل جميع اهلها
١٨ ليلًا ولم يدرا به . وعلق الحبال فى الاسوار التى لانطاكيه ، وطلع جماعته ففتحها

---

(٦) وبنا : وبنى || المعروف بابن القداس : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١١٥ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٣٣ « المعروف بابن الفقاس » (٨) اربع : اربعة (٩) عشر : عشرة || بنا : بنى (١٠) التى : فى الأصل « اللقا » (١١) فوصى : فى الأصل «فاوضى» (١٢) تسع : تسعا || واحدى : وأحد || شهر : شهرا (١٣) وستين : وستون (١٤) ابن : بن (١٨) يدرا : يدر

ودخلها . وضجوا اهلها ضجه واحده ، وهرب بعضهم الى القامه ، فحاصرها حتى فتحها ، ودلك فى ثانى عشر شعبان سنه سبع وسبعين واربع مايه . ونهب من الاموال اشياء عظيمه لايقع عليها الحصر . وسكنها [سليمان بن قتلمش] واجتمعت اليه عساكره ، وفتح جميع الحصون المجاوره لها ، وصار له من حدّ القسطنطينيه الى طرابلس .

ثم قتل سليمان المدكور فى حديث طويل ، وعادت انطاكيه فى يد وزيره الحسن ابن طاهر ، الى ان ملك السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم دكره فى هدا التاريخ ، وملك الشام واستردها من الروم ، وفتح انطاكيه وسلّمها لبغا شعبان ابن الب رسلان فى سنه احدى وثمانين واربع مايه ، ثم سار عنها ودخل الروم . وكانت ابنته مزوجه للملك رضوان صاحب حلب ، المقدم دكره ايضا ، وهى ام ولده الب ارسلان الدى ملك بعده حلب . فلما كان ليله التاسع عشر من شعبان سنه اربع وثمانين واربع مايه حدث بانطاكيه زلزله عظيمه اخربت دورها واهلكت خلقا عظيما ، وهدمت من ابراجها نحو من سبعين برجا . فامر السلطان ملكشاه بعماره دلك .

واستمرت انطاكيه فى ايدى المسلمين الى سنه تسعين واربعمايه . فورد عليهم عدو من البحر . فنازلها فى دى القعده ، وفتحها فى عشر رجب سنه احدى وتسعين واربع مايه . وهرب النايب الذى كان بها من جهه (١٢٢) السلطان ملكشاه ، وتوفى فى الطريق قبل وصوله الى بغداد .

وكان اخد الفرنج لانطاكيه بعمل حيله رجل كان بها ، يقال له صرصر الارمنى . اتفق مع بعض ملوك الفرنج النازلين عليها ، يسمى ميمون ، فكتب اليه صرصر رقعه

---

(١) وضجوا : وصحّ (٨) لبغا شعبان : ورد الاسم فى ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ق ١١٦آ ، تحقيق الخويطر ص١١٣٥ « بغى سغان »، بينما ورد الاسم فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ص٣١٧ : « ياعى ارسلان » (٩) رسلان : أرسلان (١٣) نحو : نحوا

ورما بها فى سهم ، يقول : « انا اسلم اليكم المدينه » . فتقرر دلك بينهم . وكان الملك الكبير الدى للفرنج الراجع امورهم اليه يسمى كندفرى ، فحضر ميمون اليه فقال : « اذا فتح الملك هده المدينه لمن تكون ؟ » فقال : « كل ملك من الملوك يحاصرها يوما ، ومَن فتَحها فى يومه ، كانت له ». فتمت الحيله لميمون . فلما كان يومه عمل السلالم ، وسلمها له من كان متفقا معه ــ مع صرصر ــ فملكها . وكان النايب بها يوميد احمد بن مروان ، فطلب الامان فامنوه ووفوا له ، فخرج وتوفى فى الطريق حسبما دكرناه .

ثم اجتمعت عساكر الشام ، ومقدمهم يوميد ظهير الدين طغتكين ، وصاحب حمص يوم داك جناح الدوله حسين ، وكدلك ابن بغا صاحب الموصل يوميد ، واتوا يد واحده الى انطاكيه . وكان الفرنج على تل خارج عن انطاكيه . فسالوا المسلمين الامان فلم يجيبوهم . فلما ياسوا ، حملوا حمله واحده ، فانكسر المسلمين من غير قتال . واستمر ميمون بانطاكيه الى ان اتاه الملك دانشمند، فاسره وقتل اكثر عساكره ، ودلك فى سنه ثلث وتسعين واربع مايه ، فاشترا نفسه بمايه الف دينار . واستخلف دانشمند على انطاكيه الملك طنكرى ، فاستمر مالكا لانطاكيه واعمالها حتى هلك فى شهر ربيع الاخر سنه خمسين وخمس مايه .

ثم ملكها بعده روجار ، وكان ولى عهد طنكرى ، وهو الدى قَدِم بيت المقدس فى ملك بغدوين . وكان هدا بغدوين شيخاً كبيرا وروجار شابٌ حسنا ، فاجتمعا

---

(١) ورما : ورمى (٩) ابن بغا : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١١٦ ب ، تحقيق الخويطر ص ١١٣٦ ، « كربغا » || يد : يداً (١١) ياسوا : يئسوا || المسلمين : المسلمون (١٢) دانشمند : فى الأصل « داشمند » (١٣) فاشترا : فاشترى (١٤ــ١٥) فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين وخمس مايه : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١١٧ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٣٦ «فى ثانى عشر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمساية» (١٦) روجار : فى الأصل « زوجار »

فى بيت المقدس وتعاهدا على ان من مات قبل صاحبه ، كان الحى وارثَ ملك الميت ، وزوّج بغدوين (١٢٣) ابنته بروجار . واتفق ان روجار اقتتل هو ونجم الدين الغازى ابن ارتق على درب سرمدا ، فكسر نجم الدين [روجار] وقُتل هو وساير عسكره . ثم سار بغدوين الى انطاكيه ، وملكها لما مات روجار ، فمات الشاب وعاش الشيخ. وملك ممالكه واقام مالكها الى ان وصل اليه شاب فى البحر ادعا انه ابن ميمون الدى كان صاحب انطاكيه . وثبت دلك عند بغدوين ، فسلمه انطاكيه من غير حرب . وكان دلك الشاب شجاعا مقداما . فلم يزل مالك انطاكيه الى ان سار اليه البرنس الدانشمند ، فقتل دلك الشاب وجماعه كثيره من اصحابه بعين زربه.

وملك انطاكيه البرنس ، واقام بها فى قوه واقتدار . ولقى الملكَ العادل نور الدين الشهيد على حصن الاكراد ــ فى شهر رجب سنه ثلث واربعين وخمس مايه ــ فكسره نور الدين ، وقتله وجميع عساكره .

ثم ملك انطاكيه رجل من دريه ميمون ايضا ، واستمر بها الى ان اخد من السلطان صلاح الدين هدنه الى ثمانيه اشهر . ووصل البرنس الى خدمه السلطان صلاح الدين ، وكان معه اربعه عشر نفر بارونيه . فاحسن اليهم السلطان ، واعطاهم اقطاعات فى مناصفات انطاكيه اربعه عشر الف دينار ، وكان الاجتماع والانفصال فى يوم واحد . ثم ملكها البرنس المعروف بالاشتر ، ومَن بعده ولده سرو . وبعده ملكها البرنس بيمند ابن سرو ابن الاشتر ، ومنه اخدها السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البندقدارى حسبما دكرناه ، والله اعلم .

---

(٥) ادعا : ادّعى (١٢) دريه : ذرّية (١٧) ابن : بن

ذكر بغراس ومبدا امرها

كانت من احسن القلاع واحصنها ، واشدها نكايه لبلاد الاسلام . وكان قد نزل عليها العسكر الحلبي فى زمان الملك العزيز ابن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين ابن ايوب ، فلم ينالوا منها طايلا . واقام محاصرًا لها (١٢٤) سبعه اشهر ، ورحل عنها خايبا .

وقال البلادرى : كانت بغراس لمسلمه بن عبد الملك بن مروان ، اوقفها فى سبيل البر . ولما قصد المسلمون غزاة عمّوريه صحبة مسلمه بن عبد الملك ، وكان صحبتهم نسايهم لاجل الجد فى القتال على الحريم ، فلما صار فى عقبه بغراس ، عند طريق التى تشرف على الوادى ، سقط جملًا وفيه امراه . فمر مسلمه النساء ان يمشون بالعقبه ، فسميت عقبه النسا . وكان المعتصم بنا على تلك الطريق حايطا قصير من الحجاره . وكان فى تلك الطريق سباع ضاريه لا تُسلك بسببها . فشكى دلك الى الوليد بن عبدالملك، فبعث اربعه الاف جاموسه بفحولها ، فاتلفت تلك السباع .

وبناها بعد دلك وحصنها أتمّ تحصينا الملك تكفور ملك الروم ، الدى كان خرج الى بلاد الاسلام فى اخر سنه سبع وخمسين وثلثمايه . وقتل وسبا ووصل الى الشام ، وفتح معرة مصرين ، ومعرة النعمان . وحماه وحمص ، واخد من حمص راس القديس مَرْيُحَنّا ، وفتح عَرْقا ، واخد انطرطوس ، ومَرَقيّه وجَبَله . ولما بنا هدا الحصن رتب فيه نايبا ومعه الف رجل ، وحصنها تحصيناً ما كناً . ثم ملكها الفرنج وما زالوا يتداولون تحصينه وعمارته طول المدد .

---

(٣) ابن : بن (٦) اوقفها : فى البلادرى ، فتوح البلدان (ط . القاهرة ١٩٥٦) ج ١ ص ١٧٦ « فوقفها » (٧) نسايهم : ساءهم (٨) طريق : الطريق ؛ فى البلاذرى ص ١٩٨ ، وابن عبد الظاهر ق١١٩ ب . تحقيق الخويطر ص ١١٤٠ « الطريق المستدقة » (٩) جملا : جمل || مسلمة : فى الأصل « مسلم » || يمشون : يمشين (١٠) بنا : بى || قصير : قصيرا (١٤) وسبا : وسبى (١٦) بنا : بى

وبعد دلك يسّر الله فتحه على يد السلطان صلاح الدين بن ايوب ، لما نازلها على ما هى عليه من التحصين . فتسلّمها من غير تعب ولا كد ولانصب فى ثانى شهر رمضان المعظم سنه اربع وثمانين وخمس مايه ، وكدلك دَرْب ساك حسبما تقدم فى دكر السلطان صلاح الدين بالجزء المختص بدكر بنى ايوب . ثم تغلبت عليها الفرنج ، ولم تزل فى ايديهم الى حين فتحها السلطان الملك الظاهر فى هده السنه حسبما دكرنا من امرها، والله اعلم .

دكر سنه سبع وستين وستمايه

(١٢٥) النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خمسه ادرع وسته عشر اصبعاً . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعا واحد عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بأمر الله ابى العباس احمد امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر ، سلطان الاسلام بالديار المصريه والبلاد الشاميه الى حدود الفراه . وما ورا دلك فى ممالكه التتار ، والملك عليهم يوميد ابغا بن هلاوون . وساير الملوك بممالكهم ، خلا صاحب الروم ، فانه توفى الى رحمة الله تعالى ، وولى ملك الروم غياث الدين كيخسروا ، والبرواناه مدبر ممالكه .

وفيها وصل رسول من ابغا ملك التتار الى دمشق ، وصحبته مجد الدين دولهخان ، وسيف الدين سعيد ترجمان ، يقول : « ان الملك ابغا ، لمّا خرج من الشرق، تملك جميع العالم ودخلوا تحت طاعته ، ولم يخالفه مخالف ، ومن خالفه مات .

---

(١٠) ابى : أبو (١١) الفراه : الفرات (١٤) كيخسروا : كيخسرو

وانت لو صعدت الى السماء وهبطت الى الارض ما تخلص منا ، والمصلحه ان تجعل بيننا وبينك صلحاً » . ومن جمله المشافهه يقول : « انت مملوك وانبَعْتَ فى سيواس ، فكيف تشاقق ملوك الارض » . فكان من جوابه أن : « تنظرَ لنفسك بعين الشفقه ، وتخرج عما فى يدك من العراق والروم والجزيره والموصل وديار بكر ، وتحقن دمك ودم جيوشك » . وكان السلطان بدمشق ، فردهم بهدا الجواب .

ثم اوقع الله تعالى الخلف بين التتار ابغا وبنى عمه ، والسبب فى دلك ان بُراق ابن هلاوون بعث الى عمه ناكودَر يشير عليه ان يخرج عن طاعه ابغا وينضم الى طاعه منكوتمر . فاطّلع ابغا على دلك ، فطلب ناكورد واوهمه انه يستدعيه لمشوره ، فامتنع عن الحضور . وكان بالقرب من بلادهم (١٢٦) طايفه من عسكر ابغا ، فسيّر اليهم وتوعدهم مالم يدخلوا تحت طاعته ويخالفوا طاعه ابغا ، فاتوه على كره منهم . فرحل بهم الى مكان يعرف بحماية صنعه ، وهو من اعمال تفليس ، فنزل به . فاظهرت تلك الطايفه المباينه عنه ، وكانوا زُهاء عن ثلاثه الاف فارس ، فلما راى ناكودر انحرافهم عنه ، تخوّف منهم . ثم انهم بعثوا الى ابغا يعرفونه امرهم وشانهم معه . فجمع ابغا كبار دولته وخواتينه ، وضرب مشور . فاتفق الحال على انفاد عسكر يقفوا اثر ناكودر . فسير عسكر كثيف ، ومقدمهم يسمى اياطى ، ومعه ثلثه الاف من المغل . ونفد الى الروم يستدعى البرواناه وصمغار وعساكرهما ، واردف بهم اياطى فالحقا به . واجتمعت العساكر ودخلوا الى بلاد بابا سركيس ملك الكرج فى طلب ناكودر . وعضدهم ملك الكرج ايضا بالفى فارس . ولحقوا ناكودر بمكان يسمى

---

(١) تخلص : فى المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٥٧٤ « تخلصت » (٣) تشاقق : تشاق (١٤) يقفوا : يقفون (١٥) عسكر كثيف : عسكراً كثيفاً || اياطى : كذا فى الأصل ؛ بينما ورد الاسم فى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، ج ٢ ص ٤١١ « اباطى » ؛ وفى رشيد الدين ، جامع التواريخ (ط . باكو ١٩٥٧) ، ج ٣ ص ١١٢ « أبتاى » (١٦) صمغار : ورد بهذا الاسم فى اليونينى « صمغرا » ؛ وفى رشيد الدين ص ١٠٤ « سماغر »

باجان ، والتقا الجمعان . فانكسر ناكودر ، ونجا بنفسه في قريب من ثلثمايه فارس . وانحاز بقيه عسكره الى عساكر ابغا ، ودخلوا تحت الطاعه . واخذ ناكودر نحو جبال الكرج مستعصما بها . وكان بتلك الجبال نبات مسموم ، وهم لايعرفونه ، فرعته خيولهم ، فهلكت حتى لم يبق معه غير اربعه عشر فرسا . فلما راى نفسه فى الهلاك ، عاد قاصداً الى ابغا مستسلماً له ، فاقبل عليه وعفا عنه .

ولمّا سكن الخلف بينهم ، قصد ابغا بلاد بابا سركيس ملك الكرج بمن معه من العساكر . واستولى على عدة قلاع كان قد تغلب عليها الكرج ، واخدوها من الملك الاشرف موسى شاه ارمن ابن العادل الكبير بن ايوب ، وهم : قامه بركرى ، وقلعه مامروان ، وقامه اولنى . وكان بها بعض الكرج وطايفه من المسلمين . فلما اخدها ابغا اجلا الكرج عنها ، وابقى (١٢٧) بها المسلمين . ثم عاد الى الاردوا ، وسفّر البرواناه الى بلاده .

فلمّا بلغ براق ما جرا على ناكودر من ابغا ، جمع وحشد وقصد تبشير اخو ابغا ، وكسره واستاصل رجاله ، ونهب حريمه . فبعث تبشير الى اخيه ابغا مستصرخاً به من براق . فلما بلغ ابغا نفد بجميع جموعه وعساكره وحشوده ــ حسبما ياتى بقيه دكر دلك فى تاريخه انشاء الله تعالى .

وفيها رسم السلطان الملك الظاهر بازاله ساير المحرمات من الديار المصريه ، ودلك فى تاسع جمادى الاخره . ونهبت الخانات التى كانت مشهوره بدلك ، وطهر الديار المصريه من هدا المنكر . وكتب بدلك الى ساير الاعمال الاسلاميه ، وحطّ المقررات عنهم . ثم عوّض الحاشيه عن جميع دلك .

---

(١) باجان : فى الأصل « باجان » || والتقا : والتقى (٨) وهم : وهى (٩) مامروان : فى اليونينى جـ ٢ ص ٤١١ « ما مرون » || اولنى : فى اليونينى « اولى » (١٠) اجلا : اجلى || الاردوا : الأردو (١٢) جرا : جرى || تبشير : كذا فى الأصل ، والصحيح « تبشين » ، انظر ماسبق ص ١١٥ وانظر أيضا Spuler, Mongolen, S. 343 ، ومير خواند ، روضة الصفا (ط . طهران ١٣٣٩ ش) جـ ٥ ص ٢٩٣ ؛ فى ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ص ٢٢١ « تتشين » || اخو : أخا

وفيها توفى الامير عز الدين الحلى الى رحمه الله .

وفيها حج السلطان الملك الظاهر . وتصدّق وانعم على المجاورين بجملة مال . وعاد مع سلامه الله وعونه .

ذكر سنه ثمان وستين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سته ادرع واثنان وعشرون اصبعا . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعا وثلثه اصابع . وكسر فى المحرم من سنه تسع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بأمر الله ابى العباس احمد امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر ، سلطان الاسلام .

وكان دخوله الى القاهره من الحجاز الشريف رابع المحرّم . ثم خرج الى نحو الاسكندريه متصيداً نحو الحامات ، وصحبته ولده الملك السعيد . واخلع على جميع الامرا والمقدمين بالاسكندريه لما دخلها .

وفيها توجه الى الشام المحروس (١٢٨) فى حادى عشرين ربيع الاول فى طايفه يسيره من امرايه وخواصه ، ووصل الى دمشق بعد ما لقى الناس فى الطريق مشقه عظيمة من البرد والمطر . وخيّم على مرج الزنبقيه بظاهر دمشق .

ثم بلغه ان ابن اخت زيتون ، مقدم الفرنج بعكا ، خرج منها فى جماعه كبيره من الفرسان الفرنجيه قاصداً للعسكر النازل بجينين والعسكر المقيم بصفد . فجمع السلطان العسكران واعدهم فى مكان واحد ، ودلك فى يوم الثلثا حادى عشرين ربيع الاخر .

(٨) ابى : أبو (١٨) العسكران : العسكرين

وسار الى عكا ، فصادف ابن اخت زيتون قد خرج، فالتقا معه . وكان السلطان فى نفر قليل ، وكان الفرنج فى جمع كثيف ، فاعانه الله تعالى بعد ان كاد يقتل ، فكان فى اجَله تاخير . وحماه الاميران سيف الدين بلبان الفايزى ، وشمس الدين قرا سنقر المعزّى ؛ فان بعض الفرسان من الفرنج حمل على السلطان ، وهو مشغول بغيره ، واراد ان يطعنه فالتقاها الامير شمس الدين قراسنقر المعزى ، وشد على الفارس الفرنجى فقتله . وجدل حوله عده ابطال من فرسانهم ، وكذلك فعل الفايزى حتى قتل الى رحمة الله تعالى ، بعد ان بدع فى الفرنج . ونصر الله عزّ وجلّ السلطان وكسرهم كسره عظيمه . ثم استاسر ابن اخت زيتون مع جماعه من فرسانهم المعروفين ، وعاد الى دمشق .

ثم خرج الى المرقب ، فوجد من الامطار والثلوج والاوحل ما منعه عن قصده ، فعاد الى حمص . ثم خرج بعد عشرين يوم الى نحو حصن الاكراد ، واقام تحت الحصن يركب كل يوم ، ويعود من غير قتال .

وكان قد قدم عليه صارم الدين مبارك بن رضَى الدين ابى المعالى صاحب الحصون الاسماعيليه ، ومعه هديه حسنه . وشفع فيه صاحب حماه فقبل (١٢٩) هديته ، وكتب له منشورا بالحصون الاسماعيليه كلها نيابةً عن السلطان . وكتب له باملاكه جميعها التى له بالشام على ان تكون مصيات وبلادها خاصًّا . وبعث معه نايبا عز الدين العديمى . فلما وصلا الى مصيات ، عصوا اهلها وقالوا : « لانسلم لصارم الدين شىء ، فانه بلغنا انه كاتب الاسبتار علينا ، ولانسلم الّا لنايب الملك الظاهر » . فقال لهم عز الدين العديمى : «فانا نايب السلطان». فقالوا : «تاتينا من الباب الشرقى»، فجاهم منه. فلما فتحوه له، هجم عليهم صارم الدين، وقتل منهم جماعه ، وتسلم هو وعزالدين الحصن.

---

(١) فالتقا : فالتقى (٧) بدع : أبدع (١١) يوم : يوما (١٧) عصوا : عصى || شىء : شيئا

ثم غاب صارم الدين على الامر دون عز الدين ، وازال حكمه عن البلد ، فاتصل دلك بالسلطان .

وكان قد ورد عليه نجم الدين حسن بن الشعرانى ، والسلطان نازل على حصن الاكراد ، ومعه هديه حسنه . فقبلها السلطان، وعفا عنه . وكتب له منشوراً بالقلاع التى كتب بها للصارم وهى : الكَهْف ، والخَوَابى ، والمَينَقه ، والعُلّيقه ، والرُصافه، والقَدْموس ، وقرر عليه ان يحمل فى كل سنه مايه الف درهم وعشرون الف درهم .

ثم بلغ السلطان ان مراكب الفرنج دخلوا مينا اسكندريه ، وانهم اخدوا مركبين من مراكب المسلمين فرحل من فوره . وتوجه الى ديار مصر ، وطلع القامه المحروسه ثانى شهر شوال من هده السنه .

فلما عاد السلطان الى الديار المصريه وبلغ الصارم خبر نجم الدين واقبال السلطان عليه ، اخرج عز الدين من مصيات ، فوصل الى دمشق ، فلما بلغ الملك المنصور صاحب حماه خشى من السلطان . ثم ان السلطان وجه الجمال معالى المعروف بابن قدس على خيل البريد ، وصحبته نجم الدين الكنجى ، الى حماه ، ورسم للملك المنصور صاحب حماه ان يخرج بنفسه وعسكره ، (١٣٠) والزمه بالصارم لكونه كان السبب فى امره، فامتثل الملك المنصور دلك ، وخرج بعسكره وصحبته عز الدين العديمى . فلما احسّ بهم الصارم خرج من مصيات وقصد العليقه ، وتسلم عز الدين مصيات ، وحكم بها . واستخدم الرجال ، وقوى امره . ولم يزل الملك المنصور صاحب حماه يتحيّل على الصارم حتى نزل اليه لوثوقه به ، فقبض عليه وسيره تحت الاحتراز الى السلطان فاعتقله .

---

(٦) وعشرون : وعشرين (٧) دخلوا : دخلت (١٢) بابن قدس : فى اليونينى ج ٢ ص ٤٣٢ « بابن قدوس »

ذكر الاسماعيليه وبدو شانهم

اول من اقام بدعوتهم الحسن بن الصبّاح ، وهو من تلامده ابن عطاش الطبيب. قدم مصر فى زمن المستنصر العبيدى ، خليفه مصر فى سنه ثمانين واربع مايه ، ودخل على المستنصر ، وخاطبه فى اقامه الدعوه فى بلاد العجم ، فادن له . وكان الحسن كاتباً للرييس عبد الرزاق ابن بهرام ، وادعا انه قال للمستنصر : « من امامى بعدك ؟ » فاشار [المستنصر] الى ولده نزار ؛ فمن هناك سمّيت النزاريه .

وكان اول دعوتهم الألموت ، وطلوع اعلامه فى سنه ثلاث وثمانين وثلثمايه . ثم ان نزار بعد ابيه جرا له ما قد تقدم دكره فى الجزء المختص بدكر الفاطميين ، وهو الخامس من هـذا التاريخ . وانفصل اهل الالموت من المصريين من دلك الوقت ، وشرع الاسماعيليه فى افتتاح الحصون ، واظهروا شغل السكين التى ابتدا بها يعقوبى.

ثم بعثوا داعيا من دعاتهم يسمى ابى محمد الى الشام ، فملك قلاعاً من بلاد النُصيريه . ثم ملك بعده سنان ابن سليمان ابن محمد البصرى المقدم دكره ، واصله من قريه بالبصره . واقام بالشام نيف وثلثين سنه ، وولى مكانه ابو منصور ابن محمد . وكان هدا سنان يلبس الخشن، ولا (١٣١) يراه احدا ياكل ولا يشرب ولا يبول ولا يبصق ، بل يجلس على صخره ويتكلم من اول النهار الى اخره ، فاعتقدوا فيه الاهيه .

---

(١) وبدو : وبدء (٢) اقام: قام، انظر ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٤١ بـ ، تحقيق الخويطر ص ١١٧٦ (٥) ابن : بن || وادعا : وادعى (٨) نزار : نزاراً || جرا : جرى (٨ ــ ٩) ما قد تقدم دكره . . . التاريخ : انظر ما سبق ابن الدواداري جـ ٦ ص ١٧٤ (١١) ابي : أبا (١٢) ابن : بن (١٣) نيف : نيفاً || ابن : بن (١٤) احد : أحد (١٥) الاهيه : فى ابن عبد الظاهر ق ١٤٦ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٧٦ « التأله » ، وفى م ف « الالهية »

وكان بن الصبّاح ، لما قتل نزار ، طالبوه قومه به ، فقال لهم : « انه بين اعداء كثيره ، والبلاد بعيده ، ولا يمكنه الحضور ، وقد عزم على انه يستخفى فى بطن امراه ويجى سالماً عند ميقات الولاده » ، فقنعوا بدلك منه . واحضر لهم جاريه ، وقد احبلها ، وقال لهم ان نزار فى بطن هده الامراه . فلما كان بعد ايام ولدت ، فجاءت بدكر فسموه حسنا ، وقال : « نغير الاسم لتغيير الصوره » . فلما مات حسن فى سنه خمس عشره وخمس مايه خلّف ولده محمد ، ثم خلف محمد حسنا .

فلما اتّسع ملك خوارزم شاه قصد بلادهم ، فاظهر حسن بن محمد انه راى فى المنام الامام على بن ابى طالب — عليه السلام — وقال له : « اعِد شعاير الاسلام وفرايضه وسننه » . ثم قال [حسن] لهم : « اليس لنا التصرف ثاره بوضع التكاليف عنكم ، وثاره ناخدها منكم » . فقالوا : «سمعاً وطاعه» . فكتب الى بغداد ، والى ساير البلاد بدلك ، واستدعا الفقها ، واستخدم اهل قزوين فى ركابه ، وسيّر الى الخليفه رسولاً صحبة رسوله .

وقال السمعانى — رحمه الله — فى تاريخه : انما سموا الاسماعيليه لان جماعه من الباطنيه ينسبون الى ابى محمد اسمعيل بن جعفر الصادق — رضى الله عنه — لانتساب زعيمهم علىّ المعرّى .

وفى كتاب الشجره : انه اول من اقبل عليهم بالسكين ابن الصبّاح ، وكان دا دين فى الظاهر ، وله جماعه يتبعونه . فلما حضر من مصر الى الالموت مع جماعته ، وجدها قلعه حصينه ، وكان اهلها قوم ضعفا . فقال لهم : « نحن قوم رهبان ، نعبد الله عزّ وجلّ ، ونشترى منكم نصف هـده القلعه ، ونقيم (١٣٢) معكم » . فاجابوه الى

(١) بن : ابن ‖ طالبوه : طالبه (٤) نزر : نزاراً ‖ الامره : المرأة
(٦) محمد : محمداً (٩) ثاره : تارة (١٠) وثاره : وتارة (١١) واستدعا : واستدعى
(١٤) اسمعيل : اسماعيل (١٦) دا : ذا

دلك ، فاشترا نصف القامه بتسعه الاف دينار ، ثم قوى امره، فاستولى عليها وصاروا جماعة . فبلغ خبرهم الى ملك تلك البلاد ، فقصدهم بعساكره . فقال لهم رجل منهم يعرف بعلى اليعقوبى : « اى شىء يكون لى عندكم ان كفيتكم أمر هدا الجيش ؟ » قالوا : « ندعوا لك ، وندكرك فى تسابيحنا » . فقال : « رضيت » . فاخدهم ليلًا ، ونزل بهم ، فقسمهم ارباعاً فى اربع جوانب الجيش ، وجعل معهم طبولًا وقال : « ادا سمعتم صايحاً ، اضربوا جميعكم بهده الطبول » . ثم ان على اليعقوبى هجم بالسكين على الملك فقتله ، وصاح باصحابه فضربوا الطبول، وامتلأت قلوب دلك الجيش خوفاً ورعباً ، وهجوا على وجوههم . واصبحت خيامهم خاليه ، فنقلوا جميع دلك الى قلعتهم ، ومند دلك اليوم استنّوا السكين .

ويقال ان الاسماعيليه قالوا للحسن بن الصبّاح : « لابد من امر تقيمه لنا برهاناً على صفه حضور الامام نزار » . فقال لهم . « الآيه فى دلك ان يطلع القمر فى غير وقته ، ومن غير مطلعه » . ثم انه عمد الى جبل هناك مرتفع شاهق ، واخد شياً يشبه الدف ، وطلاه بأطليه يحفضها ، وحبس فيه شمعه دات نورٍ كثيرٍ . وامر من كان يعتقد عليه انه يرفعه على راس رمح قليلًا قليلًا من اعلا دلك الجبل ، واوقف الناس ينظرونه . فلما راوه ، خروا له سجداً ، وبشر بعضهم بعضاً بصحه الامام ووجوده .

واما سنان بن سليمان صاحب التخبيلات العظيمه والتمويهات العجيبه ، فقد تقدم من دكره فى الجزء الدى قبله بعض شى من خزعبلاته عن دكرنا وفاته فى تاريخه. وكان سنان اعرج من حجر وقع عليه فى زلزله . فبلغ الاسماعيليه انه اعرجا ، فقالوا : « الإله لا يكون به نقص فى الاعضاء » ، وهموا بقتله ان لم يكون غير اعرج.

(١) فاشترا : فاشترى (٤) ندعو . ندعو (٥) اربع : أربعة (١٢) شياً : شيئا
(١٣) يحفضها : يحفظها (١٤) اعلا : أعلى || و وقف : فى الأصل «واقف» (١٨) عن : عند
(١٩) اعرجا : أعرج (٢٠) يكون : يكن

فلما (١٣٣) علم دلك ، تحيل ان جعل له وصلة فى رجله تساوى رجله الاخرى ، ولبس ساير ما عليه لبد ، وكدلك رجلاه . ونزل معهما الى مقتاه بها بطيخ ، وكان فى شهر رمضان ، فاكل منها ولم يكن قبل دلك راوه ياكل . ثم قال لهم «كُلوا ، فانى قد رفعت عنكم التكاليف» . فاكلوا ، ولم يروا به عرج ، فزادهم طغيانا .

وفيها جمع ابغا عساكره ورحل ، ونزل مُوغان ، فاقام خمسه عشر ليله ، وطعموا خيولهم حتى قويت . ثم سار من دلك المكان الى ان وصل اردويل . فامر عساكره باخفايه ، وان لايشنعوا بمسيره معهم ، ومن تحدث بدلك مات . فاخفوه ورحاوا من اردويل . ولم يزالوا سايرين خمسه وخمسين يوماً يرعون الزروعات الى ان صار بينه وبين براق خمسه ايام . فاتفق مع امرايه ان يحملوا زوادة خمسه ايام مطبوخه بحيث لا يقدوا فيها نار . ثم عيّن من كل مايه فارس عشره يتقدموا يتخطفوا لهم الاخبار ؛ فكانت عدتهم خمسه الاف فارس . فساروا الى ان صاروا فى واد بين جبلين . وكان قد امرهم ان يقتلون من وجدوا فى طريقهم من ساير الناس . فلم يزالوا يفعلون دلك الى ان اشرفوا على يزك براق قد رتبه قدامه . فكبسوه سحراً ، واستاصلوهم عن آخرهم . فلما عادوا الى ابغا اعجبه دلك ، وعرفوه ان المسافه بينه وبين براق يوم ونصف . فسار ليلًا ، فلما اصبحوا لم يشعر الا وعسكر براق قدامه . وكان فى طرفه امير كبير ، مقدم ثلاثه الاف يقال له ارغوا . فلما كبسهم عسكر ابغا هرب ناحيه بنفسه ، ووصل الخبر الى براق بدلك . ثم ان ابغا نزل على مكان يسمى هوًّا ، فاقام به اثنا عشر يوماً يطعم خيله ، واندفع قدامه براق .

---

(٢) لبد : لبداً || رجلاه : رجليه || مقتاه : مقثأة (٤) عرج : عرجاً
(٦) خمسه عشر : خمس عشرة (٨) يشنعوا : يشيعوا (١١) يقدوا : يوقدون ||
نار : ناراً || يتقدموا يتخطفوا : يتقدمون يتخطفون (١٣) يقتلون : يقتلوا (١٧) ارغوا :
أرغو ؛ وفى بلوشيه ، P O, XII ص ٥٢٢ ، حاشية ١ « ارغون » (١٩) اثنا : اثنى

واتفق ان شخصاً هرب (١٣٤) من عسكر براق ووصل الى ابغا ، وكان خبيراً فى النظر فى لوح كتف الغنم على راى التنجيم ، فعرّف ابغا ان سبب هروبه اليه انه راى فى تنجيمه فى الكتف الغنم ان ابغا يضرب مصافا مع براق وينتصر عليه ويكسره . فقال له ابغا : « ان صح دلك اعطيتك قريه تعيش فيها انت وعقبك » . فاشار عليه انه يشيع انه رجع .

فلما بلغ براق دلك طمع فى ابغا ، فعبر اليه النهر الاسود ، والتقا العسكران . فخرج ارغوا فى الف فارس من عسكر براق ، وحمل فى عسكر ابغا فاكسر منهم ثلاث الاف فارس . فعمل عند دلك السيف ، وحمل من عسكر ابغا التوامين الكبار : منهم سكتوا بن اداوون ، وارغون بن جرماغون . وعبد الله النصرانى . وكان هدا عبد الله فى صحبه عساكر ابغا ، ومعه الكنايس على البخاتى [والنواقيس] ، والتقوا فلما كسر من قدامه وقع فيه سهم فقتله . وثبت عسكر براق ، فحضر الى ابغا اميرين كبيرين ، احدهما اخوه تبشير بن هلاوون ، والاخر اياطى ، وقالا : « نحن نكسر براق » . فامرهما بدلك ، فحملا عليه بعدتهما . فكسراه كسره شنيعه . وما زال عسكر ابغا فى اقفيه عسكر براق بالسيف الى الجسر . فعجزوا عن العبور لكثره العالم ، فرموا انفسهم فى الماء ، ففاض الماء من كثرة الخلايق . وعاد كل من نزل عن فرسه عرقبه بالسيف حتى لا ينتفع به . ثم ان ابغا نزل على جخشران ، ورسم ان تكتب

---

(٥) انه يتيع : أن يشيع (٦) والتقا : والتق (٧) ارغوا : أرغو || فاكسر : فكسر، م ف || ثلاث : ثلاثة (٨) التوامين : الطوامين ، م ف (٩) سكتوا : سكتو ؛ فى اليونينى ج ٢ ص ٤٣٥ «شكتو» ؛ وفى بلوشيه ، O. XII = ص ٥٢٣ حاشية ٢ « شيكتور » || اداوون : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ بينما ورد الاسم فى اليونينى « الكاوين » ؛ وفى بلوشيه ص ٥٢٣ حاشية ٣ « ايلكاى نويون » (١٠) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١١–١٢) اميرين كبيرين : أميران كبيران (١٢) تبشير : انظر ما سبق ص١٤١ حاشيه١٢ || اياطى : انظر ما سبق ص ١٤٠ حاشية ١٥ (١٦) جخشران : فى الأصل وفى م ف « جخشران » : فى رشيد الدين ، جامع التواريخ . ح ٣ . ص ١٢١ « جقجران »

ورقه بعدة من قتل من عسكره ، فجات العدة ثلثمايه وتسعين نفر ، وعده قتلا براق اربعون الفا خارجا عن الغرقا . ثم رجع ابغا عايدا الى بلاده ، وعاد يموت من عسكره ومن الخيول شى كثير ، والله اعلم .

ذكر سنه تسع وستين وستمايه

(١٣٥) النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سته ادرع واحـد وعشرين اصبعاً . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعاً واحد وعشرين اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس أمـير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام بالديار المصريه والبلاد الشاميه الى حدود الفراه . وما ورا دلك فى ملك التتار ، والملك منهم المجاور للاسلام ابغا ابن هلاوون بحاله . وملوك الاسلام بالشرق تحت طاعته ، وهم صاحب الروم غياث الدين بن ركن الدين قليج ارسلان السلجوقى ، وصاحب ماردين الملك المظفر قرا ارسلان بن الملك السعيد بن ارتق . وصاحب حماه من تحت طاعه صاحب مصر ، وهو يوميد الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر . وباقى نسبه قد تقدم ذكره . وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين بن رسول المقدم ذكره ايضا . وصاحب مكه — شرفها الله تعالى — ابو نمى نجم الدين المقدم ذكر نسبته ايضا . وصاحب المدينه — على ساكنها السلام — عز الدين شيحه بن جماز المقدم ذكره . وخليفه المغرب ابو العلا ادريس بن ابى عبـد الله محمد بن يوسف . والنايب بمصر الامير بدر الدين بيليك الخزندار ، وبالشام النجيبى . والوزير الصاحب بها الدين بن حنا بحاله .

(١) فجات : فجاءت || قتلا : قتلى (٢) العرقا : الغرق (٥) وعشرين : وعشرون
(٦) وعشرين : وعشرون (٨) ابى : أبو (٩) الفراه : الفرات (١٠) ابن : بن
(١٧) شيحه بن جماز : جماز بن شيحة ؛ انظر ص ٦٢ و ١٠٢ و ما بعدها

وفيها توجه السلطان الملك الظاهر الى الساحل بالشام عازماً على خراب عسقلان . فوصل اليها فى جماعه يسيره من الامرا والاجناد ، وهدم سورها ، ودلك ما كان اهمل فى ايام الملك الصالح . ووجد فيها عند الهدم كوزين مملوين دهبا تقدير الفى دينار ، ففرقها على من كان صحبته ثم عاد الى الديار المصريه .

(١٣٦) وفى ربيع الاول وصل الخبر الى السلطان ان الفرنج بعكا اخرجوا جماعه ممن كان عندهم من اسارا المسلمين، نحو من مايه نفر ، وضربوا رقابهم بظاهر عكا . فاخد السلطان ايضا من اعيان من كان عنده منهم ،ففرقهم فى البحر .

وفيها قبض السلطان على الملك العزيز بن المغيث صاحب الكرك كان . وكان قد انعم عليه بامريه ــ حسبما دكرنا من دلك ــ وولى امره خادماً ، وانزله عند اقاربه . واستمر حاله الى ان بلغ السلطان ، وهو على عسقلان ، ان الشهرزوريه عازمين على المخامره على السلطان الملك الظاهر ، واتفقوا على قتله وتمليك الملك العزيز بن المغيث الدكور . فقبض عليه وعلى جميع من كان متفق معه ، منهم الامير بها الدين يعقوبا وغيره .

وفيها توجه السلطان الى حصن الاكراد ، وجعل نايبا بالقامه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى . وخرج مع السلطان الملك السعيد ولده ، ونايبه الامير بدر الدين الخزندار ، وتواعدوا ان يجتمعوا فى يوم واحد بمكان معين لشن الغاره . وكان قد وصل السلطان الملك الظاهر الى دمشق ثانى شهر رجب ، ثم خرج منها عاشره . ففرق الجيوش فرقتين ، فرقة معه وفرقة مع ولده الملك السعيد والخزندار ، وتواعدوا ان يجتمعوا فى مكان عينه لهم . فلما اجتمعوا شنوا الغاره على جبله واللادقيه والمرقب ومرقيه وحلبًا وصافيتا والمجدل وانطرسوس ، وفتحوا صافيتا والمجدل ، ثم نزلوا على حصن الاكراد .

---

(٣) مملوين : مملوءين (٧) منهم : من الاسرى ، م ف (٩) بامريه : بإمرة
(١٠) الشهرزوريه : فى الأصل « الشهروزريه » || عازمين : عازمون (١٢) متفق : متفقا

ذكر فتح حصن الاكراد

لما كان يوم الثلثا تاسع عشر رجب اخدوا المسلمون فى نصب المناجنيق وعمل الستاير . وهدا الحصن له ثلاثه اسوار . واشتد عليهم – (١٣٧) على اهلها – الحصار ، وقوى عليهم الزحف . وفتحت الباشوره الاوله فى يوم الخميس حادى عشرين الشهر ، وفتحت الثانيه يوم السبت سابع شعبان ، وفتحت الثالثه وهى الملتصقه بالقامه يوم الاحد خامس عشر شعبان . وكان المحاصر لها الملك السعيد والخزندار وبيسرى . وحصل من القتال ما لا يحدّ وصفه ، واسروا من فيــه من الجبليه والفلاحين ، ثم اطلقهم السلطان . فلما راوا اهل القلعه الغلبه ادعنوا بالتسليم وطلبوا الامان . فاجابهم السلطان الى دلك ، وتسلم القامه يوم الاثنين خامس عشر شعبان . واطلق من كان بها ، فرحلوا الى طرابلس . ورحل السلطان عنها بعد ان رتب بها من باشر عمارتها وهو الامير عز الدين الافرم ، وجعل نايبها عز الدين الموصلى ، وجعلت الكنيسه جامعاً .

وكتبت البشاير ، فمن جمله دلك كتاباً الى مقدم الاسبتار – وهو صاحب حصن الاكراد – انشا القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . نُعلم المقدم افرير اوك – قال – جعله الله ممن لا يعترض على القــدر ، ولا يعاند من سخر الله لجيشه النصر والظفر ، ولا يعتقد أن ينجى

---

(٢) اخدوا : أخذ (٤) الاوله : الأولى (٨) راوا : رأى || ادعنوا : أذعنوا
(٩) يوم الاثنين خامس عشر : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ وفى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٤٦ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٤ « يوم الثلاثاء رابع عشرين » ؛ وفى اليونينى ج ٢ ص ٤٤٥ « يوم الاثنين خامس عشرى » (١٣) كتابا : كتاب (١٥) قال : – فى ابن عبد الظاهر ، ق ١٤٦ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٤ (١٦) ان : فى ابن عبد الظاهر ق ١٤٦ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٤ « أنه »

من أمر الله الحذر ، ولا يحمى من جنده محجوز البناء بصخور الحجر. نعله بما سهّل الله من فتوح حصن الاكراد ، الذى حصنته وبنيته وعليته وملحته وحليته ، وكنت الموفق لو خليته . واتكلت على اخوتك فى حفظه فما نفعوك ، وقصدت بصنيعهم فيه بالاقامة فضيعوا أنفسهم وضيعوك . ولا شك أنهم ابذلوا جهد الاستطاعة ، ولكن الكثرة غلبت الشجاعة ، خصوصاً إذا اجتمعت الكثرة والشجاعة . وما كانت هذه العساكر تنزل على حصن فيبقى ، ولا تخدم (١٣٨) سعيداً فيشقى ، ولا يتأخر عن طاعتها سيف ولا سنان ، فلذلك ما نزلت على حصن إلا وأخذ إما بالسيف وإما بعد الامتنان بالأمان . وعلى كل حال نحن نبشّر المقدم بسلامة نفسه إذ كانت له الحقيقة فى البشارة ، ويتيقن أن الربح فى باطن الأمر ، وإن كان فى الظاهر الخساره ؛ وهى سلامة النفس التى لا يتعوّض عن ذهابها الميت . وينبغى للعاقل أن لا يفوّت المصلحة حتى يقول ليت ، ويقول بعد [الأخ لا كانت] الأخوه ، وبعد رب البيت لا كان البيت . فهذه أمور لله يصرفها ، والعاقل يتفكر فيها ويعرفها ، فالله يلهمك رشداً تحفظ به ما بقى ، ويرزقك توفيقا تختار به لنفسك السلامة وتبقى » .

ذكر نبذ من اخبار حصن الاكراد

كان الملك صنجيل لما نزل طرابلس لا يقطع الغارات عن هذا الحصن وما قاربه من الحصون . ثم انه قصده فى سنه ست وتسعين واربع مايه ، وحاصره واشرف على اخذه . فاتفق قتل جناح الدوله صاحب حمص ، فطمع فى حمص ، ورحل عنه ، ثم انه هلك . وملك بعده ولده بدران ، فمشا على عاده ابيه فى اديه هذا الحصن ،

(١) ولا يحمى . . . الحجر : فى ابن عبد الظاهر ق ١٤٦ بـ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٤ « ولا يحمى منه محجور البناء ولا مبنى الحجر » (٣) وقصدت . . . بالإقامة : فى ابن عبد الظاهر « وضيعتهم بالإقامة » (٦) ولا تخدم : مكرر فى الأصل (١١) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٨) فمشا : فمشى || اديه : أذية

نخافه من كان فيه . فتوجه الى حصار بيروت ، فخرج اليه الملك طنكلى صاحب انطاكيه ، واستولى على اكثر البلاد ، ونزل على هدا الحصن ، وكان اهله قد بقوا فى غايه الضعف ، فنزل اليه صاحبه وسلمه له يرجوا انه يبقيه كونه اختاره على بن صنجيل . فملكه طنكلى واستمر فى يده . هدا ما دكره ابن عساكر ـ رحمه الله ـ فى تاريخه .

واما ابن منقد ، فدكر فى كتاب البلدان ان الشهيد نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام ـ رحمه الله ـ كان قد عامل رجالة بعض التركمان (١٣٩) المستخدمين من جهه الفرنج بهدا الحصن ، على انه ادا قصد [الشهيد] هدا الحصن يقوم دلك التركمانى وجماعته فى الحصن ، ويرفعون علم نور الدين على الحصن ، وينادون باسمه . وكان هدا التركمانى فى جماعه كبيره من اولاده واقاربه وعشيرته ، وقد وثق الفرنج بهم فى هدا الحصن . وكانت العلامه بينه وبين نور الدين انه يقف على راس الباشورة. فاتفق للامر القدر ان نور الدين لم يظهر احداً على هـدا الاتفاق . وتقدمت اوايل العساكر ، فنظروا دلك التركمانى واقف ، وهو آمن على راس الباشوره ، فرموه بسهم فقتلوه . واشتغل اهله بموته ، فبطلت الحيله ولم يقـدر عليه نور الدين . ولم يزل [حصن الأكراد] فى ايدى الفرنج الى هده السنه ، فيسّر الله تعالى فتحه على يد من شاء .

ولما فتحه السلطان الملك الظاهر كتب اليـــه صاحب انطرطوس مقدّم الديويه، وهو يسال المهادنه ، وبعث مفاتيح حصنه . فصالحه على نصف ما يتحصل من غلال بلاده ، وجعل عنده نايبا من جهته وعاملا . وكدلك وصلت اليه رسل الاسبتار من

---

(٣) يرجوا : يرجو (٤) بن صنجيل : ابن صنجيل ؛ فى م ف « صنجيل وولده » : بينما فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٤٧ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٥ « صنجيل » (٦) منقد : منقذ (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ق ١٤٧ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٦ (١٣) واقف : واقفا

حصن المرقب ، فصالحهم على مثل دلك . ودلك فى مستهل شهر رمضان . وقرر الهدنه بينهم مده عشره سنين وعشره اشهر وعشره أيام .

ثم رحل [السلطان الملك الظاهر] ونزل بمرج صافيثا . ثم سار يوم الاحد رابع رمضان المعظم حتى اشرف على حصن عكار . ثم عاد يوم الاربعا سابع الشهر الى المرج ، فاقام . ثم سار ونزل على الحصن المدكور ـ حصن عكار ـ يوم الاثنين ثانى عشرين رمضان المعظم ، ونصب المناجنيق ، واصلحوا العساكر الستاير ، وجهزوا امرهم ، ووقع الحصار .

(١٤٠) دكر فتح حصن عكّار

لما كان يوم الاحد ثامن عشرين شهر رمضان المعظم رمى المنجنيق الدى مقابل باب الشرق رمياً كثيراً ، نخسف خسفاً كبيراً الى جانب البدنه ، ودامت الحجاره الى الليل حتى انفتحت واتسعت . نخاف اهل الحصن خوفاً شديدا ، فنفدوا رسولا الى السلطان يطلبون الامان . فآمنهم على انفسهم من القتل ، ومكنهم من التوجه الى اطرابلس . وجرّد معهم الامير بدر الدين بيسرى ليوصلهم الى مأمنهم . ثم دخل السلطان الى الحصن ، ورتب فيه نواباً . ورحل عنه بعد صلاة العيد ، ونزل بمرج صافيثا ، فأقام حتى تكامل العسكر ثلاثه ايام . وكتبت البشاير الى البلاد الاسلاميه بما فتح الله به .

وكتب الى صاحب طرابلس كتاباً انشا القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر ـ رحمه الله ـ ما هدا نسخته :

(٢) عشره سنين : عشر سنين (٦) واصلحوا : وأصلح (١٠) باب : الباب ، م ف
(١٧) كتاباً : كتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم . قد علم القُومص بيمند ـ جعله الله ممن ينظر لنفسه ، ويتفكر فى عاقبة يومه وأمسه ـ نزولنا [بعد حصن الأكراد] على حصن عكار ، وكيف نقلنا المنجنيقات اليها من جبال تستصعبها الطيور لاختيار الأوكار ، وكيف صبرنا على جرها على مناكدة الأوحال ومكابدة الأمطار ، وكيف نصبنا المنجنيقات على أمكنة يزلق النمل عليها إذا مشا ، وكيف هبطنا فى تلك الأودية التى لو أن الشمس من الغيوم ترى بها ما كان غير جبالنا لها رشا ، وكيف صابرت رجالك الذين ما قصرت فى انتخابهم ، وحسنت بهم استعانة نايبك الذى انتخا بهم .

وكتابنا يبشرك بأن عَلَمَنا الأصفر قد نُصِب مكان علمك الأحمر ، ولصوت الناقوس صار عوضه « اللهُ أكبر » . وإن من بقى من رجالك أُطلقوا ولكنْ جرحا القلوب والجوارح ، وسلموا [و] لكن من ندب السيف إلى بكاء النوايح . وما اطلقناهم إلّا (١٤١) ليحدثوا القومص بما جرى ، وليحذروا أهل طرابلس لا يغتر بهم حديثك المفترى ، وليروهم الجراح التى أريناهم بها نفاذًا ومنها تفادا ، وليُنذِرُونَهم لِقاءَ يومِهم هذا ، فيقولون للضيوف الضيوف ، والحتوف الحتوف ، والسيوف السيوف ، ويفهمونكم انكم ما بقى من حياتكم إلى القليل ، وليحققوا عندكم انهم ما تركونا إلا على الرحيل . فمن زهد فى حياته وذهاب ماله واولاده

---

(٢) أضيف مابين الحاصرتين من ابن عبدالظاهر ، الروض الزاهر ، ق ٨ : ١ بَ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٧ ـ ١١٨٨ ، والنويرى ، نهاية الأرب (مخطوطة مصورة بدار الكتب المصرية ٩ : ٥ معارف عامة) ج ٢٨ ص ١٠٣ : انظر ايضا ملحق ٤ لسلوك المقريزى ، ج ١ ص ٩٧٢ـ٩٧٣
(٥) مشا : مشى (٦) جبالنا لها : فى ابن عبدالظاهر والنويرى «جبالها» (٧) انتخا : انتخى
(٩) جرحا : جرحى (١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر والنويرى ‖ السيف : فى ابن عبدالظاهر والنويرى «السيوف» (١٢) لايغتر بهم حديثك: فى ابن عبدالظاهر ق ٨ : ١ بَ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٨ ، والنويرى ص ١٠٣ «من انهم يغترون بحديثك المفترى» ‖ تفادا : تفاد (١٣) وليندرونهم : وليندروهم ، راجع القرآن ٦ : ١٣٠ ‖ فيقولون : فيقولوا
(١٤) ويفهمونكم : ويفهموكم ‖ الى : إلا

فهو يجرد سيفا او يقاتل ، ومن ظلم نفسه وذريته بالعناد فما ربك بغافل . وهـذا الصدق أول خبر تستعمه ، وآخر حبل تقطعه . فتعرف كنايسك وأسوارك أن المناجنيق تسلم عليها إلّا حين الاجتماع بها عن قريب ، وتعلم أجساد جنودك وفرسانك أن السيوف تقول لها عن الضيافة تحذر أن تغيب ، وذلك أن أهل عـكار ما سدّوا لها جوعاً ، ولا قضت من ريّها بدمايهم الوطر ، وانهم ما اطاقوا الّا لما عافت شرب دمايهم ، وكيف لا وثلثة أرباع عكار عكر .

تعلم القُومص هذه الجملة المسرودة ويعمل بها أولا ، ويجهز مراكبه ومراكب اصحابه ، فقد جهزنا قيودهم وقيوده » .

وعمل بعض الفضلا فى دلك < من الرمل > :

إن لسلطان البرايا زاده الله سعاده

قَهَرَ الأعـــداء رعبا وله بالنصر عاده

حصن عكار فتوحٌ هو عكا وزياده

وفيها صالح السلطان البرنس ؛ والسبب فى دلك انه لما فتح حصن عكار بعث الى البرنس رساله مشافهه على لسان رجل من الاخوه الاسبتار يقول له : « اين تروح منى ، والله لابد ان آخد قابلك واشويه ، وانت تنظر ، وما ينفعك ابنا ابن هلاوون » .

---

(٣) إلا : إلى (٤) لها : فى ابن عبد الظاهر والنويرى « انها » || تحذر أن تغيب : فى ابن عبد الظاهر ق ١٤٩ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٨ ، والنويرى ج ٢٨ ص ١٠٣ « لاتغيب » (٧) تعلم : فى ابن عبد الظاهر ق ١٤٩ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٩ ، والنويرى ج ٢٨ ص ١٠٣ « يعلم » || أولا ، ويجهز : فى النويرى « وإلا فيجهز » (١٠-١٢) كذا فى الأصل و م ف : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٤٩ آ ، تحقيق الخويطر ص ١١٨٩ ، وتاريخ أبى الفداء (ط . استانبول ١٢٨٦) ج ٤ ص ٦ ، والنويرى ص ١٠٣ :

يا مليك الأرض بشرا * ك فقد نلت الإراده

إنّ عكار يقينا * هى عكا وزياده

(١٣) حصن عكار : حصن الأكراد ، م ف (١٥) ابن : بن

فلما بلغته هده الرساله ، (١٤٢) اخد [البرنس] يحترس على نفسه ، ولا عاد يركب ولا يتصيّد خوفاً على نفسه من الاسماعيليه . وكان يحب الركوب للصيد ، فامتنع من دلك . فلما بلغ السلطان الملك الظاهر دلك ، سيّر اليه غزلان مدبوحه ، وضبعاً حياً ، وحمل ثلج ، ورساله يقول له : « لما اتصل بنا امتناعك من التصرف خوفاً على نفسك وهجرانك للصيد الدى هو غايه مرامك ، بعثنا اليك نصيباً من الاجحاف بك والميل عليك » . ثم رحل السلطان من مرج صافيثا ، فنزل على طرابلس رابع شوال . فبعث اليه البرنس يقول : « لاى سبب قصدنا السلطان ؟ » فاجابه « لارعا زرعكم ، واخرب ديارکم ، واعود انشا الله فى السنه الاتيه اليكم لاخد ارواحكم » . فبعث [البرنس] الى السلطان يستعطفه ويلاقيه ، ويساله ان يبعث اليه من يثق به . فسير اليه السلطان الامير فارس اتابك والامير سيف الدين بلبان الدوادار الرومى .

حدثنى الوالد — سقى الله عهده — قال : كنت مع الامير مخدومى سيف الدين الدوادار ، لما بعثه السلطان الى صاحب طرابلس . قال : فالتقاهم ملتقا حسنا ، وقام بواجب خدمتهما أتم قيام . وكان السلطان قد اقترح مقترحات شرطها عليه ، وهى ان يكون للسلطان من كوم عينا من اعمال طرابلس — نصفان بالسويه ، وان يكون له دار وكاله ، وزكاه ، ونايب ، ومشد ، وديوان ، وان يعطى العساكر النفقه من يوم خروجهم .

قال [الوالد] : فلما وقف الابرنس على دلك ، امتنع وعزم على القتال وقال لهما : « ان السلطان لما اخد انطاكيه منى بالسيف كان عدرى مبسوطا عند الفرنج ، ولما قصد حصن عكار طلب منى ان انزل عن نصف بلادى ، فلم اجبه خوفاً من الفرنج ان

---

(٣) غزلان : غزلانا (٧) لارعا : لأرعى (١٢) ملتقا : ملتقى (١٤) من كوم عينا : كذا فى الأصل و و م ف : و يوبيى ، ديل مرآة الزمان ، ح ٢ ص ٥٠ : « من مكان عينه » || نصفان : كذا فى الأصل و و م ف : و ليوبيى ص ٥٠ : « نصفا »

يعيرونى بتسليمى البلاد من غير (١٤٣) قتال . وانا اعلم انى لا اقدر به ، ولكنى لا يحسن بى ان اسلم اليه البلد من غير قتال ، حتى لا يكون دلك سُبّة علىّ بين ملوك الفرنج » .

قال الوالد — رحمه الله — : فعدنا بتلك الرساله الى السلطان ، واقام الامير فارس الدين عند البرنس . فنظر السلطان فى دلك بعين المصلحه المحاسنه . ثم أن الامير سيف الدين الدوادار تردد فى المراسله دفعات الا ان وقع الاتفاق على ان تكون عرقه للبرنس وجبيل واعمالها ، وان يكون ساحل انطرطوس وساحل المرقب وساحل بانياس مع جميع بلاد هده النواحى مناصفات بينه وبين الداويه والاسبتار ، [و] التى كانت خاصًّا لهم — وهى فارس وحمص القديمه — تعود خاصاً للسلطان . وشرط السلطان أن تكون عَرْقا واعمالها ، وهى سته وخمسين قريه ، صدقه من السلطان عليه ، فلم يختر [البرنس] دلك . فلما بلغ السلطان امتناعه عن دلك ، صمّم على الشروط الاوله . فلما لم يكن للبرنس بدٌّ من المطاوعه ، لما دخله من الخوف ، أجاب وعقد الصلح بينهم مده عشر سنين وعشره اشهر . وهدا البرنس كان من اشد ملوك الفرنج بأساً ، وبدل فى رضى التتار نفسه وماله ، ولم يزل دلك دابه معهم الى ان نصر الله عزّ وجلّ المسلمين على يد السلطان الشهيد الملك المظفر قطز — رحمه الله — وساير ملوك المسلمين مع كافه امة محمد اجمعين .

فلما حصل الاتفاق على دلك ورحل السلطان عايدا الى دمشق المحروسه ، ركب البرنس البحر ، وتوجه الى ابغا ملك التتار مستصرخاً به على السلطان . فلما حضر عنده ، دكر له ما فتحه الله على يد السلطان الظاهر من البلاد والحصون ، ودكر قوة

(٦) الا : الى (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ص ٤٥٠ (٩) فارس : كذا فى الأصل و م ف : فى اليونينى « بارين » (١٠) سته وخمسين : ست وخمسون
(١٢) الاوله : الأولى (١٤) وبدل : و بذل

نفسه وشجاعته وكثره جيوشه . (١٤٤) فامر به ، فبطح وضرب بين يديه سبع عصى ، وقال له [أبغا] : « انت ما جيت الا لتخوفني منه ، وتنفرني عنه ، وتملا قلوب عساكرى رعباً » . فرجع [البرنس] الى بلاده خايباً مما رامه من نصره التتار له .

ذكر غرقة دمشق هذه السنه

لما كان يوم الاحد [ثاني عشر شوّال] ـ وهو يوم عيد عنصره اليهود ـ ثامن ساعه منه ، دخل السيل الى دمشق من باب الفراديس ، بعد ما اخرب الجسر ، وجسر باب السلامه ، وجسر باب توما . ولا انكسر جسر باب توما كانت المدينه قد عمها الماء وغرقت . ووصل الما الى المدرسه الفاسكيه ، وصار فيها مقدار قامه وبسطه ، ووصل الى المدرسة القدميه . وبقى مقدار ثلث ساعات ، ثم هبط بمشيه الله عزّ وجلّ . وكان اصله انه انعقد غيم كثيف على جبال بعلبك يوم السبت حادى عشر شوال . ووقع مطر عظيم فحل الثلوج ، وسال يوم الاحد كما ذكرنا . وغرقت خلقا كثيراً كانوا قد اتوا من العجم والعراق للحجاز . وغرق من الخيل والجمال شيء كثير ، ومن جملتها جمال كثيره للامير عزالدين ايغان سم الموت . قال الوالد ـ رحمه الله ـ : وكذلك غرقت للامير سيف الدين الدوادار عده ثلثه عشر فرساً كانت على طوايلها مربوطه فاعجلهم المـا ، وعجزوا عن حلهم فهلكوا .

---

(٦) أضيف مابين الحاصرتين من: ليونيني ج ٢ ص ٤٥١ (٨) ولا: ولما (١٠) بمشيه: بمشيئة

(١٢) وغرقت خلقا كثيرا : وغرق خلق كثير (١٥ـ١٦) فاعجلهم . . . فهلكوا : فأعجلها الماء ، وعجزوا عن حلها فهلكت

ذكر فتح القرين فى هذه السنه

لما كان يوم الجمعه بعد الصلاه ثامن وعشرين شوال خرج السلطان من مدينه دمشق، فنزل على القرين . ونصبت المناجنيق ، ولم تتمكن المسلمون عليها من الزحف ، ولا من نصب المناجنيق لكثره اوعارها . ولم يكن بها غير رجال مقاتله من غير نساء ولا اطفال فقاتلوا اشد قتال .

(١٤٥) ووصل رسول صاحب جزيره قبرس الى السلطان ، وصحبته رسول صاحب طرابلس ، بعد ما دخل الى اهل القرين ورغبهم فى الصلح . وكان اهل عكا ــ لما نزل السلطان على حصن الاكراد ــ قد سيّروا الى صاحب قبرس يطلبوا منه النجده فاخرج اليهم عده مراكب ، فهاج عليهم البحر فكسر منها ستين مركب . فلما وصل عكا من تبقى منهم ، حفروا اهلها خندقاً خوفاً من السلطان . ثم ان رسول صاحب طرابلس قال للسلطان : « البرنس غلام السلطان ، وهو يشفع عندك فى هدا الحصن ، ويسالك ان ترحل عنه » . فقال السلطان : « كلامه عندى مقبول ، ولو جانى رسوله قبل نزولى عليه ما خالفته ، وقد نزلت عليه ولا يمكنى الرحيل عنه » . فقال رسول صاحب قبرس : « صاحبى سيرنى لانظر الى السلطان هل رحل ام لا ، فانه بلغه ان العساكر تقدمت الى مصر » . فقال السلطان : « رحلت من عساكرى الاثقال والضعفا » ، ثم قال : « فهل لصاحبك عندنا من حاجه فتقضى ، فانه عندنا ضيف » .

---

(٢) يوم الجمعه . . . ثامن وعشرين شوال : كذا فى الأصل وم ف ؛ وفى اليونينى ج ٢ ص ٤٥٣ « يوم الجمعة . . . خامس عشرى شوال » ، ومن المعروف أن الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ٦٦٩ كان يوافق يوم الجمعة (٨) يطلبوا : يطلبون (٩) ستين مركب : ستون مركباً (١٠) حفروا : حفر (١٣) يمكنى : يمكننى

فقال [رسول صاحب قبرس] : « لم يامرنى بشى » . ثم مضا وعاد ، فقال : « حاجته عندك ان تدفع له بعلبك ونابلس » . فقال السلطان : « صاحبك فى عقله ام لا ، انا باخد منكم حصونكم اول باول ، تطاب منى بلادى » . ثم صرفه من بين يديه .

وفى اثناء دلك وصل بريدىّ من مصر عاشر شهر دو القعده ، وعلى يده كتاب من الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى يخبره ان الشوانى ، التى خرجت من مصر ومن ثغرى اسكندريه ودمياط وقصدت جزيره قبرس، لما وصات اليها اصابها ريح قبل دخولها المرسى ، القت منها بعضها ببعض ، فانكسر منها احدى عشر مركبا، واخدت رجالها اسرا ، ولم يسلم منها سوى سته مراكب عادت الى مصر . فكتب [السلطان] الجواب(١٤٦)بعماره غيرها والاهتام بدلك. ولم يكن غير خروج البريد من المخيم المنصور حتى عاد رسول صاحب قبرس ، وهو يقول : « ان صاحبى يسلم عليك ، وقال لك قد اخدتُ مراكبك بمن فيها » . فقال السلطان : « قل له لا تفرح بهدا ، فما اخدتَها بسيفك . ولو سلمتْ كانت اخدتْ جزيرتك بحول الله وقوته، وقد اخدتُ فى سفرتى هده اربعه عشر حصناً . ولا شك ان العين لها حق . والحمد لله الدى فدى عسكرى بالفلاحين ورعاع الناس . وارجوا من الله تعالى تعويض دلك ، فليكن على حدر » .

ثم جدّ فى حصار [القرين] الى ثالث وعشرين دى القعده اخر النهار طلبوا الامان ، فاتوهم وركبهم الجمال ، وبعث معهم الامير بدر الدين بيسرى يوصلهم الى عكا ، وتسلم الحصن المدكور بما فيه . وكان حصن صعب المرام ، بناؤه بالحجر الأصم ، بين كل حجرين عمود حديد ملزوم بالرصاص ، فأقاموا فى هدمه اثنا عشر يوماً ، وفى حصاره خمسه عشر يوما . ورحل عنه سادس عشرين الشهر المدكور ،

(١) مضا : مضى (٣) اول : أولا (٤) دو : دى (٧) احدى: أحد || واخدت : وأخذ (١٤) وارجوا : وأرجو (١٥) طلبوا : فطلبوا (١٧) حصن : حصنا(١٨) اثنا : اثنى

ونزل على كردانه ، وهى قريه من قرا عكا ، حتى اشرف عليها . ثم عاد الى منزله ، ثم رحل وقصد الديار المصرية ، وعيّد عيد الاضحى على منزلة الصالحيه ، ودخل الى القاهره وقد زينت له .

وفيها فى خامس عشر دى الحجه قبض على جماعه من الامراء ، وهم : علم الدين سنجر الحابى ، جمال الدين اقوش المحمدى ، جمال الدين ايدغدى الحاجبى ، عز الدين ايغان سم الموت ، شمس الدين سنقر المساح ، سيف الدين بيدغان الركنى ، علم الدين طرطج الامدى . واعتقلوا بقلعه الجبل المحروسه . وكان السبب فى دلك انهم كانوا اتفقوا على قتله لما كان على الشقيف ، فخبأها لهم فى نفسه ، بعد ما احترز منهم ، الى ان دخل القاهره فقبض عليهم . وبعد خمسه عشر يوم اخرج علم الدين طرطج (١٤٧) الامدى ، ونادا عليه فى باب القلعه ، ثم اشتراه بالف دينار معامله ، فاخدوها اولاد استاده صاحب امد . ثم بعد ايام اخرج بيدغان الركنى ، واقطعه بالشام المحروس ، [ثم احضره وقلاجا الركنى واشتراهم ، وجعلهم سلاح داريه . ثم توجه الى الشام على البريد] . وكان دلك فى سابع عشرين المحرم ، ودخل الى الكرك ، ثم خرج منه واخد معه عز الدين ايدمر .

---

(١) قرا : قرى (٩) يوم : يوماً (١٠) ونادا : ونادى || فاخدوها : أخذها (١٢–١٣) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٢) واشتراهم : واشتراها || وجعلهم : وجعلهما

ذكر سنه سبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سبعه ادرع واصبعان . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعا وثلثه عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس احمد امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام . وقد توجه على البريد الى الشام المحروس فى سابع عشرين المحرم ، ودخل الكرك ثم خرج منه ، وقدم حماه . وخرج الملك المنصور صاحبها الى لقايه ، واجتمع به على ظاهر حمص ، ونزل بها واقام يومين ، ثم توجه الى حماه . وقرر على الملك المنصور ان يكون عسكر حماه ثمان مايه فارس ــ بعد ما كان ستمايه فارس ــ فامتثل دلك .

وفيها توجه السلطان الى حلب وسبب دلك ان صمغوا ومعين الدين البرونده وعساكر المغل والروم ، لما عادوا من عند ابغا فى السنه الخاليه ، وردت اوامره فى هده السنه بقصد الشام . وكان عدة العسكر الدى معهم عشره الاف فارس ، فوصلو الى البلستين ، ثم الى مرعش . فبلغهم ان السلطان بدمشق ، فبعثوا الف وخمس مايه فارس من اعيانهم يكشفوا لهم الاخبار ، ويغاروا على اطراف البــلاد الحلبيه .

---

(٥) ابي : أبو (١١) صمغوا : صمغو ؛ فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٥٧ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٠٣ «سمغانى» وفى ق ١٥٨ بَ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٠٥ « صمغار » ؛ انظر ايضا بلوشيه فى P.O. XII ص ٥٤٥ ؛ و فى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ٢ ص ٤٦٧ ، ٤٧١ « صمعرا » || البرونده : البروانده (١٤) البلستين : أبلستين
(١٥) يكشفوا : يكشفون || ويغاروا : ويغيرون

وكان مقدمهم يسمى اقال ابن بايجو نوين. (١٤٨) فوصلت غارتهم الى عنتاب، ثم الى قسطون ، واخدوا جماعة من التركمان .

فلما بلغ السلطان دلك جفّل الرعيه الى الحصون ، وتقدم الى دمشق . وكان غرضه ان يستدرجهم ، ويتمكن منهم . ثم بعث الى مصر يحث فى طلب العساكر ، فخرجوا فى ليله واحده فى الليل بعد عشا الاخره . ولم تغلق فى تلك الليله للقاهره باب ولا دكان ، وخرج مقدم الجيوش الامير بدر الدين بيسرى . وكان دخول اوايلهم الى دمشق تاسع يوم من الخروج من القاهره . فانظر الى مرسوم هدا الملك ، والى هدا الجيش العظيم وازاحه اعداده ، حتى خرج فى الليل من غير عدد . فلما تواصلت الجيوش خرج بهم السلطان الى ظاهر دمشق . فلما بلغ التتار دلك استعظموه ، وولوا منهزمين .

ثم وصل السلطان الى حماه ، واستصحب معه صاحبها الملك المنصور . ثم نزل على حلب بالميدان الاخضر . ثم جرّد الامير شمس الدين الفارقانى فى عده من الجيش ، وامره بالتوجه الى البلاد الشماليه ، ولايتعرض الى شى من البلاد . ثم جهز الامير علا الدين طيبرس الوزيرى فى عده اخرى ، وامره بالتوجه الى حران .

فاما الفارقانى ، فانه سار حتى بلغ مرعش خلف التتار ، فلم يدركهم . ثم عاد الى حلب فوجد السلطان طالباً للديار المصريه ، لما بلغه ان الفرنج غارت ، منهم طايفه على قاقون . وكان خروجهم من عتليت ، واخدوا جماعه من التركمان ، فلحقهم العسكر واستردهم منهم . ثم غاروا ثانيه من ناحيه الفرمى ، فلحقهم اقوش الشمسى ،

---

(١) ابن : بن || بايجو : فى الأصل وفى م ف « بانجو » : ويبدو ان الصيغة المثبتة هى الصحيحة ، انظر اليونينى ج ٢ ص ٦٧ ؛ وحشية ٦ لبلوشيه فى P. O. XII ص ٥٤٥ || عنتاب : عين تاب (١٦) للديار : الديار ، م ف (١٧) عتليت : عثليث
(١٨) الفرمى : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى اليونينى ج ٢ ص ٤٦٨ « القرين »

فاستاسر عشرين فارس منهم . ولما دخل السلطان الى ديار مصر قبض على الامرا الدين كانوا مجردين على قاقون ما خلا اقوش الشمسى ، ثم اطلقهم بشفاعه الامرا فيهم .

واما الامير علا الدين الوزيرى ، فانه سار ، ومعه جماعه (١٤٩) من العرب يقدمهم شرف الدين عيسى بن مهنا ، فعبروا الفراه وساق الى حران . فاتصل خبره باهلها من نواب [التتار] فخرجوا اليه ، فالتقاهم عيسى بن مهنا . فلم يزل يطاردهم الى ان وصل العسكر صحبه الامير علا الدين . فلما رأوه ، نزلوا عن خيولهم ، والقوا سلاحهم وقبلوا الارض ، فمسكوا عن اخرهم ، وكانوا ستين نفر . ثم سار [الأمير علا الدين] الى حرّان ، فلما اشرف عليها . غلقوا الابواب خلا باب واحد . فخرج اليه الشيخ محاسن ابن المعوالى احد اصحاب الشيخ حيا ــ قدّس الله روحه ــ ، وصحبته جماعه كبيره ، واخرج طعاما يسيرا بحسب البركه . فتلقاه الامير علا الدين ، وترجل له ، وعانقه . فاخرج [الشيخ] له مفاتيح حرّان ، وقال له : «البلد بلد مولانا السلطان » . فطيب الامير علا الدين قلوب الناس . وكان قد عصى برج فيه ؛ يعرف بباب يزيد ، وفيه شحنه التتار . فطلبه علا الدين ، فاحتج وقال: «اذا وصل السلطان خرجت الى خدمته» . ثم عاد الامير علا الدين ولم يدخل البلد ، وعدا الفراه ، وتوجه الى مصر . وبعد رجوعه ، طلموا اكابر حران وخرجوا عنها خوف من التتار ، ووصلوا الى دمشق . فلما كان الخامس والعشرين من رمضان ، وصل جماعه من التتار

(١) فارس : فارسا (٥) الفراه : الفرات (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف واليونينى ج٢ ص٤٦٨ (٨) نفر : نفراً (٨ــ٩) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف واليونينى ج ٢ ص٤٦٨ ؛ (١٠) ابن : بن || حيا : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ فى اليونينى ص ٤٦٩ « حياة » : وذكر ابن‌تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ١٠٠) أن اسمه « الشيخ حياة بن قيس الحرّانى العابد » وأنه توفى سنة ٥٨١ هـ (١٥) وعدا الفراه : وعدّى الفرات (١٦) طلموا : طلع || خوف : خوفاً (١٧) والعشرين : والعشرون

الى حرّان ، فاخربوا سورها وكثير من دورها واسواقها ، واخربوا الجامع واخدوا اخشابه ، ونهبوا من بقى فيها من الناس واستاسروهم ، وخربت حران الى الان .

وفيها وصل رسل بيت بركه الى دمشق من عند منكو تمر ابن طغان ابن سردق ابن باتوا ارسلهم فى البحر . وكانوا لما خرجوا من بلاد الاشكرى صادفهم مركب من الفرنج البشانين ، فاخدهم ودخل بهم عكا . فانكر صاحبها ومن بها من ملوكها عليهم وقالوا : « نحن حالفنا للسلطان ان لا نمنع احدا من الرسل الوارده (١٥٠) الى بابه » . ثم جهزوه وسيروه الى دمشق . ولم تردّ البشانين ما اخدوه منهم ، وكان معهم هديه حسنه للسلطان . فلما علم السلطان بدلك اعاق جميع من كان بالثغور الاسلاميه من البشانين من التجار عن التصرف والسفر حتى يعوضوا ما اخـدوه اصحابهم . وكان مضمون الرساله التى على ايدى رسل بركه ، مكتوباً بجميع ما استولوا عليه بيت هلاوون مما كان فى ايدى المسلمين من قبلُ ، يكون فى ملك السلطان الملك الظاهر ، وان يساعدهم على قلع اثار بيت هلاوون . فاحسن السلطان لهم الجواب فى دلك ، ووعدهم ببلوغ المقصود .

---

(١) وكثير : وكثيراً (٤) ابن : بن ‖ سردق : سرتق ، م ف ؛ انظر حاشية ١ لبلوشيه فى P. O. XII ص ٥٤٩ (٥) باتوا : باتو (٦) البشانين : كذا فى الأصل ، وفى م ف « الميشانيين » ، وفى اليونينى « البيشانيين » ؛ والمقصود « البيسانيين » ، أى أهل مدينة پيزا » (١١) اخدوه : أخذه (١٢) استولوا : استولى

ذكر سنه احدى وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سبعه ادرع واحد عشر اصبعاً . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا واحد وعشرين اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام وهو بدمشق ، وتوجه على خيل البريد الى الديار المصريه ، وصحبته من الامرا : بدر الدين بيسرى ، جمال الدين اقوش الرومى ، سيف الدين جرمك الناصرى ، سيف الدين بلبان الدوادار الرومى . فوصل الى قامه الجبل المحروسه ثالث عشر المحرم ، ولعب الاكره بميدان اللوق . واقام الى ليله الجمعه السابع والعشرين منه، ثم توجه على البريد ــ وصحبته الامرا المذكورون ــ الى مشق ، فدخل قلمه دمشق رابع صفر .

ونيها ــ الحادى والعشرين من المحـرّم ــ وصات جماعه من اهل النوبه من جهه صاحبها ، فنهبوا عيداب ، وقتلوا جماعه كبيره ، ومنهم قاضيها وواليها (١٥١) وابن حلى واولاده ، وكان مشارفاً على ما يرد من التجار .

---

(٣) وعشرين : وعشرون (٩) السابع والعشرين : فى اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، ج ٣ ص ١ « التاسع والعشرين » وهى الصيغة الصحيحة (١٣) عيداب : عيذاب (١٤) حلى : كذا فى الأصل وكذلك فى اليونينى ج ٣ ص ٢ بينما ورد الاسم فى م ف « جلى »

ذكر نوبه الفراه المعروفه بوقعه جِنقر

لما كان خامس جمادى الاول من هذه السنه، اتصل بالسلطان الملك الظاهر ــ وهو يومئذ بدمشق ــ ان فرقه من التتار قد قصدوا الرحبه، فبرز بالعساكر الى نحو القصير. فلما نزله بلغهم خروجه، فعادوا عن الرحبه ونزلوا البيره. فسار السلطان الى حمص، وتقدم باخذ مراكب الصيادين الذين ببحيره قَدَس من عمل حمص، فاخذت وشيلت على الجمال. ثم سار حتى نزل الباب وبُزَاعه من عمل حلب. وبعث جماعه من العسكر لكشف اخبارهم، فساروا الى منبج، وعادوا الى السلطان فاخبروه ان جماعه من التتار مقدارها ثلث الاف فارس على شط الفراه مما يلى الجزيره. فرحل ثامن عشر جمادى الاولى حتى وصل شط الفراه. وامر بعمل جسر، ثم انتهز الفرصه، فامر العساكر بخوض الفراه، وكان ذلك باشاره الفارس اتابك؛ فانه قال: «اذ لم ندركهم بجميع العساكر، والا كل من طلع منا اخذوه». فكان اول من ارمى نفسه الفراه يطلب بذلك الجزا من الله، المقر الاشرف السيفى قلاوون الالفى الصالحى، ثم الامير بدر الدين بيسرى الشمسى، ثم تبعهما السلطان بنفسه. ثم ارموا العساكر انفسهم جميعهم، ولم يتاخر منهم رجل فرد.

وكان التتار فى عده خمسه الاف من كبار المغل، يقدمهم جنقر، وهو يومئذ اكبر التوامين التتريه. وقد صنعوا لهم ستاير على شط الفراه من الاخشاب وغيرها، وهم خلفها بالنشاب. وظنوا ان المسلمين لا يصلون اليهم ولا يجسرون عليهم. (١٥٢) وكان السلطان قد استصحب معه عده مراكب ــ كما تقدم من القول ــ

---

(١) الفراه : الفرات (٢) الاول : الأولى (٨) ثلث : ثلاثة || الفراه : الفرات
(٩) الفراه : الفرات (١٠) الفراه : الفرات (١٢) الفراه : الفرات (١٣) ارموا : أرمى
(١٦) الفراه : الفرات

وهى عشره مراكب . فارماها فى الفراه ، وركب فيها الأقجيه الجياد لكشف البر ، فتراموا مع التتار .

وكان التتار قد عملوا مكيده ؛ ودلك أنهم تركوا المخاضه السهله وتعدوا عنها الى جانب الفراه ، وصنعوا تلك الستاير . فظنوا الناس ان تلك هى المخاضه السهله . ثم ان التتار ترجلوا جميعهم من خلف دلك السيب لمنع من يطلع ، وعادوا يقاتلوا رجاله . فلما عبر الجيش بكماله الفراه ، فاض الماء حتى غرّق تلك الستاير ، وكاد يغرّق التتار فولوا هاربين . وطلعت لهم جيوش الموحدين ، مصطفّين كالجبال انافةً وارتفاعاً ، وصادفهم الموج حتى كاد من قعقعة السلاح يصمّ منهم أسماعاً ، والتتار قد دعروا دعراً شديداً ، وعادوا بعد اجتماعهم كلّ منهم وحيداً فريداً . فنحمد الله على ما اولا ، وله المنه فى الاخره والاولى . وملك الجيش الاسلامى البر والبحر ، وطلعت السناجق تنشر بألسنة بنودها ان هلموا الى النصر . وطلع السلطان كالاسد الغضبان ، ونور النصر على غرته الشريفة قد ظهر وبان . وساق الى منزلة العدو المخدول ، فنزل وصلى ركعتين شكرا لله على ما اولاه ، وحمداً لمالكه ومولاه . وكان المقر السيفى قلاوون الالفى ، والحاج علا الدين طيبرس الوزيرى قد فعلا عند الاقتحام وفى موقف الزحام ما خُلّد لهما به الدكر الجميل والنبا الحسن الجليل ، وكدلك ساير امرا المسلمين وكبار الموحدين . وتفرقت العساكر يميناً وشمالاً لبدل السيف فى ارقاب التتار الى اخر دلك النهار . وقتل مقدمهم جنقر ، واحضرت الاسارا بين يدى السلطان (١٥٣) فى الحبال ، دات اليمين ودات الشمال . والخيول تعثر برؤس ركّابها من التتار ، حتى كأنّ ايدى الخيول صوالجه ، والرؤس كالأكار .

(١) الفراه : الفرات (٤) الفراه : الفرات ؛ فى م ف « بالقرب منها » ؛ وفى ابن عبدالظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٦١ بآ ، تحقيق الخويطر ص١٢١٠ « مكان بعيد الغور » | فظنوا : فظن (٥) يقاتلوا : يقاتلون (٦) الفراه : الفرات (٨) دعروا دعرا : ذعروا ذعرا (٩) اولا : أولى (١٠) تنشر : فى م ف « تبشر » (١٤) عند : فى ، م ف (١٥) الدكر : الذكر (١٦) لبدل : لبذل (١٧) الاسارا : الأسارى

ثم ان السلطان رحل الى البيره ، ولم يبات تلك الليله الى فى بر الفراه من جهه الشام. ولما نزل على البيره انعم على نايبها بالف دينار، وعلى اهل القامه بمايه الف درهم. ثم عاد الى دمشق مويداً منصوراً متوّجاً محبوراً . وكان على البيره من عساكر التتار شرف الدين ابن خطير ، وامين الدين ميكاييل النايب بقونيه، ومن امرا الروم عده ، وصحبتهم تقدير ثلث الاف اقارس ، ومقدمهم الملك درباى .

وكانت الوقعه مع جنقر وكسرته يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى . فلما اتصل الخبر بهده العساكر التى كانت على البيره ، رحلوا عنها بعد ان اشرفوا على اخدها . فلما بلغهم كسره جنقر ، ولو منهزمين ، وتركوا جميع مالهم من العدد والمناجنيق والامتعه، ونجو بانفسهم، لايلوى كبيرهم على صغيرهم. وسار السلطان اليها، ونزلها فى الثانى والعشرين من الشهر ، وفعل مع اهلها من الجميل ما قد دكرناه .

ثم عاد [السلطان] الى دمشق ، ورحل طالباً للديار المصريه ، التاسع من الشهر ، وصحبته الامير بدر الدين بيسرى ، والوزير بها الدين بمصر . فلما اتصل خبره بولده الملك السعيد ، خرج الى ملتقاه ، وصحبته الامير المدكور والصاحب بها الدين ، والتقوا به من منزلة القصير . فلما وقعت عين الملك السعيد على ابيه ترجّل ومشا ، فترجل الملك الظاهر ايضاً ، واعتنقا طويلًا ثم ركبا ، وتسايروا جميعا . ودخل السلطان الظاهر الى القلعة بعد ان شق القاهره ، وقد زينت له الزينه الماكنه ، واسارا التتار بين يديه يقادون فى القيود والاغلال .

وفيها اعتقل السلطان الشيخ خضر فى ثانى عشر شوال كما ياتى خبره .

---

(١) يبات : يبت || الى : إلا || الفراه : الفرات (٤) ابن : بن (٥) ثلث : ثلاثة || اقارس : فارس || درباى : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ أما فى ابن عبد الظاهر ق ١٦٣ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢١٢ ، وفى اليونينى ج٣ ص٣ ، وفى المقريزى، السلوك ، ج ١ ص ٦٠٧ ، فقد ورد الاسم «درباى» (٨) ولو: ولوا (٩) ونجو : ونجوا (١١-١٤) التاسع ... والتقوا : كذا فى الأصل ، وبه تصحيف لاضطراب المعنى ؛ والصحيح فى م ف « التاسع من جمادى الاخر [كذا] . قال المؤرخ : فلما اتصل خبره بولده الملك السعيد خرج الى ملتقاه فى تاسع عشر الشهر وصحبته الأمير بدر الدين بيسرى والوزير بها الدين ابن [كذا] حنا . فالتقوا . . . » (١٥) ومشا : ومشى (١٦) واسارا : وأسارى

(١٥٤) ذكر سنة اثنين وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سته ادرع وأحد وعشرين اصبعاً . مبلغ الزياده سبع عشر دراعاً وثلثه عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام . والملوك بحالهم خلا صاحب صهيون ، فانه توفى الى رحمة الله ، وانتقلت صهيون الى ملك السلطان الملك الظاهر ، فجعلها فى حصون الاسماعيليه .

وفيها توجه السلطان من الديار المصريه الى الشام فى جماعه يسيره من امرايه وخواصه، منهم الامير شمس الدين سنقر الاشقر، والامير بدر الدين بيسرى، والامير سيف ايتامش السعدى . فلما وصل عسقلان بلغه ان ابنا ابن هلاوون قصد بغداد ، وقد خرج الى الركب متصيدا . فعند دلك كتب الى الديار المصريه يطلب العساكر ، فخرج فى الاول اربعه الاف فارس ، على كل الف مقدم ، وهم : الحاج علا الدين طيبرس الوزيرى ، وجمال الدين اقوش الرومى ، وعز الدين قطليجا ، وعلم الدين طرطج . فرحلوا من البركه يوم الاثنين وتوجهوا الى الشام . ثم خرج من بعدهم الامير بدر الدين بيليك الخزندار ثامن عشر صفر . واقام الملك السعيد بالقلعه ، ونايبه الفارقانى ، والصاحب بها الدين وزيراً . ولحقت الجيوش للسلطان بيافا . ثم انه رتب الجيوش ، وتوجه الى دمشق ، واستصحب معــه الامير عز الدين يغان السلحدار ،

---

(١) اثنين : اثنتين (٢) وعشرين : وعشرون (٣) سبع : سبعة (٥) ابى : أبو
(١٠) سيف : سيف الدين || ابن : بن (١١) الركب : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن الفرات (ط . بيروت ١٩٤٢) ، جـ ٧ س٣ «الزاب» (١٧) يغان : انظر ماسبق ص ١٠٧ : ٧ « ايغان المعروف بسم الموت »

وابن صاحب سنجار . واقام الامير بدر الدين الخزندار على يافا ، ثم تقدم مرحاتين . ولما قدم السلطان دمشق ، بلغه عود ابغا عن قصده ، فسير الامير سيف الدين ايتمش السعدى على البريد (١٥٥) الى الامير بدر الدين الخزندار ان يردّ العساكر الى الديار المصريه . وكان وصولهم الى القاهره المحروسه تاسع جمادى الاخره .

وفيها كانت كسره بلبوش امير عرب برقه من عمل المغرب . وكان المذكور قد منع العداد وما جرت به العاده من الحقوق السلطانيه ، فجرد اليه عسكرا مع محمد الهوارى ، فكسروه ، واحضروه الى القاهره اسيراً . واعتقل الى حين عودة السلطان من الشام ، فاخرجه واحسن اليـــه ، وكتب له بالامريه ، واستخلفه واعاده الى بلاده . وكان قد ناهز المايه من السنين ، فادركته منيته قبل وصوله الى اهله فمات .

وفيها ــ ما ذكره القاضى بن عبد الظاهر رحمه الله ــ ان ورد كتاباً من ملك الحبشه على السلطان الملك الظاهر طى كتاب صاحب اليمن ، وهو يقول : قد قصد المملوك فى ايصال كتابه الى السلطان . وكان ضمن كتاب ملك الحبشه يقول : « أقلّ المماليك محراملالك يقبّل الأرض ، وينهى بين يدى السلطان الملك الظاهر ــ خلّد الله ملكه ــ أن رسولًا وصــل من والى قوص بسبب الراهب الذى جاءنا . فنحن ماجاءنا مطران مولانا السلطان ، ونحن عبيده . فيرسم مولانا السلطان للبطرك يعمل لنا مطران يكون رجلًا جيداً عالمًا لا يحبى ذهباً ولا فضة ، ويسيره الى مدينه عوان . فأقلّ المماليك يسير إلى الملك المظفر صاحب اليمن ما يلزمه ، وهو يسيره الى الابواب العاليه . وما أخّرت الرسل إلى الأبواب إلا أنى كنت فى بيكار ، فإن الملك

---

(٥) بلبوش : فى الأصل « بلبوس » ، انظر ابن عبد الظاهر ،الروض الزاهر ، ق ١٦٦ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢١٨ (٦ــ٧) محمد الهوارى : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما ورد الاسم فى ابن عبــد الظاهر ق ١٦٦ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١٢١٨ « مقــدّم بن عزّاز »
(٨) بالامريه : بالإمرة (١١) بن : ابن (١٧) مطران : مطراناً

داود قد توفى ، وقد ملك ولده . [و] عندى فى عسكرى ماية الف فارس من المسلمين ، وإنما النصارا فكثير لايعدّوا ، كلهم غلمانك وتحت اوامرك . والمطران الكبير يدعوا لك ، وهذا الخلق كلهم يقولوا : آمين . وكل من وصل من (١٥٦) المسلمين إلى بلادنا نحفضهم ونسفرهم كما يحبوا . والرسول الذى حضر الينا من والى قوص مريض . وبلادنا وخمة من مرض ما يطيق أحدا يدخل اليه ، فمن شم رايحته يمرض ويموت » .

قال القاضى محيى الدين ــ رحمه الله ــ : فرسم السلطان بجوابه فكتبت :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ورد كتاب الملك الجليل الهمام العادل فى مملكته ، حطى ملك أمحرا ، اكبر ملوك الحبشان ، الحاكم على ما لهم من البلدان ، نجاشى عصره ، وفريد مملكته فى دهره ، سيف الملة المسيحية ، عضد دولة دين النصرانية ، صديق الملوك والسلاطين ، سلطان الأمحرا ــ حرس الله نفسه ، وبنا على الخير أسّه . فوقفنا عليها وفهمنا مضمونها . فامّا طلب المطران ، فلم يحضر من جهه الملك أحد حتى كنا نفهم الغرض المطلوب ، وانما كتاب السلطان الملك المظفر ورد مضمونه انه وصل من جهته كتاب وقاصد ، وأنه أقام عنده حتى يعود اليه الجواب . وأمّا ما ذكره من كثرة عساكره ، وأن من جملتها ماية الف مسلمين ، فالله تعالى يكثر فى عساكر المسلمين . وامّا وخم بلاده ، فالآجال مقدرة من الله عزّ وجلّ . وما يموت أحد إلّا بأجله . والسلام » .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف وابن الفرات ج ٧ ص ٢٤ (٢) وإنما النصارا فكثير : وأما النصارى فكثيرون || يعدّوا : يعدّون (٣) يدعوا : يدعو || يقولوا : يقولون (٤) نحفضهم : نحفظهم || يحبوا : يحبون (٥) أحدا : أحد (١١) وبنا : وبنى (١٥) مسلمين : مسلم

ذكر شيء من بلاد الحبشه

قال القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر ــ رحمه الله ــ : لما ذكرنا مكاتبه ملك الحبشه اردنا ان نذكر شي من بلادها . امّا امحرا ، فانّه اقليم من اقاليم الحبشه ، وهو الاقليم الاكبر . وصاحبه يحكم على اكثر الحبشه مثل بلاد الداموت والجزّلى. وصاحب اقليم امحرا يسمى حَطِّى ، يعنى الخليفه ، وكل من يملكها يلقب بهدا اللقب. ومن ملوك (١٥٧) الحبشه يوسف بن ارسمايه ، وهو صاحب بلاد حدايه وشوّا ، وكاخور واعمالها ، وفوقهم ملوك مسلمين .

واما الزيلع وقبايلها ، فما فيها ملوك ، الا انّهم سبع قبايل ، وهم مسلمين ملاح ، وخطباءهم يخطبون باسما مقدميهم السبع . وكان صاحب اليمن قد سير يقصد بناء جامع عندهم ليخطب له فيه ، فارسل حجاره من مدينه عدن وجميع الالات ، فاخد بعض قبايل الزيلع الحجاره ورما بها البحر . وعوّق صاحب اليمن مراكبهم فى عدن مده سنه لاجل دلك .

والدى يتوجه الى امحرا يتوجه الى مدينه عوان ، وهو ساحل بلاد الحبشه . وعساكر هدا الملك كثيره جدا ، وهو يحكم على اكثر ملوك الحبشه . وكان هدا الملك قد جهز رسولا الى السلطان الملك الظاهر ، ومعه تحف وهدايا ، من جملتها سباع سُود مثل الايل الدامس ، فوصل الى بلاد سحرت ، فعصى ملكها على دالك ، واخد الرسول وما معه .

---

(٣) شي : شيئاً (٤) والجزلى : والحرلى ، م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر، ق١٧٤ آ ، تحقيق الخويطر ص١٢٣١ «والجرل» (٥) حطى: انظر القلقشندى ج ٥ ص٣٢٢ (٧) وكاخور : فى م ف «وقلحور» ؛ فى ابن عبدالظاهر ق ١٧٤ آ ، تحقيق الخويطر ص١٢٣٢ «وكلجور» || مسلمين : مسلمون (٨) مسلمين : مسلمون (٩) وخطباءهم : وخطباؤهم || السبع : السبعة (١١) ورما : ورمى

ذكر سنه ثلث وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خمسه ادرع واربعه اصابع . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعا وسته اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بأمر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام . والملوك بحالهم .

وفيها قدم الملك المنصور صاحب حماه الى خدمه السلطان الملك الظاهر بالديار المصريه فى سادس المحرّم ، وصحبته اخوه الملك الافضل نور الدين على بن الملك المظفر ، وولد الملك المنصور الملك المظفر تقى الدين محمود . ونزلوا (١٥٨) الكبش المجاور لبركه الفيل . واحتفل السلطان لهم احتفالاً كبيراً ، ونفد اليه خوانه بكماله ، وصحبته الامير شمس الدين الفارقانى استادارا . فوقف [الفارقانى] على راس الخوان ، كعادته بين يدى السلطان ، فخلف عليه الملك المنصور واجاسه . ثم وصل اليه من الخلع والدهب والانعامات شىء كبير ، مالا ينهظ به شكره . واباح له ما لم يبحه لاحد من خواصه من شرب الخمر ، وسماع الملاهى . وركب فى نيل مصر . وامر السلطان ان يقدوا له البرين ، [برّ] مصر والروضه .

وفيها حضر صارم الدين ازبك ، وصحبته عزاز وبنى عمه الامرا برقه ، ومعهم منصور صاحب قامه طاميته . واحضر له مفاتيح القامه ، ودلك فى سابع وعشرين جمادى الاخره .

---

(٥) ابى : أبو (٨) سادس : كذا فى الأصل و م ف وابن الفرات ج ٧ ص ٢٢ ؛ فى اليونينى ج ٣ ص ٨٤ « سادس عشره » (١٣) شىء كبير : شيئاً كبيراً || ينهظ : ينهض (١٥) يقدوا : يوقدوا || أضيف مابين الحاصرتين من م ف || مصر والروضه : فى م ف « مصر والجزيرة » (١٦) وبنى : وبنو (١٧) طاميته : طاميثه || وعشرين : كذا فى الأصل و م ف : فى اليونينى ج ٣ ص ٨٧ « عشر »

ذكر نوبه سيس وما تم فيها

توجه السلطان الملك الظاهر من الديار المصريه الى الشام بالعساكر المنصوره جميعها ، واستخلف بمصر الامير شمس الدين الفارقانى . ورحل رابع شعبان المكرم ، فوصل الى دمشق تاسع وعشرين شعبان . ثم خرج قاصداً من دمشق الى سيس ، فعبر الدربند من على دَرْب ساك الى باب اسكندرونه الى سيس ، فملك أيَاس ، وأدنه ، ومصيصة . وكان دخول العساكر اليها فى حادى عشر شهر رمضان المعظم ، وكان خروجهم فى العشرين من شوال بعد ان قتلوا من الارمن خلق كثير ، واسروا اعظم . وغنموا من الغنايم والدواب والجوار والمماليك عده كثيره ، فوقف السلطان عند مضيق الدربند تحت بغراس ، واخذ من الناس جميع الكسب . ونزل على عمق حارم ، واقسمها بين الناس بالسويه . واقام على العمق الى اخر شوال مع ذى القعده ، ثم رحل فى العشر الاول من ذى الحجه ، (١٥٩) ودخل دمشق واقام بها ، وفرّق العساكر بالبلاد الى ان دخلت سنه اربع وسبعين .

وكان سبب خروج السلطان هده النوبه ما دكره القاضى عز الدين بن شداد — رحمه الله — فى « الروض الزاهر فى سيره الملك الظاهر » : ودلك ان معين الدين البرواناه كتب الى السلطان يحرّضه على الدخول الى البلاد ويقصد الروم . ودلك انه لما ضاق درعه من آجاى بن هلاوون اخى ابغا — وكان عزم آجاى على قتل معين الدين — فحمله [الخوف] على مكاتبه السلطان الملك الظاهر فى السنه الخاليه ،

---

(٦) عشر : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى اليونينى ، ج ٣ ص ٨٨ « عشرين »
(٧) خلق كثير : خلقا كثيرا || اعظم : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى اليونينى « خلقا كثيرا لا يحصى »
(٨) والجوار : والجوارى (١٦) درعه : ذرعه (١٧) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف

وسير الى ابغا وذكر له امور توجب ان يستدعى آجاى اليه ، فسير ابغا وطلب آجاى ، فتوجه اليه .

ووافق خروج آجاى من البلاد دخول السلطان الملك الظاهر الى الشام . فافاق البرواناه على نفسه ، واستدرك الفارط ، وسير يقول للسلطان : « اقصد هده السنه سيس ، ففى السنه الاتيه امالك البلاد » . فقصد السلطان سيس ، حسبما ذكرناه .

ولما استدعا ابغا لاخيه آجاى وصحبته صمغوا ، سير الى الروم بقُونوين ، ومعه اربعين الف من خواصه . وامره ان يكتب جميع اموال الروم ويضبطها ، وان البرواناه لا يحكم بالروم الا بحضور بقو نوين . فلما وصل الى الروم حضر اليه جميع امرا الروم ، وقدموا اليه الهدايا والتحف ، الا البرواناه ، فانه لم يهتم بأمره . وحصل بقو نوين الاموال ، ويعدّها الى ابغا . فلما راى معين الدين تمكُّن بقو نوين ، دل واستكان ودخل تحت الطاعة .

قلت : ولما دكرنا دخول العساكر سيس ، اردنا ان نتلوا دلك بشيء من دكر بلاد سيس واحوالها ومبدا شانها ، حسب الطاقه .

(١٦٠) دكر شى من بلاد سيس واخبارها

اما مصّيصه ، فبناها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ـ دكر دلك بن عساكر فى تاريخه الكبير ـ ودلك فى ايام ابيه فى سنه اربع وثمانين هجريه . وامّا طرسوس ، فانها من المدن القديمه ، وقبر المامون بها ؛ فانه كان غزاها مره بعد مره ، فمات بمكان

(١) امور : أموراً (٧) استدعا : استدعى || صمغوا : صمغو ؛ انظر ص ١٦٤ حاشية ١١ || بقونوين ؛ انظر حاشية ١ لبلوشيه فى P. O. XIV ص ٣٩١ (٨) الف : ألفا (١١) ويعدها : ونفذها ، م ف || دل : ذل (١٣) نتلوا : نتلو (١٦) بن عساكر : ابن عساكر

يعرف بالبدندون ـ قريب من طرسوس ـ فى سنه ثمان عشره ومايتين هجريه . وقد تقدم دكر دلك فى الجزء المختص بدكر بنى اميه ـ وهو الجزء الثالث من هدا التاريخ . وطرسوس وادنه وما يليهما يسميا باللسان الارمنى قيلقيا . والمصيصه بلد ابقراط الحكيم . ويقال بل ان بلده حمص ـ والله اعلم ـ دكر دلك ابن الروميه فى شرح كتاب ديسقوريدس .

واما نهر جاهان ، فهو نهر جيحان ، والارمن [تجعل] الحاء هاء . وهدا النهر اجلّ الانهار الثلث ، وهم سيحان وجيحان وبردان ، وهى انهار طرسوس والمصيصه وادنه ، دكر دلك هبة الله بن الاكليلى فى كتاب صفه الارض . واما جيحون فهو نهر منحدر متبحرا الى خوارزم . واوله جرفاً ينحدر نحو الجنوب ، حتى يمرّ بمدينه سيسمه من بلاد الروم ، [و] يمر بين جبلين منحرفا عن المغرب الى ان يصير الى مدينتين كانتا للروم ، يقال لهما برسا وزِبَطْرَه ، فيمرّ فيما بينهما ، ثم يمر بين جبلين راجعاً الى ما كان عليه من قصد ناحيه الجنوب ، حتى يمرّ بثغر المصيصه ، ثم يصب الى البحر الشامى . وطول هـدا النهر من اوله الى مصبّه سبع مايه وثلثون ميلا . والجبال المحيطه بسيس وبلادها هو جبل اللكام ، طوله مايه ميل . والميل من الارض منتها مدِّ البصر . والفرسخ ثلثه اميال ـ والله اعلم .

---

(١) بالبدندون : فى الأصل « بالبدندوب » ، انظر حاشية ٢ لبلوشيه ى P. O. XIV ص ٣٩٢ || ثمان : ثمانى (٣) يسميا : تسمى || قيلقيا : ورد الاسم فى م ف وابن الفرات ج ٧ ص ٢٦ «قيليقيا» ؛ وفى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٧٨ بآ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٣٩ « قيليقا » (٥) ديسقوريدس : فى الأصل « دتسقوريدس » (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف وابن عبد الظاهر وابن الفرات (٧) الثلث : الثلاثة || وهم : وهى (٩) جرفا : جرف (١٠) عن : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ق ١٧٨بآ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٣٩ ، وابن الفرات ج ٧ ص ٢٦ «نحو» (١٤) هو : هى (١٥) منتها : منتهى

(١٦١) ذكر استيلا بيت لاون صاحب سيس عليها

وذلك ما ذكره العماد الكاتب — رحمه الله — فى البرق ، تاريخه الذى سماه « البرق الشامى » . قال : ان بيت هذا لاون هو بيت التكفور . وكانت هذه البلاد بجمعها تملّك الروم ، فاستولى عليها مليح بن لاون ؛ وذلك ان الملك العادل نور الدين الشهيد كان يشدّ منه ويقويه ويعينه على مقاصده . وكان قصد نور الدين — رحمه الله — بذلك ان يسلط الكفره على الفجره ، فكان يقويه على الفرنج المجاورين له . فلما قوى امر مليح بن لاون على البلاد ، سيّر اليـــه ملك الروم نسيبه يسمى اندرنيقوس فى جيش كثيف ، فلتقاه مليح وكسره كسره شنيعه ، وأسر من مقدميهم ثلاثين مقدم . وكانت هذه الوقعه بينهم فى اخر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وخمس مايه . فلما بلغ ذلك نور الدين الشهيد أحسن الى مليح ، وخلع عليه ، وسير الى بغـداد يعظم امره ويشكره عند الخليفه . وعاد مليح يعرف بغلامية نور الدين الشهيد . ومن ذلك الحين قوى بيت هذا التـكفور فى هذه البلاد نيابة عن نور الدين الشهيد .

وباب الدربند الذى لبلاد سيس يعرف بالدروب ، وتعرف تلك الارض واعمالها بالعواصم . وفيها كان الغزو والحروب ، واهلها هم اهل رباط والغزو والجهد . وكان امرها قديماً مضاف الى مملـكة مصر ، وقد اتاها احمد بن طولون صاحب مصر ، المقدم ذكره — فى الجزء المختص بذكر بنى العبّاس ، وهو الجزء الرابع من هذا التاريخ

---

(٨) اندرنيقوس : فى الأصل و م ف « اندرفقورس » : انظر ابن عبد الظاهر ق ١٧٩ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٤٠ (٩) مقدم : مقدما (١٥) رباط : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما فى ابن عبد الظاهر ق ١٧٩ ب ، تحقيق الخويطر ص ١٢٤٠ ، وابن الفرات ج ٧ ص ٢٦ « الرباط » (١٦) مضاف : مضافا

المسمّى دلك الجز بالدره السنيه فى اخبار الدوله العباسيه ـ لما افتتح انطاكيه فى سنه خمس وستين ومايتى . (١٦٢) ومضا الى طرسوس ، فدخلها فى ربيع الاول من السنه المذكوره ، وهى يوميد للمسلمين ، وولى عليها واليا من قبله يسمى باخشى . وكان عزمه ان يقيم بهده الثغور لطيبة ارضها ، ولاجل قربه من الجهاد ، فبلغه خروج ولده عن طاعته ـ حسبما تقدم من دكر دلك فى تاريخه ـ فعاد الى مصر ، لا يلوى على شىء .

وفى ايام كافور الاخشيدى صاحب مصر ، المقدم دكره ايضا ، حصل التهاون فى امر الثغور . فقصدها الملك تكفور ، فعصت عليه ، فاحرق ضياعها بالنار ، وقطع اشجارها ، واخرب جميع ما حولها من البلاد . واتصل دلك بكافور فتهاون . فرأى ليله من الليالى فى منامه كأنه طلع الى السماء ومعه قدوم ، فصار يهدم فى السماء بيده . فانتبه مدعورا . وطلب معبرى الرويا، وقصّ عليهم، فقالوا له:«انت رجل تهدم الدين، وتبطل الجهاد» . فعند دلك استيقظ لدلك ، وجهز مقدماً على جيش كثيف . يعرف بابن الزعفرانى ، فدخل الثغور ، وازاح عنها التكفور . انتهى الكلام فى دكر بلاد سيس ، ولنعود الى سياقه التاريخ بعون الله وحسن توفيقه .

فمن تصنيف بن عبد الظاهر نضما يتمدح السلطان الملك الظاهر فى فتحه لبلاد سيس قوله < من السريع > :

يا ملكَ الأرض الذى جيشُه يَمْلأُ من سيسَ إلى قوصى

---

(٢) ومايتى : ومائتين || خمس وستين ومايتى : فى المتن « خمس وستين وخمس مايه » وكتب ابن الدوادارى « ومايتى » فى الهامش مصححا المتن || ومضا : ومضى (٣) باخشى : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما ورد الاسم فى ابن عبد الظاهر ق ١٧٩ بَ ، تحقيق الخويطر ص ١٢١٤ ، وابن الفرات جـ ٧ ص ٢٦ « طخشى » (٨) تكفور : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما ورد الاسم فى ابن عبد الظاهر ق ١٨٠آ ، تحقيق الخويطر ص١٢١٤ ، وابن الفرات جـ ٧ ص ٢٧ «النقفور» (١٤) ولنعود : ولنعد (١٥) بن : ابن || نضما : نظم (١٧) قوصى : قوص

مصيصة التكفور قالت لنا بالله إقرارى وتخصيصى
كم بَدَن فصّله سيفُكَ لا فَرَأ والأكثر منه مصيصى

وقوله < من السريع > :

ياويحَ سيسٍ أصبحتْ نُهْبَةً كم غرّق الجارى بها جاريه
وكم بها قد ضَاقَ مِن مَسْلَكٍ يستوقف الماشى بها الماشيه

وقوله < من السريع > :

يامَلِكَ الأرض الذى بعزمه كم عامرٍ للكُفْر منه خربْ
(١٦٣)جعلْتَ سيساً فوقها تحتها والناس قالوا سيسُ لاتنقلبْ

دكر سنة اربع وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم خال ، لم يكن به ما يدكر . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعا وثلثه أصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك الظاهر ، سلطان الاسلام من حدود بلاد النوبه الى الفراه . وما ورا دلك فى ممالك التتار ، والطايفه المجاوره للاسلام ملكهم يوميد ابغا ابن هلاوون . وساير الملوك حسبما تقدم من دكرهم قبلُ . والسلطان مقيم بدمشق .

---

(٤) غرق : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٧٨ آ ، تحقيق الخويطر ص١٢٣٨ « عوق » (٧) بعزمه : عزمه ؛ انظر ابن عبد الظاهر ، ق ١٧٧ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٣٧، وابن الفرات جـ ٧ ص٣١ (١٣) ابى : أبو (١٤) الفراه : الفرات (١٥) ابن : بن

ذكر فتح القصير

وهو بين حارم وانطاكيه ، كان فيـــه رجل قسيس معظم عند الفرنج . وكان السلطان الملك الظاهر قد امر التركمان مع عساكر حاب بالنزول عليه ومحاصرته . ثم بعث اليه الامير المرحوم سيف الدين بلبان الدوادار . فلم يزل يخادع القسيس ، ويلاينه ويخاشنه ، حتى انزله من الحصن وتسلمه منـــه بالملاطفه والمكايده وحسن التصرف وبراعه التلطف . وذلك فى الثالث والعشرين من جمادى الاولى .

وفيها وفد على السلطان شكنده ، ابن عمّ داود ملك النوبه ، متظلماً من بن عمه داود . وذكر ان المُلك كان له دونه . وكان داود ايضاً قد تقدمت اساءته على اغارته على عيداب ــ حسبما ذكرناه . فلما استقر ركاب السلطان بالقاهره المحروسه جرّد الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى والامير عز الدين الافرم الى النوبه ، (١٦٤) وصحبتهم ثلثمايه فارس ، وشكنده صحبتهم . وأمرهم ان اذا فتحوا البلاد يسلموها له على ان يكون لشكنده النصف والربع من البلاد ، والربع يكون خالصاً للسلطان . فخرجوا مستهل شعبان ، فوصلوا دنقله فى الثالث عشر من شوال . فلما أحس بهم الملك داود، خرج اليهم فى اخوته وبنى عمه وجيوشه ، ركاب على النجب بايديهم الحراب ، وليس عليهم غير اكسيه سود يسمونهم الدكاديك . فناوشوهم القتال ، فلم تكن غير ساعه ، وولوا السودان منهزمين ، بعد ما قتل منهم خلق كثير بالنشاب وغيره ، واسروا منهم ما لا يقع عليه الحصر ، حتى ابيع كل راس منهم بثلثه الدراهم .

---

(٧) شكنده : كذا فى الأصل وم‌ف واليونينى ج ٣ ص ١١٧ ؛ وورد الاسم فى النويرى ، نهاية الأرب (مخطوطة مصوّرة بدار الكتب المصرية ٥٤٩ معارف عامة) ص ١٠٨ ، وابن الفرات ج ٧ ص ٤٨ ، والمقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٦٢١ « مشكد » || بن عمه : ابن عمه

(٩) عيداب : عيذاب (١٠) وصحبتهم : وصحبتهما (١٤) ركاب : ركابا

(١٥) يسمونهم : يسمونها (١٦) وولوا : وولى (١٧) الدراهم : دراهم

وانهزم الملك داود فيمن انهزم ، وقطع بحر النيل الى البر الغربى ، ثم هرب فى الليل الى بعض الحصون . فبلغ خبره الامير عز الدين والامير شمس الدين ، فركبوا بمن معهما ، وساروا فى طلبه ثلاثه ايام مجدين . فلما إحس [داود] بهم ترك امه واخته وابنة اخيه ، ونجا بنفسه وابنه . فاخدوا الامرا حريمه ، ورجعوا الى مدينه دنقله ، فاقاموا بها حتى ماسكوا شكنده . ورتبوا على كل بالغ فى البلاد دينار فى السنه جزيه ، وان يحمل للسلطان فى كل سنه ما قرر عليه . وقرروا عليه ايضا ان دو وبريم — وهما قامتان حصينتان قريبتان من اسوان بينهم سبعه ايام — يكونا خاصاً للسلطان ، واقاموا نشى نايبا بهما للسلطان .

ثم عادت الامرا الى الديار المصريه ، ومثلوا بين يدى السلطان فى الخامس من دى الحجه ، ومعهما اخو الملك داود أسيراً . فشكر لهما السلطان دلك ، واخلع عليهما . ثم وصل بعد ايام الملك داود ، واخيه الآخر وابن اخيه ، فحبسوا . ثم وصل السبى ، فابيع بمايه الف درهم وعشره الاف (١٦٥) درهم . وتقدم مرسوم السلطان ان لا يباع منهم شىء على دمى ، ولا يفرق بين الام والاولاد .

وكان الملك داود لما هرب قصد ملك الابواب ، وهو ملك من ملوك النوبه له اقليم متسع ، فحمله الخوف من السلطان الملك الظاهر انه مسك الملك داود وسيره الى السلطان . فوصل فى قبضة الاسر فى الثلث عشر من المحرم سنه خمس وسبعين وستمايه .

---

(٢) فركبوا : فركبا (٤) فاخدوا : فأخذ (٥) دينار : ديناراً (٧) بينهم : بينهما || يكونا: يكونان (٨) نشى : كذا فى الأصل وفى تاريخ ابن الفرات ج ٧ ص ٤٦ : فى م ف « كشى » (٩) عادت الامرا : عاد الأميران || ومثلوا : ومثلا (١٠) أسيرا : أسير (١١) الملك ... وابن اخيه : كذا فى الأصل ؛ وفى اليونينى ج ٣ ص ١١٨ « أم داؤد وأخته وابنة أخيه » (١١) واخيه : وأخوه (١٢) وعشره : كذا فى الأصل وفى م ف ؛ فى اليونينى ج ٣ ص ١١٨ « وعشرين » (١٣) دمى : ذمى (١٦) الثالث عشر : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى اليونينى ج ٣ ص ١١٨ « ثانى »

ولما اجلسوا الملك شكنده حلفوه بما هدا نسخته:

«والله والله والله ، وحقّ الثالوث المقدّس، والإنجيل الطاهر ، والسيدة الطاهرة العــذراء أم الفرد ، والمعمودية ، للأنبياء والرسل ، والحواريين ، والقديسين ، والشهداء الأبرار ، وإلا أجحد المسيح كما جحده يودس ، واقول فيه ما قالت اليهود وأعتقد ما يعتقدونه ، وإلاّ أكون يودس الذى طعن المسيح بالحربة ـ إنّنى أخلصت نيّتى وطويتى من وقتى هــذا وساعتى هذه لمولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس ـ خلّد الله ملــكه ـ ، وإننى أبذل جهــدى وطاقتى فى تحصيل مرضاته ، وإننى ما دمت نايبه لا أقطع ما قرّر علىّ فى كلّ سنه [تمضى] ، وهو ما تصل من مشاطرة بلادى على ما كان يتحصّل لمن تقدّم من الملوك بالنوبه ، وأن يكون النصف من المتحصّل لمولانا السلطان ـ عزّ نصره ـ مخلص من كل فن ، والنصف الآخر مرصّداً لعمارة البلاد وحفضها من عدو يطرقها ، وأن يكون علىّ فى كل سنة من الأفيلة ثلاثة ، ومن الزرافات ثلاثة ، ومن إناث الفهود خمسة ، ومن الصهب الجياد مائة ، ومن الأبقار الجيدة أربع مائة رأس .

وإنّنى أقرّر على كل نفر من الرعية الذين تحت يدى فى البلاد من العقلاء البالغين دينار (١٦٦) عين . وأنه مهما كان لداود ملك النوبة كان ولأخوه شنكوا

(٣) الفرد : فى م ف والنويرى ، نهاية الأرب ، ص ١٠٩ (انظر ملحق ٥ لكتاب السلوك للمقريزى ص ٩٧٣ـ٩٧٤) ، وابن الفرات جـ ٧ ص ٤٧ ، والقلقشندى جـ ١٣ ص ٢٩٠ « النور » || للأنبياء : والأنبياء (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف والنويرى ص ١٠٩ (٩) تصل : فى النويرى ، وابن الفرات جـ ٧ ص٤٨ ، والقلقشندى جـ ١٣ ص٢٩١ «تفضل» || بلادى : فى النويرى وابن الفرات والقلقشندى « البلاد » (١٠) مخلص : مخلصا || فن : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى النويرى وابن الفرات والقلقشندى « حقّ » (١١) وحفضها : وحفظها (١٢) ومن الزرادت ثلاثة : ومن الزرافات ثلاث || خمسة : خمس (١٥) دينار عين : دينارا عينا || ولأخوه : ولأخيه || شنكوا : شنكو ، كذا بالأصل وفى ابن الفرات : بينما ورد الاسم فى اليونينى جـ ٣ ص ١١٧ « جنكو » ، وفى النويرى ص ١٠٩ « سنكو »

ولأمه ولأقاربه ، ومن عهد من عسكره [بسيوف العسكر المنصور] ، أحمله إلى الأبواب العالية ، وإننى لا أترك شيا منه قلّ ولا جلّ ولا أخفيه ، ولا أمكن أحداً من إخفايه. ومتى خرجت عن جميع ما قررته وذكرته ، أو عن شىء منــه ــ من هــذا المذكور أعلاه كلّه ــ كنت بريا من الله تعالى ، ومن السيد المسيح ، ومن السيدة الطاهرة ، وأخسر دين النصرانية ، وأصلّى إلى غير الشرق ، وأكفر بالصليب ومن صلب عليه ، وأعتقد ما يعتقدونه اليهود فى المسيح . ثم إننى لا أترك أحداً من العربان ببلاد النوبة صغيراً ولا كبيرا ، ومن وجدته أحتطت عليــه وأرسلته إلى الأبواب العالية.

وإننى مهما سمعتــه من الأخبار الضــارّة والنافعة طالعت به مولانا السلطان فى وقته، وإنّنى لا أنفرد بشىء من الاشياء. وإنّنى عبد مولانا السلطان ــ عزّ نصره ــ وغرس صنايعه ، وعتيق سيفه المنصور . وأنا ولىّ من والاه وعدوّ من عاداه ، والله على ما أقول وكيل وشهيد » .

ثم حلفت ساير خواصه ورعيته . ثم حلف الملك شكنده يمين ثانى أن متى ورد عليه مرسوم ، فى ليل كان او نهار ، صباحاً او مسا ، يطلبه الى الابواب الشريفه ، ان يحضر لوقته وساعته ، ولايتاخر عن الحضور بوجه من الوجوه الّا بمقدار ما يدبر ما يحتاج اليه من اموز سفره . وتقررت هده الأيمان تاسع عشر دى الحجه من هده السنه المدكوره .

(١) عهد : كذا بالأصل ؛ وفى النويرى ص ١٠٩ « قتل » || أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (٢) شيا : شيئا (٨) الضارة : فى النويرى ص ١٠٩ « السارة » (١٢) يمين ثانى : يمينا ثانيا

ذكر من غزا النوبه من أول الاسلام

غزاها عبد الله بن ابى سرح فى سنه احدى وثلثين هجريه . وذلك فى خلافه الامام عثمان بن عفان ، رضى الله عنه . وكان ذلك اول غزو غزيت فى الاسلام . (١٦٧) ثم غزيت فى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ؛ ثم غزاها يزيد بن ابى صفره وهو يزيد بن ابى حاتم ابن قبيصه بن المهلب بن ابى صفره ؛ ثم غزاها ابو منصور [تكين التركى] هى وبرقه فى عام واحد ؛ ثم غزاها كافور الاخشيدى ؛ ثم غزاها ناصر الدوله بن حمدان فى سنه تسع وخمسين واربع مايه ؛ ثم غزاها شاهان شاه ابن ايوب ، اخو السلطان صلاح الدين ، فى سنه ثمان وستين وخمس مايه ، والله اعلم .

وفيها عقد الملك السعيد على ابنه الملك الاشرف السيفى قلاوون الالفى — كما ياتى انشا الله تعالى .

ذكر سنه خمس وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هذه السنه : الما القديم سته ادرع وثلثه عشر اصبعاً . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا وثلثه اصابع .

---

(٢) عبد الله بن ابي سرح : كذا فى الأصل ، فى النويرى ، ج ٢٨ ص ١٠٩ ، وتاريخ ابن الفرات ج ٧ ص ٤٤ « عبد الله بن سعد » (٥) ابن : بن (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الفرات ج ٧ ص ٤٥ (٨) شاهان شاه : توران شاه : انظر ابن الفرات ج ٧ ص ٤٥ || ابن : بن

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس اميرالمومنين . والسلطان الملك الظاهر، سلطان الاسلام . والملوك حسبما تقدم من ذكرهم .

وفيها وفد على السلطان جماعه من اعيان المغل تقدمهم اميران ؛ وهما سكتاى واخوه جاورجى . واخبرا ان الامير حسام الدين بيجار البابيرى الرومى صاحب خرتبرت ، وولده سيف الدين بهادر مع جماعه اهاليهم قاصدين الابواب العاليه . وكان سبب حضور هدان الاميران ان بهادر بن بيجار تزوج اختهما . وكان لهما أخ كافر ، فوصل اليهما ومعه جماعه من اقاربه ، فطلبوا منهما مالا ، وقالوا لهما : « انما ها هنا فى الراحه تسكنا المدن ، ونحن فى التعب وملازمه الاسفار . فاعطونا شىء نستعين به ، والّا احضروا معنا الى (١٦٨) الاردوا بين يدى القان ابغا يحكم بيننا ». فتشاوروا معين الدين البرواناه ، فاشار عليهم ان يدفعوهم بشىء يعطونهم . فلما اخدوه ثم توجهوا الى الاردوا ، قال البرواناه لبهادر بن بيجار : « هولاء قد توجهوا الى ابغا ، ولا تامن غايلتهم » . فتبعهم بهادر واصهاره ، فقتلوهم فى الطريق ، واخدوا ما معهم .

وكان رسل ابغا ترد فى كل وقت الى البرواناه يحثونه على الحضور ، وهو يمنيهم ويسوّف بهم كل دلك ، وهو ينتظر السلطان الملك الظاهر . فلما يأس منه ، توجّه

---

(٢) ابى : أبو (٥) بيجار : كذا فى الأصل ، واليونينى ، وأبو الفداء ج ٤ ص ٩ ؛ بينما ورد الاسم فى م ف « بينجار » || البابيرى : لعل المقصود بهذا الاسم « البايبرتى » ، انظر بلوشيه فى P. O. XIV ص ٤٠٣ (٦) قاصدين : قاصدون (٧) هدان الاميران : هذين الأميرين (٩) تسكنا : تسكنان (٩ـ١٠) فاعطونا شىء : فأعطيانا شيئا (١٠) احضروا : احضرا || الى : مكرر بالأصل || الاردوا : الأردو (١١) فشاوروا : فشاورا || عليهم : عليهما || يدفعوهم : يدفعاهم || يعطونهم : يعطيانهم (١٢) الاردوا : الأردو (١٦) يأس : يئس

وصحبته اخت السلطان غياث الدين ، ليدخل بها [الى] ابغا . واستصحب البرواناه معه من الاموال والتحف والهدايا شيء كثير ، وتوجه صحبته خواجا على الوزير . فلما عزم على المسير ، حرّض الاميرَ سيف الدين بهادر بن بيجار على التوجه الى السلطان الملك الظاهر ، لانه علم ان ابغا اطلع على قتله اوليك التتار . فخاف على بهادر وابنه لا ينتقم منهم ، ويكون سببا لاخد نفوسهم . فتقدم بهادر لسكتاى وجاورجى بان يتقدماه ويعرفا السلطان ماتقرر من عزمهم . فلما وصلا هدان الاميران الى السلطان احسن اليهما . وكان السلطان بدمشق ، فانفد بهما الى الديار المصريه ، فتلقاهما الملك السعيد ملتقا حسنا ، واكرمهما واحسن اليهما ، وردهما الى السلطان مكرمين .

وفيها فى اواخر العشر الاول من المحرم سير السلطان الامير بدر الدين بكتوت الاتابكى، وصحبته الف فارس ، الى بلاد الروم . وكتب على يده كتاب الى الامراء بالروم، وهو يحثهم على طاعته والانقياد اليه. واول هده المكاتبه يقول: «﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ[أَطِيعُوا] الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ . فمن اطاعنى حقن دمه وماله وربح الجنه ، (١٦٩) ومن عصانى فلا يلوم الى نفسه » .

وكان سبب هده المكاتبه ان شرف الدين مسعود بن الخطير ــ بعد سفر البرواناه فى السنه الخاليه الى ابغا ــ كتب الى السلطان الملك الظاهر يحثه على العبور الى الروم بعساكره لينتظم فى سلكه . وبعث الكتاب الى الامير سيف الدين بن جندر ، مقطع البلستين ، فبعثه الى السلطان ولدُه بدر الدين قوش . وكان ابوه قد اوصاه ان

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى جـ ٣ ص ١٦٥ (٢) شىء كثير : شيئا كثيرا (٤) اوليك : أولائك (٥) منهم : منهما || نفوسهم : نفوسهما || بهادر : فى الأصل «بهاد» (٦) وصلا : وصل (٧) فانفد : فأنفذ (٨) ملتقا : ملتقى (١١) كتاب : كتابا (١٢ــ١٣) القرآن ٤ : ٥٩ (١٤) يلوم الى : يلومنّ إلا (١٧) جندر : كذا فى الأصل و م ف واليونينى ؛ بينما ورد الاسم فى ابن‌الفرات جـ ٧ ص ٦٥ «حيدر» (١٨) قوش : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى اليونينى جـ ٣ ص ١٦٦ « أقوش »

يتمسك به ولا ينفده . ثم ان شرف الدين بن الخطير، لما بعث الكتاب ، داخله الندم وخاف انه إن خرج من الروم لا يعود اليها . فبعث الى سيف الدين بن جندر يقول له : لا تبعث الكتاب . فطاب [ابن جندر] ولده وساله عن الكتاب ، فاخبره انه بعثه الى السلطان ليكون له بدلك عنده يد .

فلما وصل بدر الدين [بكتوت] الاتابكى الى البلستين صادف من عسكر الروم جماعه من امراء الروم ، وهم : الامير مبارز الدين سوارى الجاشنكير ، والامير سيف الدين بن جندر ، وبدر الدين قوش ولده ، والامير بدر الدين مكاييل . فعندما وقعت عينه عليهم ترجلوا ، ولم يترجل هو ، ثم انه ركبوا وسايروه ، وانزلوه وسيروا له الاقامات الحسنه . وسالوه فى المهله عليهم حتى يقتلوا من فى البلستين من التتار . ويتوجهوا الى خدمه السلطان . فاجابهم الى دلك ، فقتلوا جميع من كان هناك من التتار . وتوجهوا مع بدر الدين الاتابكى حتى قدم بهم على السلطان ، وهو نازل على مرج حارم . فاقبل عليهم واحسن إليهم .

وفيها قدم الامير حسام الدين بيجار وولده بهادر بالسبب المقدم دكره . وامر السلطان لجمال الدين محمد بن نهار بالخروج اليهما . وكان وصولهما الى المخيم المنصور بباب الدهليز السلطانى بظاهر دمشق السابع عشر (١٧٠) من شهر الله المحرّم . وانزلهما فى النيرب . وكان بهادر ولده قد تأخر بعد والده ، ووصل الى ابيه بدمشق فى التاسع والعشرين من الشهر المدكور . وكان سبب تاخيره انه جمع اطرافه من البلاد .

وكان مهدب الدين علىّ بن معين الدين البرواناه نايبا عن ابيه فى البلاد . فلما بلغه رحيلهم ، انفد خلفهم عسكرا من التتار ، وقدّم عليهم مقدم يسمى قنجبى ، فساق

(١) ينفده : ينفذه (٨) انه : إنهم (١٤) نهار : كذا فى الأصل واليونيني ج ٣ ص ١٦٦ ؛ بينما ورد الاسم فى م ف « بهادر » (١٥) السابع : كذا فى الأصل و م ف : فى اليونيني ج ٣ ص ١٦٦ « التاسع » (١٨) مهدب : مهذب (١٩) انفد : أنفذ مقدم : مقدما

خلفهم الى خرتبرت ، فلم يلحقهم ولا وجد من اخبره عنهم ، غير انه وجد خيلا كان بهادر قد قدمها بين يديه ، فتاهت عن الطريق ، وكان عدتها خمس مايه فرساً ، فاخدها وعاد الى مهدب الدين .

ولما اجتمعا وحضرا بين يدى السلطان اقبل عليهما ، ثم انفدهما الى الديار المصريه صحبه الامير بدر الدين بيسرى وشرف الدين الجاكى، فالتقاها الملك السعيد ملتقا حسنا.

واما تاثير الكتب التى كانت على يد الامير بدر الدين بكتوت الاتابكى ، لما وصلت الى اربابها من امراء الروم ، مثل شرف الدين مسعود بن الخطير ، وتاج الدين كيوى ــ وكانا هــــدان الاميران مقدّمان على العساكر الروميه من جهــــه البرواناه ــ فلما وصلت اليهم الكتب امروا لسنان الدين ابن سيف الدين طرنطاى ان يقراها ويرد جوابهما .

ثم ورد فى دلك الوقت قاصداً اخر ، وعلى يده كتب اليهم من السلطان مضمونها : ان نحن واصلين اليكم عقيبها . فاجالوا قدح الراى بينهم، فاشار عليهم تاج الدين كيوى ان:« يكتب كل واحد منا كتاب الى السلطان الملك الظاهر نعرفه ان نحن مماليكه ، والبلاد بلاده ، وان معين الدين قد توجه الى ابغا ، والسلطان غياث الدين فى قيساريه ، ونحن نتوجه اليه ، ونجتمع به وبمن فيها من الامراء ، ونعرفهم بما وقع عليه الاتفاق ، ونطالع السلطان بما يتحرر » . فكتبوا بدلك

---

(١) يلحقهم : فى الأصل « يحلقهم » (٢) فرسا : فرس (٣) مهدب : مهذب
(٤) ولما اجتمعا : اى حسام الدين بيجار وولده بهادر || انفدهما : أنفذهما (٥) ملتقا : ملتقى
(٨) كيوى : فى الأصل « كنوى » ، بينما ورد الاسم فى م ف « كفرى » ، وصححه بلوشيه فى حاشية ٣ فى P. O. XII ص ٤٠٩ : « كنوى » ؛ والأرجح « كيوى » نسبة إلى كيا ، انظر ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ص ١٦٩ || وكانا : وكان || مقدمان : مقدمين
(٩) ابن : بن (١٠) يقراها : يقرأها ، م ف || جوابهما : جوابها ، م ف (١١) قاصدا : قاصد
(١٢) واصلين : واصلون (١٣) كتاب : كتابا (١٥) اليه : إلى قيسارية ، م ف

(١٧١) واما ما كان من السلطان ، فانه توجه من حلب الى حمص ، فوصل ثالث شهر صفر . فوافا بهـــا الامير ضيا الدين محمود بن الخطير والامير سنان الدين بن طرنطاى . وكان السبب فى وصولهما ان الامراء الدين بالروم ، لمــا اجابوا السلطان بداك الجواب ، شرع شرف الدين بن خطير فى تفريق العساكر الروميه ، وادن لهم فى نهب من يجدوه من التتار وقتله . وانحاز الامير بدر الدين محمد بن قرمان واخوته واولاده بمن معه من التركمان الى السواحل بالروم ، وباينوا التتار ، وغاروا على من جاورهم منهم . وكاتب [الأمير بدر الدين] السلطانَ الملك الظاهر بدلك .

ثم بلغ السلطانَ غياث الدين، ومهدب الدين ابن البرواناه ما فعله شرف الدين بن الخطير من اظهار العداوه للتتار ، فبعثوا طلبوه فحضر . فلما وصل أمر ــ داك الوقت ــ مهدب ان يُحضر جميع رسل التتار ونوابهم ، ومن كان من المغل بقيساريه ، فاحضروهم مكتفين مكشفين الرؤس ، فاعتقلهم . ثم نفد مهدب الدين الى شرف الدين بن الخطير ليحضر اليه ويستشيره ، فلم ياتيه واوجس منهم خيفه . فخرج اليه تاج الدين كيوى ، وسيف الدين طرنطاى ، فتاخر سيف الدين طرنطاى لحاجه وسبق تاج الدين . فلما اجتمع بشرف الدين ، عنّفه واغلظ عليــه فى القول لعدم حضوره . فامر شرف الدين لمن عنده من خاصته فوثبوا على تاج الدين وسنان الدين بن ارسلان طغمش فقتلوهما جميعا . ثم خشى عاقبه امره مع مهدب الدين ، فتوجه من فوره الى الابواب السلطانيه ، [ثم استمسك] .

---

(١) ثالث : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى اليونينى ج ٣ ص ١٦٧ « ثلث عشر »
(٢) فوافا : فوافى (٤) خطير : الخطير (٥) يجدوه : يجدونه (٩) مهدب : مهذب || ابن : بن (١٠) فبعثوا طلبوه : فبعثا طلباه (١٢) مهدب : مهذب (١٣) ياتيه : يأته
(١٨) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش

فلما بلغ مهدب الدين قتل تاج الدين ورجوع سيف الدين طرنطاى الى منزله ، بعث اليه يستدعيه فلم يجبه ، فتخيّل انه مع شرف الدين [بن الخطير] . ثم بعث اليه شرفُ الدين فاتاه ، فساله ان يوفّق بينه (١٧٢) وبين مهدّب الدين . فعـــاد سيف الدين [طرنطاى] وسأل مهدبَ الدين ، فاجاب الى دلك .

ثم خرج السلطان غياث الدين الى ظاهر قيساريه . فلما رآه شرف الدين وضياء الدين ترجلا وقبلا الارض ، ثم نادوا فى البلد بشعار السلطان الملك الظاهر . واتفقوا مع السلطان غياث الدين انهم يتوجهوا الى مدينه مكنده ، يقيموا بها ، ويبعثوا قصّاد الى الملك الظاهر يستوثقوا منـه بالأيمان للسلطان غياث الدين ولانفسهم . ثم استادنهم مهدّبُ الدين ان يدخل قيساريه ، ويحمل اثقاله ثم يخرج اليهم ، فأدنوا له . فلمادخل اليها اخد امواله وحريمه ، وخرج ليلا وقصد دوقاق فتحصّن بها. فلما تحققوا توجُّهَه الى دوقاق ، بعث شرف الدين اخوه ضيا الدين ، وصحبته سبع وثلثون نفر ، وبعث سيف الدين طرنطاى ولده سنان الدين ، وصحبته عشرون نفر ، الى السلطان الملك الظاهر ، يحثونه على العبور الى البلاد ، ويعرّفونه بما جرا . وسار شرف الدين ابن الخطير والسلطان غياث الدين الى مكنده . فلما اجتمعا الاميران المدكوران بالسلطان على حمص ، وعرّفاه الاحوال ، وحثاه على الدخول الى البلاد ، كان جواب السلطان لهما : « انتم استعجلتم ، فانى كنت قد وعدت معين الدين البرواناه قبـل توجهه الى الاردوا انى فى اواخر السنه ادخل البلاد بعساكرى فانهـــا فى مصر ،

---

(١) مهدب : مهذب (٣) مهدب : مهذب (٤) مهدب : مهذب
(٧) يتوجهوا : يتوجهون || يقيموا : يقيمون (٧ ــ ٨) ويبعثوا قصاد : ويبعثون قصادا
(٨) يستوثقوا : يستوثقون (٩) استادنهم مهدب : استأذنهم مهذب (١١) اخوه : أخاه || سبع وثلثون : سبعة وثلاثين || نفر : نفرا (١٢) عشرون نفر : عشرين نفرا
(١٣) جرا : جرى (١٤) اجتمعا : اجتمع (١٦) انتم استعجلتم : أنتما استعجلتما
(١٧) الاردوا : الأردو

وما يمكنى ادخل البلاد بمن معى من العساكر . واما رحيل مهدب الدين الى دوقاق ، فنعم ما فعل ، فانه كان مطلع على ما كان بينى وبين والده » . ثم ان السلطان انزلهما ، فلما استقر بهما القرار طلب ضياء الدين ان يجتمع بالسلطان خلوة ، فاجابه فقال : «الله يحفط السلطان ، متى لم يقصد البلاد فى هدا الوقت ، لم آمن على اخى شرف الدين ان يقتل هو ومن معـه (١٧٣) من الامراء الدين حلفوا للسلطان ، وان تاخر ركاب السلطان فى هدا الوقت ، فيتصدق السلطان ، ويبعث مَن فيـه نجدةٌ حتى يكونوا له ظهراً ، ويتمكن من الخروج والحضور الى خدمه السلطان » . فقال [السلطان الملك الظاهر] : « الدى اراه من المصلحه ان ترجعوا الى بلادكم ، وتتحصنوا بقلاعكم ، وتحتموا بها الى ان ارجع الى مصر ، واربع خيلى ، واعود اليكم فى زمن الشتا ؛ فان ابار الشام فى هدا الوقت قد غارت وقل ما بها ، وعسكرى ثقيل لايحمله » . ثم ان السلطان استصحبهم معـه ، فلما وصل الى حماه استصحب معـه صاحبَها وسار الى حلب . ثم انه جهز سيف الدين بلبان الزينى فى عسكر ، وبعثه الى الروم ليحضر السلطان غياث الدين والامير شرف الدين بن الخطير ومن معهما من الامراء الروميين .

فلما وصل الزينى الى كينوك ، وردت القصّاد واخبروا ان البرواناه قـد عاد الى الروم ، وهو فى خدمه منكو تمر واخوته ، اولاد هلاوون ، وهم فى ثلثين الف فارس من كبار المغل . فـكتب الى السلطان وعرفه دلك ، فظن السلطان ان التتار ، ادا سمعوا انه عسكر قليل ، يقصدونه ، فعاد من حلب الى دمشق ، ثم توجه الى مصر . وعاد الزينى بمن معه بمرسوم السلطان له فى دلك .

---

(١) يمكنى : يمكننى || مهدب : مهذب (٢) مطلع : مطلعا (٤) يحفط : يحفظ

(١٢) الزينى : فى الأصل « الريتى » ؛ انظر ف ، واليونينى ج ٣ ص ١٧٠ ، وابن الفرات ج ٧ ص ٦٧

(١٥) الزينى : فى الأصـل « الزيتى » || كينوك : فى الأصـل « كموك » ؛ انظر ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٨٥ بآ ، تحقيق الحويطر ص ١٢٥٥ ، واليونينى ج٣ ص ١٧٠ ، وابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٧ ص ١٦٧ ؛ وفى ابن الفرات ج٧ ص ٦٧ « كوكسو »

ولمّا وصل البرواناه فى خدمه منكو تمر اخو ابغا الى الروم، ودلك فى اوايل شهر ربيع الاخر، وبلّغهم جميع ما جرا من بن الخطير، فاظهر لهم المباينه، وعزم على ان يلتقيهم. فسفّه رايَه من معه وقالوا: «كيف نلتقى باربعه الاف فارس، ثلثين الف من خيار المغل». فعلم انه مقتول لامحاله، فقصد قامـــه لولوه ليتحصّن بها، فلم يمكنه واليها ان يدخلها بجماعته بل بمفرده. فدخل اليها ومعه امير علم لا غير. وكان شرف الدين (١٧٤) قد أسى الى هدا أمير علم من مده ست عشر سنه، فقال للوالى فى تلك الساعة: «احتفط بغريم ابغا حتى تسلمه اليه». فقبض عليه [الوالى] وبعثـه الى عند البرواناه. فلما وقع نظره عليه سبّه وشتمه وبصق فى وجهه، وأمر ان يحتاط عليه. وكان مع البرواناه فى دلك الوقت من مقدمين التتار ثلاثه، وهم: تتاوون وكراى وبقُونوين. فجلسوا هؤلاء المقدمين والبرواناه فى مجلس واحد، وحضّروا جميع التتار. واحضروا السلطان غياث الدين ومن وافقــه من الامرا على طاعه السلطان الملك الظاهر. ثم قالوا لغياث الدين: «ما حملك على خلعك طاعــه القان ابغا وانقيادك الى صاحب مصر؟» فقال لهم: «انا صبى، وما علمتُ الصواب حتى اتبعه. ولما رايت اكابر دولتى قد فعلوا دلك خشيت ان متى لم اوافقهم سلمونى».

قال: فعند دلك نهظ البرواناه الى شجاع الدين الالا، واسمه قايبا الحصنى، فقتله فى تلك الساعه بيده. ثم احضر سيف الدين طرنطاى، ومجد الدين اتابك، وجلال الدين المستوفى، وسالوهم عن سبب انقيادهم الى طاعه صاحب مصر وخلعهم طاعه ابغا. فقالوا كلهم: «شرف الدين بن الخطير امرنا بدلك، وخفنا إن نحن خالفناه فعل بنا كما فعل بتاج الدين كيوى».

---

(١) اخـــو: أخى (٢) جرا: جرى || بن: ابن (٣) الف: ألفا
(٦) أسى: كذا فى الأصل و م ف، فى اليونينى ج ٣ ص ١٧١ «اذاه» || عشر: عشرة
(٧) احتفط: احتفظ (٩) مقدمين: مقدمى (١٠) وبقونوين: انظر ص ١٧٨ س ٧ || فجلسوا: فجلس || المقدمين: المقدمون (١٥) نهظ: نهض || شجاع: فى الأصل «شباع»، انظر م ف، واليونينى ج ٣ ص ١٧١ || الالا: اللالا (١٦) احضر: احضروا

قال : فاحضروا شرف الدين بن الخطير وسالوه عن دلك . فقال شرف الدين للبرواناه : « انت الدى حرضتنى على دلك » . ودكر له المكاتبات التى كاتب بها السلطان الملك الظاهر . فانكر البرواناه ما ادعاه ابن الخطير . فكتبوا بجميع دلك الى ابغا . ثم سالوا شرفَ الدين عن سيف الدين طرنطاى ومجد الدين اتابك هل كانا موافقان للانقياد، فقال «انا كافتهما كدلك» . فامر عند دلك تتاوون بضربه بالسياط حتى يقر بمن كان معه . فاقر على نور الدين (١٧٥) جبجا ، وسيف الدين قلاوز ، وعلم الدين سنجر الجمقدار وغيرهم .

فلما تحقق البرواناه انه مقتول باقرار شرف الدين عليه بعث اليه يقول : « متى قتلونى لم يبقوك بعدى ، فاعمل على خلاص نفسك ونفسى بحيث ادا حضرتَ وضُربت ثانى مره وسئلت عن الحال ، فارجع عمّا قلت ، واعتدر انك اعترفت من الم الضرب » . فلما احضر وضرب ، سئل فقال : « ما امرنى الا البرواناه » . فبعث تتاوون الى ابغا ، وعرفه دلك ، وامر ان يضرب فى كل يوم مايه سوط حتى يعود جواب ابغا. فعادجوابه بقتله، فقتل. وبعث الى قونيه براسه واحدى قدميه، وفرق جميع اعضايه فى ساير بلاد الروم . وقتل معه قلاوز ، وسنجر الجمقدار ، وشرف الدين محمد الاصبهانى نايب الروم ، وجماعه كبيره من التركمان . وفدا نفسه طرنطاى بمايتى فرس واربع مايه الف درهم ، بعد ان دخل على بقو نوين ، فشفع فيه حتى ابقوه . ثم خرج البرواناه الى البلاد ، فطاف بها بعسكره ، وقتل من وجد بها من ضواحيها من المفسدين .

وكان لما قتل شرف الدين اتصل خبره باخيه ضياء الدين محمود ، وهو فى خدمه السلطان بالقاهره المحروسه . فسأل السلطان عن خبره ، فاخبره انه قد قتل. وقال له :

---

(٥) موافقان : موافقين || فقال : فأنكر وقال ، م ف (٦) جبجا : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما ذكر ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر، ق ١٨٧ بآ ، تحقيق الخويطر ص١٢٥٩، وابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ١٦٩ « جاجا » || قلاوز : فى الأصل « قلاون»
(١٥) وفدا : وفدى

«كان سبب قتله اقراره بمكاتبتى للبرواناه» . ثم امر السلطان بالقبض على سنان الدين موسى بن طرنطاى ، وعلى [نظام الدين] يوسف اخى مجد الدين اتابك ، وعلى الحاجى اخو جلال الدين المستوفى ، واودعهم الاعتقال وساير اتباعهم بخزانه البنود . وذلك يوم الثلثا سابع عشر جمادى الاولى . ولم يزالوا فى الاعتقال الى شهر ربيع الاخر سنه سبع وسبعين وستمايه ، فافرج عنهم الملك السعيد بعد وفاه السلطان الملك الظاهر ، والله اعلم .

(١٧٦) وفيها كان عرس الملك السعيد على زوجته ، بنت المقر السيفى قلاوون ، وذلك عند عودة ركاب السلطان من الشام المحروس . ولبس الجيش جميعه ، ولعب فى الميدان الاسود تحت القلعه . وكان مهم عظيم ، اخلع السلطان فيه على ساير الامراء والمقدمين واكابر الدوله .

ذكر دخول السلطان الروم

لما كان يوم الخميس – العشرين من شهر رمضان المعظم من هذه السنه المذكوره – برز الدهليز المنصور السلطانى متوجّها الى الشام المحروس . ورتب الامير شمس الدين الفارقانى نايبا بالديار المصريه فى خدمه الملك السعيد ولده ، وترك عنده خمسه الاف فارس لحفط البلاد من طارق يطرقها . ثم رحل ثانى عشرين الشهر المذكور ، وسار الى دمشق ، فدخلها يوم الاربعا سابع عشر شوال . وخرج منها العشرين منـــه ، فدخل حلب سابع عشرين الشهر ، وخرج منها يوم الخميس [ثانى ذى القعدة] ، فنزل حَيْلان .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ج ٣ ص ١٧٣ (٣) اخـو : أخى

(٩) مهم عظيم : مهما عظيما (١٢) العشرين : العشرون (١٥) لحفط : لحفظ

(١٧) سابع عشرين : فى اليونينى ج ٣ ص ١٧٥ ، والمقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٦٢٧ ، وابن تغرى بردى، النجوم ، ج ٧ ص ١٦٦ «يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة» || أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٨٥ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٥٤

ورسم للامير نور الدين على بن مجلّى ، نايب حلب ، ان يتوجه الى الساجور ، ويقيم على الفراه بمن معه من العساكر الحلبيه لحفط المخايض لا يعبرها احد من التتار قاصداً الشام . ووصل الى الامير نور الدين بن مجلّى المذكور الامير شرف الدين عيسى بن مُهَنّا . فبلغ نواب التتار بالعراق نزولهم على الفراه ، فجهزوا لهم جماعه من عرب خفاجه تكبسهم . فوصل الخبر لنور الدين بن مجلى ، فركب وداركهم ، فالتقاهم وكسرهم ، واخذ منهم الف ومايتى جمل .

ثم ان السلطان رحل من حيلان يوم الجمعه ثالث الشهر . فنزل عين تاب ، ثم الى دُلوك ، ثم الى مرج الديباج ، ثم الى كَيْنُوك ، ثم الى النهر الازرق ، ثم الى اقْشَادربند ، فوصله يوم الثلثا سابع شهر دى القعده ، فقطعه (١٧٧) فى نصف نهار . فلما خرج منه انتشرت العساكر شبه الجراد المنتشر . فحينيد قدّم الاميرَ شمس الدين سنقر الاشقر على جماعه من العساكر المنصوره ، وامره بالمسير بين يديه . فوقع على طايفه من التتار ، عدتها ثلث الاف فارس ، ومقدمهم يسمى كراى ، فكسرهم ، وأسر منهم طايفه ، ودلك يوم الخميس تاسع الشهر .

ثم وردت الاخبار على السلطان ان عسكر المغل والروم مع تتاوون والبرواناه ، وانهم نازلين على نهر جَيْحان . فلما اشرف العسكر المنصور على صحراه البالستين ، شاهدوا التتارَ قد رتبوا عسكرهم اطلاباً ، فى كل طُلْب الف فارس . وعزلوا عسكر الروم عنهم ناحية لا يكن مخامرا عليهم ، وجعلوا عسكر الكرج طُلباً واحدا .

---

(٢) الفراه : الفراب || لحفط : لحفظ (٤) الفراه : الفرات (٦) الف : ألفا
(٩) اقشادربند : كذا فى الأصل و م ف : ى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٨٦ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٥٦ ، واليونينى ج ٣ ص ١٧٦ ، وابن تغرى بردى ج ٧ ص ١٦٧ ورد الاسم « أقجادربند » (١٢) ثلث : ثلاثة (١٥) نازلين : نازلون || جيحان : فى الأصل و م ف « صيحان » ، انظر ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٨٦ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٥٦ || صحراه : صحراء

فلما التقا الجمعان حملت ميسره التتار حملة واحدة وصدموا سنجقيه السلطان ، وحملت منهم طايفه ووصلوا الى الميمنه . فلما رآهم السلطان كدلك اردفهم بنفسه ، ولاحت منه التفاتة ، فراى الميسرة وقد حملت عليها ميمنه التتار فكادت ان تتأخر . فاشار لصاحب حماه بان يردف الميسره ، فحمل فى عسكره ، وحملت العساكر تتلوا بعضها بعضاً ، وقد فوضوا امرهم الى الله عزّ وجلّ بنيات صادقه ، وقلوب على طلب الجهاد موافقه ، فطحنوا التتار طحنا ، وبدلوا فرحهم حزنا . فلما راى التتار لا ملجأ لهم من القتل والأسر ، ولا منجا من القهر والقسر ، نزلوا عن خيولهم وقاتلوا قتالا عظيما ، فلم يُغنِى عَنْهُم شيئا ، وأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ ، وخذل القوم الطغاة الكافرين ، ففروا فرار الشاه من الديب ، وكان على التتار يوم عسير عجيب ؛ فطلبوا روس الروابى والجبال خوفا من السيوف الحِداد والقيود والحبال .

(١٧٨) واستشهد فى دلك اليوم من الامراء شرف الدين قيران العلايى ، وعز الدين اخو المحمدى ، ومن المماليك السلطانيه سيف الدين قليج الجاشنكير ، وعز الدين ايبك السقسينى .

واما من أسر من الامراء الروميين وكبرايها فعده اثنى عشر نفر ، وهم : مهدب الدين بن معين الدين البرواناه ، وابن بنته ايضا ، ونور الدين جبراييل ابن جاجا ، وقطب الدين محمود اخو مجد الدين اتابك ، وسراج الدين اسمعيل ابن جاجا ، وسيف الدين سنقر شاه الزوباشى ، ونصره الدين اخو صاحب سيواس ، وكمال الدين اسمعيل ،

(١) التقا : التق (٤) تتلوا : تتلو (٧) منجا : منجى (٨) يغنى : يغن || شيا : شيء || وأنزل . . . المؤمنين : قارن القرآن ٩ : ٢٦ و ٤٨ : ٢٦ (٩) الديب : الذئب (٩ ــ ١٠) يوم عسير عجيب : يوماً عسراً عجيباً (١٤) السقسينى : السدترى ، م ف ؛ وورد الاسم فى اليونينى ج ٣ ص ١٧٧ ، وابن تغرى بردى ج ٧ ص ١٦٩ « الشقيقى » (١٥) وكبرايها : وكبرائهم || نفر : نفرا || مهدب : مهذب (١٦) ابن جاجا : بن جاجا (١٧) اسمعيل ابن جاجا : اسماعيل بن جاجا (١٨) اسمعيل : اسماعيل

وحسام الدين كيكاوك ، وسيف الدين الجاويش ، وشهاب الدين غازى ابن على [شير] التركمانى . وأما من أسر من مقدمين التتار فعده خمس نفر ، وهم : زيرك صهر ابغا ، وسَرْطَق ، وجيركر ، وشركده ، وتماديه .

ونجا معين الدين البرواناه ، وقطع المفاوز والآكام حتى دخل قيساريه ثانى عشر دى القعده . واجتمع بالسلطان غياث الدين وبجماعه من الامراء ، فأخبرهم بالحال ، وعرفهم ان المغل المنهزمين ، متى دخلوا قيساريه ، قتلوا كل من بها حنقاً من المسلمين ، واشار عليهم بالخروج . فخرج السلطان غياث الدين باهله وماله الى دوقاق ، وبينهما مسيره ثلاثة ايام . والدين حضروا تحت طاعه السلطان الملك الظاهر من امراء الروم عده اثنا عشر نفر ، وهم : سيف الدين صانش بن اسحق ، وظهير الدين صبوح ، وشرف الملك ، ونظام الدين ، والاوحد بن شرف الدين بن الخطير ، وولد ضيا الدين ، واخوه سيف الدين بلبان المعروف بكجكنا ، وسيف الدين شاهنشاه ، ومظفر الدين جحا فى ، ونصره الدين ، واولاد رشيد الدين صاحب ماطيه ، وامير على ، والقاضى (١٧٩) حسام الدين قاضى قضاه الروم .

---

(١) كيكاوك : كذا فى الأصل ؛ وورد الاسم فى م ف ، وابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٨٧ ب ، تحقيق الخويطر ص ١٢٥٩ « كياوك » ؛ وفى ابن تغرى بردى ج ٧ ص ١٦٩ « كاوك » || ابن : بن (٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر وابن تغرى بردى || مقدمين : مقدّمى || خمس : خمسة (٣) وجيركر : فى الأصل و م ف « وجرركر » ؛ انظر حاشية بلوشيه || وشركده : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما ورد الاسم فى اليونينى ج ٣ ص ١٧٧ ، وابن تغرى بردى ج ٧ ص ١٧٠ « سركده » || وتماديه : كذا فى الأصل و م ف ؛ ورد الاسم فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٨٨ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٥٩ ، واليونينى ج ٣ ص ١٧٧ ، وابن تغرى بردى ج ٧ ص ١٧٠ « تماديه » (٩) اثنا : اثنى || نفر : نفرا || صانش : كذا فى الأصل ؛ بينما ورد الاسم فى ابن عبد الظاهر ق ١٨٨ آ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٥٩ « جاليش » (١٠) صبوح : كذا فى الأصل ؛ بينما فى ابن عبد الظاهر واليونينى ج ٣ ص ١٨٠ « متوّج » || وشرف الملك : فى ابن عبد الظاهر « مشرف الممالك » || ونظام : فى اليونينى « نظام » || والأوحد : كذا فى الأصل ؛ بينما فى ابن عبد الظاهر واليونينى « الأوحد » (١١) بكجكنا : كذا فى الأصل واليونينى ؛ وفى ابن عبد الظاهر « بكجكا » .

ولما ظفّر الله تعالى السلطانَ بالاعداء ، جرّد الاميرَ شمس الدين سنقر الاشقر فى جماعه من الجيوش المنصوره لادراك من فات من المغل ، وامره بالتوجه الى قيساريه . وكتب على يده كتاب بتأمين اهاليها واخراج الاسواق والتعامل بالدراهم الظاهريه . ثم رحل بكره السبت حادى عشر ذى القعده قاصداً الى قيساريه . فمرّ فى طريقه بقلعه سمندُ ، فنزل واليها مدعنا تحت الطاعه ، وكذلك والى قلعه درندا ، ثم قلعه دالوا ، الجميع نزلوا تحت الطاعه . ولم يزل فى سيره حتى نزل ليله الاربعا خامس عشر الشهر المذكور على قريه قريبه من قيساريه ، فبات بها . فلما أصبح رتب العساكر المنصوره ، ولبس الجيش ، واقبل فى احسن شأوه وأزين صوره . فلما احسوا اهل قيساريه به ، خرجوا مستبشرين بقدومه ، مسرورين بلقايه ، مستمطرين سحايب كرمه وجوده وامتنانه . وكانوا قد اعدوا لنزوله الخيام بوطأة تعرف بكيخسروا . فلما قارب [السلطان الملك الظاهر] المنزله ، ترجّل وجوه العساكر على طبقاتهم ، ومشوا بين يديه حتى وصل ونزل .

فلما كان يوم الجمعه سابع عشر الشهر ركب لصلاه الجمعه ودخل قيساريه . ونزل بدار السلطنه ، وجلس على التخت ، ووفا بما وعده به عظيم البخت . وحضر بين يديه القضاه والفقها والمشايخ الصوفيه ، وجلسوا فى مراتبهم على عاده ملوك السلجوقيه ، فاقبل عليهم ، واصغا اليهم ، ومدّ لهم سماطاً ، فاكلوا وانصرفوا . ثم حضر الجامع لصلاه الجمعه ، وخطب الخطيب خطبه بليغه ، ووصف فيها اوصافه ونعوته الحسنه ، واعلنت الناس له بالدعا والنصر على الاعدا . فلما (١٨٠) قُضّيت الصلاة وفرقت على الطيبين من خزاين رحمة الله الصِلات ، احضرت الدراهم التى

---

(٣) كتاب : كتابا (٥) سمند : سمندو : انظر ياقوت ، معجم البلدان ، وابن تغرى بردى جـ ٧ ص ١٧٢ حاشية ٤ || مدعنا : مذعناً || درندا : فى الأصل « دربدا » || (٦) دالوا : دالو || الجميع : والجميع ، م ف (٨) احسوا : أحسّ (١٠) بكيخسروا : بكيخسرو (١٤) ووفا : ووفى (١٦) واصغا : وأصغى

وسمت وجوهها باسمه ، وضربت سكتها برسمه . وحمل اليـــه ما كانت زوجه البرواناه كرجى خاتون قد تركته من الاموال التى لم تستطع حملها عند خروجها ، وكدلك ممن كان نزح .

ودكر الصاحب عز الدين بن شداد ــ فى السيره ــ ان البرواناه بعت الى السلطان يهنيه بالجلوس على التخت . فـكتب اليه [الملك الظاهر] يستوفده ليوليه مـكانه ، ويفيض عليه من كرمه واحسانه ، فاجابه يساله ان ينتظره خمسه عشره يوم . وكان دلك مكيده منه ومكر حتى يحث ابغا على القدوم ليلحق السلطان فى البلاد . وكان تتاوون قد اجتمع بسنقر الاشقر وعرفه مـكر البرواناه . فلما فهم السلطان دلك وتحقق ان ابغا واصل الى سيواس ــ وبين سيواس وقيساريه سته ايام او دونها ــ امر ان ينادا فى العساكر: «خدوا اهبتكم، واحملوا عليقكم وزادكم خمسه ايام الى سيواس». فتوجهت القصاد الى ابغا بدلك وأنه متوجها اليه . فاشاروا عليه كبار دولتـه ان يقيم بسيواس متى تلقاه مستريح ، والعدو تعبان .

فلما كان يوم الاثنين [الثانى والعشرون من ذى القـــعدة] ركب السلطان ، والناس يظنون انه متوجها الى نحو سيواس ، فتوجه الى نحو الشام . وكان قصـــده بدلك بُعْد المسافه عن اللحوق به فى تلك الارض الغريبه ، ولبين ما وصلت القصاد الى ابغا واخبروه بتوجه السلطان الى نحو الشام ، قطع السلطان اراضى بعيده . وكان على اليزك يوميد الامير عز الدين ايبك الشيخى . وكان السلطان قد ضربه بسبب سبقه له ، فقفز الى التتار .

---

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى جـ ٧ ص ١٧٣ (٦) خمسه عشره يوم : خمسة عشر يوماً (١٠) ينادا : ينادى (١١) فتوجهت : فتوجـه || متوجها : متوجه || فاشاروا : فأشار (١٢) تلقاه مستريح : يلقاه مستريحا
(١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبـد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٩١ آ ، تحقيق الحويطر ص ١٢٦٤ ، وتاريخ أبى الفدا ، جـ ٤ ص ١٠ ، والمقريزى ، السلوك جـ ١ ص ٦٣١
(١٤) متوجها : متوجه (١٥) وصلت : وصل

وكان اولاد قرمان التركمان قد رهنوا اخاهم الصغير بقيساريه . فلما ملكها السلطان ، (١٨١) خرج اليه ، فاحسن ماتقاه واقبل عليه ، فطاب منـه تواقيع وسناجق له ولاخوته ، فانعم عليه بدلك . فتوجه الى اخوته ، وكانوا مقيمين بجبل لارندا الى اوشاك الى السواحل .

ثم نزل السلطان بقيرلوا . فورد عليه بها رسول من جهه البرواناه ، وصحبته رجل آخر يسمى ظهير الدين [الترجمان] ، يستوقف السلطان عن الحركه ، وما كانوا يعلمون أين يريد ، غير أن الاخبار شايعه انه متوجها الى سيواس ، حسبما دكرناه . فلما احاطت العلوم السلطانيه بالرساله ، اجابه يقول : « ان معين الدين والامرا الدين كانت رسايهم وكتبهم ترد الينا ، وحثونا على الدخول الى البلاد ، شرطوا شروطاً لم يقفوا عندها . والآن فقد عرفت الروم وطرقه . وما كان جلوسنا على التخت رغبه فيـه الّا لنعلمهم ان لا عايق لنا عن شيء نريده بحول الله وقوته . ويكفينا اخذُنا أمَّه ، وابنه ، وابن بنته ، وما منحناه من النصر الوجيز ، ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ » .

ثم رحل السلطان ، ونزل خان كيقباد . وبعث الامير علا الدين طيبرس الوزيرى بان يتوجه الى الرُمَّانه وصحبته عسكر . فقتل من كان بها من الارمن ، وسباهم واحرقها ؛ فانهم كانوا اخفوا جماعه من المغل . ثم رحل السلطان وجدّ فى سيره فى جبال واودبه وحوض انهار مجتهداً فيما يعود نفعه على الاسلام ، حتى نزل ليله السبت السادس والعشرين من الشهر عنـد قرا حصار قريباً من بازار ، وهو السوق الدى يجتمع فيه الناس من ساير الاقطار .

---

(٤) لارندا : فى الأصل « لارندان » ، انظر اليونينى ج ٣ ص ١٨٢ ، وابن تغرى بردى ج ٧ ص ١٧٣ || اوشاك : فى الأصل « اوشال » : وفى م ف « اومساك » ، وفى اليونينى « ارمناك » ولعلّ الصيغة المثبتة هى الصحيحة (٥) بقيرلوا : بقيرلو (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ج ٣ ص ١٨٢ (٧) متوجها : متوجه (١١) لنعلمهم : فى اليونينى « لنعلمكم » || ان : أنه || ويكفينا : مكرر فى الأصل (١٢-١٣) القرآن ٢٢ : ٤٠

ثم رحل يوم السبت ، فمرّ بالمعركه التى أُعِينَ فيها بالمَلَايِكة . فنظر الى اشلاء القتلاء ، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ ، فكشف عن عدتهم ، فوجد قتلا المغل خاصه سته الاف (١٨٢) وسبع مايه [وسبعين] نفر[اً] مطرحين ، قد عادوا عبره لمن اعتبر ، خارجا عن من قتل من الروميين والكرج اللاعين مما يقارب عده المغل او يزيد .

ثم ساق حتى بلغ اقشادربند ، فقدم الخزاين والاثقال والدهليز امامه صحبة الامير بدر الدين الخزندار . وتأخر السلطان ساقة حتى عبر الجيش بكماله يوم الاحد . ودخل السلطان الدربند يوم الاثنين ، وحصل للناس مشقه عظيمه من المضيق والاوعار . ولما خَلَصَ مِنهُ نَجِيًّا ، عبر النهر الازرق ، الدى يسمى كك صو ، وبات فى قبه الجبل ، ثم رحل فنزل قريبا [من] كينوك ، ثم رحل وسار [الى] يوم الثلثا سادس شهر دى الحجه ، فنزل بمرج حارم . ثم استدعا بالعساكر ، وانزلهم بتلك المروج ، وقسم عليهم تلك الاراضى لرعى دوابهم ، ودلك فى سابع دى الحجه . واتاه هناك جماعه من التركمان المقيمين بالروم ومعهم خلق كثير ، فاخلع عليهم ، واحسن اليهم . واقام حتى قضى عيد الاضحى ، ورحل طالباً لدمشق لما وصله ان ابغا عاد الى بلاده منهزما ، فدخل دمشق سابع شهر المحرم سنه ست وسبعين وستماية .

وأمّا ما كان عن ابغا وخبره ، فان البروانا لما راى ما حل بالمغل من الويل ، كتب الى ابغا يعرفه بدلك ويستصرخه ، ويحثه على اللحوق بالسلطان قبل خروجه من البلاد . وكان قد حصّن اهله واموالة بدوقاق . فلما بلغه توجّه ابغا الى البلاد ،

(٢) القرآن ٦٩ : ٧–٨ (٣) قتلا : قتلى|| أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر ، ق ١٩٢ بَ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٦٧ ، واليونينى ج ٣ ص ١٨٣ (٤) عن من : عمن (٩) خلص . . . نجيا : قارن القرآن ١٢ : ٨٠ (١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ج ٣ ص ١٨٣ || أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (١١) استدعا : استدعى

خرج الى ملتقاه ، فوفاه فى الطريق ، وعاد فى خدمته الى ان وصل الى البلستين بمكان المعركه . فلما شارف ابغا دالك ، وراى قتلاء المغل ، بكا حتى كاد يسقط عن فرسه . ثم سار الى منزلة السلطان ، فقاسها بعصا الدبوس ، فعلم عده الجيش الدى كان نازل بتلك المنزله . فانكر على البرواناه كونه لم يعرفه بجليه امرهم . فحلف (١٨٣) انه لم يكن عنده علم منهم حتى داركوه فى البلاد . فلم يقبل منه هدا العدر ، واراه وجه الحنق وقال : « صدّق من قال انك باغى علينا ، وان لك باطناً مع صاحب مصر » . فقال [البرواناه] : « يحفظ الله القان ، لو كان لى معه باطن ما جردت سيف القتال ، وبالغت فى الاجتهاد ، وقتلت امرايه وجندى وأكابر دولتى ، وأسر ابنى ، وابن بنتى ، وحريمى » . فقال [أبغا] : « كل هدا من مكرك ودهاك » . ثم التفت الى ايبك الشيخ فقال : « ما تقول ؟ » . فقال : « ما جسّر الملك الظاهر على العبور غيره » . قال [أبغا] : « صدقت » . ثم قال : «ارنى الميمنه والميسره ومكان القلب ». فاوقف له فى كل مكان رمح . فلما راى بُعد ما بين الرماح من المسافه ، قال : « ما هدا عسكر يكفيهم ثلثون الف الدين معى » . وكان [أبغا] قد امر عساكره ان يتقدموا الى نحو الشام ، فسير خلفهم من ردهم من كينوك .

ثم بلغه : « ان السلطان مقيم بحارم ، وقد اجتمعت اليه عساكر وجيوش ، وقد سمن خيله فى هده المده ، الايام ، وعلى عزم لقاك» . وكان ابغا قد تلفت اكثر خيوله ، وهربت جيوشه المجمعه ، فراى فى نفسه العجز عن الملتقا ، فرد راجعاً الى قيساريه . فلما وصلها ، سأل اهلها : « هل كان مع صاحب مصر جمال؟ » قالوا : « لا لم نرا معه

---

(٢) بكا : بكى (٣) نازل : نازلا (٤) بجليه : فى الأصل « بجليله »
(٥) العدر : العذر (٦) باغى : باغ ؛ فى الأصل « ياغى » (٨) وجندى ... دولتى : كذا فى الأصل ؛ ولعل الصيغة الصحيحة ما ورد فى م ف « وأكابر دولته » (٩) ودهاك : ودهائك (١٢) رمح : رمحا (١٣) الف : ألفا (١٤) ردهم : فى الأصل « دهم »
(١٦) لقاك : لقائك (١٧) الملتقا : الملتقى (١٨) نرا : نر .

غير خيل وبغال » . فقال : « هل نهب لكم شيء؟ » قالوا : « لا الا اشترى بالدهب والفضه» . فقال : « كم له عنكم من يوم فارقكم؟ » فقالوا : «خمسه وعشرون يوم». فقال : « هم الان عند اثقالهم » . ثم عزم على قتل جميع من بقيساريه من المسلمين . فاجتمع اليه القضاه والفقها وقالوا : «هؤلاء رعيه ، ولا طاقه لهم بدفع عسكر ادا نزل لهم ، وهم [طـول] الزمان عبيد من ملك ، لا يختص بدلك ملك دون ملك » . فلم يقبل منهم لعظم حنقه من المسلمين ، وامر بقتل جماعه من كبار ، (١٨٤) منهم قاضي القضاه بقيساريه . وامر عساكره ان تنبسط فى البلاد وتقتل من وجـــدوا . فقتلوا عالم عظيم من الرعيه ما يزيد عن مايتى الف ، وقيل خمس مايه الف ، ما بين فلاح وعامى وجندى وغير دلك فى جميع بلاد الروم .

ثم توجه الى الاردوا بتوريز ، واستصحب معه البرواناه . وفرّق العساكر فى البلاد للنهب والغارات . وكان على طريق ابغا قلعه تسمى قلعه كوغونيا ، وكانت خاصّ للبرواناه ، وفيها له دخاير واموال ، وبها والى من جهته . فطلب ابغا من البرواناه تسليم القلعه ، فاجابه الى دلك ، وبعث رسولًا الى النايب بها . فامتنع من تسليمها . وقال للبرواناه : « انت باغى » . فسال البرواناه لأبغا ان يتوجّه للنايب ليتسلمها . فادن له فى دلك ، ووكل به جماعه من المغل يمنعونه من الوصول الى القلعه والاعتصام بها . فلما وصلها وطلبها ، امتنع النايب . فقال [البرواناه] له : « لهدا الوقت خبيتك — يا فلان — حتى اداري عن نفسى بما فى هده القلعه ؟ والا هو مقتول لا محاله ، إن لم تسلمها » . فقال : « انما اسلمها لمن سلمنى اياها ، معين الدين البرواناه » . فقال له :

(١) شيء : شيئا (٢) عنكم : كذا فى الأوصل و م ف : فى اليونينى ج ٣ ص١٨٦ « عندكم » || وعشرون يوم : وعشرون يوماً (٥) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (٦) كبار : كبار البلد ، م ف (٨) عالم عظيم : عالما عظيما (١٠) الاردوا : الأردو (١١) كوغونيا : فى الأصل و م ف « كوغرسا » ؛ انظر Enzyklopaedie des Islam II/787 b « قرا حصار » ؛ وبلوشيه فى P. O. XIV ص ٤٣٧ (١٢) والى : وال (١٤) باغى : باغ (١٥) فادن : فأذن (١٦) خبيتك : خبأتك (١٧) هو : أنا ، م ف

« فانا معين الدين البرواناه » . فقال : « انت الان اسير ، ولا لك حكم ، ولا اسلمها الّا باولادى الدين استاسرهم صاحب مصر بتدبيرك ، وانت كنت السبب فى دلك ». فعاد البرواناه واخبر ابغا ، فزاد حنقه عليه ، وضاعف عليه الموكلين به ، فعلم انه مقتول .

ثم سار ابغا الى ان وصل الاردوا . فلما التى عصاة التّسيار عن عاتق الدأب فى العشى والابكار ، اجتمع اليه الخواتين ، وصرخوا فى وجهه ، وشققوا الجيوب بين يديه على رجالهم الدين قتلوا بالوقعه . ثم نظروا الى البرواناه وقالوا : « هدا كان سبب قتل رجالنا ، ولا بد من قتله » . فسّوف بهم ابغا اياماً وهن لا يرجعن عنه . (١٨٥) فلما اعياه دلك ، امر بعض خواصه بقتله وقال : «خده الى موضع كدا وكدا، فاقتله به». فحضر اليه وقال له : «القان يريد الاجتماع بك ليعيدك الى مكانك» . فقال [البرواناه] : « لو كان يريد خير ، بعث الىّ من معارفى ، ولكن يريد قتله » . فخادعه ، وتوجه به الى دلك المكان مع عده جماعه من اصحابه ، ثلثين نفر ، عينوا للقتل ، فقتلوهم جميعهم. والله اعلم.

دكر سنه ست وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سته ادرع واثنا عشر اصبعاً . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعا وثمانيه اصابع .

---

(٥) الاردوا : الأردو (٦) اجتمع : اجتمعت || وصرخوا : وصرخن || وشققوا : وشققن (٧) رجالهم : رجالهنّ || نظروا : نظرنّ || وقالوا : وقلن (٨) بهم : بهنّ (١١) خير : خيرا || قتله : قتلى ، انظر م ف (١٢) نفر : نفرا

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله امير المومنين ابى العباس . والسلطان الملك الظاهر سلطان الاسلام الى ان توفى فى هده السنه فى تاريخ ما يدكر . وصاحب الحجاز نجم الدين ابو نمى . وصاحب المدينه — على صاحبها وساكنها افضل الصلاه والسلام — عز الدين جماز بن شيحه . وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول . وصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر . وصاحب ماردين الملك المظفر قرا ارسلان ابن الملك السعيد الارتقى . وصاحب الروم غياث الدين كيخسروا ابن السلطان ركن الدين السلجوقى . والعراق بالشرق كاه فى مماـكه ابنا ابن هلاوون . وما ورا دالك لملوك التتار من ولد جكزخان المقدم دكره فى هدا التاريخ المبارك .

دكر وفاه السلطان الملك الظاهر

رحمه الله تعالى

(١٨٦) لما كان يوم الخميس رابع عشر شهر الله المحرم من هده السنه ، جلس السلطان الملك الظاهر بالقصر الابلق المطلّ على الميدان الاخضر بدمشق المحروسه لشرب القمز مع الامراء الكبار ، وهو فى غايه الفرح والسرور والغبطه والحبور لما فتح الله على يديه من البلاد وماـكه نواصى العباد .

وبات على تلك الحاله ، وشرب اكثر من طاقته . فاحسّ تلك الليله بفتور فى جسده. ثم اصبح نهار الجمعه ، فشكا دالك للامير شمس الدين سنقر الالفى السلحدار.

(٢) ابى : ابو (٥) ابن : بن (٧) ابن : بن (٨) كيخسروا ابن : كيخسرو بن (٩) ابن : بن

فاشار عليه بالقىء . فلما كان بعد صلاه الجمعه ركب من الجوسق الى الميدان ليزيل عنه وَهْم التمّعك وفتور الـكسل ، وهو لا يزداد الى توهج وتململ وقلق وتوعك . ثم عاد الى القصر ، فبات بحراره شديده ، واصبح كدلك ظاهره وباطنه . فصنع له بعض خواصه دواء بالترکی لم يكن عن راى طبيب ، فلم ينجع واصبح كاشد من أمسه . فاحضر الاطبا ، فلما راوه أنـكروا على من صنع دلك الدواء ، وأجمعوا رايهم على دواء مسهل يدفع ما فى جسده من الفضلات الرديه ، فسقوه فلم يجبيه شى . فحركوه بدواء اقوى منه كان سبباً للافراط فى الاسهال ، ودفع دماً كثيراً فضعفت قواه لدلك . فتخيل خواصه ان كبده تتقطع وان دلك عن سقية سُقيها ، فُمولج بالجواهر ـــ ودلك يوم الثلاثا ـــ فما افاد شى : فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين المحرم توفى الى رحمة الله تعالى .

واخفا الامراء دلك ، ومنعوا من يدخل ومن يخرج . فلما كان اخر الليل حمله من اكابر الامراء الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، والامير بدر الدين بيسرى ، والمقر السيفى قلاوون الالفى ، والامير بدر الدين بيليك الخزندار ، وعز الدين الافرم ، والامير عز الدين (١٨٧) ايدمر الظاهرى ملك الامرا بدمشق ، وتولوا غسله وتحنيطه وتصبيره ، وتـكفينه . وكدلك معهم الامير سيف الدين بلبان الدوادار ، والمهتار شجاع الدين عنبر ، والفقيه كمال الدين المنبجى . ثم جعلوه فى تابوت ، وعلقوه فى بيت من بيوت القامه بدمشق حتى يحصل الاتفاق على مـكان دفنه .

ثم كتب الامير بدر الدين الخزندار كتابا الى الملك السعيد يطالعه بدلك . وسيره على يد الامير بدر الدين بكتوت الجوكندار الحموى والامير علا الدين ايدغمش

---

(٢) الى توهج وتململ وقلق وتوعك : إلا توهجا وتململا وقلقا وتوعكا (٦) الرديه : الرديئة || يجبيه : يجبه [كذا] (٩) شى : شيئا (١١) واخفا : وأخفى

الحكيمى . فلما وصلا الى الملك السعيد ، خلع عليهما وانعم على كل واحـــد منهما بخمسه الاف درهم ، على ان دلك بشاره بعود السلطان الى مصر وهو طيب سالم .

فلما كان صبيحه يوم السبت ركبوا الامرا على عادتهم بسوق الخيل ، ولم يظهروا شئ من الحزن . ثم ان الامير بدر الدين الخزندار اخد العساكر المصريه ، وتوجه الى الديار المصريه ــ فى مستهل شهر صفر ــ على عادتهم مع السلطان . واخرجوا محفه على انه فيها مريض ، وجعلوا فيها مملوكاً ، والفراريج والاشربه يدخلوا بها الى المحفه ، ودلك المملوك ياكل ما يعبر اليه ، والحكما ملازمين المحفه الى ان وصلوا الى القاهره المحروسه .

ودخل الامير بدر الدين الخزندار تحت السناجق ، وطلع الى القلعه . وجلس الملك السعيد بالايوان ، ثم اظهروا بعـد دلك موت السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى . وجـددت الأيمان للملك السعيد ، والامير بدر الدين الخزندار متولى دلك جميعه . ثم بعد دلك دخل الى الستاره الى خدمه ام الملك السعيد ليعزيها بالسلطان الملك الظاهر ، ويهنيها بالسلطان الملك السعيد . فشكرت له دلك شكراً كثيراً ، واخرجت له هَنَّاب سكر وليمون ، وحلفت عليه ان يشرب (١٨٨) بعد ان اوهمته انها شربت منه . فشرب جُرعتين لا غير ، وفى الثالثه من كثره ما ألحّوا عليه تخيّل ودفعه من يده ، وكانت القاضيه فيه . ثم عاد الى داره ، فتوعك بدنه ، وحصل له تقطيع المعاء ، وادعى انه قولنج . وكان حكيمه عماد الدين بن النابلسى ، فسُيّر اليه الف دينار ، وقالوا له : « تساعدنا على هلاكه ، وتكون لك عندنا اليد البيضاء ، ولا تعرفه انه مسقى ». فاخد الدهب ، وتغافل عنه ، ووصف له مايقوى ويحرك فعل السقيه، فمات الى

---

(٣) ركبوا : ركب (٤) شئ : شيئا (٦) يدخلوا : يدخلون (٧) ملازمين : ملازمون (١٦) عاد : فى الأصل « عادا » (١٧) الف دينار : فى م ف وتاريخ ابن الفرات ج ٧ ص ٩٤ « ثلاثة آلاف دينار » (١٨) تساعدنا : ساعدنا ، م ف

رحمه الله تعالى . وخلف والدته وبنتين ، ولم يكن له دكر ، فورثه السلطان . واشترى الملك السعيد جميع ما خص البنات من الضياع ، واوقف دلك على مدرسه ابيــه الظاهريه .

ثم توجه بريد بسبب مدفناً للسلطان الملك الظاهر بدمشق . فوجدوا المسجد الدى للمدرسه الكامليه، وفيه شباكا الى الجامع الاموى . فافتى قاضي القضاه عز الدين ابن الصايغ ان هدا لايجوز ، واشار بمشترى دار العقيق ، وتبنا مدرسه . فكتبوا الى السلطان الملك السعيد بدلك ، وان هده اشاره القاضى ، فكان دلك سببا لعزله . فاشترى دار العقيق بستين الف درهم ، وكان يسكنها بدر الدين الاتابكى فانتقل منها ، وكان له بها حصه فاشتروها منــه . ثم بدوا فى بنايه التربه خامس جمادى الاولى ، وكان فراغ القبه فى اواخر جمادى الاخره . ثم ورد الامير علم الدين ابو حرص ، والطواشى صفى الدين الامدي . فلما كان ليله الجمعه خامس شهر رجب ، نقلوا السلطان الملك الظاهر من القامه ، ودفنوه فى مدفنه بالقبه المدكوره . وألحدہ القاضى عز الدين، ورتبوا له المقرئين ، ثم شرعوا فى تتمه بنايه المدرسه .

دكر نبد من اخباره رحمه الله

كان مده مرضه ثلثه عشر يوماً ، وهده مدة مرض سيدنا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم، (١٨٩) وكدلك مده مرض السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله . ومنها ان اول فتوحاته قيساريه بالساحل ، واخر فتوحاته قيساريه بالروم . ومنها

(٤) مدفنا : مدفن (٥) شباكا : شباك (٦) العقيق : كذا فى الأصل و م ف ؛ وفى ابن‌عبد الظاهر، الروض الزاهر ، ق ١٩٥ آ ، تحقيق‌الخويطر ص١٢٧١، واليونينى‌ج ٣ ص٢٤٦، وابن الفرات ج ٧ ص ٩٧ ورد الاسم «العقيق» !! وتبنا : وتبنى (٨) العقيق : انظر حاشية ٦ (٩) بدوا : بدؤوا (١٤) نبد : نبذ

أن [أول] جلوسه فى دست المملكه يوم الجمعه سابع عشر دى القعده ، واخر جلوسه على تخت الملك بقيساريه يوم الجمعه سابع عشر دى القعده . ومنها ان اول من بنا انطاكيه الملك قاسنما ، وقد شرحه بعض اليهود انه بالعربيه الظاهر ، واخر من اخربها هدا الظاهر . ومنها ان الدى قام بالدوله التركيه السلجوقيه السلطان ركن الدين طغريل بك ، وقام بهده الدوله التركيه المصريه السلطان ركن الدين بيبرس المشار اليه . وركن الدين طغريل بك الدى رد الخطبه لبنى العباس بعد ان قطعها عنهم فى تلك الايام البساسيرى ــ حسبما تقدم من دكر دلك ــ وركن الدين هدا الدى رد الخطبة لبنى العباس بعد انقطاعها من التتار . ومنها ان الاسكندر كان على مقدمه جيشه الخضر عليه السلام ، وهدا السلطان الملك الظاهر كان على مقدمه جيشه الشيخ خضر رحمه الله . وفى دلك قال الشريف محمد بن رضوان يمتدح < من الكامل > :

ما الظاهرُ السلطانُ إلّا مالكُ الـ ـدنيا بذاكَ لنا الملاحم تُخْبِرُ
ولنا دليلٌ واضحٌ كالشمس فى وَسَط السماء بكلّ عينٍ تُنْظَرُ
لمّا رَأَيْنا الخِضْر يقدمُ جيشَه أبداً علمنا أنّه الإِسكندرُ .

ومما امتدحه سيف الدوله المهمندار بالقصيده الطويله التى منها يقول < من البسيط > :

يوماً بمصر ويوماً بالحجاز ويو ماً بالشآم ويوماً فى قرى حلب
وتارة فِىَ أرض سيس ينهبها ومرة لانتتار المُغل فى الطلب .

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٦٣٩ ، وابن الفرات جـ ٧ ص ٨٤ (٢) بنا : بى (٣) قلستما : كذا فى الأصل (٤) الدوله : فى الأصل « الدوليه » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٩٤ بَ ، تحقيق الخويطر ص ١٢٨١ ، وابن الفرات جـ ٧ ص ٨٤ (١٢) لنا : فى الأصل « اتتنا » والصيغة المثبتة من ابن الفرات جـ ٧ ص ١٠٢ ، واليونينى جـ ٣ ص ٢٦٥ ، وابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ص ٢٧٧ (١٤) رأينا : فى الأصل « رينا »

ذكر فتوحاته رحمه الله

(١٩٠) الذى اقتلمهم من الفرنج : قيساريه ، ارسوف ، صفد ، طبريه ، يافا ، الشقيف ، انطاكيه ، بغراص ، القُصَير ، حصن الاكراد ، حصن عكّار ، القُرَيْن ، صافيتا ، مَرَقيّة ، حَلْبا . المناصفات بينه وبين ملوك الفرنج : المرقب ، وبانياس ، انطرسوس . واستعاد من صاحب سيس: دَرْبَساك ، ودَرْكُوش ، وتلميش ، ورَعْبَان والمرزبان .

والدى صار اليه من ممالك المسلمين : دمشق ، بعلبك ، عَجْلون ، بُصرى ، صرخد ، الصلت ، حمص ، تدمر ، الرحبه ، زلوبيا ، تل باشر ، صَهْيون ، بَلَاطُنُس ، بَرْزويه ، الكَهْف ، القدموس ، المَيْنقه ، العلّيقه ، الخَوَابى ، الرُصافه ، مصيات ، الكرك ، الشوبك ، القدس .

والدى انتقل اليه عن التتار : بلاد حلب الشماليه ، شَيْزر ، البيره.

ومن بلاد النوبه المقدم دكرها : جزيره بلاق و [ما] فيها من البلاد ، ولهاسيه ، وديودى، وأرض الماء ، والفينق، ودمهيت ، وهندوا ، ودرتين، والهرثه ، ومن اقليم البريك ويعرف بالسبع قرى .

ويحاديها بلاد العلى ، وفيها من البلاد : أدمه ، وطمد ، والدو ، وابريم ، ودندال ، وبوخراص ، وسما .

---

(٢) الدى اقتلمهم : التى اقتلعها (٣) بغراص : بغراس (٨) زلوبيا : فى الأصل « رلوسا » والصيغة المثبتة من اليونينى جـ ٣ ص ٢٥٦ ؛ بينما ورد الاسم فى م ف « زلموسا » (١٢) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (١٣) ديودى : فى ابن العرات جـ ٧ ص٨٣ « ديوى » || الفينق : فى ابن الفرات « الفتيق » || هندوا : هنـدو || الهرثه : ى م ف « الهريه » وفى ابن الفرات ورد الاسم « الهريسة » (١٥) ويحاديها : ويحاذيها

وجزيره ميكاييل ، وفيها من البلاد : الجنادل ، وانــكر ، واقليم بــكر ، ودنقله ، واقليم أُشُو وهى جزاير عامره بالمدن . ولمـــا فتحها انعم بها على الملك شكنده ابن عم الملك داود ، وناصفه عليها ــ حسبما تقدم من خبر ذلك فى تاريخه .

وفتحُه (١٩١) هده البلاد ممّا فاق به على كل ملك تقدمه من ملوك مصر . وكان بيــــده من القلاع بمصر والشام سته واربعين قلعه . وفى ذلك قيل < من البسيط > :

يُدَبِّرُ المُلْكَ من مصرٍ إلى عَدَنَ إلى الفرات وارض الروم والنوبى.

كان مده ملــكه ــ رحمه الله ــ سبع عشرة سنه واثنان وتسعون يوما . وذلك ان جلوسه بكرسى المملـكه بالديار المصريه سابع عشر دى القعده سنه ثمان وخمسين وستمايه ، ووفاته ثامن وعشرين المحرم سنه ست وسبعين وستمايه .

كان ملــكاً هماماً شجاعاً بطلاً مقداما ، لا يرهب الموت ، كثير التحيل ، حسن السياسه ، جميل التدبير ، موفق الحركات ، ميمون الحروب ، مويد العزم . وكان عسوفا عجولا جبارا ، جابى للاموال . كثير المصادرات للرعيه والدواوين ، خصوصاً لاهــل دمشق ؛ فانه كان يكرههم ويكرهونه . وعزم مرتين على خلوها وحريقها . وساقته القادير حتى توفى بها ، ودفن فيها ــ رحمه الله تعالى وساير ملوك المسلمين مع كافه امه محمد اجمعين. ومما رثاه به القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر < من الـكامل > :

---

(١) وانكر : فى ابن الفرات « وأبكر » (٢) أشو : فى ابن الفرات « باشو »
(٥) سته واربعين : ست وأربعون (٧) عدن : فى ابن الفرات جـ ٧ ص٨٣، والمقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٦٣٨ « يمن » || الفرات : فى ابن الفرات والمقريزى « العراق »
(٨) كان : كانت ، م ف || واثنان وتسعون : واثنين وتسعين (١٣) جابى : جابيا

ما مِثل هذا الرُزْء قلبا يَحْمِل ـ   كَلَّا ، ولا صبرٌ جميلٌ يَجْمل
كيف السبيلُ ، ولا سبيلَ لِسَلْوه   فى ذا المُصَابِ ولا جفونَ تُقَبّل
الله اكبر إنهـا لَمُصيبةٌ   منها الرواسى خِيفةً تتزلزل
عَزَّ العزاء لأن رُزْءًا مثل ذا   ما كان فى ذِهن أمْرءٍ يَتشكَّل
ما للوجودِ عَلَتْ عليه كآبةٌ   أترى القيمةَ عن قريبٍ تُقْبل
ما للجِيَاد كييبةً محزونةً   أبدا الأَنِينُ حَنِينَها إذْ تَصْهَل
ما للقِسِىّ تَأنٌ أَنَّةَ فاقدٍ   إنَّ القِسِىَّ لَفيه أيضا تُثْكَل
ما للسيوفِ قد انْحَنَتْ أترى دَرَتْ   أنَّ المنونَ لحِدِّها تَستفْلِل
(١٩٢) ما للرماحِ تَحوَّلتْها رَعْدَةٌ   ألِتَرْكِها أنْ ليس تُقْبِلُ تَقْتُل
الخَطْبُ أعْظَمُ أنْ يُقالَ فجيعةٌ   إنَّ الفجايعَ رُبَّمَا تتسهّل
هذا هو الرزى الدى فُذِحَتْ به   الدنيا فأحشاء الزمان تَقَلقَل
هيهاتَ يُرجَى للزمان إفاقةً   من شُرْبِ كأسٍ نَهْلُها لا يُمْهَل
لَهْفِى على المَلك الذى كانت به الـ   دنيا تَطِيبُ وكلُّ قَفْرٍ مَنْزِل
الظاهر السلطان مَنْ كانت له   مِنَنٌ على كلِّ الورا وتَطَوُّل
بيبرسُ ركن الدين والسَمْح الذى   من جُودِه جُودُ السحايب تَخْجَل
لهفى على آرايه تلك التى   مثلُ السِهَامِ إلى المصابح تُرْسَل
لهفى على تلك العزايم كيف قدْ   غفَتْ وكانت قبلَ ذا لا تَغْفَل
لهفى على شُمّ الحصونِ وكونِها   من بَعْدِه قد أصبحَتْ تتململ

---

(١) قلبا : قلب (٤) لأن : فى الأصل « الان » (٥) القيمة : القيامة
(٦) كييبة : كئيبة || أبدا : أبدى (٧) تأنّ : تئنّ (٩) أن : فى تاريخ ابن الفرات ج ٧ ص ٩٠ « اذ » (١١) الرزى : الرزء || الدى فذحت : الذى فدحت (١٤) الورا : الورى

أسَفِى على تلك الجيوش وقَوْلِها   أيْنَ الذى كُنَّا به لا نُخْذَل
أسفى على السِيَرِ التى أَلِفْتُهـــا   كيفَ اعتَدَتْ بوفاتِه تتكمّل
٣ أسفى على الدُرَرِ التى نظّمتُهـــا   كيفَ اُنْثُنِتْ برثاى فيـــه تُفَصَّل
أسفى على الغُرَرِ التى ثَبَّتُها   لِمَ لا بَدَتْ بحياتِه تَتَجَمَّل
أيْنَ الذى فَتَح البـــلادَ فسيفُه   مفتاحُ ما بِيَدِى الأعادى يُقْفَل
٦ أين الذى هزَم الجيـــوشَ ومالَه   إلّا الملائكُ نَجْـــدةً تتنزّل
أين الذى عَمَر القلاعَ فأصبحَتْ   من دُونِ رِفْعَتِها السِماكُ الأعْزَل
أين الذى كَمْ أنْشدَتْ وثَبَاتِه   قُلَّ السَحَابِ إذا حَدَتْه السمْأَل
٩ أين الذى فى أرض عـكّة مزمِل   منـــه ، وفى أرجاءِ مكّةَ مُرْقِل
والله ، مات وفات منـــه كلّما   كُنَّا له طُولَ الزمان نُؤمّل
تَعْساً لها من نَكْبَةٍ وافا بِهـــاَ   يومَ الخميسِ إلى الخميس تُوَلْوِل
١٢ (١٩٣) سَهْماً أصابَ ومارَمَى من نَبْلِه   سَهْمٌ لَهُ فى كلِّ قابٍ مَقْتَل
ثَـكِلَتْك أُمُّك ياجَبَـانُ أَمَا تَرَى   قَرِنَ الفوارسِ فى الفوارس يُمْلَل
مِن بَعْدِ ما قتَل الألوفَ وصارَعَ الـ   ـأبطالَ جباته الشديدةُ تَبْطُل
١٥ مِن بعـدِ ما فلَّ الجيوش وفلّ الـ   أسيافَ تَصْرَعُه المَنونُ وتَفْلُلُ
ما راعهُ سيفٌ تجرّدَ حَـدُّه   كَلّا وَلَا لَدْنٌ قَوِيمٌ يُعْمَل
بلْ راعـــه القَدَر الذى لم تَحْمِه   منـــه الجيوشُ ولا الحُسام المُفْصَل
١٨ لله موقفُهُ الذى فيـــه عَلَا   للنصرِ يَذْهَب حيثُ كُلٌّ يَذْهَل

---

(٥) بيدى : بيد   (٩) عكة : عكا   (١٠) كلما : كل ما   (١١) وافا : واو
(١٢) سهما . . . نبله : فى ابن الفرات جـ ٧ ص ٩١ « سهم أصاب وما رؤى من قبله »
(١٣) الفوارس : فى ابن الفرات « الفراش »   (١٨) علا : فى ابن الفرات « غدا »

أسفى عليـــه وقـــد أتا من غزْوِه كاللّيثِ أقْبَـــلَ للفريسة يَنقُل
وأتا دمشقَ وكلٌّ قايدِ جحفلٍ متسلسِلٌ فى أسْرِه متذلّل
يَحْدُو السلاسلَ فى الرِقاب قَلايداً وبِمِثْلِهـــا من مِثْله تَتجمّل
كم ذات حَجْلٍ قد رَأت مَولا لها فى القيدِ ما بينَ المواكبِ يَحْجِل
قالت له هـــذا هو المَلِك الذى ما كان يَحْمِى منــه يوما مَعْقِل
خلف السعيدُ وفى الشهيدِ فأدمُعٌ منهَلّة فى أوجُــهٍ تَتهلّل
مَلِكَان ـ هـــذا راحل وثنايه باق ، وذا باقٍ ثَناهُ يؤجّل
للناس من هـــذا ربيعٌ آخر ومن الشهيد لهمْ ربيعٌ أوّل
قمَران هـــذا طالعٌ لإنارة يَهْدِى بهـــا من بَعْدِ بدرٍ يأفل
هـــذا إلى رِضْوانَ راح وذا لَه من خَلْفِهِ الرضوانُ حَبْلٌ يُوصَل
أكْرِمْ به مِن مَيِّتٍ وبِنَجْله حَيًّا بَدا فى دستـــه يتمثّل
ملكٌ سعيد فى مَحافِل مُلكِه نَصْرٌ به صُنْعُ الإلهِ موكّل
قـــد جاءه المُلْكُ العقيمُ معجّلا ولَيأْتِيَنَّ منـــه إليـــه مُؤَجّل
بِعِصَابةٍ شُمّ الأنوفِ سيوفهم سبقَتْ فهى قَتْل العِدا لا تَعْدِل
(١٩٤)وخليلة من حُزْن قلبى أقبلَتْ عَنْ شرْح أحوالى الحقيقة تَسْأَل
أفْهمتُها بَثّى . وحُزْنى بعـــدَ مَنْ كانتْ لَدَيْه مكانتى تتأثل
وَشَتَات آمالى وأنّى بَعدَهُ لو أستطيعُ رَحَلْتُ معْ مَنْ يرْحَل
لا زال يعتذر الزمان لديكُمُ ممّا جنـــا ولديكُمُ يَتنصّل

(١) أتا : أتى (٢) وأتا : وأتى || متسلسل : فى ابن الفرات « متدلل » (٤) مولا : مولى (٦) وفى : فى ابن الفرات جـ ٧ ص ٩٢ « لنا » (٧) ثنايه : ثناؤه (١٠) رضوان : فى ابن الفرات « الرضوان » || خلفه : فى ابن الفرات « بيعة » (١١) يتمثل : فى الأصل « يشمتل » (١٤) العدا : العدى (١٥) الحقيقة : فى ابن الفرات ص ٩٢ « الخفية » (١٦) تتأثل : فى الأصل « تتأيل » (١٨) جنا : جنى

وله فيه أيضا < من الكامل > :

يا قَبْر من فُجعَتْ به الأيّام … أبداً عليك تحيتى وسلام

٣ يا تُرْبَه لولا الحياء مِنَ الحيا … أمسَى كَسَحْل الدمْع فيكَ سِجَام

لكنْ لأنّ الغيثَ يُسْمى رحمةً … حقٌّ عليه لِمثلك الأكام

ولقُرْبِه من ربّه لا ينبغِى … لِسواهُ فى سُقْيا ثَراكَ مَرام

٦ ما دَمْع عينٍ مثلُ دمْع سَحابةٍ … هيهاتَ بيْنَ الدمعتين زِحام

فسقيْتَ كلَّ سَحابةٍ هطّالةٍ … يُثْنى عليها مُنْدَلٌ وبَشَام

يَنهلُّ منك نَوالُ ساكنِكَ الذى … مِن كَفِّهِ فوقَ السّماح يُسَام

٩ الظاهرُ السلطانُ منْ لمصابه … هُدَّ الهُدَى وتألّم الإسلام

وغدتْ دمشقُ بقَبْره وحلوله … فيها تَتيهُ على الوجود الشَام

قَبْرٌ به تستشفا الأجسام مِنْ … أوصابِها وتُخفَّف الأسْقَام

١٢ قبرٌ به تتضاعف الأقسامُ منْ … بركاته وتُؤكَّد الأقْسَامُ

يُستنصَرُ الإقدامُ فى وثَباته … وتُثَبَّتُ [. . .] الأقدام

قَبْرٌ به تَتوسَّلُ الآمال فى … حاجاتِها وتُصرَّف الأَحْكام

١٥ قَبْرُ الذى لو أنْصفَتْه قلوبُنا … ما أصبحَتْ لمسرَّةٍ تُشْتَام

قبر الذى قلَع القِلاعَ فأصبحَتْ … سُكّانُها ولها الحصونُ خِيام

قبر الذى قهَر التتارَ فأصبحُوا … ولَهُمْ إذا ناح الحَمَامُ حِمَام .

---

(١١) قبر : فى الأصل « فتر » || تستشفا : تستشفى (١٣) وثباته : فى الأصل « وتباته » || [. . .] : بياض فى الأصل

(١٩٥) ذكر السلطان الملك السعيد ونسبه وما انخّص من سيرته وخبره

هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه خان ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى . امه بنت الامير حسام الدين بركه خان الخوارزمى . ولد بمنزله العُشّ من ضواحى القاهره فى شهر صفر سنه ثمان وخمسين وستمايه . جلس على تخت الملك بالديار المصريه بقامه الجبل المحروسه يوم وصول الامير بدر الدين بيليك الخزندار بالجيوش فى تاريخ ما تقدم ، وخطب له فى ساير الممالك الاسلاميه . واستقر بنيابه السلطنه الامير شمس الدين اقسنقر الفارقانى بعد وفاه الامير بدر الدين الخزندار بالسبب المقدم ذكره . وله من الاخوه نجل السلطان الشهيد الملك الظاهر من الذكور : الملك المسعود نجم الدين خضر ، كان سماه السلطان باسم الشيخ خضر لمحبته فيه ، والملك العادل بدر الدين سُلَامِش . ومن الخوات البنات سبع . وكان السلطان الملك الظاهر قد تزوّج من النسا : ام الملك السعيد المذكوره ، وبنت الامير سيف الدين نوكلى التترى ، وبنت الامير سيف الدين كراى التترى ، وبنت الامير سيف الدين تماجى التترى ، وشهرزوريه اول ما قدم ديار مصر فى ايام الملك المظفر قطز رحمه الله .

ولمّا استقر السلطان الملك السعيد بالملك قبض على الامير شمس الدين سنقر الاشقر يوم الجمعه [خامس وعشرين ربيع الأوّل] ، والامير بدر الدين بيسرى معه . وفى يوم السبت [ثامن عشر ربيع الآخر] قبض على الامير شمس الدين الفارقانى مع

---

(٢) ابن : بن (١٠) الخوات : الأخوات (١٢) نوكلى : كذا فى الأصل وفى المقريزى ، السلوك ج ١ ص ٦٤٠ ؛ بينما ورد الاسم فى ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ١٧٩ «نوكاى» (١٣) تماجى : كذا فى الأصل والمقريزى ؛ فى ابن تغرى بردى «نوغاى» (١٦) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ج ٣ ص ٢٣٤ (١٧) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ج ٣ ص ٢٣٥

جماعه من الامرا ، واعتقلهم بقلعه الجبل المحروسه ، واقام فى النيابه الامير شمس الدين سنقر الالفى . وفى يوم الاحـــد تاسع عشر الشهر أفرج الله عزّ وجلّ عن الاميرين (١٩٦) شمس الدين سنقر الاشقر ، وبدر الدين بيسرى . وفى الجمعه الاخرى قبض على خاله الامير بدر الدين محمد بن بركه خان .

وفيها فى سابع المحرّم توفى الشيخ خضر بن ابى بكر بن موسى العدوى المهرانى، شيخ السلطان الملك الظاهر بقلعه الجبل المحروسه فى الاعتقال . وكانت وفاته قبل وفاه السلطان باحد وعشرين يوم ، ودفن فى سفح الجبل المقطّم .

ذكر الشيخ خضر وبدو شانه الى وفاته

كان مبتدا امره يخدم ببلد الجزيره أكابرها . وخدم عند نور الدين علىّ، ثم انتقل من عنده الى عند الشيخ شمس الدين محمد بن اخت الشيخ جمل الحريرى الشاعر ؛ وشمس الدين المذكور صاحب الملك المعظم صاحب الجزيره العمريه . ثم رتبه الشيخ شمس الدين المذكور لشيل زبايل دور السلطان والقلعه بجامكيه وجرايه، ومعه بهيمتين يشيل عليهما .

فاستمر على ذلك مده ، ثم انهم اطلعوا عليه انه قد افسد ببعض جوار الدار ، فرسموا بقطع عصبه فهرب الى حلب ، وخدم عنـد ابن قراطاى صوره بابا . ثم انه حصل منه ما لا يليق مع بعض الجوار ، فاطلع عليه فهرب الى دمشق ، والتجا الى الامير ضياء الدين القيمرى ، واستمر عنده بجبل المزه ، واقام بمغاره فى زاويه . فيقال عنه انه اجتمع بجماعه من الصالحين وبشروه بما يكون منه ، واطلعوه على كثير

---

(٢) تاسع عشر : فى الأصل « عاشر » ، والصيغة المثبتة من اليونينى ج ٣ ص ٢٣٥
(٧) يوم : يوما (٨) وبدو : وبدء (١٠) بن : ابن || جمل الحريرى : كمال الجزيرى ، م ف (١٢) بهيمتين : بهيمتان (١٤) جوار : جوارى (١٦) الجوار : الجوارى

من احواله مع السلطان الملك الظاهر . واتفق ان السلطان طلع يوماً الى سطح المزه ، فساق الى تلك المنار التى فيها الشيخ خضر . فنظر اليه، فسلم عليه وتحدث معه ، فبشره بالملك ، وعرفه متى يصير اليه .

فلما حصل للسلطان الظاهر المقصودُ ، كان الشيخ خضر قد احتوى على عقل (١٩٧) الامير سيف قشتمر العجمى ، احد الامراء البحريه من الصالحيه الكبار ، وكان يخبره عن السلطان الملك الظاهر قبل تملكه بجميع ما يتم له . فلما ملك السلطان ، قال له قشتمر العجمى : «عندى شخص فقير خبرنى عنك كيت وكيت». فتدكره السلطان . فلما نزل على الطور ، نوبة توجه الى الكرك ، سأل من قشتمر عنه ، فاخبره انه انقطع فى مغار عند قبر ابى هريره رضى الله عنه ، فقصده السلطان واجتمع به ، ودكره اجتماعه به بسطح المزه ، فامره بملازمته .

وكان يخبره بساير احواله قبل وقوعها ، فلم يخرم شى . وكدلك فى ساير فتوحاته متى يكون فتحها ، فلا يتعدا دلك. فخبّر عقل السلطان ، وعاد الغالب على امره فى جميع احواله ؛ ومن جملة دلك : لما عاد السلطان من دمشق استشاره فى توجهه الى الكرك، فلم يشر عليه بدلك وقال : « ليس لك فى دلك خيره ، بل اقصد مصر » . فخالفه [السلطان الملك الظاهر] وتوجه الى نحو الكرك ، فتقنطر وانكسر فخده . واتفقت له معه اشياء ، إمّا عن اطلاع وإما صدفيات ، والله اعلم .

ثم ان السلطان اعتبق به اعتباقاً عظيماً ، وبنى له زاويه على الخليج بظاهر القاهره ، واوقف عليها احكار عظيمة يجبا منها فى السنه فوق العشرين الف درهم ، وكدلك بالقدس الشريف زاويه ، وبدمشق زاويه ، وببعلبك وبحماه ، وبحمص ،

---

(٢) المعار : المغارة (٨) توجه : توجهه (١٢) يتعدا : يتعدى (١٥) فخده : فخذه
(١٨) احكار : أحكارا || يجبا : يجبى

فى كل منهم زاويه وفقرا ومريدين ونواب . وكان يتصرف فى جميع مملكه السلطان الملك الظاهر تصرُّف الحكام ، وكُتُبه ممثّله لا تردّ فى ساير الممالك الاسلاميه الداخله فى سلطان الملك الظاهر .

ثم انه هدم بدمشق كنيسه اليهود وبناها زاويه . وهدم بالقدس كنيسه النصارا ، تعرف بالمصلبه ، وكانت عظيمه عند النصارا ، وقتل قسيسها بيده ، وعملها زاويه له . وكدلك (١٩٨) باسكندريه هدم كنيسه الروم ، كانت كرسياً من كراسيهم ، يعتقدون فيها البتركيه ، ويزعمون ان راس يحيي بن زكريا ــ عليهما السلام ــ مدفونا بها ، فصيرها مسجداً وسماها المدرسه الخضراء .

وكان له فى كل مدينه زاويه ، واه بها نايبا . وكانوا جميعهم على غير الطريق الحميده ، يقطعون الطريق ، ويحمون المفسدين ، وياخدون المصانعات ، ويرتكبون الفواحش ، ويفسدون فى نساء العالم واولادهم لهم وللشيخ خضر . ولم يزل دلك فعلهم القبيح حتى مسك .

وسبب مسكه انه كان نسلط على الامير بدر الدين الخزندار ، وعلى الصاحب بها الدين بن حنا تسليطا عظيماً حتى لا عادت لهم معه يد تبسط . وكان السلطان قد اطلق له شيا ، فتوقف فيه الخزندار . فقال له بحضره السلطان : «كانك تشفق على السلطان واولاده مثلما فعل قطز باولاد استاده الملك المعز». نخافه الخزندار ، وكدلك الصاحب بها الدين . فاتفقا عليه مع الامير عز الدين ملك الامراء بدمشق ، فانه طلب نواب الشيخ خضر الدين بالشام ؛ وهم الشيخ اسماعيل ، والشيخ مظفر ،

---

(١) منهم : منها || ومريدين : ومريدون (٥) النصارا : النصارى || المصلبه : فى الأصل وفى ابن الفرات جـ ٧ ص ١٠٣ « المصليه » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من م ف واليونيني جـ ٣ ص ٢٦٧ (٧) يعتقدون : يعقدون ، م ف || البتركيه : البطركية ، م ف (٨) مدفونا : مدفون (٩) نايبا : نائب (١١) العالم : الناس ، م ف (١٤) لهم : لها

واخر من اتباعه يسمى محمد بن بطيح ، وخوّفهم ثم قال لهم : « اعترفوا على الشيخ بما صنع ، وانا اصطنعكم واجعل لكم راتباً ، وتكونوا انتم اصحاب هده الزوايا ، لا يغيّر عليكم فيها مغيّر » . فدكروا عنه اشيا قباح تسدّ المسامع ، واشهدوا عليهم فى محاضر بعدّه من العدول مثبوته على قاضى دمشق .

وكاتب النايب بالشام فى دلك للسلطان ، فسير طلب هولاء المدكورين على البريد ، وعقد لهم مجلسا بين يدى السلطان . واحضر الشيخ خضر ، وقالوا له : « هولاء نوابك، ايتس تقول فيهم ». فقال « مهما قالوه عنّى صحيح ». فقابلوه على اشيا كثيره قبيحه متل اللواط والزنا . ومن جمله دلك : كان (١٩٩) قد نفّد صاحب اليمن للسلطان هديه ، فى جملتها كرّ يمنى ما رئى مثله ، فاخده الشيخ خضر من السلطان ، ثم انه دفعه لبعض مِلاح القاهره . فقابلوه ايضا على دلك ، وربما احضروا التى أَخَدَتْ دلك الكرّ ، واحضرته ، واعترفت على الشيخ بالزناء . فلما تبث دلك عليه ، وتحققه السلطان أمر بالحوطه عليه ، واطلق اصحابه ، وعادوا الى دمشق . واجتمع عند السلطان جماعه من الامراء ، منهم الامير فارس الدين اتابك ، والامير سيف الدين قلاوون ، وقشتمر العجمى ، وبيسرى ، والامير بدر الدين الخزندار . فشاورهم السلطان فى امره فقال اتابك : « هدا مطلع على اسرار الدوله وبواطن احوالها ، ولا يجب ابقاه فى الوجود» . ووافقوه الحاضرين على دلك .

فلما تعين للشيخ خضر الموت قال : « يا بيبرس ، انا اعلم ان اجلى قد قرب وايضاً اجلك ، وبينى وبينك مده يسيره ، ايام لا اشهر ولا اعوام . من مات منا قبل صاحبه ، لحقه الاخر عن قريب. فافهم هدا ، ولاتعجل على دهاب نفسك » . فلما سمع السلطان دلك منه وجم ، ولم يردّ جواب ، وقال للامرا : « ما ترون فى امره ؟ » .

---

(٢) وتكونوا : وتكونون (٣) قباح : قباحا (٦) مجلسا : مجلس (٩) رئى : رئى
(١١) تبث : ثبت (١٦) ابقاه : ابقاؤه || ووافقوه الحاضرين : ووافقه الحاضرون
(١٧) اجلى : فى الأصل « أجله » والصيغة المثبتة هى الصحيحة من م ف (٢٠) جواب : جوابا

فلم يجسر احد أن يشير عايه بشىء. فقال السلطان : « هدا يحبس فى مكان لا يجتمع به أحد ، فيكون مثل من قبر » . فقالوا : « راى السلطان المبارك » . فاعتقله ، وكان دلك فى ثالث عشر شوال سنه احدى وسبعين وستمايه .

وتوفى [الشيخ خضر] فى تاريخ ما دكرناه ، وقـد نيف عن الخمسين سنه . وكان قد اطلق له الاطعمه الفخره ، والملبوس ، والتغيير ، والفواكه ، والاشربه . وقيل ان الصاحب بها الدين اتفق مع الملك السعيد ، فى غيبه السلطان ، على خنقه فى السجن فخنق ، والله أعلم . وكان السلطان لما عاد من الروم ووصل (٢٠٠) الى دمشق تدكره بعنام راعه - فسير بريداً باطلاقه واحضاره اليه ، فوجده قد توفى . فحصل للسلطان من دلك اليوم التغير حتى لحقه بعد احد وعشرين يوم ـ حسبما دكرناه.

وفيها توفى الامير جمال الدين اقوش المحمدى ، وعز الدين الدمياطى ، والامير بدر الدين الخزندار ، رحمهم الله تعالى .

دكر سنه سبع وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : المـا القديم سبعه ادرع واحد وعشرين اصبعا . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعاً وثلثه اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابو العباس امير المومنين . والسلطان الملك السعيد سلطان الاسلام بالديار المصريه والبلاد الشاميه الى حدود الفراه .

---

(٩) يوم : يوما (١٣) وعشرين : وعشرون (١٧) الفراه : الفرات

وفيها قتل الامير شمس الدين الفارقانى ، عملوا عليه الخاصكيه حتى قتلوه. ثم تولى النيابه الامير شمس الدين سنقر الالفى المظفرى ، فنظر الى احوال غير مرضيه ، والنظام مفسود ، والاحوال مختله بتحكم الصبيان من الخاصكيه ، فطلب الاقاله من النيابه ، فلقيل .

وولى النيابه الامير سيف الدين كوندك احدى الخاصكيه . وكان مع الملك السعيد فى المكتب ، وكان دكيا فطنا ، ولم يزل فى النيابه الى حين خروجهم [الى] الشام فى دى القعده ، حسبما ياتى من دكر دلك . ورسم للصاحب ان يجلس بين يديه ولا يوقع إلّا بقلمه . ومكنه تمكينا لم يكن لاحد من قبله .

ثم توجه [الملك السعيد] بالعساكر الى الشام ، فوصل الى دمشق ، ودخلها يوم الثلثا خامس دى الحجه ، وصحبته والدته بنت بركه خان ، واخوه الملك المسعود نجم الدين خضر . وكان دخوله الى دمشق يوم عظيم ما راى الناس مثله . ثم انه جرّد عشره آلاف (٢٠١) فارس من المصريين والشاميين ، وقدّم عليهم الامير بدر الدين بيسرى ، ثم أردفه بالمقر السيفى قلاوون الالفى ، وامرهم بالتوجه الى سيس كما ياتى تتمه خبرهم فى سنه ثمان وستين .

وفيها توفى الصاحب بها الدين ابن حنا ، واحتاطوا على ولده تاج الدين بدمشق واخد خطه بمايه الف دينار ، وخط اخوه زين الدين بمايه الف دينار ، وخط ابن عمه عز الدين بن محيى الدين بمايه الف دينار . وسيروا الجميع الى مصر تحت الحوطه . وتولى الوزاره الصاحب برهان الدين السنجارى .

---

(٥) احدى : أحد (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (١١) يوم عظيم: يوماً عظيماً (١٤) وستين : وسبعين (١٥) ابن : بن (١٦) اخوه : أخيه

وفيـــه قال النجم ابن السحت كال يهجوا الصاحب بهـــا الدين <من الكامل> :

خرِبَتْ ديارُكَ ، يا بنَ حنَّا ، وانقضا زمناً به أسرفْتَ . فى الطُغيانى
ونُقلْتَ من دار النَعيم الى لظاً بفُضاضة ملأَتْ فضاءَ النيِّرانْ
وتركْتَ رهْطَك فى العَذابِ فلم يفُدْ ما نلْتَ مِنْ عزٍّ بذا الخُسران
كم ذا تزخرف باطلًا لَبطالةٍ قام الدليل عليك بالبرهان

وفيها كان الرخاء بالديار المصريه ، حتى بلغ الاردب القمح سته الدراهم ، والشعير والفول اربعه الى ثلاثه . حكى لى والدى ــ رحمه الله ــ قال : وصل لى مركب فول تقدير ثلثمايه اردب ، فاعرضه السمسار بثلاثه نقره الاردب ، وحسب ما عليه من الموجب السلطان ، واجرة المركب ، ففضَل لى خمسه وثمانين درهم نقره من ثمن ثلثمايه اردب فول .

دكر سنه ثمان وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سته ادرع فقط . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعاً واصبع واحد .

ما لخص من الحوادث

(٢٠٢) الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك السعيد ، سلطان الاسلام الى حين خامه فى هده السنه حسبما ياتى .

---

(١) ابن : بن || يهجوا : يهجو (٣) وانقضا : وانقضى || زمنا : زمن || الطغياني : الطغيان (٤) لظا : لظى (٥) بذا : بذى (٦) باطلا : باطل (١٠) السلطان : للسلطان || وثمانين درهم : وثمانون درهما (١٦) ابى : أبو

ذكر خلع الملك السعيد وتمليك أخوه الملك العادل سلامش

كان قد غلب عليه الخاصكيه ، وعاد يطلق لهم الاموال بلا حساب . ولم يزل فى دمشق فى احسن الامور واطيب الاوقات حتى حصلت المنازعه بين كوندك والخاصكيه، وذلك فى شهر ربيع الاول. والسبب فى ذلك انه اطلق لبعض الخاصكيه مال كثير، فتوقف الامير سيف الدين كوندك النايب فى ذلك ، فاجتمعوا الخاصكيه اليه وعنّفوه، وسمّعوه ما يكره . ثم دخلوا الى السلطان فقالوا: «تعزل عنا كوندك» . فأجابهم لذلك . ثم انهم خرجوا الى عند كوندك وقصدوا قتله او القبض عليه . وكان الامير شمس الدين سنقر الاشقر حاضر ، فخلّصه منهم ، واخده اليه . ثم خرج له منشورا ثانى يوم بامريه اربعين فارس فى حلب . فاقام عند سنقر الاشقر سبعه ايام ، والدوله بغير نايب ، والتشويش واقع .

فلما كان ثامن يوم وصل الخبر ان العساكر الدين كانوا فى سيس قد وصلوا . فركب كوندك فى جماعه من جنسه التتار ، والتقا الامرا القادمين وقال لهم : « ان الملك السعيد عازم على القبض عليكم الجميع عند عودته الى مصر ، وانه لا يبقى على احدٍ من الامرا الكبار ، وقد اعطى اخبازكم لماليكه الخاصكيه » . وعرفهم امارٍ صحّحوا بها قوله . فعندها احضروا المصاحف ، وحلفوا لبعضهم البعض على مصالحهم .

وكان المقر السيفى قلاوون قد ترك خلفه الفى فارس مجردين بحلب من عسكر الشام . فلما وصلوا الى عدرا ، سيروا راسلوا الملك السعيد (٢٠٣) ان : « فرِّقْ هولاء

---

(١) اخوه : أخيه (٣) كوندك : فى المتن « كونك » والاسم مصحح بالهامش
(٤) مال كثير : مالا كثيراً (٥) فاجتمعوا : فاجتمع (٨) حاضر : حاضرا || بامريه : بإمرة (٩) فارس : فارسا (١٢) والتقا : والتقى (١٨) عدرا : عذراء

الخاصكيه الصبيان الدين قد لعبوا بعقلك ، وأخرجهم من عندك ، ونحن نحضر ونتفق معك على المصلحه» . فاعتدر آنه خايف منهم ، ولا يقدر على دالك . ولم يكن عنده من الإمراء الكبار غير الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، والحلبي ، وعز الدين ملك الامرا .

واتا الى القر السيفي قلاوون من الامرا الشاميين سيف الدين الهاروني ، وسيف الدين بيدغان الركني ، والباشقردى ، وبيبرس المجنون، وبكتاش النجمي مع عـــــده امرا اخر ، وكدلك بقيه الامرا المصريين ، والمقدمين ، واعيان الدوله من الجيوش .

وعاد الامير شمس الدين سنقر الاشقر وعز الدين ملك الامرا يمشون فى الصلح بينهم . فاوعدوهم انهم يدخلوا دمشق ، ثم ساقوا من عدرا ، ونزلوا مصطبه السلطان عنـد الكِسْوة . فسير السلطان الملك السعيد اليهم والدته ، ومعه سنقر الاشقر ، لتسترضيهم . فاوعدوها انهم فى غد يدخلوا دمشق . فعند عودتها رموا خيامهم ، وتوجهوا طالبين مصر . ونزلوا راس الما .

وخرج السلطان يوم الخميس [سلخ شهر ربيع الأوّل] حتى يلتقيهم ، فوجد جماعه اخبروه برحيلهم من امس . فرجع الى دمشق ، وطلب الامير علم الدين الحلبي ، واستشاره . فقال : « المصلحه انك تتبعهم منزله بمنزله ، ولا تدعهم يتمكنوا من قلعه الجبل ، والضمان عليه ان أوصلك القلعه وأجلسك مكانك ». فخلع عليه ، وجمع الاموال وبقية الجيش ، وخرج من دمشق يوم الجمعه ثانى شهر ربيع الاخر ،

---

(٢) فاعتدر : فاعتذر (٥) واتا : وأتى (٩) يمشون : يمشيان (١٠) فاوعدوهم : فأوعدوهما || يدخلوا : يدخلون || عدرا : عذراء (١٢) يدخلوا : يدخلون (١٤) أضيف مابين الحاصرتين من ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢٦٧ (١٦) يتمكنوا : يتمكنون (١٧) عليه : علىّ ، م ف (١٨) ثانى شهر ربيع الاخر : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما فى اليونيني ج ٤ ص ٣ ، وابن تغرى بردى ج ٧ ص ٢٦٧ « مستهلّ ربيع الآخر »

وصحبته العساكر الشاميه . ولم يزل حتى وصل الى بلبيس ، نخامر عليه العسكر الشامى صحبه عز الدين ملك الامرا ، ورجع الى الشام .

واما السلطان فان الامير علم الدين الحلبى اخذه ، وحطم به ، وطلع القلعه ، والعساكر جميعها مطليه حول القلعه . وكان حالَ (٢٠٤) وصولِ المقر السيفى قلاوون والامير بدر الدين بيسرى الى القلعه ، سيروا طلبوا الامير عز الدين الافرم ، وكان النايب بالقلعه ، فامتنع عليهم . فلما وصل السلطان القلعه ، فتح له وطلع ، وغلق بابها ، وأظهر الحرب . فعندها قطعوا الماء عن القلعه ، وطمعوا فيه ، وحاصروه ثلثه ايام ، وخامر ايضاً عليـــه بعض الخاصكيه . فسير [السلطانُ] الامام الحاكم بامر الله الخليفه الى الامرا يقول لهم : « ما الذى تريدونه ، وما هو غرضكم ؟ » فقالوا : « يخلع نفسه من الملك ، ونولى اخوه ، لان لابيه فى اعناقنا ايمان بان لانقتله ، وإن كان ما يصلح ، نسيره الكرك فيخلع نفسه ، ويتوجه فى دَعَة الله الى الكرك ، وهو آمن على نفسه وحريمه وماله » . فوقع الاتفاق كذلك . فتوجه الملك السعيد الى الكرك ، وصحبته الامير سيف الدين بيدغان الركنى ، بعد ما خلع نفسه بالقاضى والشهود ، وأبرأ الناس من بيعته . ثم ان الامرا حلفوا لاخيه بدر الدين سلامش ، ولقبوه الملك العادل ، والمقر السيفى اتابك الجيوش . واستقر الامر كذلك حسبما ياتى من تتمته .

واما العسكر الشامى فانه عاد الى دمشق ، ودخل مستهل جمـــادى الاخره . وكان العسكر المجرد فى حلب ، لما بلغهم هده الاخبار ، وصلوا الى دمشق فى شهر جمادى الاولى ، والمقدم عليهم الامير ركن الدين بيبرس الجالق ، والامير عز الدين

---

(٤) مطليه : مطلبه ، م ف (١٠) اخوه : أخاه || ايمان : أيمانا (١٧) جمادى الاخره : كذا فى الأصل ؛ فى م ف وابن الفرات جـ ٧ ص ١٤٨ « جمادى الأول [كذا] » (١٩) جمادى الاولى : كذا فى الأصل ؛ فى م ف وابن الفرات « ربيع الآخر »

ازدمر العلايى ، والامير شمس الدين قرا سنقر المعزى ، والامير جمال الدين اقوش الشمسى وغيرهم . فاتفقوا مع الامراء الدين بدمشق ان يكون الامير جمال الدين اقوش الشمسى مقـدماً على الجيوش ، ويمسكوا عز الدين [ايدمر الظاهرى] النايب ، المعروف بملك الامرا ، كونه ترك ابن استاده وخامر عليه ، ورجع من بلبيس .

فلما كان يوم الاحـد مستهل جمادى الاخره ، دخل عز الدين ملك الامرا ، (٢٠٥) وصحبته العسكر الشامى . فطلع الامرا المقيمين ليلتقوهم . فلما وصلوا ميدان الحصا ، ثم الى باب الجابيه قال الامير جمال الدين اقوش الشمسى لعز الدين ملك الامرا : « المصلحه انك تدخل معى دارى ، ولا تـكن سبب الفتنه بين المسلمين الى حيث يرد مرسوم السلطان » . فعـلم الامير عز الدين انهم عملوا على مسكه ، فما امكنه غير العبور الى دار الامير جمال الدين . فاقام عنـده الى بعد صلاة العصر ، فحضر العلايى ، والحاج ازدمر ، والجالق ، ومسكوا عز الدين ملك الامرا من عنـد جمال الدين الشمسى وطلعوا به القلعه ، وسلموه للامير علم الدين الدوادارى نايب القلعه يومئذ . فجعله فى البَحْرة تحت الترسيم ، ومكّنه من عبور الحمام . فبلغ ذلك الامرا ، وانـكروا على الدوادارى فقال : « ما جانى مرسوم من السلطان فى امره بشىء ، ولا لـكم أيضاً ، وقد مسكتوه انتم بايديكم » . فاغلظوا عليه فى الـكلام ، وكان جالس بينهم فى دركاة القلعه ، فقفز من بينهم ودخل القلعه ، وامر القاميه والمقدمين ، فجدبوا سيوفهم . فخرجوا الامرا ايضا وقد جردوا سيوفهم . وغلقت ابواب القلعه ، ووقع الجفل والتشويش فى الناس .

---

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الفرات جـ ٧ ص ١٤٨ (٥) جمادى الاخره : كذا فى الأصـل ؛ بينما فى م ف « جمادى الاول » وفى اليونينى جـ ٤ ص ٦ « جمادى الأولى »
(٦) المقيمين : المقيمون (٨) ولا تكن : ولا تكون (١٥) مسكتوه : مسكتموه
(١٦) جالس : جالسا (١٧) فجدبوا : فجذبوا || فخرجوا : فخرج

وغلقت أبواب دمشق ايام غير باب النصر، وباب الجابيه ، وباب الفرج . وسبب ذاك ان الخبر وصل ان كوندك قد هرب ، ومعه الف فارس من التتار ، وانهم واصلين ينهبون البلاد ، وكانوا العسكر القادمين . ثم ان العشير ايضاً هاج وقتل ، وسفك فى جميع بلاد الشام .

فلما كان يوم الجمعه سادس جمادى الاولى حضروا الناس والامرا الجامع ، وخطبوا للملك العادل بدر الدين سلامش ، والاتابك الجيوش المنصوره الامير سيف الدين قلاوون الالفى ، والرحمه على السلطان الملك الظاهر .

وفى عشرين منه وصل الامير سيف الدين الباخلى ، وجمال الدين الكنجى (٢٠٦) وجماعه من مماليك المقر السيفى قلاوون الالفى ، وحلّفوا الامرا للملك العادل سلامش ولاتابك الجيوش المقر السيفى قلاوون . ثم وصل الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى دمشق نايبا ، ونزل بدار السعاده . وعند استقراره بها طلب الامير علم الدين الدواداری وامره ان يسلم القلعه للامير سيف الدين الصالحى الواصل صحبته ، فسلمه . وحكم الامير شمس الدين سنقر الاشقر كعاده النواب .

ذكر سلطنه مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون

لمّا كان يوم الاحد العشرين من شهر رجب الفرد ــ سنه ثمان وسبعين وستمايه ــ جلس مولانا وسيدنا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون

---

(١) ايام : أياماً (٢) الف: الف وخمس مايه ، م ف (٣) واصلين : واصلون || القادمين : القادم من حلب ، م ف (٥) الاولى: فى هامش المتن « الآخرة »، بينما فى م ف «الأول» وفى ابن الفرات ج ٧ ص ١٤٩ «الأولى» || حضروا : حضر (٦) والاتابك : ولأتابك (٧) الرحمه : بالرحمة ، م ف (٨) عشرين : العشرين (١٦) العشرين : العشرون

الالفى الصالحى على تخت الملك بالقلعه المحروسه بالديار المصريه . ووصلت البشاير الى ساير الممالك الاسلاميه . وساق بعض مماليكه على البريد من مصر الى دمشق فى يومين وسبع ساعات ، وهدا لم يعهد من قبله . فعند دلك دقت البشاير ، واستبشر البادى والحاضر ، واستقامت الامور بعد الاعوجاج ، واستقرت النفوس بعد الانزعاج ، وسكنت الاحوال بعد الارتجاج ، وعادت امور الاسلام الى الصلاح ، ونادى منـاديهم : حى على الفلاح . وزالت الاراجيف ، واتضع السخيف ، وارتفع الشريف . وعُدل فى الرعيه ، وعادت اربابُ البيوت حقوقُهم مرعيه . واطمأنت النفوس ، وزالت العكوس ، وقطع المكوس ، واطلق الحيوس . ونُفّس عن المكروب ، وعزم كل جانٍ على الهروب . ونظر فى مصالح الجيوش ، ورعت فى ايامه المواشى مع الوحوش . وبدا للاسلام من اول ايامه (٢٠٧) السعود ، ومات الظلم رغم أنف الحسود . فيا لها من أيّام ، قرّت فيها عيون الانام ، بتاييد ملة الاسلام ، بحامى حوزة امة النبى عليه السلام ، الأسد الهصور ، مولانا وسيدنا السلطان الملك المنصور .

فلما كان يوم الجمعه [ثانى شعبان] قرئ الكتاب الوارد على الامير شمس الدين سنقر الاشقر بمُلك مولانا السلطان ما هدا نسخته :

« ولا زالت أيامه بمحيّاها تهنأ ، وترى من النصر ما كانت تتمنا ، ويتأمل آثارها فتملأها حسنا ، وتشاهد من أماير الظفر ما يُوسع على العباد أمنا ، ويستزيد الحمد على ما وهب من الملك الذى أولى كلّا منّا مَنّ . المملوك يهدى من لطيف ثنايه ، ووضايف دعايه ، وما استقرت من عوارف الله لديه ، وما حبا به من النعم

---

(١٤) أضيف ما بين الحاصرتين من اليونينى ج ٤ ص ٨ (١٦) بمحياها : كذا فى الأصل، فى ابن الفرات ج ٧ ص ١٥٣ « بمحابها » || تتمنا : تتمنى (١٩) ثنايه : فى ابن الفرات ج ٧ ص ١٥٣، واليونينى ج ٤ ص ٩ « أنبائه » || ووضايف : ووظائف

التى ملأت يديه ما يُسْتَرْوح بنسيمه ، ويُستفتح [لسان] الحمد بتقديمه ، وتزداد به مسرة وابتهاجا ، ويزدان عقود السعود . وإنما تزين اللآلئ فى العقود ازدواجا ، ويقوى به قوى العزايم ، وتمثله الاعداء فى افكارها . فتكاد تجر ذيول الهزايم ، وتبعث الآمال على تمسكها بالنصر ، وتظهر منه المحابّ التى لو قصدت الأقلام لحصرها لعجزت عن الحصر . وهو أن العلم الكريم قد أحاط بالصورة التى استقرت من دخول الناس فى طاعة المملوك ، ولم يختلف بحمد الله عن الدخول فيها غنى ولا صُعلوك .

فلما كان يوم السبت الثالث من شعبان المبارك سنة ثمان وسبعين وستمايه ركب المملوك بشعار السلطنة ، وأبّهة الملك . وسلك المجالس العالية ، الأمراء والمقدمين ، والمفاردة والعساكر المنصورة . من آداب الخدمة وإخلاص النية وحسن الطاعة ، كلّما دلّ على انتظام الأمر ، واتّساق (٢٠٨) عقد النصر . ولما قضينا من أمر الركوب وطراً ، وأنجزنا للأولياء وعداً من السعادة منتظرا ، عدنا إلى قلعة الجبل المحروسة والأيدى بالأدعية الصالحة لنا مرتفعة ، والقلوب على محبة أيامنا مجتمعة ، والآمال قد توثقت بالعدل واستمراره ، والأبصار قد استشرقت من التأييد مطالع أنواره . وشرعنا من الآن فى أسباب الجهاد ، وأخذنا فى كل ما يؤذن إنشاء الله تعالى لفتح ما فى أيدى العدو من البلاد ، ولم يبق إلّا أن نثنى الأعنّة ، ونسدد الأسنّة ، ونظهر ما فى النفوس من مضمرات المقاصد المستكنّة .

[ورسمنا] بأن تزين دمشق ، وتضرب البشاير فى البلاد ، وأن يسمعها كل حاضر وباد . والله تعالى يجعل أوقاته بالتهانى مفتتحة ، ويشكر مساعيه التى

---

(١) بنسيمه : فى الأصل « تنسيمه » ، انظر ابن الفرات || أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الفرات ج ٧ ص ١٥٣ ، واليونينى ج ٤ ص ٩ (١٠) والمقدمين : والمقدمون (١١) كلما : كلّ ما (١٥) مطلع : فى ابن الفرات ج ٧ ص ١٥٣ « مطالع » (١٨) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الفرات

ما زالت فى كل موقف ممتدحة ، إنشاء الله تعالى » . وهدا من انشا القاضى المرحوم تاج الدين بن الاثير ، وبخط يده رحمه الله تعالى .

وفى اواخر شوال سفروا عز الدين ملك الامرا تحت الحوطه الى مصر .

وفى العشرين من دى الحجه وصل الى دمشق الامـــير حسام الدين لاجين السلحدار المنصورى ، وعلى يده مرسوم ان ينزل القلعه ، فنزل بها ، فتخيل منه الامير سنقر الاشقر . فاتفقوا الامرا بدمشق مع الامير شمس الدين سنقر الاشقر على انهم يملكونه ، فطلع الى الصيد ، وحلفوا له .

دكر تملك الملك الكامل شمس الدين سنقر الاشقر وما لخص من خبره

لمّا كان يوم الجمعه رابع عشرين شهر دى الحجه ـ سنه ثمان وسبعين وستمايه ـ ركب المدكور من دار السعاده بدمشق المحروسه الى القلعه بها فى دست الملك ، وتلقب بالملك الكامل . ومسك فى تلك الساعه الجالق (٢٠٩) وحسام الدين لاجين . وحلفوا له بقيه الامرا ، وجميع العساكر الشاميه بحضور القضاة . ثم انه سيّر الامير سيف الدين بلبان الحبيشى الى جميع البلاد الشاميه وقلاعها وحصونها ليحلفهم . وكدلك الى صاحب حماه ، والى حلب . ولم يزل مستقلاًّ بمملكه الشام الى سنه تسع وسبعين وستمايه ، حسبما ياتى من دكره انشا الله تعالى .

وفيها الثانى والعشرين من شهر دى القعده ورد الخبر بموت الملك السعيد بالكرك متقنطراً . وعمل السلطان عزاه بقامه الجبل ، ولبس عليه البياض .

---

(٦) فاتفقوا : فاتفق (١٨) عزاه : عزاءه

وفيها تسلم نواب السلطان الملك المنصور قلعـــه الشوبك من اصحابها بالامان ، وهدمت . وكان انتقل منها صاحبها نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر الى عند اخيه الملك السعيد بالـكرك من قبل منازلة العسكر المنصورى لها .

وفيها توفى الامير بدر الدين محمد بن بركه خان ، رحمه الله .

ذكر سنه تسع وسبعين وستمايه

النيل المبارك فى هـذه السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده سته عشر دراعا وعشرون اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بأمر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى الصالحى سلطان الاسلام. والمتغلب على الشام باسم الملك سنقر الاشقر ، الملقب بالملك الـكامل . وبقيه الملوك حسبما تقدم من دكرهم .

ولما استهلت هـذه السنه بيوم الخميس ركب سنقر الاشقر من قلعه دمشق الى الميدان الاخضر بدست الملك . ثم رجع الى القلعه ، وكان يوماً مشهوداً . (٢١٠) وكان لما خرج من باب السرّ والامراء مشاه بين يديه ، اشار الى العامه بيده مسلّماً عليهم ، فدعوا له دعاء كثيرا .

وفى ثانى عشر المحرم ، وصل الامير سيف الدين المعروف « الله كريم » رسولاً من جهه السلطان الملك المنصور ، وعلى يده كتاب فيه عتب كثير على ما اعتمده ،

(٦) القديم . . . : بياض فى الأصل (٩) ابى : أبو (١٦) سيف الدين المعروف « الله كريم » : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن الفرات جـ ٧ ص ١٦٨ « سيف الدين بلبان الـكريمى العلائى » ؛ انظر أيضا حاشية ١ لبلوشيه فى P. O. XIV ص ٤٧٨

وطاب الصلح والدخول تحت الطاعه . فلما احسّ بمجيه ، طلع الى لقايه ، واكرمه ، وانزله عنده فى القلعه . واكثر دلك خشيه منه لايجتمع باحد من الامراء الشاميين فيفسده عليه .

ثم تجهزت العساكر المصريه ، وخرجت الى الشام . ووصل البريد يخبر بوصول العساكر الى غزه ، والمقدم عليهم الامير علم الدين سنجر الحلبي ، والامير بدر الدين بيسرى ، والامير علا الدين كشتمدى الشمسى ، والامير بدر الدين بكتاش النجمى ، والامير بدر الدين بكتوت العلايى .

ثم عاد الحبيشى من الحصون الشاميه . واخبر انه حلّف جميع القلاع ، وولى فى كل قلعه نايبا من جهته .

ولما كان خامس عشر شهر صفر التقا عسكر مصر وعسكر الشام . فمند ما وقعت العين فى العين ، خرج عسكر حماه والحلبيين مع جماعه من الامراء الشاميه وطاب العساكر المصريه ، مخامرين على سنقر الاشقر ، وداخلين فى طاعه السلطان الملك المنصور . وكان الدين لم يقفزوا من الامراء الشاميين الى المصريين الحاج ازدمر ، وعلا الدين الكبكى ، وقرا سنقر انعزى ، والحبيشى .

وكان قبل دلك من عشيه الجمعه [رابع عشر صفر] قد سير سنقر الاشقر خزاينه والاولاد الدى له مع استاداره الى قنعه صهيون ، ثم ان الكسره كانت عليه . فلما انكسر اخدوه العرب من الوقعه ، وساروا به فى الغوطه ، ودخلوا المرج ، وقصدوا به بيوت الامير شرف الدين مهنا ، فنزل عليه واستجار به ، فاجاره . ثم توجه به الى الرحبه .

---

(١) بمجيه : بمجيئه (١٠) التقا : التقى (١١) والحلبيين : والحلبيون || وطاب : وطلبوا (١٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الفرات ج ٧ ص ١٧٠ (١٦) والاولاد : فى الأصل « والاواد » || الدى : الذين (١٧) اخدوه : أخذه

ثم ان سنقر الاشقر (٢١١) كاتب علا الدين الجوينى ، صاحب الديوان ببغداد والمستولى على بلاد العراق ، فكاتب الجوينى بخبره الى ابغا . وسير الجوينى الجواب لسنقر الاشقر ، يطيب خاطره ، ويعده ، ويمنيه حتى يعود جواب القان بما يعتمده . فاستشار شرف الدين مهنا ، فلامه فى دلك مع من كان معه ، وقالوا له : « انت قد انقدك الله من الكفر ، ومنّ عليك بالاسلام ، تعود ترجع الى الكفر معتمداً لدلك، وتكون سبباً لمجى الكفار الى المسلمين لاجل هوى نفسك ومصلحتك ، ولا بد من الموت فكيف تلقا الله عزّ وجلّ ؟ والمصلحه ان تطلع الى صهيون الدى فيه اهلك واولادك » . فسمع هدا الكلام ، وعاد طالباً الى صهيون . وطلع الحاج ازدمر الى قلعه شيزر ، والكبكى الى قلعه بلاطنس . وشرع يسعى فى الصلح مع السلطان كما يأتى دلك .

واما ما كان من عسكر دمشق بعد هروب الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، فانهم التأموا بالمصريين . وتوجه الامير علم الدين الحلبى حتى نزل القصر الابلق بالميدان الاخضر ، وعز الدين الافرم بداره التى على الميدان . ونزل كشتغدى الشمسى بالقلعه كونه كان استاداراً ، والايدمرى فى داره .

وثانى يوم الوقعه حضر الامير سيف الدين الجوكندار — متولى القلعه كان من جهة سنقر الاشقر — واطلق الامير حسام الدين لاجين المنصورى، والامير ركن الدين بيبرس الجالق ، وتقى الدين توبه بعد ان حلّفهم انهم لا يودونه . ثم فتح باب القلعه ، وأمن الناس .

ثم أن البشاير دقت ، وزينت البلد . واستبشرت الناس . ثم احتاطوا على وزير سنقر الأشقر ، ابن كسيرات ، وناظر الديوان جمال الدين بن صصرى . ورسموا

---

(٥) انقدك : أنقذك (٦) لمجى : لمجىء (٧) تلقا : تلقى (١٧) يودونه : يؤذونه

(١٩) واستبشرت : واستبشر

على قاضى القضاة بدمشق شمس الدين بن خلكان ، وعوقوه عند الامير علم الدين الحلبى بالميدان ؛ (٢١٢) وسبب دلك انه كان افتى بقتال المصريين . ثم بعد دلك ورد كتاب بالعفو عن الجميع ، بعد ما قيل فيه : « انتم جعلتمونا خوارج ، فكان سنقر الاشقر من نسل العباس ! » .

فلما كان يوم الاربعا حادى عشرين ربيع الاول وصل بريد ، وعلى يده تقليد الامير حسام الدين لاجين المنصورى بنيابه دمشق ، وتقى الدين توبه وزيراً بها . ولبسوا الامير حسام الدين لاجين خلعة النيابه ، ورجعوا به من الميدان الى تحت القلعه . فلما وصلوا باب السر ، ترجلوا جميعهم . وترجّل الامير حسام الدين ، وقبّل عتبه باب السر ثلاث مرار . ثم اراد الحلبى ان يعضده حتى يركب فابا ، وحلف براس السلطان ما يفعل تواضعاً منه للامير علم الدين الحلبى .

وفيها فى يوم الاحد سادس عشر جمادى الاخره وصل اول الجُفَّل من حلب وحماه وحمص . وسبب دلك ، لما وردت الاخبار بمجى التتار والارمن الى حلب واحرقوا الجامع ، واخد اهل سيس المنبر ، ورجعوا سالمين .

دكر تملك الملك الصالح ابن السلطان الشهيد الملك المنصور رحمه الله

هو الملك الصالح علا الدين على بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى النجمى الصالحى . ركب فى دست الملك فى حادى عشر شهر رجب الفرد من هده السنه المدكوره ، وجعله مولانا السلطان الشهيد ولى عهده . وحلف له ساير الامراء والجيوش المنصوره بمصر والشام .

(٩) فابا : فأبى (١٢) بمجى : بمجىء (١٤) ابن : بن (١٦–١٧) حادى عشر شهر رجب : فى ابن الفرات ج ٧ ص ١٨٦ « سابع عشر جمادى الاخرة »

ثم تجهزت العساكر فى ركاب السلطان ، وتوجهوا الى غزه بسبب تحرك التتار . فلما ورد الخبر بعد دلك برجوعهم ، رجع السلطان الى الديار المصريه ، ولم يدخل دمشق .

وفيها فى يوم الجمعه طلع الفرنج من المرقب ، وكسروا بعض عسكر المسلمين . (٢١٣) ودلك ان كان قـــد جُرّد من دمشق الف فارس الى ناحيه المرقب وحصن الاكراد . ونزل معهم الامير سيف الدين بلبان الطباخى فى عسكر حصن الاكراد ثمان مايه فارس ، وثمان مايه من التركمان خيّاله ، وتقـدير الفى راجل . وتوجهوا نحو الفرنج ، ودخلوا من مكان مضيق ، فطلع عليهم الفرنج ، فلم يلبثوا ان كسروا ، وولوا المسلمون منهزمين . وقتل منهم تقدير مايتى رجل .

وفيها ورد الخبر ان اولاد اخو الملك بركه طلعوا على التتار من ابنا ، واخدوا بيوتهم ، وكسروهم مرتين ، وان بيت ابغا وعساكره معهم فى انحس حال .

وفيها فى مستهل دى الحجه خرج السلطان الملك المنصور من الديار المصريه بالعساكر والجيوش ، فنزل بمنزله الروحا ، ووصل رسل عكا اليه . ثم اقام بهده المنزله حتى استهلت سنه ثمانين وستمايه . [وفى يوم عَرَفَة من سنه تسع وتسعين وقع بمصر بَرَد كُبار ، فاتلف شى كثير من الغلال ، وكان اكثره بالوجه البحرى] .

---

(٤) الجمعه : كذا فى الأصل دون ذكر للتاريخ ، ولم تمدنا المصادر المتداولة بمعلومات عن تاريخ هذه الواقعة . (٩) وولوا : وولى (١٠) اخو : أخى (١٤–١٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٥) شى كثير : شيئا كثيرا

ذكر سنه ثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هـــده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده ثمانيه عشر دراعاً واربع اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى ـ برّد الله ضريحه ـ سلطان مصر والشام وما معهما . وسنقر الاشقر متغلب على صهيون وشيزر وبلاطنس واعمالهم. والنايب بمصر الامير حسام الدين طرنطاى ، والنايب بالشام الامير حسام الدين لاجين المنصورى . وصاحب حماه بحاله ، وكدلك ساير الملوك حسبما دكرناه من قبل . والسلطان متوجهاً الى (٢١٤) دمشق .

وفيها مسك كوندك ، وغُرق فى بحيره طبريه . وسبب دلك انه كان اتفق مع جماعه من الامراء ، منهم ايتمش السعدى وبلبان الهارونى مع جماعه كبيره اكثرهم من التتار ، واجمعوا رايهم على انهم ، ادا وصلوا الى حمراه بيسان عند المخاضة بالشريعه ، يثبوا على السلطان يقتلوه هناك . وكان امر الله بخلاف ما اجمعوا عليه من الفساد . فاطلع الامير بدر الدين بيسرى على دلك ، فعرف به السلطان. فقصد مسكهم، فلم يظفر الا بكوندك ، فقبض عليه . وامّا السعدى والهارونى ، فانهما احسّا بدلك ، فركبا على حَمِيّة ، وتوجها الى سنقر الاشقر . واما كوندك فان الامير حسام الدين طرنطاى اخده مقيدا على فرس ، وتوجه به الى بحيره طبريه ، فغرقه بها . واراح الله منه ومن فتنتــه . ولمّا مسكه قال له السلطان : « ادا كان فعلك فى استادك

(٢) القديم . . . : بياض فى الأصل (٣) واربع : وأربعة (٥) ابى : أبو
(١٠) متوجها : متوجه (١٣) حمراه : كذا فى الأصل ، بينما فى ابن الفرات جـ٧ ص٢٠٧، والمقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٦٧٦ « حمراء » (١٤) يثبوا : يثبون || يقتلوه : يقتلونه

وابن استادك ، ومَن ربيت معه فى المكتب وشاركك فى مُلكه دلك الفعل ، وكنتَ انت السبب فى زوال ملكه ، فمادا أؤمّل انا منك ؟ » . فلما قضى الله فيه بقضايه ، نفدوا البطايق خلف المنهزمين من الامرا الى ساير البلاد .

ثم نزل السلطان الى خربة اللصوص فى سابع الشهر . ووصل المجدى الى دمشق، مقدم البحريه ، ومعه مايتى فارس وصحبته بيبرس المجنون وخاص ترك واربعه عشر مقدماً من مقدمين الحلقه ممسوكين . فاعتقلهم بدمشق فى القلعه .

ولما كان يوم السبت العشرين من المحرّم دخل السلطان الى دمشق — ودلك كان اول دخوله وهو سلطاناً ملكاً — والامير بدر الدين بيسرى حامل الشتر ، وكان يوماً مشهوداً . وفرحوا به الدماشقه فرح كبير ، فشكرهم على دلك . وامر ان لا تردّ عنه قصه (٢١٥) من الشاميين ، وازال مظالمهم ، واوسعهم برًّا وعدلًا . وقال : «السلطان الملك الظاهر كان يكره اهل دمشق ، وانا أحبهم».

وفيها فى اول صفر ، وقع الصلح مع الملك المسعود نجم الدين خضر بن السلطان المرحوم الملك الظاهر ، وكدلك مع الامير شمس الدين سنقر الاشقر . وجمع الله كلمة الاسلام .

دكر وقعه حمص المعروفه بمنكوتمر

ولمّا كان سلخ ربيع الاخر من هده السنه المدكوره ، وصل الى دمشق قصّاد ، واخبروا ان التتار قاصدين البلاد . فجمع السلطان الامراء ، واستشارهم وأين يكون

(٤) فى سابع الشهر : يقصد شهر المحرّم (٥) مايتى : ماتنا (٦) مقدمين : مقدمى
(٨) سلطانا ملكا : سلطان ملك (٩) وفرحوا : وفرح || فرح كبير : فرحا كبيرا
(١٧) قاصدين : قاصدون

الملتقا مع الاعداء . فاتفقوا ان يكون فى مرج حمص . وكان قصد السلطان ان يكون فى مرج دمشق . هدا والاخبار تقوى وتتجدد بجيهم . فلما كان مستهل جمادى الاخره ، خرجت العساكر اولًا فاولًا الى يوم الاحـد سادس عشرين الشهر المدكور سافر السلطان وخرج من دمشق مع بقيه الامرا الـكبار . فنزل بالمرج ، وضرب مشور ثانى ، وعرف الامرا ان القصاد خبروا ان التتار فى مايه الف فارس وان المصلحه تقتضى ان يلقاهم فى مرج دمشق . فلم يوافقوه على دلك .

وكان علم الدين الحلبى فى مقدمه الجيش ، فركب من ساعته وتقدم ، وتبعه بيسرى . وكان من كلامهم للسلطان : « إنّ نحن ــ ما لم تجئ ــ التقيناهم نحن ، فان كانت لنا ، رجعنا وولينا علينا مَن نريد ، وان كانت علينا فنموت كرام مجاهدين » . ثم رحلوا يد واحده . وكان امراً قد اوقعه الله فى نفوسهم لنصره دينه . ثم حضر الى السلطان بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح ، واعلمه برحيل الامرا وقوة عزمهم على الملتقا ، وقال : « من المصلحه ان تلحقهم ، والى راح (٢١٦) المُلك منك فى هده الساعه » . فامر بالرحيل فى ساعته وتبعهم .

ووصل الى حمص ، وسير طلب الامير سنقر الاشقر ، فحضر اليه مع جماعة الامراء ، فقام له قايما وعانقه . وجلسوا عنـــد ضريح خالد بن الوليد ــ رضى الله عنه ــ ، ووضعوا بينهم الـكتاب العزيز ، وتحالفوا انهم لايودوا بعضهم بعضاً . ثم تحالفوا انهم لا ينهزمون ، وانهم يموتون تحت ظلال السيوف . ولا يولون الادبار . واخلصوا عند دلك الوقت نياتهم لله وللجهاد فى سبيله . فاطلع الله تعالى على اخلاصهم ، فايدهم بنصره وبالمومنين ، وكَانَ ٱللّٰهُ رَؤُفاً رَحِيماً .

---

(١) الملتقا : الملتقى (٢) بجيهم : بمجيئهم (٥) مشور ثانى : مشوراً ثانيا
(٩) كرام : كراماً (١٠) يد : يداً (١٢) الملتقا : الملتقى || والى : وإلا
(١٦) يودوا : يؤذون (١٩) وكان . . . رحيا : راجع القرآن ٢٢ : ٦٥ و ٢٤ : ٢٠

ثم تهييوا للملتقا . وكان مقدم جيوش التتار منكوتمر ابن هلاوون ، اخو ابغا ، فى مايه الف عنان . فلما كان يوم الخميس رابع عشر شهر رجب الفرد من هـده السنه التقا الجمعان ، فـكسرت ميمنه التتار ميسره الاسلام ، وكان فيها سنقر الاشقر والحلبى وابطال المسلمين . وكسرت ميمنه المسلمين ميسره الـكافرين . وكان سبب كسره ميسرتهم ان الامير عيسى بن مهنا وعربه نهبوا اثقال التتار من خلفهم ، فرجعوا اليهم . فركبوا المسلمون رقابهم واقفيتهم ، وشالوهم شيلاً بين ايديهم . واما السلطان فانه امر بلف السناجق فى دلك اليوم على رماحها حتى لا يعلم بمـكانه ، وبقى قايم وحده فى نفر يسير مقدار ثلثمايه فارس .

حدثنى والدى ـ سقى الله عهده ـ قال : لما كسرت ميمنتنا ميسرة التتار ، نظرت الى من بقى مع السلطان تحت السناجق ، فلم يكونوا يلحقوا عـده ثلثمايه فارس . وكنت فى ألف السلطان ، وكان مقدمنا يوميد علم الدين زريق الرومى ، فلم يبرح مع السلطان وانا معه .

ثم ان منكوتمر لـما راى كسره ميسرته نزل عن فرسه ، (٢١٧) ونظر من تحت حوافر الخيول ، فراى الاثقال والدواب قد سدت الارض ، فظنّ ان دلك كله مقاتله . وارمى الله الرعب فى قلبه ، فركب فرسه ، وولا هارباً ، فتقنطر به الجواد ، فنزلوا حوله كبار المغل واخدوه بينهم . فلما راوهم المسلمين قد ترجلوا ، حملوا عليهم حمله رجل واحد . فـكان النصر فى تلك الحمله .

---

(١) ثم تهييوا الملتقا : ثم تهيئوا للملتقى || ابن : بن (٣) التقا : التقى (٦) فركبوا : فركب (٨) قايم : قائما (٩) حدثنى ... عهده : فى م ف « ولقد حكى من حضر هذه الوقعه » ؛ وفى تاريخ الجزرى (مخطوطة جوتا ١٥٦٠) ق ١٧ آ « ولقد حكى الأمير شمس الدين نباء أمير جاندار المعـروف بابن المحفـدار » ، انظر Haarmann, Quellenstudien, S.20, 110f., 194 (١٠) يلحقوا : يلحقون (١٥) وولا : وولى (١٦) فنزلوا : فنزل || راوهم المسلمين : رآهم المسلمون

ويقال ان الامير عز الدين الحاج ازدمر حمل بنفسه حتى وصل الى منكو تمر ، فطعنه ارداه عن جواده الى الارض . فترجلت عند دلك الفل عنده ، وحملت عليهم المسلمين ، فكان النصر ، بمشيه الله تعالى وجميل لطفه . ثم ان منكو تمر ركب وولا هارباً مع من كان معه ، وركبت المسلمين اقفيتهم قتلًا واسراً . فلما عادت ميمنه التتار التى كانت كسرت ميسرةَ المسلمين ، طلبوا منكو تمر ، فلم يجدوه ، ولا لأصحابهم خبر . فولوا ايضاً منهزمين ، لا يلوون على شىء . وكان دلك لطفاً من الله عزّ وجلّ فى نصره دينه ، وإلّا لو رجعوا على المسلمين ما كان وقف قدامهم أحد . فردهم الله على اعقابهم ناكصين ، ونصر الله المسلمين وامة خير المرسلين محمد الامين ــ صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين .

ولما كان ثانى يوم الوقعه المدكوره المويده المنصوره ، جرد السلطان الايدمرى فى خمسة الاف [فارس] . فساق خلف التتار الى النهر الاسود . قال والدى رحمه الله : كنت فيمن جرد مع الايدمرى خلف التتار . فسقنا خلفهم الى النهر الاسود ، وقتلنا منهم خلق كثير ، واسرنا ما يزيد عن خمس مايه نفر . وإنّ التتار قتلوا بعضهم بعضاً . ولولا عرب خفاجه اخدوا كبارهم ودلوا بهم على الطريق والمخايض ، لكنا اخدناهم عن اخرهم .

هدا ما كان من التتار المنهزمين ، (٢١٨) واما ما كان بدمشق ، فانه لما كان يوم الجمعه بعد العصر خامس عشر رجب الفرد وقعت بطاقه مخلّقه من القرْيتين ، مكتوب فيها ان التتار كسروا وخسروا . فدقت البشاير ، وفرح الناس فرحا عظيما بعد ان ياست الناس من اموالهم وانفسهم . ودلك ان اول هدا النهار كان قد وقع طاير

---

(٣) المسلمين : المسلمون || بمشيه : بمشيئة || وولا : وولى (٤) المسلمين : المسلمون
(١١) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف || قال والدى رحمه الله : وذكر ابن المحفدار ، م ف
(١٣) خلق كثير : خلقا كثيرا (١٤) ودلوا بهم : ودلوهم ، م ف (١٩) ياست : يئست

ملطخ بسواد . وكان ذلك لسبب مرور المنهزمين من المسلمين من الميسره ، فسرح ذلك الطاير المسوّد . ثم ظهر النصر والفتح والفرج من الله تعالى بعد الياس ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ . وحضرت بعد العصر البطاقه المخلّقه ، ودقت البشاير .

فلما كان الثلث الاول من الليل وصل الامير ركن الدين الجالق ، ويمك الناصرى ، والجاشنكير وجماعه كبيره من الدين كانوا بالميسره وانهزموا . فدقّ الجالق ويمك الناصرى باب القلعه ، وطلبوا الاجتماع بنايبها ، وهو يوميد قجقار المنصورى . ففتح لهم باب الفرج ، وادخلهم اليه الى القلعه . فاخبروا انهم كُسروا وقالوا : « والله ، ما كسرنا نحن وبقى جيش ولا سلطان » . فبات الناس فى اسوء حال . فلما كان عند صلاه الفجر وصل بريدى لصفد ، وعلى يده كتاب البشاره . فاخدوا الكتاب من البريد ، وقروه على السدّه بجامع دمشق بحيث طابت نفوس الناس ، فكان فيه ما هدا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . نعلم الأمير ما جدّد الله تعالى من نصر ، تهلّلت بمثله وجوه الأيام . وابتسمت به ثغور الأنام . وبدأ الإسلام أول مرة ، وجعل الله على العدو المخذول الكسرة . فلمّا كان يوم الخميس رابع عشر شهر رجب المبارك (٢١٩) سنة ثمانين وستماية ، حضر العدو المخذول فى مايه ألف أو يزيدون ، وضربنا معهم مصافا دارت فيه رحا الحرب المنون . والتحم القتال ، وتماسكت الأبطال بالأبطال ، وتفاقم الأمر حتى أنَّ الإسلام كاد أنَّ ، وكرّ العدو كرة فلم يَلْوِعَنّ . فعند ذلك أذن الله تعالى

(٢ ـ ٣) القرآن ٣٠ : ٤ (٨) والله ما كسرنا . . . ولا سلطان : كذا فى الأصل : بينما فى م ف « والله ما كسرنا وبقى من العسكر احد ، لا سلطان ولا غيره » ؛ وفى تاريخ الجزرى (مخطوطة جوتا ١٥٦٠) ق ١٧ بآ « وما هربنا وقد بقى من العسكر أحد ، لا السلطان ولا غيره » (٩) اسوء : أسوأ (١٠) البريد : البريدى || وقروه : وقرؤوه

(١٢) القرآن ٦١ : ١٣ (١٦) دارت : فى الأصل « فأدارت » ؛ انظر الجزرى ق ١٨آ

(١٧) رحا : رحى

للملايكة المسومين فانجدت ووفيت للأمة المحمدية من النصر ما وعدت ، وانكسر العدو المخذول وولا ، وفاز الإيمان [من النصر] بالقدح الملا .

وكتبنا كتابنا هذا ، وقد نصر الله دينه ، وأيّد معينه ، وحمى حما الأمة ، وكشف عن الإسلام كل غمة . فليأخذ الأمير حظه من هـذه البشارة التى عظم قدرها ، وفاح نشرها ، وفاق ذكرها . والحمد لله رب العالمين » .

فلمّا كان بعد صلاه الظهر من دلك اليوم ورد البريد بكتاب الامير سيف الدين قجقار المنصورى بما هدا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . نعلم المجلس السامى الأمير سيف الدين ـ لا زال مبشراً بكل خيرٍ ونَصْرٍ ، تبتسم له ثغور الأنام ، وتعدّ حسناته مسطرة فى صحايف الأيام ، وتميس به كما ماست صدور الأقلام ـ إن الله تعالى فتح علينا ونصر ، وأعزّ سلطاننا بمن آمن وأذلّ من كفر . ولما كان ليلة الخميس ، رابع عشر رجب سنة ثمانين وستماية ، وصل إلينا خبر العدو المخذول ، أنهم ركبوا من ظاهر حماه ليضربوا معنا مصافاً راكبين متن الجور لا إنصافاً . وكانوا فى ماية ألف من تتار وكرج وأرمن ومرتدّة ، أو ما يزيدون عن هذه العدة . فلما كان ضحوة نهار الخميس المذكور وقعت العين فى العين ، وطلبهم الإسـلام بثأر ودَيْن . ونادا بشتاتهم غُراب البيْن ، والتحم القتال ، (٢٢٠) واكتحلت الأعين بمراود النبال . فلم يكن غير أن أذن الله تعـالى بالنصر فأيد الإيمان ، وخذل أمة الـكفر ، وأنزل سكينته على راياتنا الصفر . وولا العدو مخذولاً مهزوماً مكسوراً . وأقبل الإسـلام فى عزّ سلطاننا انه كان منصورا . وتجردت العدا حتى من نفوسها ، وبارك الله لخميسها فى خميسها .

(٢) وولا : وولى || ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش || الملا : الملى (٣) حما : حمى
(١٥) ونادا : ونادى (١٨) وولا : وولى || مخذولا : ق الجزرى ق ١٨ آ « المخذول »
(١٩) العدا : العدى

وكتابنا هذا من ظاهر حمص المحروسة ، وقد ضُرب دهليز النصر ، والعدو قد ولا يجرّ أذيال الهزيمة . فليأخذ حظّه من هذه البشرى العظيمة ، ويشيعها إشاعة تعدوا أحاديثها السارّة مبشرة مقيمة ، إنشاء الله تعالى » .

فلما قرى هدا الكتاب فرحوا النـــاس فرحاً عظيماً . وعاد كل من حضر من الهاربين يرسموا عليه ويعيدوه الى حمص . وزينت دمشق زينه عظيمه . ودخل السلطان اليها يوم الجمعه ثانى عشرين رجب المبارك ، وكان يوماً مشهوداً . وقُدّامه اثنا عشر عجله كانت مع التتار ، على كل عجله اربع زيارات ، كل زيار فيــه ثلث شروخ وخمس طبول صحاح وثلثه مقطعه . ثم قدمت التتار الاسورون اولًا فاولًا الى حين عودة الايدمرى بجملة الاسارا ورؤس المقتّلين على اسنّه الرماح .

ولما رحل السلطان من حمص ودعه الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، ورجع الى صهيون . حكى لى من اثق بقوله ان السلطان ، لما رحل من [حمص طالبا] دمشق ، كان سنقر الاشقر راكبا الى جانبه : وهو يقصد الدستور من السلطان فى عودته ، فتغافل عنه السلطان ، وطاوله فى الحديث . فقال سنقر الاشقر للسلطان : « انظر ، ياخوند ، الى هدا الطراز الاخضر » ، واشار الى ناحيه صهيون وما يحاديها على ان السلطان يقول « باسم الله » . فلم يقل شى ، فقال له الحاجب (٢٢١) بالتركى : « يا مير شمس الدين ، ما يحسن هدا الطراز الاخضر الا ادا كان حافر فرسك عليه » . فــكأنه لمز له بالرجوع ، وكان قصد السلطان غير دلك . فلما سمع سنقر الاشقر دلك ، مسك راس فرسه وقال للسلطان : « غَزاةً مباركة عليك ، ياخوند » ، ورجع فى مماليــكه وحفدته ، والسلطان ينظر اليه .

---

(٢) ولا : ولى (٣) تعدوا : تعدو (٤) فرحوا : فرح (٥) يرسموا : يرسمون || ويعيدوه : ويعيدونه (٧) اثنا عشر : اثنتا عشرة || اربع : أربعة || ثلث : ثلاثه
(٨) شروخ : جروخ ، م ف || وخمس : وخمسة (٩) الاسارا : الأسارى
(١١) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٤) يحاديها : يحاذيها (١٥) شى : شيئا

واستصحب السلطان معه ايتمش السعدى والهارونى والجماعه الدين كانوا هربوا معهم ، الدين تقدم فيهم القول . وردّ عليهم ما كان أخذ لهم ، واعاد اليهم اقطاعاتهم ، ودخلوا معه الى الديار المصريه . وخرج السلطان من دمشق ثانى شهر شعبان المكرم، ودخل الى القاهره . فدخلها سادس عشرين شعبان المذكور . وزينت زينه عظيمه ، وكان دخوله يوماً ماراى الناس مثله .

ولما كان ثالث عشرين شعبان وصل الى دمشق تقدير مايتى فارس من التتار مجمعه، واخبروا ان منكوتمر مات ، وان ابغا كان نازلًا مقابل الرحبه ينتظر ما يكون من امر منكوتمر وجيوشه . فوصل اليه اوايل المنهزمين واخبروه بحالهم ، ثم وصل اليه منكوتمر مجروحا ، فغضب عليه وقال : « لِمَ لا مُتَّ ، ولا جيتنى مكسورًا » . وكدلك غضب على ساير المقدمين الدين كانوا معه ، ثم ركب ورجع طالباً همدان . وسار منكوتمر الى نحو بلاد الجزيره الى عند امه ؛ فان هلاوون كان لما فتح جزيره ابن عمر اعطاها لأم منكوتمر .

وامّا سبب موت منكوتمر ، فانه ذُكر ان القاضى جمال الدين بن العجميه سقاه سمّا فمات منه ، واراح الله من شره . وعلم بدلك ضامن الجزيره ، ابن القرقوى ، فرافع القاضى جمال الدين ، وعرف والدته بدلك . فقبضت على القاضى جمال الدين وجميع اولاده ، ودبحتهم بيدها ، واخدت جميع مالهم . (٢٢٢) وقدر الله تعالى بعد دلك ان التتار اخدوا ابن القرقوى الدى سعى فى القاضى جمال الدين ، فقتلوه هو وجميع اهله واولاده .

وامّا ابغا فانه وصل الى همدان ، فتوفا بها بين العيدين . وتولى المُلْك اخوه أحمد اغا ، وكان مسلما ويحب المسلمين ، كما ياتى دكر دلك فى السنه الاخرى — انشاء الله تعالى .

(١٩) فتوفا : فتوفى

ذكر سنه احدى وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده سبع عشر دراعا وسبع عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى — تغمده الله برحمته — ، سلطان الاسلام من دنقله الا حدود القراه . وما ورا دلك فى مملكه التتار . والملك المجاور للاسلام من بيت هلاوون ، احمد آغا .

ووصل رسل من جهته ، وهم قطب الدين محمود الشيرازى قاضى سيواس ، وبها الدين اتابك السلطان مسعود صاحب الروم ، وشمس الدين محمد بن التيتى وزير ماردين ، وعلى يدهم كتاب الملك احمد اغا ، وهو بلا عنوان ولا ختم ، وفيه طمغات حمر ثلاثه عشره طمغه ، يتضمن ما هذا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . بقوة الله ، باقبال [قآن] ، هـذا فرمان أحمد إلى سلطان مصر . أمّا بعد : فإنّ الله سبحانه وتعالى لسابق عنايته ، ونور هدايته ، وعظيم رعايته ، قد كان أرشدنا فى عُنفُوان الصِبا وزمان الحداثة إلى الإقرار بربوبيته ، والاعتراف بوحدانيته ، والشهادة بمحمد — صلّى الله عليـه وسلّم —

---

(٢) القديم . . . : بياض فى الأصل || سبع : سبعة (٥) ابى : أبو (٧) الا : إلى || القراه : القرات (١٢) ثلاثه : ثلاث (١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف وابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور (ط . القاهرة ١٩٦١)، ص٦ (١٥) وزمان : كذا فى الأصل وفى م ف : فى ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٦ « وريمان »

والتصديق برسالته وبنبوته ، وحسن الاعتقاد فى اوليايه (٢٢٣) الصالحين من عباده فى بريّته ﴿ فَمَنْ يُرِدِ ٱللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ . كلّ ذلك ببركات محمد عليه أفضل الصلاة والسلم .

فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين ، وإصلاح أمور الإسلام والمسلمين ، إلى أن قبض أبينا الملك الجليل وأخينا الكبير ، وأفضا المُلك إلينا . فأفاض علينا من جلابيب ألطافه ما حقّق به آمالنا فى جزيل آلايه وعوارفه . وجلى هدى المملكة علينا ، وأهدى عقيلتها إلينا .

فاجتمع عندنا فى قوريلتالى المبارك ــ وهو المجمع الذى تنقدح فيه آراى ــ جميع الإخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدّموا العساكر وزعماء البلاد ، واتفقت كلمتهم على تنفيذ ما سبق به حكم أخينا الكبير ، فى إنفاذ الجمّ الغفير من عساكرنا التى ضاقت بهم الأرض برُحبها من كثرتها ، وامتلأت رعباً لعظيم صولتها ، وشديد بطشهم إلى تلك الجهة . بهمّة تخضع لها شُمّ الأطواد وعزمة تلين لها الصمّ الجلاد .

ففكرنا فيما تمخّضت زبدة عزايمهم عنه ، واجتمعت أهواهم وآراهم عليه ، فوجدناه مخالفاً لما فى ضميرنا من أنباء الخير العامّ الذى هو عبارة عن تقوية شعاير الإسلام ، وأن لا يصدر عن أوامرنا ــ ما أمكننا ــ إلا ما يوجب حقن الدماء ،

---

(٢) القرآن ٦ : ١٢٥ (٣) والسلم : والسلام (٤ــ٥) إلى . . . إلينا : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٦ « إلى أن أفضى بعد أبينا الجيد وأخينا الكبير نوبة الملك إلينا » (٥) وأفضا : وأفضى (٦) وجلى : وجلا (٨) قوريلتالى : قوريلتاى || آراى : آراء (٩) ومقدّموا : ومقدّمو (١٣) صمّ الجلاد : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٧ « صمّ الصلاد » (١٤) أهواهم وآراهم : أهواؤهم وآراؤهم (١٥) أنباء : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى تشريف الأيام « اقتناء » || شعاير : شعائر

وتسكين الدهماء ، ويجرى به فى الأقطار رجاء تسليم الأمن والأمان ، وتستريح به المسلمون فى ساير الأقطار فى مهاد الشفقة والإحسان ، تعظيماً لأمر الله ، وشفقة على خلق الله . فألهمنا الله تعالى إطفاء تلك النايرة ، وتسكين الفتن الثايرة ، وإعلام من أشار بذلك الرأى بما أرشدَنا الله اليه : من تقديم ما يرجى به شفاء مزاج العالم من الأدواء ، وتأخير مما يجب أن يكون آخر الدواء .

وإننا لا نحبّ المسارعة (٢٢٤) إلى هزّ النصال للنضال إلا بعد إيضاح الحجة ، ولا نأذن لها إلا بعـــد تبيين الحقّ وتركيب الحجّة . وقوّى عزمَنا على ما ريناه من دواعى الصلاح ، وتنفيذ ما ظهرنا به من وجوه النجاح ، إذكار شيخ الإسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن ــ الذى هو نعم العون لنا فى أمورنا ــ أشار بذلك رحمةً من الله لمن دعاه ، ونقمة على من أعرض عنه وعصاه ، فأنفذنا أقضى القضاة قطب الدين ، والأتابك بهاء الدين ، إذ هما من ثقاة هـذه الدولة الزاهرة والمملـكة القاهرة ، ليعرفاهم طريقتنا ، ويتحقق عنـــدهم ما تنطوى عليه لعموم المسلمين [جميل] نيتنا .

وبيّنّا لهم أننا من الله على بصيرة ، وأن الإسلام يجبّ ما قبله ، وأن الله تعالى ألقى فى رُوعنا أن نتبع الحق وأهله . ويشاهدون نعمة الله على الـكافّة بمـا دعانا اليه من تقديم أسباب الإحسان ، فلا يحرموها [بالنظر إلى سلف الأحوال] فـ ﴿ كُلَّ يومٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ . فإن تطلّعت نفوسهم إلى دليل يستحكم بسببه دواعى الاعتماد ؛

---

(١) رجاء تسليم : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ٧ « رخاء نسائم »
(٢) الأقطار : الأمصار ، م ف (٥) مما : ما (٦) هز النصال : فى الأصل و م ف « هذه المضال » والصيغة المثبتة من ابن عبد الظاهر ص ٧ || الحجة : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر « المحجة » (٧) ريناه : رأيناه (٨) ما ظهرنا : انظر فى ابن عبـد الظاهر ص ٧ « ما ظهر لنا » || إذكار : فى الأصل « ادكان » ؛ انظر ابن عبد الظاهر
(١١) ثقاة : ثقات (١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف وابن عبد الظاهر ص ٨
(١٦) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ٨ (١٦ــ١٧) القرآن ٥٥ : ٢٩

وحجّة نبلغ بهـا غاية المراد ، فلينظر إلى ما ظهر من أمرنا ، ممّا اشتهر خبره ، وعمّ أثره .

فإننا ابتدأنا ــ بتوفيق الله تعالى ــ بإعلاء أعلام الدين وإظهاره فى إيراد كلّ أمر ، وإصداره ، وإقامة نواميس الشرع المحمّدى على مقتضى [قانون] العدل الأحمدى ، إجلالًا وتعظيما ، وتبجيلًا وتكريما . وأدخلنا السرور على قلوب الجمهور ، وعفونا عن كلّ من اجترح سيئة أو اقترف ، قابلناه بالصفح وقلنا : عفا الله عما سلف .

وتقدمنا بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس وعمارة بقاع البرّ والرُبط الدوارس ، وإيصال حاصلها بموجب عوايدها القديمة على القاعدة المستقيمة لمستحقّها بشروط واقفها (٢٢٥) بعد إصلاح تالفها . ومنعنا أن يلتمس شىء مما استُحدث عليها ، ولا يغيّر شىء مما قرّر أولًا فيها ، وأسند إليها .

وأمرنا بتعظيم أمر الحاجّ ، وتأمين سُبلها فى ساير الفجاج ، وتجهيز وفدها وإطلاق سُبلها ، وتسيير قوافلها ، وتسهيل فعلها . وأطلقنا أيضا سبيل التجار ، الذين هم عَمارة ساير الأمصار ، وكذلك المتردّدين إلى البلاد ليسافروا بحسب اختيارهم تطمينا للعباد ، آمنين على أنفسهم من حوادث الفساد . وحرّمنا على العساكر والقراول والشحانى فى الأطراف التعرّض بهم فى مصادرهم ومواردهم ، وأن يمشون حيث شاؤا على أحسن ما كانت عادتهم من قواعدهم .

وقد كان صادف قراول لنا جاسوساً فى زِىّ الفقر . كان سبيل مثله أن يهلك ، إذ سعا إلى حتفه قدمُه ، فلم نُهرق دمه ، تحرمة مّا حرّم الله تعالى . ولا يخفى عنهم

---

(١) فلينظر : فلينظروا ، م ف (٤) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف وابن عبد الظاهر
(١٠) ولا يغير : وان لا يغير ، م ف (١٥) يمشون : يمشوا (١٦) شاؤا : شاؤوا
(١٧) الفقر : الفقير ، م ف (١٨) سعا : سعى || تحرمة : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ٩ « لحرمة »

ما كان فى إنفاذ الجواسيس من الضرر العامّ للخاصّ والعامّ من فقراء المسلمين وعباد الله الصالحين . فإن عساكرنا طال ما رأوهم فى زىّ الفقراء والنُسّاك وأهل الصلاح ، فساءت ظنونهم حتى قتلوا من قتلوا من هذه الطوايف بغير حرمة ولا جناح . فإذا ارتفعت الحاجة بحمد الله تعالى إلى ذلك ، تأمنت الطرق والمسالك ، وتردّد التجار وغيرهم ، وتطمأن القلوب من الفكر فى هذه الأمور ، ويأمن ساير الجمهور . وترتفع دواعى المضرة ، التى كانت توجب المخالفة ، فإنها إن كانت بطريق الدين والذبّ عن حوزة المسلمين ، فقد ظهر بفضل الله تعالى فى دولتنا الفوز المبين . وإن كانت لِمَا سبق من الأسباب ، ممن يجرى الآن طريق الصواب ، ف﴿إِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ .

(٢٢٦) والآن فقد رفعنا الحجاب، وعرّفناهم ما عزمنا عليه بنية خالصة لله تعالى، لنعلم ما عندهم من الجواب . وحرّمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها ، لنرضى الله والرسول ، ويلوح على صفحاتها آثار الإقبال والقبول ، وتستريح من اختلاف الكلمة هذه الأمه ، وتنجلى بنور الإسلام ظلمة الاختلاف والغمّة . فتسكن فى سابغ ظلها البوادى والحواضر ، وتقرّ القلوب التى بلغت من الجهد الحناجر ، وتعفى عن ما سلف من الهَنَات والجراير ، ونريح المسلمين من فكر تفتّت المراير .

فإن وفّق الله سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم ، وانتظام أمور بنى آدم ، فقد وجب علينا التمسك بالعروة الوُثقى ، وسلوك الطريقة المُثلى ، بفتح أبواب الطاعات والإنجاد ، وبذل الإخلاص بحيث تنعمر الممالك والبلاد . وتسكن الفتنة الثايرة ،

(٢) طال ما : طالما (٥) وتطمأن : وتطمئنّ (٧) الفوز : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ٩ « النور » (٨) ممن يجرى : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ٩ « فمن تحرّى » (٨-٩) القرآن ٣٨ : ٢٥ (١٣) الإسلام : كذا فى الأصل ؛ فى م ف وابن عبد الظاهر ص ٩ « الائتلاف » (١٤) عن ما : عما (١٨) والإنجاد : كذا فى الأصل ؛ فى م ف وابن عبد الظاهر ص ١٠ « والاتحاد »

وتغمد السيوف الباترة ، وتحلّ الكافّة أرض الهوينـــا وروض المتون ، وتخلص أرقاب المسلمين من أغلال الذلّ والهون . فالحمد لله على الموافقة وإخماد البارقة .

وإن غلب سوء الظنّ بمـا تفضل به واجب الرحمة ، ومنّع من معرفته قدر هذه النعمة ، فقد شكر الله مساعينا ، وأبلى عذرنا مقبولا ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . والله الموفق للرشاد والسداد ، وهو المتنّ على البـــلاد والعباد ، وحسبنا الله وحده .

كتب فى أوسط جمادى الأولى . سنة إحدى وثمانين وستمايه » .

الجواب إنشا محى بن عبد الظاهر ــ رحمه الله ــ عن السلطان الملك المنصور :

« بسم الله الرحمن الرحيم . بقوه الله تعالى ، بإقبال دولة السلطان الملك المنصور . كلام قلاوون إلى السلطان أحمد بن هلاوون .

أمّا بعد : (٢٢٧) حمد الله الذى أوضح لنـــا وبنا الحق منهاجا ، وجاء بنا لجاء نصر الله ، ودخل الناس فى الدين أفواجا . والصلاة على سيدنا محمد الذى فضّله الله على كلّ نبيّ نجا به أمته ، وعلى آله وصحبه وعترته .

فقـد وصل الكتاب الكريم المتلقّا بالتبجيل والتكريم ، المشتمل على النبأ العظيم ، من دخوله فى الدين ، وخروجه عمن سلف من العشيرة والاقربين . ولما فتح هذا الكتاب بهذا الإخبار ، عطر شذاه حتى ملأ الأقطار . فالحمد لله على الإسلام المعلّم المعظّم والحديث الذى صح عند الإسلام إسلامه ، وأصحّ الحديث مارُوِى عن مسلم .

---

(١) المتون : فى م ف وابن‌عبدالظاهر ص ١٠ « المدون » (٢) أرقاب : رقاب (٣) واجب : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر « واهب » (٤ـ٥) القرآن ١٧ : ١٥
(٨) محي : محي الدين (١١) الحق : كذا فى الأصل و م ف : بينما فى ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ١٠ « للحقّ » (١٣) نجا : نجيّ (١٤) المتلقا : المتلق

وتوجّهت الوجوه بالدعاء إلى الله سبحانه ان يتبّثه على ذلك بالقول الثابت ، وأن ينبت حَبّ هذا الدين فى قلبه كما أنبته أحسن النبت من أزكى المنابت .

وحصل التأمُّل والفضل المبدأ بذكره من حديث إخلاصه إليه فى أول العمر ، وعنفوان الصبا إلى الإقرار بالوحدانية ، ودخوله فى الملّة المحمّدية ، بالاسم والقول والعمل والنيّة ، فالشكر لله على أن شرح صدره للإسلام ، وألهمه شريف هذا الإلهام ، كحمدنا لله على أن جعلنا من السابقين الأولين لهذا الدين ، وإلى هذا المقال ، والمقام ، وثبّت أقدامنا فى كلّ موقف اجتهاداً وجهاداً ، وفعلًا واعتماداً .

وأما إفضاء النَوْبة فى المُلْك وميراثه بعد والده وأخيه الكبير إليه ، و [إفاضة] جلابيب هذه النعمة عليه ، وتوفّاه الأمر بالتى طهّرها إيمانه ، وأظهرها سلطانه ، فلقد أورثها الله مَنْ اصطفاه من عباده ، وصدّق المبشّرات له من كرامة أولياء الله وعُبّاده .

وأمّا حكاية اجتماع الإخوان والأولاد والأمراء الكبار والعساكر وزعماء البلاد فى مجمع قورلتالى الذى تنقدح فيه زند الآراء ، وأنّ كلّهم اتفقت (٢٢٨) على ما سبقت به كلمة أخيه الكبير فى إنفاذ العساكر إلى هذا الجانب ، وأنه فكّر فى ما اجتمعت عليه آراؤهم ، وانتهت إليه أهواءهم ، فوجده مخالفاً لما فى ضميره ؛ إذ قصدُه الصلاح ورأيه الإصلاح ، وأنّه أطفى تلك النايرة وسكّن تلك الثايرة . فهذا فِعْل الملك المتّقى ، المشفِق من قومه على مَن بقى . المفكّر فى العواقب بالرأى الثاقب ، وإلّا فلو تركهم ورأيهم حتى تحملهم الغِرّة لكانت هذه الكرّة هى الكرّة . لكن هو كـ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى﴾ ولم يوافق قول ، ولا هوى .

---

(١) يتبّثه : يثبته (٣) والفضل المبدأ : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ١١ « وللفضل المبتدأ » (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ١١ (٩) الأمر بالتى : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر « الأسرّة التى »
(١٢) قورلتالى : قورلتاى (١٤) فى ما : فيما || أهواءهم : أهواؤهم (١٥) أطفى : أطفأ
(١٨) القرآن ٧٩ : ٤٠ || قول : قولا

وأما القول فيه : إنّه لا يحبّ المسارعة إلى المقارعة ، إلّا بعد إيضاح المحجّة وتركيب الحُجّة ، فبانتظامه فى سلك الإيمان صارت حجّتنا وحجّته المتركّبة على من غدت طواغيته عن سلوك هذه المحجّة متنكّبة . فإن الله سبحانه والناس كافّة قد علموا أن قيامنا إنّما هو لنصر هذه الملّة ، وجهادنا واجتهادنا ، إنّما هو على الحقيقة لله. وحيث قد دخل معنا فى الدين هذا الدخول ، فقد ذهبت الأحقاد وزالت الذحول ، وبارتفاع المنافرة تحصل المضافرة . فالإيمان كالبنيان يشدّ بعضه بعض ، ومن أقام مناره فله أهل بأهل فى كل مكان ، وجيران بجيران فى كل أرض .

وأمّا ترتيب هذه القواعد الحميدة على إذكار شيخ الإسلام ، قدوة العارفين ، شجاع الدين عبد الرحمن — أعاد الله من بركاته — قد أشار ، فانّه نعم المستشار ، فلم ير لولى قبله كرامة كهذه الكرامة . والرجاء ببركته وبركة الصالحين أن تفتح دار السلام وكلّ دار للإسلام وهى دار إقامة ، حتى يتم شرايط الإيمان ؛ ويعود شمل الإسلام مجتمعاً كأحسن ما كان . ولا ينكر لمن لكرامته هذا الابتداء والتمكين فى الوجود أنّ كلّ حقّ إلى نصابه [ببركته] يعود .

(٢٢٩) واما إنفاذ قاضى القضاة قطب الدين، والأتابك بهاءالدين المؤثرون فى نقلهما رسايل هذه البلاغة ، فقد حضرا وأعادا من ألفاظهما من كلّ قول حسن ممّ يزهوا بحسنه على الصياغة ، ومن كلّ ما يشكر ويحمد ويتعنعن حديثها فيه عن مسند أحمد .

---

(٦) بعض : بعضا (٨) إذكار : فى الأصل و م ف « ادكان » (٩) شجاع الدين : كذا فى الأصل و م ف : فى ابن عبد الظاهر ص ١٢ ، وفى بيبرس المنصورى ، زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة (مخطوطة المتحف البريطانى ١٢٣٣) جـ ٩ ق ١٣٤ ب (انظر أيضا ملحق ٧ لسلوك المقريزى ، جـ ١ ص ٩٧٧ — ٩٨٤) « كمال الدين » ، انظر ما سبق ص ٢٥١ : ٨ (١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (١٤) المؤثرون : المؤثرين : فى ابن عبد الظاهر ص ١٢ « الموثوق » (١٦) يزهوا : يزهو

وأمّا الإشارة إلى أن النفوس إن كانت تتطلّع إلى إقامة دليل ، يستحكم بسببه دواعى الودّ الجميل ، فلينظر إلى ما ظهر من مآثره ، فى موارد الأمر ومصادره من العدل والإحسان ، بالقلب واللسان ، والتقدم بإصلاح الأوقاف والمساجد والرُبط والمشاهد ، وتسهيل السُبُل للحاج ؛ فهذه صفات مَنْ لِمُلكه الدوام . فلما ملك عدل ، ولم يرجع إلى لؤم من عدى ولا [لوم من] عذل ، على أنها وإن كانت من الأفعال الحسنة والمَثُوبات التى تستنطق بالدعاء الألسنة ، فهى واجبات تؤدّى ، وقُربات بمثلها يبدّا . وهو أكبر من أنه بإجراء [أجر] غيره يفتخر ، وعليه يقتصر . إنما تفتخر الملوك الأكابر بردّ الممالك على ملوكها ، ونظم ما كانت عليه من حسن سلوكها . وقد كان والده فعل شىء من ذلك مع الملوك السلجوقيّة وغيرهم ، وما كان أحد أخذ بدَينه دَيْن ، ولا دخل معه فى دِين . وأقرّ بهم فى مُلكهم ، بعد ما زحزحهم عن ملكهم . ويجب عليه أنه لا يرى حقًّا مغتصبًا ويأبا إلّا ردّه ، ولا باغاً ممتدًّا بالظلم ويرضى إلّا صدّه ، حتى ان أسباب ملكه تقوى ، وأيّامه تتزيّن بأفعال التقوى .

وأمّا تحريمه على الشحانى والعساكر والقراولات فى الأطراف [التعرّض] إلى الآخذ بالأيدى عن الأذى ، وإصفاء موارد الواردين من شوايب العدا ، فمن حين بلغنا أن تقدّموا بمثل ذلك ، تقدّمنا أيضاً بمثله ، وقابلنا الجميل بالجميل من فعله . وأمرنا سائر النوّاب بالرحبة والبيرة (٢٣٠) وعين تاب بأطراف ممالكنا بالكفّ عما

(٥) عدى : عدا || أضيف ما بين الحاصرتين من م ف ، وابن عبد الظاهر ص ١٣ (٧) يبدّا : يبدّى || أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص١٣ (٩) شىء : شيئا (١٠) دَين : دَينا || بعد ما : كذا فى الأصل ، فى ابن عبد الظاهر « وما » (١١) ملكهم : فى الأصل « ملكم » || ويأبا : ويأبى (١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ١٣ (١٤) إلى . . . الأذى : كذا فى الأصل ؛ فى ابن عبد الظاهر « إلى أحد بالأذى » || العدا : العدى

كففتم عنه ، وأن نَسُدَّ هذا الباب . وإذا اتّحد الإيمان وانعقدت الأيمان ، تحتّم هذه الحكاية ، وترتب جميع الأحكام ممّا يجوز فى مجالس الحكّام .

وأمّا الجاسوس الفقير الذى أُمسك وأُطلق ، وكان سبيله أن يهلك ، وأنّ بسببه من تزيًّا من الجواسيس بزِىّ الفقراء قُتل جماعة من الفقراء ، الصلحاء رَجْمًا بالظّن ، فهذا باب من تاقى ذلك الجانب كان فَتْحه ، وزَنْد من ذلك الطرف كان قَدْحُه . وكم من مُزِيّ بزىّ الفقر من ذلك الجانب سيّروه ، وإلى الاطّلاع سوّروه، ممّا ظُفر منهم بجماعة كبيرة ، فرفع عنهم السيف ، ولم يكشف ما غطّوه بخرقة الفقر بكم ولا كيف .

وأمّا الإشارة التى أنّ باتّفاق الكلمة تنجلى ظلمة الاختلاف ، وتدرّ بها من الجراير الأخلاف ، ويكون بها صلاح العالم ، وانتظام شمل بنى آدم . فلا رادّ لمن فتح باب الاتّحاد وجنح للسلم ، فقد جاد وما حاد . ومن ثنا عنانه عن المكافحة كان كمن مدّ يده للمصافحة للمصالحة . والصلح وإن يكن سيّد الأحكام من أمور تبنى عليه قواعده ، ويعلم من مداولته فوايده . فالأمور المسطّرة فى كتابه هى كلّيات لازمة يعمر بها كلّ مغنى ومعلم . وثَمّ أمور لابدّ أن تُعقد وتُحكم ، وفى سلكها عقود العهود تُنظم ، قد يحملها لسان المشافهة التى إذا وردت أقبلت عليها إنشاء الله النفوس ، وأحرزتها صدور الرسايل كأحسن ما تحرز سطور الطروس .

وأمّا الإشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ، فما على هـذا النسق السبيل ينهج ، ولا الودّ ينسج ، بل الأفضل للمقدم فى الدين [و] نصره عهود ترعا ، وإفادات تستدعى . وما برح الفضل للأوّلية ، وإن تناها

---

(٥) تلق : تلقاء (٦) مزىّ : مترىّ || مما ظفر : فى ابن عبد الظاهر ص ١٤ « وأظفر الله » (٧) بكم : كذا فى الأصل و م ف : فى ابن عبد الظاهر ص ١٤ « بلمّ » (٩) الجراير : فى ابن عبد الظاهر ص ١٤ « الخيرات » (١٠) ثنا : ثنى (١٢) مداولته : فى ابن عبد الظاهر ص ١٤ « مدلوله » (١٦) القرآن ١٧ : ١٥ (١٨) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن عبد الظاهر ص ١٥ || ترعا : ترعى || تناها : تناهى

العددُ (٢٣١) الواحد الأول . ولو تأمّل مورد هذه الآية أنها فى غير مكانها لتروّى وتأوّل .

وعند ما انتهينا إلى جواب ما لعلّه يجب عنه الجواب من فصول الكتاب ، سمعنا المشافهة التى على لسان أقضى القضاة قطب الدين ، فكانت مما تناسب ما فى الكتاب من دخوله فى الدين ، وانتظام عقده بسلك المؤمنين ، وما بسطه من معدلة وإحسان ، مشكور بلسان كلّ إنسان . فالمنّة لله على ذلك ، فلا يشبُها منه بامتنان . وقد أنزل الله على رسوله فى حقّ من امتنّ بإسلامه ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَامَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ .

ومن المشافهة أن الله قد أعطاه من العطاء ما أغناه عن امتداد الطرف إلى ما فى يد غيره من أرض وماء من ممالك فسيحة تروى الظمأ ، فإن حصلت للرغبة الموافقة ، فالأمر حاصل . فالجواب أن ثمّ أمور متى حصلت حصلت الموافقة ، وابتنى على ذلك حكم المصاحبة والمصادقة ، ورأى الله تعالى والناس كيف يكون تصافينا ، وإذلال عدونا وإعزاز مُصافينا ، فكم من صاحب وُجد حيث لا يوجد الأب والأخ والقرابة. وما تمّ هذا الدين فى صدر الإسلام إلّا بمظافرة الصحابة . وإن كانت له رغبة مصروفة إلى الاتّحاد ، وحسن الإعتقاد ، وكَبْتِ الأعادى والأضداد ، والاستناد إلى من يشدّ به الأَزْر عند الاستناد ـ والرأى إليه فى ذلك .

ومن المشافهة إن كانت الرغبة ممتدّة الأمل إلى ما فى يده من أرض وماء ، فلا حاجة إلى إنفاذ المغيرين الذين يؤذون المسلمين بغير فائدة . فالجواب عنه أنه إذا كفّ كفّ العدوان ، وترك المسلمين وما لهم من ممالك ، سكنت الدهماء

---

(١) الواحد : للواحد ، انظر ابن عبد الظاهر ص ١٥ (٧ـ٨) القرآن ٤٩ : ١٧

(١١) أمور : أموراً (١٤) بمظافرة : بمضافرة ، انظر ابن عبد الظاهر ص ١٥

وحقنت الدماء . وما أحقّه بأن لا ينه عن خُلُق ويأتِيَ مِثله ، (٢٣٢) ولا يأمر ببِرّ ويثنى فعله . فهذا قُنْغُرْطَاى بالروم ، وهى بلاد فى أيديكم وخراجُها يُجبى إليكم ، وقد سفك فيها وقتل ، وسبا وهتك ، وأباع الأخرار ، وأبا إلّا التمادى على الإضرار والإصرار .

ومن المشافهة أنّه إذا حصل التصميم على أن لا تبطل هذه الغارات ولا تغيّر هذه الإثارات ، يعيّن مكاناً يكون فيه اللقاء ، ويعطى الله تعالى فيه النصر لمن يشاء . فالجواب عن ذلك أن الأماكن التى اتّفق فيها الملتقى للجمعان مرّة ومرّة ومرّة قد عاف مواردها مَنْ سلم من أوليك القوم ، وخاف أن يعاودها فيعاوده مصرع ذلك اليوم . فوقت اللقاء لا يحصر ، وما النصر إلّا من عند الله ، فلا يقدر . ولا نحن ممّن ينتظر فَلتة ، ولا ممّن له إلى غير ذلك لفتة . وما أمر الساعة بالنصر إلّا كالساعة التى لا تأتى إلا بغتة . والله الموفّقُ لما فيه صلاح هذه الأمّة والقادر على إتمام كلّ خير ونعمة » .

وفيها فى خامس عشر ربيع الآخر توفى الصاحب نجم الدين بن الأصفونى رحمه الله . وفيها توفى القاضى شمس الدين بن خلكان صاحب التاريخ الحسن رحمه الله . وفيها استقرت الهدنة بين السلطان وبين أهل عكا مدة عشره سنين .

---

(١) لا ينه عن خلق : فى الأصل « لا يابا [كذا] خاق [كذا] » ، والصيغة المثبتة من بيبرس المنصورى ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ق ١٣٦ ب (٢) ويثنى : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ١٦ « وينسى » (٣) وقتل : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى ابن عبد الظاهر ص ١٦ « وفتك » || وسبا : وسبى || وأبا : وأبى (٧) للجمعان : للجمعين (١١) والقادر : فى الأصل « والقاد » (١٥) عشره : عشر

ذكر سنه اثنتين وثمانين وستمايه

النيـل المبارك فى هده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده سبع عشر دراعاً وثمانيه اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى ، سلطان الاسلام . وكدلك ساير الملوك المقـدم دكرهم فى السنين الخاليه على ممالـكهم .

(٢٣٣) ذكر وصول الشيخ عبد الرحمن دمشق

فيها وصل الشيخ عبد الرحمن الى دمشق ليله الثلاثا ثانى عشر دى الحجه من هده السنه ، فانزلوه بالقلعه بدمشق ، واطلق له فى كل يوم ألف درهم نقره . وكان فى صحبته مايه وخمسين نفر ، وحضر فى خدمته ابن التيتى وزير صاحب ماردين . وكان هدا الشيخ عبد الرحمن له عند السلطان احمد اغا صوره عظيمه . وكان يركب فى ساير بلاد الشرق بالجتر على راسه ، وسير يقول : « ما ادخل الى بلادكم وامشى الا بالنهار والجتر على راسى » . فلما وصل الى الفراه ، سيروا اليه من حلب جمال الدين اقوش الفارسى فى عسكر يتلقونه . فلما عدا الفراه وصار فى برهم ، ساروا به فى الليل ، فأراد الرجوع ، فلم يمـكنوه وأغلظوا عليه فى القول ، ولم يمـكنوه من رفع الجتر . وأقام بدمشق الى ان هلت سنه ثلث وثمانين وستمايه ، حسبما ياتى من تتمه خبره فيها .

---

(٢) القديم ... : بياض فى الأصل || سبع : سبعة (٥) ابى : أبو (١١) وخمسين نفر : وخمسون نفراً (١٤) الفراه : الفرات (١٥) عدا الفراه : عدى الفرات

ذكر سنه ثلث وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هذه السنه : المـا القديم . . . مبلغ الزياده سبع عشر دراعاً وثلثه اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العبـــاس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور ، سلطان الاسلام . والملوك بحالهم .

[من الاصل : وفى هده السنه ، اعنى سنه ثلث وثمانين وستمايه ، جا سيل عظيم الى دمشق ، وغرق بها عالم كثير ، كما يدكر من امره فى تاريخه ان شا الله تعالى] .

وتوجه السلطان من الديار المصريه طالباً للشام ، وكان اكثر سفره لأجل الاجتماع بالشيخ عبد الرحمن . وهدا الشيخ المدكور تلميد شيخ الاسلام موفق الدين الكواشى رضى الله عنه . وكان عبد الرحمن فى مبتدأ امره قد رباه الشيخ ، واشتغل عليه وخدمه . ويقال انه علمه الاسم الاعظم ، وليس بصحيح . ويقال انه اخد من كتب [الشيخ] (٢٣٤) كتاب فيه علم السيميا . والصحيح ما حـكاه الشيخ احمد ابن محمد الجزرى ، قال : سيّر الشيخ موفق الدين الكواشى مع عبد الرحمن هـدا كتاب السيميا وقال له : « امض بهدا الى الشط واغسله » . فاخـده واودعه عند من يثق به ، وعاد الى الشيخ واخبره انه غسله . ثم بعـد دلك اشتغل به وتمهّر فيه .

---

(٢) القديم ... بياض فى الأصل || سبع : سبعة (٥) ابى : أبو (٧ـ٨) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٣) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ، حوادث الزمان ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ١٨ بآ || كتاب : كتابا (١٣ـ١٤) انظر ترجمة الشيخ احمد بن محمد الجزرى ابن الصهيبى فى تاريخ الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٤٥ آ

ودخل [الشيخ عبد الرحمن] على الخواتين بهذا العلم ، وحضى عندهم ، وحضى عند أم الملك احمد اغا . والتاف به احمد اغا من صغره حتى ملك بعد اخيه ابغا ، فحكم الشيخ عبد الرحمن فى جميع ممالكه ، ورسم له انه لا يركب فى سائر الشرق جميعه الّا بالجتر . وكان السلطان الملك المنصور ـ تغمده الله برحمته ـ قد قال من المشافهه على لسان القاضى قطب الدين الرسول : « ما اثق الا بالشيخ عبد الرحمن وحضوره الينا» . فوصل الى دمشق حسبما ذكرناه .

وعند وصول السلطان دمشق وردت القصاد بالاخبار ان الملك احمد اغا قد قتل وتولى مكانه اخوه ارغون ابن ابغا ابن هلاوون .

ذكر قتلة الملك احمد اغا وتمليك ارغون بن ابغا بن هلاوون

كان الملك احمد اغا قد سير خلف ارغون ـ ابن اخيه ـ عسكر ، وهو يوميد مقيم بخراسان ، وكان ابوه ابغا قد تركه بخراسان . فلما تولى الملك أحمد ، عصى عليه ارغون، ولم يدخل تحت الطاعه ، فسير اليه عسكر كثيف كسره، وأُخذ اسيراً. واتوا به الى عمه الملك احمد اغا ، فاساروا عليه بقتله ، فانه كان ملعون كافر ، شديد الباس ، فارسا لا يطاق . حكوا عنه انه كان يصفّون له سبع اروس خيل ، فيقول لهم : « ايهم تريدون اركب؟ » فيشيروا الى أيهم شاؤا ، ولو آخر السبع فيقفز من الارض يصير على صهوته .

---

(١) وحضى عندهم وحضى : وحظى عندهنّ وحظى (٢) والتاف : كذا فى الأصل والجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦١، ق ١٨ب : بينما فى ابن الفرات جـ ٧ ص٢٧٨:٢١ «وتألف» (٨) ابن : بن (١٠) عسكر : عسكراً (١٢) عسكر كثيف : عسكراً كثيفا (١٣) ملعون كافر: ملعوناً كافراً (١٤) سبع: سبعة (١٥) فيشيروا : فيشيرون || شاؤا: شاؤوا

وكان الملك احمد اغا كثير التغفل ، قليل التدبير . فدخلوا عليه الخواتين وقالوا : « كيف تقتل (٢٣٥) ابن اخوك ، وتنقص عظمك ؟ » . ولم يزالوا به حتى تركه وسلمه الى امير كبير من المغل ، امير تومان ، يسمى قَرَوْنَه مترسماً عليه . فعاد ارغون يؤانس دلك الامير ويستميله . فلما علم انه مال اليه قال له : « هـدا عمى احمد اغا قد اسلم ، وغيّر ما اسمه جكزخان ، وقد ارسل الى المسلمين يصالحهم . وان ثم هدا عملوا عليه المسلمين حتى ما يخلى احد من المغل . وقد سير خلف الاكراد ، ويريد يقطع لهم البـلاد جميعا . وهو يريد ان يفنى عظم هلاوون والقان الكبير » . وما زال يداهنه ، حتى صغا اليه وقال : « ان انا اطلقتك واجلستك على التخت ، ايش تجعلنى ؟ » قال [أرغون] : « تكون انت الحاكم فى جميع المملكه ، واكون انا بحكمك » .

فلما كان فى بعض الليـالى اجتمع قرونه بجماعه من المغل الكبار الدين هم مشوشين على احمد اغا . ولم يكونوا دخلوا فى دين الاسـلام . ودكر لهم ما قاله ارغون له ، فقالوا له : « جميع ما قاله ارغون صحيح ، وأنت ان قمت معه كنا جميعنا معك » . فتواعدوا الى الليله الثانيه ، وقاموا فى الليل على عسكر احمد اغا واصحابه ، فانهزموا منهم ، ولم يعلموا ما الخبر . ثم انهم دخلوا على احمد اغا ، فاخدوه من تحته ، وقصفوا ظهره ، وارموه على الطريق ، واجلسوا ارغون عوضه من ساعته . واصبح الصباح ، وجميع العساكر متفرقه مشتته . وعاد كل من سارع ودخل فى طاعه ارغون ابقوه ، ومن خالفه قتلوه . واستقر الملك لارغون ، وتوفى احمد اغا .

---

(١) فدخلوا : فدخلت || وقالوا : وقلن (٢) اخوك : أخيك || يزالوا : يزلن
(٥) ما اسمه : فى الجزرى ، حـوادث الزمان ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ١٩ آ (Haarmann, Quellenstudien ص ٣٦ : ٢) ، وابن الفرات جـ ٨ ص ٣ « ياسة » || ثم : تم (٦) عملوا عليه المسلمين : عمل عليه المسلمون || احد : أحداً (٨) صغا : أصغى
(١٢) مشوشين : مشوشون

واما ما كان من السلطان الملك المنصور ، فانه لما استقر بقلعه دمشق استحضر الشيخ عبد الرحمن فى الليل . وقد البس الف وخمس مايه مملوك اقبيه حمر بكلاوت زركش وحوايص دهب ، واوقد الف وخمس مايه شمعه . واحضر الشيخ عبد الرحمن ، ورفيقه الامـير [صمداغو] ، وابن التيتى ، وسمع رسالتهم ، (٢٣٦) واعادهم الى مكانهم . ثم احضرهم مره اخرا وسمع كلامهم وردهم ، ثم احضرهم ثالثه . فلما استوعب جميع كلامهم قال لهم بعد دلك : « ان صاحبكم قتل ، وجلس مكانه ارغون بن ابغا » . وكانوا انزلوهم فى دار رضوان بالقلعه ، فنقلوهم الى بعض دور القلعه ، وقللوا عنهم الراتب ، وتركوا لهم ما يكفيهم . وقالوا لهم : « مهما كان معكم من اموال احمد اغا اعطونا » ، فلم يعترفوا بشىء . فسير لهم شمس الدين سنقر الاعسر ، وهو يوميد استادار ، وقال : « قد رسم السلطان ان ينقلكم الى مكان اخر ، فعزّلوا حوايجكم » . فلما جمعوا حوايجهم ، فتشوهم واخدوا منهم جمله كبيره . واخـدوا من يد الشيخ عبد الرحمن سبحه لولو عده خمس مايه ، قُوّمت بجمله كبيره . واستقروا بعد دلك بالدار المدكوره .

وفيها كان السيل بدمشق فى شهر شعبان المكرم ، ودخل الى دمشق ، واخرب شى كثير ، نظير دلك السيل المقدم دكره فى سنه تسع وستين وستمايه .

وفيها عاد السلطان الى الديار المصريه .

وفيهـا توفى الملك المنصور صاحب حماه . وهو الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المنصور صاحب المناقب ، والفاضل المقدم دكره ناصر الدين محمد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب ابن شادى ابن مروان

(٢) الف : ألفا || حمر : حمرا (٣) الف : ألفا (٤) أضيف ما بين الحاصرتين من تاريخ ابن الفرات جـ ٨ ص ٦ (٥) اخرا : أخرى (١٥) شى كثير : شيئا كثيراً (١٩) ابن : بن

ـ المقدم ذكرهم فى الجزء المختص بهم ـ ودفن بحماه . ووصل التقليد الى ولده الملك المظفر تقى الدين محمود على عاده ابيه ومستقر قاعدته ، وان يكون اتابك عسكره الامير عز الدين ابو خُرص ، واستقر الامر كذلك .

ذكر بعض شىء من محاسنه رحمه الله

كان ملكاً شجاعاً مقداماً بطلاً جواداً سمحاً ، كثير البر والصدقه والمعروف (٢٣٧) الى جميع الناس ممن يقصده خصوصاً ارباب البيوت وابناء النـاس وذوى الحاجات ، وكان لا يبقى فى خزاينه شىء ، بل يستدين على دمته ويهب الناس ، قليل الظلم والاذى ، محباً للعلماء والفضلا . وكان يتتبع آثار محاسن جده وسميه فى افعاله الحميده . وكان اكثر العلماء والفضلاء مقيمين ببلده ، وقد اجرا عليهم الجرايات والجامكيات . وما من احد من فضلاء عصره إلّا وصنّف فيـه كتاب ، او مدحه بقصيده جيده .

مَلك حماه عنـد وفاه ابيه يوم السبت لثمانى مضين من جمادى الاول سنه اثنتين واربعين وستمايه . وكان عمره يوم وفاته ثلث وستين سنه ، وشهر واحد ، وثلثه عشر يوم ، فان مولده كان فى الساعه الخامسه من يوم الخميس الثامن والعشرين من ربيع الاول سنه اثنتين وثلثين وستمايه بقلعه حماه .

---

(٧) شىء : شيئا || دمنه : ذمته (٩) اجرا : أجرى (١٠) كتاب : كتابا
(١٢) لثمانى : لثمان || الاول : الأولى (١٣) يوم وفاته ثلث وستين سـنه . . . : كذا فى الأصل ؛ فى تاريخ الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ٧٥ بـ (نشر Haarmann ص ٤٦) ، « يومئذ عشر سنين . . . » وهو تصحيف (١٣) ثلث : ثلاثا || وشهر واحد : وشهراً واحداً (١٤) يوم : يوماً

وقام بتدبير مملكته الامير سيف الدين طغريل استادار والده ، والمشير الشيخ شرف الدين عبد العزيز ، والطواشى مرشد ، والوزير بها الدين بن تاج الدين . والجميع يرجعون الى ما تأمر به الصاحبه غازيه خاتون والدته ، ابنة السلطان الملك الكامل ابن العادل الكبير .

[قال ابن واصل ان مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون ـ نوّر الله ضريحه ـ لما كان بالشام رفعت له عده قصص من اهل حماه فى حق الملك المنصور صاحبها . قال : فامر للامير سيف الدين بلبان الدوادار ان يجمعهم ويوصلهم للملك المنصور ، ويحلف له انه لم يقف عليهم ولا علم ما مضمونهم . فاوصلهم اليه ، وحلف له انه ايضاً لم يقف عليهم . قال : فتناولهم الملك المنصور ، وامر بهم فاحرقوا جميعهم بالنار ، ولم يقف ايضاً عليهم ولا علم من هم اربابهم . فانظرْ الى هدين الملكين الجليلين ، ما اكرم طباعهما ، وكيف نزها عن المكروه سماعهما ، وموافقه الدوادار لمحاسن هده الآثار .

نكته : كان فى عصر مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون ـ برّد الله ضريحه ـ الشيخ قطب الوقت ابراهيم ابن معضاد الجعبرى ـ رضى الله عنه ـ فانفد رساله الى مولانا السلطان بسبب شى انكره بالديار المصريه . فقام فيه مولانا الشهيد وازاحه . فكان من دعى الشيخ له ما هـده نسخته : « اللهم ثبث قواعد ملكه ، واجعلها كلمه باقيه فى عقبه » . فاختصت هده الدعوه بمولانا السلطان الملك الناصر ، خلد الله ملكه] .

(٥ـ١٨) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٧) يجمعهم ويوصلهم : يجمعها ويوصلها (٨) عليهم : عليها || مضمونهم : مضمونها || فاوصلهم : فأوصلها (٩) عليهم : عليها || فتناولهم : فتناولها || بهم فاحرقوا جميعهم : بها فاحرقت جميعها (١٠) عليهم : عليها || اربابهم : أربابها (١٤) ابن : بن || فانفد : فأنفذ (١٦) دعى : دعاء || ثبث : ثبت

دكر سنه اربع وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده سبع عشر دراعاً واحد عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العبـاس امير المومنين . والسلطان الشهيد الملك المنصور ، سلطان الاسلام . والملوك بحالهم حسبما سقناه من دكرهم .

وفيها سافر السلطان الملك المنصور طالباً للشام .

(٢٣٨) دكر فتح حصن المرقب

دخل السلطان المنصور ــ رحمه الله ــ الى دمشق يوم السبت ثانى عشرين المحرم من هده السنه المباركه بجميع العساكر المصريه ، ورسم بخروج عسكر دمشق الى نحو حصن المرقب . ثم نفد المناجنيق ، ونزل عليها بالجيوش جميعها . ووقع الحصار والحرب ، وقاس الناس عليها شده عظيمه . ولم يزل الامر كدلك ثمانيه وثلثين يوم حتى يسر الله تعالى فتحها يوم الجمعه ثامن عشر ربيع الاول . وورد البشاير الى ساير القلاع والحصون .

وورد الى دمشق المحروسه كتاب الى الامير شمس الدين ، ما هدا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذه المكاتبة إلى المجلس السامى الأمير شمس الدين ــ أدام الله عليه ورود التهانى ، وخصّه من المبشّرات ما تعود بالسبع المثانى ، وأسمعه من

(٢) القـــديم . . . : بياض فى الأصل || سبع : سبعة (٥) ابى : أبو
(١٢) وقاس : وقاسى || يوم : يوما

البشاير ما يستوعب وصفه الألفاظ والمعانى ــ نعلمه بفتح المرقب الذى طال ما طاولته الهمم فقصرت، وحاولت على عُقَده التى نفث فيها كفرهم فعسرت . فما زلنا نحصرهم بكلّ منجنيق رماهم من حجارته بكلّ صاعقة ، ونتبعه بكلّ سابقة ولاحقة ، وبكلّ صايبة لأنفس تتلوا عند معاينها ﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائقَةُ [المَوْتِ] ﴾ . واحتاطت بأردافه النقوب حتى انقلب خَصْرُه من كثرة العلايق ، وثقلت عن إسرار أسواره ما ظهر للخلايق . فما زالت السهام تشافهم بأسنّة النصول ، وتكلّمهم حيث لا يُوجد من غيرها للكلام وصُول .

فلما تعلقت أسوارها ، وسُلبت من معصم أبراجها من الشَرَفات سِوارُها ، وطرقتها طارقات الطوارق ففتحت (٢٣٩) أبوابها ، وأبدت المعاول من عويل سكّانها ، ما شققت عليه القلوب قبل أن تشقّ أثوابها . وزحفنا عليها ، ركبان قياماً على ظهور الخيل، وطاف بها من عساكرنا طوفان، لا قوة لمقاومة، ولا حيلة ولا حَيْل. وتسوّرنا أسوارها ، فكان اندفاع الأسنّة فى النحور كما يندفع فى المسيل السيل . وكان أنجاهم من الحى إلى القيد أسيرا ، وأرجاهم من أعمل إلى طلب الأمان مسيرا .

وكتابنا هذا وقد فتح الله علينا من هذا الحصن الفتح الأسنا ، والمنح الذى أنام العيون وسنا . لأنّ الإسلام المجاورين له كانوا من كفره فى اليَمِ من الجَوْر . وطال ما سرَتْ سراياه فغدت وعادت على الفور . وما زالت الفرنج تطمعهم آمالهم انه لا يُقصَد لبُعده ، ولا ينازَل لتحصّنه بجبله الذى كمرسل صارم كيدُهُ من غمده ، ولا يسلك غوره الوعول ، ولا تعطى دحّالهُ لذوى الدخول إذناً فى الدخول ، حتى جينا فافترشت

(٤) تتلوا : تتلو || معاينها : معاينتها . انظر الجزرى ، حوادث الزمان ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٣٣ آ || القرآن ٣ : ١٨٥ ؛ ٢١ : ٣٥ ؛ ٢٩ : ٥٧ (٥) انقلب خصره : كذا فى الأصل ، فى الجزرى « اثقلت حصره » (٨) معصم : فى الأصل « بعضهم » ؛ انظر الجزرى ق ٣٣ ب (٩) الطوارق : كذا فى الأصل ، فى الجزرى « الحوادث » || المعاول : فى الأصل « المعاون » ، انظر الجزرى (١٤) الأسنا : الأسنى (١٥) وسنا : وسنى (١٧) لتحصنه : فى الجزرى « لتحصينه »

سنابك جيادنا جباله ، وافترشت فوارسنا أُسدَه وأشباله . وملكنا أقطاره ملك استحقاق ، وأدار عليه بانتظامه فى تنور الإسلام من صدق نطاق . وبعد أن كان يُخشى ويُرهب ، أصبح بحلول الإيمان يرصا ويطلب .

فليأخذ من هذه البشرى حظه ، ويتلوا سور آياتها على المنابر ، ليعلم خبرها كل بادٍ وحاضر ، والله الموفق بمنّه وكرمه » .

وكان النايب بالديار المصريه الامير علم الدين سنجر الشجاعى . فلما فتح المرقب كتب اليـه القاضى المرحوم فتح الدين بن عبد الظاهر فى جمله مكاتبه يقول < من البسيط > :

أَصْدرتُها والعوالِي فى الطُلى تردوا ... فى موقفٍ فيه ينسا الوالدَ الوَلَدُ
(٢٤٠) وما نسيتكُ والأرواح سايلة ... على السيوفِ ونار الحرب تتقّدُ

ثم كتب اليه اخره بعد هدا التصدير يقول < من الكامل > :

ولقد ذكرتُك والحياةُ كريهةٌ ... والموت يرقب تحت حصن المرقب
والبِيضُ من خَلَل السهام كأنها ... برق تألّق فى غمام صَيِّب
والحصن من شَفَق الدروع كأنّه ... عذراء ترفل فى رِداءٍ مُذهب
ساما السماءَ ، فمن تطاول نحوه ... للسمع مسترِقا رماه بكوكبي
والموت يلعب بالنفوس ، وخاطرى ... يلهوا بذكر حديثك المستعذب

---

(٢) وأدار : فى الجزرى ق ٣٣ ب « ودار » || صدق : فى الجزرى « حدق »
(٣) يرصا : يرصى ، فى الجزرى « يرجى » (٤) ويتلوا : ويتلو || سور آياتها : كذا فى الأصل ، فى الجزرى « آيات سورها » (٩) تردوا : ترد || ينسا : ينسى
(١٥) ساما : سامى || بكوكبي : بكوكب (١٦) يلهوا : يلهو

ثم ان السلطان اقام على الحصن ، ورتب جميع ما يحتاج اليه ، وجرّد عليه جماعه من العسكر لاجل عمارته . وتوجه الى دمشق ، فدخلها يوم الاثنين ثالث جمادى الاولى .

وهذا حصن المرقب من الحصون المشهوره بالمنعه والتحصين ، ولم يفتحه السلطان الشهيد صلاح الدين بن ايوب . ولا السلطان الشهيد الملك الظاهر ، بل اذخره الله ان يكون فى صحيفه مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور . وكان منه ضرر كبير على المسلمين . وحصل فى هذه السنه المباركه الاستيلا عليه وعلى جميع اعماله ، مثل بلنياس ومرقيّه وغيرها .

وهذه مرقيه بلده صغيره على البحر قريب من الحصن . وكان صاحبها قد بنا فى البحر برجا عظيما لا يرام ولا تصله حجاره منجنيق ولا سهام . واتفق حضور رسل صاحب طرابلس يطلبون مراحم السلطان ويتضرعون الى عفوه ويقصدون رضاه بما شا . فرسم لهم بخراب هذا البرج ، واحضار من كان اسروه من الجبليه . ففعل صاحب طرابلس ذلك ترضاه السلطان ، وخوفاً من السطوات الشريفه السلطانيه المنصوريه .

(٢٤١) ذكر المولد الشريف السلطانى الملكى الناصرى عزّ نصره بشاير النصر لاوحد ملوك العصر : الأوله

حدثنا الشيخ الصالح العارف القدوه شعبان الهروى المقيم كان بالجامع الاموى بباب الكلاسه بدمشق المحروسه فى سنه ثلث عشره وسبع مايه يوم الجمعه

(٩) قريب : قريبة || بنا : بنى (١٢) من كان اسروه : فى الجزرى « من كان اسر » || الجبليه : كذا فى الأصل ؛ فى الجزرى ق ٣٣ بَ « الجبليين »
(١٦) الاوله : الأولى

بعد الصلاه ، ونحن جلوس فى حضرته ، وقد اجرى ذكر مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى النجمى الصالحى ، اعزّ الله بدوام ايامه الايام ، كما اعزّ بخلود سلطانه الاسلام . قال : حدثنى الشيخ شرف الدين السنجارى التاجر السفّار قال : كنت بالموصل فى سنه اربع وثمانين وستمايه ليله النصف من شهر المحرم ، وقد ظهر كوكب عظيم الشعاع له ثلاث دوايب طوال الى جهه الغرب ، والناس قيام ينظرون اليه . وكان فى الجمله عماد الدين بن الدهان ريس المنجمين يوميد بالموصل ، فسالوه كبار الناس وانا اسمع : « ماذا يدل عليه طلوع هذا الكوكب ؟ » فقال : « يا قوم ، احدثكم بعجيب : هذا الكوكب ، ظهر فى سنه عشرين واربع مايه ، وله دوابتان فى طول هولاء الدين تروبهم الثلث ، فكان فى الثالثه قصر كثير ، فولد فى ذلك التاريخ المستنصر ، خليفه مصر ، فعاش سبع وستين سنه ، واقام خليفه ستين سنه ، [وخطب له بمصر والشام والعراق] . ثم ان هذا الكوكب ظهر أيضا فى سنه تسعين واربع مايه ، فكان ذلك مولد عبد المومن صاحب الغرب ، فعاش سبعين سنه ، وملك خمسين سنه . وكان هذا الكوكب لما ظهر له دوابتان طوال ، كما تروها هذا الوقت ، والثالثه اطول من ثالثة المستنصر . ثم غاب فلم يظهر الّا فى سنه ثلاث وخمسين وخمسين مايه ، فكان ذلك (٢٤٢) مولد الامام الناصر لدين الله ، خليفه بغداد ، فعاش تسع وستين سنه ، واقام خليفه سبع واربعين سنه . وكانت الخطبه له فى ساير ممالك الاسلام بالدنيا . وهذا الكوكب فقد ظهر فى هذا الوقت ، وله ثلاث دوايب كامله يدل على ان يولد فى هذه الليله مولود سعيد يملك مصر والشام والعراق ، ويعيش من العمر ثلاثه ثلثين ثلثين ثلثين ؛

---

(٦) دوايب: ذوائب (٧) ريس : رئيس (٨) فسالوه : فسأله (١٠) دوابتان : ذؤابتان (١١) سبع : سبعا (١٢) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش (١٥) طوال : طويلتان || تروها : ترونها (١٧) تسع : تسعا || سبع : سبعا

فان قد جربنا كل دوابه من دوايب هدا الكوكب بعده ثلثين سنه حياه ، فان نقص منهن شى ، نقص من احدى الثلثين . وهولاء فنراهن كاملات ، لا نقص منهن . فاعتبروا يرحمكم الله مَنْ يُولد فى هده الليله » .

قال الشيخ السنجارى : فاعتبرنا دلك ، فلم نجد غير مولد الملك الناصر صاحب مصر ولد فى تلك الليله المباركه . ودلك فى صباح يوم السبت المبارك خامس عشر شهر المحرم سنه اربع وثمانين وستمايه .

ووصلت البشاير لمولانا السلطان الملك المنصور ، وهو نازل على خربة اللصوص متوجهاً الى المرقب . فكان من اول بركه مولده السعيد اخد هدا الحصن العظيم الدى عجزت عنه الملوك الاول .

البشاره الثانيه

حدث الشيخ الصالح العالم العامل الشيخ شمس الدين محمد بن قوام ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ فى سنه اثنتى عشره وسبعمايه لوالدى ـ سقى الله عهده ـ وانا اسمع ، قال ، وقد اجرى دكر مولانا السلطان ـ خلد الله نعمته ، وجعل للاولياء حنوّه ورحمته ، وللعداء سطواته ونقمته ـ : لما كان السلطان بالكرك المحروس نوبة البرجيه ، ودخل شهر شعبان المكرم ، واخبار السلطان شايعه بقدوم ركابه الى دمشق ، فلما كانت ليله النصف من شعبان ، (٢٤٣) والاخبار قد تزايدت ، والناس

(١) فان قد : فإذا قد (٢) منهن : منها || وهولاء فنراهن : وهذه فتراها || منهن: منها (٥) خامس عشر : فى الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٨٤ آ « سادس عشر »
(١٤) وللعداء : وللأعداء

بين مكدب ومصـــدق ، قت وقام الشيخ ابراهيم . وكان من عاده الشيـخ محمد ـ رضى الله عنه ـ ادا اراد يتحدث بكلام ينسبه ويعزيه للشيخ ابراهيم ، فيفهم منه انه هو لمن له به معرفه وصحبه .

قال [الشيخ محمد] : فلما كان وقت الفجر الاول زنق الشيخ ابراهيم غمضه ، ثم قال : « شيخ محمد » . قلت : « لبيك » . قال : « كنت الساعه فى مهد عيسى بالقدس الشريف ، فرايت الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه ، وصحبته رجلين سمر الالوان لا اعرفهما ؛ فسلمت عليـه وصافحته وقلت : من اين والى اين ؟ فقال [الامام على] : من الحجاز لنعيد محمد بن قلاوون الى ملـكه ثالث مره ، فانه فاتح [illegible] ـ وسمو بـكفيه خمس مرات واثنى ثلاث اصابع من كفه اليمين ـ فما للناس سلطان غيره » ، يقول الشيخ ابراهيم . قال الشيخ محمد : فلما كان بـكره النهار، حدثت الفقرا بدلك فبلغ محمد الادرعى ، فحضر الى عندى وسمع. ثم كتب بدلك عن نفسه للسلطان غفر الله له .

قلت : هدا نص كلام الشيخ محمد بن قوام رضى الله عنه لوالدى رحمـــه الله وانا اسمع .

البشاره الثالثه

حدث الشيخ محمد بن قوام ـ رضى الله عنه ـ لوالدى ـ رحمه الله ـ وانا اسمع قال : « يا جمال الدين ، هدا الملك الناصر هو الملك الثلاثى » . فقال له الوالد : « كيف يا سيدى الملك الثلاثى ؟ » قال : « يملك ثلاث مرار ، وثلاث اقاليم ، مصر والشام والعراق . ويعيش ثلثه ثلثين ثلثين ثلثين وثلث سنين ، وثلثه اشهر ، وثلثه جمع ،

---

(٦) رجلين : رجلان (٩) ثلاث : ثلاثة (١١) الادرعى : الأذرعى

(١٨) وثلاث : وثلاثة (١٩) وثلثه جمع : وثلاث جمع

وثلثه ايام » . فقال الوالد : « يا سيدى ، هدا عن صفه ملحمه او ما يناسب دلك » . فقال الشيخ : « لا اله الّا الله ، كيف لى بقبول الملاحم ، [انما هدا عن رجل مبارك لا اشك فى قوله ».]

(٢٤٤) البشاره الرابعه

وداك ما اورده العبد فى الجزء المختص بدكر بنى ايوب المسمى بالدر المطلوب فى اخبار ملوك بنى ايوب ، وهو الجزء السادس من هدا التاريخ . وهو ما دكره الملك الكامل ناصر الدين محمد من ولد اسمعيل بن العادل ، وهو الملك الصالح مجد الدين اسمعيل المعروف بابى الجيش . وتوفى هدا الملك الكامل المدكور فى سنه عشر الثلثين والسبع مايه . وقد تقدم من دكره ما يغنى عن اعادته ها هنا .

ودلك ما كان من حديث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، لما امره الملك العادل نور الدين الشهيد — رحمه الله — فى ليله نصف شعبان بان يتوجه مع ولده الملك الصالح اسمعيل الى مغارة الجُوع بجبل الصالحيـــه ، وامرهما ان يُحْيِيَا تلك الليله ، ويحفظا ما يستمعانه وقت السحر . وان اسمعيل بن نور الدين نام ، ولم يفعل ما أمره به أبيه ، وان يوسف امتثل دلك ، فسمع وقت الفجر الاول حس هفيف كهفيف طاير وقايل يقول من تلقايه :

«الناصر للصايب كاسر ، وللفرنج خاسر ، وللقدس طاهر ، من كل رجس فاجر ؛ الظاهر بالله ظاهر : قاتل كل كافر ، وللتتار قاهر ، من كلّ فاجر وعاهر ؛ الناصر النور الباصر ، بالشرق ظافر ، يطيها بالخف والحافر ، بعد ثلاث تواتر » .

(٢—٣) مابين الحاصرتين مكتوب بالهامش (٨ — ٩) عشر الثلثين والسبع مايه : المقصود به « سبع وعشرين وسبعمائة » ، انظـر Haarmann, Quellenstudien, S. 230

(١٤) ابيه : أبوه (١٨) يطيها : يطؤها || ثلاث : ثلاثة

فكان « الناصر » الاول السلطان صلاح . وسموا « الظاهر » ولدَه ليكون صاحب الرمز ، فلم يكن إلا حيث شا الله انه الملك الظاهر البندقدارى . (٢٤٥) وسموا « الناصر » داود ، والناصر قليج ارسلان بن صاحب حماه ، والناصر يوسف بن العزيز . فابا الله ان يكون الّا مولانا وسيدنا السلطان الملك الناصر . فان بنى ايوب تحيروا فى الرمز « بعد ثلاث ثواثر » ما هى . فلما ملك السلطان ثلاث مرار متواثره ، عُلم انه صاحب دلك الرمز ، [والله اعلم] .

وفيها يوم الاثنين [ثامن عشر جمادى الأولى] توجه السلطان الشهيد الملك المنصور من دمشق عايداً للديار المصريه . فنزل على منزلة تل العجول ، وخيّم عليها اشهر . ودخل الى القاهره يوم الثلثا تاسع عشرين شعبان المكرم .

وفيها [فى رابع عشر ربيع الآخر] توفى الامير علا الدين ايدكين البندقدار رحمه الله .

ذكر سنه خمس وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده سبع عشره دراعاً واربعه اصابع .

---

(٤) فبا : فأبى (٥) ثواثر : تواتر || متواثره : متواترة (٦) ما بين خاصرتين مذكور بالهامش (٧) أضيف مابين الحاصرتين من الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٨ : آ
(٩) اشهر : أشهراً ، فى الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٤٨ آ ، وفى ابن الفرات ج ٨ ص ٢٢ « مدّة » (١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ، ق ٥١ آ
(١٣) تقديم . . . : بياض فى الأصل

ما نخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بأمر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الشهيد الملك المنصور ، سلطان الاسلام ، مقيماً بالديار المصريه .

وفيها توجه الامير حسام الدين طرنطاى ، نايب السلطنه المعظمه بالديار المصريه ، وصحبته اكثر الجيوش المنصوره من العساكر المصريه ، الى نحو الكرك المحروس . وما برح هو و [بدر الدين] الصوابى يراسلوا صاحب الكرك [الملك المسعود نجم الدين خضر] ابن الملك الظاهر ، وتوعدوه ، ويفسدوا مَنْ عنده الى ان تسلم الكرك منه ، وذلك فى اوايل شهر صفر . ثم توجه من الكرك الى نحو الديار المصريه ، وصحبه نجم الدين خضر ، وجميع عيال السلطان الملك الظاهر رحمه الله ، ودريته واتباعه ، كما فعل الملك الظاهر بالملك المغيث وعثرته وساير (٢٤٦) أهله .

ورتب فيها الامير حسام الدين طرنطاى جميع ما ازال بها ضروراتها ، وانزل منها اكثر اهلها ، واستخدم من القلاع ثلثمايه رجل . واستقر بهم فيها . وكان وصوله الى الديار المصريه بمن معه العشر الاخير من صفر . وخرج السلطان الى لقايهم ، وانزلهم بالقلعه عنده ، ورتب لهم راتبا كثيراً . وعادوا يركبون وينزلون مع الملك الصالح والملك الاشرف ، اولاد السلطان .

نكته جرت فى هده السنه. وذلك لما كان سابع عشر شهر صفر من هده السنه ، ورد كتاب الى دمشق من الامير بدر الدين بكتوت العلايى الى الامير

---

(٢) ابى : أبو (٣) مقيما : مقيم (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ص ٣٥ || يراسلوا : يراسلان (٦-٧) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش
(٧) وتوعدوه : ويتوعدانه || ويفسدوا : ويفسدان (٩) وصحبه : وصحبته
(١٠) ودريته : وذرّيته || وعثرته : وعترته

حسام الدين لاجين ملك الامرا بدمشق ـ وكان العلايى مجرد على حمص ، وصحبته من عسكر دمشق الفى فارس ـ يتضمن ما هدا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يقبل الارض وينهى انه ، لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع عشر صفر سنه خمس وثمانين وستمايه وقت العصر ، حصل بالقَسُولة الى جهه عُيون القَصَب غمامه سودا شديده السواد ، وارعدت رعداً كثيراً زايداً . ثم ظهر من تلك الغمامه السوداء شبه دخان اسود متصل بعَنَان السماء الى الارض ، ثم تصور من دلك صوره حيّــــه أصَلَه فى مقدار العمد الكبير الدى لا تحظنه الجماعه من الناس ، وهى متصله بعنانـــ السماء تلعب بدنبها ، فيتصل بالارض . تحمل الحجاره الكبار القادير ، وترفعها فى الهوى كرمية السهم النشاب وازيد . وعند وقع الحجاره يلاطم بعضها ببعض ، يسمع لها صوتا هايلا من المكان البعيد .

ولم يَزل دلك مستمرا حتى اتصلت بطرف العسكر المنصور . وما صادفت شىء إلّا رفعته فى الهوى ، وحدفته (٢٤٧) فى الجوء كرميه النشاب . واخدت شىء كثير من العُدد مثل الجواشن ، والسيوف ، والترا كينس ، والشاشات بكَلَاوِتها ، والاصطال النحاس وغير دلك . وعاد جميع دلك طايراً فى الهوى كالعصافير الطايره . ومن جمله دلك انه [كان] فى اصطبل المملوك خُرْج أَدِيم مَلَا تطابيق نعال ومسامير بيطاريه حماته وحدفته كرميه النشاب . ومن جمله ما رفعت عده من الجمال قدر رمح وا كثر، وحملت جماعه من الجند والغلمان . وتلف شىء كثير من العُدد طحن طحناً .

(١) مجرد : مجرّدا (٢) الفى : ألفا (٦) متصل بعنان السماء الى الأرض : فى الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٥٥ بَ « من السماء متصل بالأرض » (٧) العمد : العمود || تحظنها : يحضنها (٨) بدنبها : بذنبها (٩) الهوى : الهواء (١٠) صوتا هايلا : صوت هائل (١١) شىء : شيئا (١٢) الهوى : الهواء || الجوء : الجو || شىء كثير : شيئا كثيراً (١٤) والاصطال: والاسطال || الهوى : الهواء (١٥) أضيف ماين الحاصرتين من الجزرى ، ق ٥٥ بَ || ملا : انظر Dozy II 609 a

وضاع شى كثير للناس من سلاحهم وعُددهم لمقـدار مايتى نفر من الجيش . ثم غابت تلك الحيه فى الجو ، وتوجهت نحو البريه بناحيه المشرق . ثم ان المملوك ركب وشاهد جميع دلك بعينه . ووقع بعد دلك مطر يسير . فلما كان دلك طالع به المملوك » .

وفيهـا توفى الشيخ شهاب الدين التَّلَّعْفَرى الشاعر المشهور رحمه الله . فمن جمله شعره القصيده التى اولها يقول < من الخفيف > :

أىّ دمعٍ على الخدود أساله   إذْ أتتهُ مع النسيم رساله
مرّ فيه والزهر أزهر زَاهٍ   ساحباً فوق النسيم أَذْياله

منها :

أين تلكَ المراشفُ العسايا   تُ وتلكَ المعاطفُ العسّاله
وليـالٍ قضيتُها كلآلٍ   بغَزَالٍ تَغارُ منـه الغزَاله
ما كسانى ثوبَ السقام رقيق الن   سْج الّا جفونه الغزّاله
من بنى الترك كلّما جذب القو   سَ رأينا فى وجهه بدر هاله
يقع الوهم فما تدرى حين   يرمى يداه امن عينه النبّاله

وهى طويله ، وهدا احسنها فدكرته ، واختصرت باقيها .

(٨) مرّ فيه : فى الأصل « مر فها » ؛ ورد هذا البيت فى ديوان التلعفرى (ط . بيروت ١٣٢٦) ص ٣٦ :

مرّ فيه والروض زاه فأضحى * ساحبا فوق نوره أذياله

(١١) كلآل : الأصل « كلاأل » (١٣) رأينا : فى الأصل « رأيت » ، انظر الديوان

(١٤) كذا فى الأصل ؛ وورد البيت فى الديوان :

أوقع الوهم حين يرمى فلم ند * ر يداه ام عينه النباله

(٢٤٨) ذكر سنه ست وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده ثمان عشر دراعاً فقط .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العبـــاس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور ، سلطان الاسلام .

وفى اوايل هـده السنه سير المناجنيق وآلات الحصار من دمشق الى صهيون . ثم خرج الامير حسام الدين طرنطاى بالعساكر المصريه ، فوصل الى دمشق ، ونزل بالقصر الابلق . ثم خرج وصحبته الامير حسام الدين لاجين ملك الامرا بعساكر الشام . فنزلوا على صهيون ، وفيها يوميد الامير شمس الدين سنقر الاشقر . ولم تزل الرسل تتردد بينهم حتى حصل الاتفاق والتراضى . ونزل الامير شمس الدين سنقر الاشقر عن جميع ما كان فى يده من القلاع والحصون ، وتسلمها الامير حسام الدين طرنطاى ؛ وهى صهيون ، مصيات ، الخوابى ، شيزر . وحلفوا له انهم لا يدونه . وقرروا له اقطاع ثلاث امراء وزادوها خاصًّا كبيراً . ثم رتب بهده الحصون نواب ونقبا ورجال واسبهسلاريه ومعتمدين ، ورجعوا الى دمشق والامـير شمس الدين صحبتهم . وكان دخولهم الى دمشق يوم الاحد سادس وعشرين ربيع الاول ، ونزل الامير حسام الدين والامير شمس الدين ، القصر الابلق .

وثانى يوم طلب الامير حسام الدين طرنطاى اكابر دمشق ، ورسم عليهم . وطالبهم باموال غيظ عليهم كونهم لم يكونوا خرجوا اليه ولا قدموا له شىء . ثم اخذ خطوطهم ان متى خرج السلطان الى غزاة ساعدوه من اموالهم .

---

(٢) القديم . . . : بياض فى الأصل ‖ ثمان : ثمانية (٤) ابى : أبو (١٢) مصيات : مصياث ‖ يدونه : يؤذونه (١٣) نواب : نوابا (١٤) ورجال : ورجالا (١٨) غيظ : غيظا ‖ شىء : شيئ

(٢٤٩) ثم توجه الى الديار المصريه ، وصحبته الامير شمس الدين سنقر الاشقر . فدخلا القاهره يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر . وخرج السلطان بنفسه الى لقايهما ، واجتمع بالامير شمس الدين ، وعانقه ، وكارسه ، واقبل عليه ، وكان يوماً مشهوداً . ثم اخلع عليه ، وانعم عليه انعام كثير .

وفيها خرج السلطان فى شهر شعبان متوجها الى الشام فوصل غزه . واقام مده ، ثم عاد الى مصر بالعساكر المصريه .

ذكر سنه سبع وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هـده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده ثمان عشر دراعا ، وثلث اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور ، سلطان الاسلام بمصر والشام الى حدود الفراه . وما ورا دلك فى مملكه التتار ، والملك عليهم يوميد من الطايفه المجاوره للاسلام ارغون بن ابغا ابن هلاوون . وباقى الملوك حسبما دكرناه قبل .

وفى هـده السنه سير السلطان الملك المنصور احضر الدماشقه ، وسلمهم للامير علم الدين سنجر الشجاعى الوزير – وهو اول المُكَلْوَتين من الوزراء بمصر – فاستخرج منهم جمله مال . ثم ان الشاميين والمصريين اتفقوا على الشجاعى بمباطنه

---

(٣) وكارسه : كذا فى الأصل (٤) انعام كثير : إنعاما كثيرا (٨) القديم . . . : بياض فى الأصل || ثمان : ثمانية (٩) وثلث : وثلاثة (١١) ابى : أبو (١٢) الفراه : الفرات (١٣) ابن : بن

بعض الامرا الكبار ، واقاموا من بينهم شخص يُعرف بابن الجوجرى كاتباً . فرافع الشجاعى ، فمسكه السلطان ، وعصره بين يديه . واخذ منـــه فى يوم واحد سبعه وعشرين الف دينار ، ثم انه كمل خمسين الف دينار . ثم ولى الوزاره الامير بدر الدين بيدرا ، وهو ثانى (٢٥٠) المُكَلْوَتين من الوزرا بمصر .

وفيها فى شهر رجب تجهز السلطان الملك المنصور بالعساكر طالباً للشام ، ونزل مسجد التبن . وفوض امر الديار المصريه لولده الملك الصالح . فمرض الملك الصالح ، وتعوّق السلطان بسببه . فاقام الى ليله الجمعه رابع شهر شعبان المكرّم ، فتوفى الملك الصالح الى رحمة الله تعالى . وحصل على السلطان من الحزن ما لا يحـــدّ بقياس . ودفن فى تربه والدته المجاوره للسيده نفيسه رضى الله عنها .

فلما كان يوم الاثنين حادى عشر شوال من هده السنه ، سلطن السلطان الملك المنصور ولده السلطان الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين خليل عوضا عن السلطان الشهيد الملك الصالح رحمه الله . وركب من قلعه الجبل المحروسه ، وزينت له القاهره . وشقها من باب النصر الى باب زويله ، وطلع القلعه راكباً فى دست المملكه . وكان يوماً مشهوداً ، دقت البشاير ثلثه ايام ، واخلع وانعم انعاماً كثيراً .

دكر سنه ثمان وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده سبع عشر دراعاً وعشره اصابع .

---

(١) شخص : شخصا (١٦) القديم . . . : بياض فى الأصل || سبع : سبعة

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العبـــاس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور ، سلطان الاسلام . وتوجه طالباً للشام ، فدخل دمشق يوم الاثنين ثالث عشر شهر صفر من هده السنه . فاقام الى العشرين منه ، ووجه قدّامــه المناجنيق وآلات الحصار الى نحو طرابلس .

دكر فتح طرابلس الشام

(٢٥١) خرج السلطان الملك المنصور رحمه الله من دمشق العشرين من شهر صفر ، فنزل على طرابلس ، ورتب المناجنيق والحجارين برسم النقوب .

حكى لى والدى ــ رحمه الله ــ ان كان عده المناجنيق على طرابلس تسع عشر ، منها افرنجيه ست ، وقرابغا ثلثه عشر . وكان عده الحجارين والزرّاقين الف وخمس مايه نفر . وكان مده الحصار لهــا اربعه وثلثين يوم . ويسّر الله عزّ وجلّ فتحها يوم الثلثا رابع عشر ربيع الاخر سنه ثمــــان وثمانين وستمايه فى سابع ساعه من دلك اليوم المبارك . ووصلت البشاير بدلك الى ساير الحصون والقلاع بالممالك الاسلاميه . واستشهد عليهـــــا من امرا المسلمين نفرين ، وهما عز الدين معن ، ومنكورس الفارقانى ، [وبكجا العلايى ــ ختم الله بالسعاده] . ومن اجناد الحلقه المنصوره خمسه وخمسين نفر .

---

(٢) ابي : أبو (٩) حكى لى والدى : كذا فى الأصل ؛ فى تاريخ الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ٢٦ آ « حكى الأمير سيف الدين ابن المحفدار امير حاندار » || تسع : تسعة (١٠) ست : ستة || الف : ألفاً (١١) يوم : يوما (١٢) رابع عشر : فى الجزرى ق ٢٦ آ ، وابن الفرات جـ ٨ ص ٨٠ ، والمقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٧٤٧ «رابع» (١٤) نفرين : نفران (١٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٦) وخمسين نفر : وخمسون نفراً

وقال رحمه الله : لما رسم السلطان بهدمها ، طلعتُ فرأيت بنايها بناء عجيب ، عرض السور مقدار مشى ثلاث خيّاله جميع . قال : وكانت اشبه المدن باسكندريه .

دكر اطرابلس ونبد من اخبارها

لما دكرنا فتحها اتبعناه بطرفٍ من اخبارها ـ حسبما اشترطناه ووضعناه فى جميع الحصون التى قبلها من فتوحات الاسلام فى الدوله التركيه . وجدت فى مسوداتى ان هده اطرابلس من المدن القديمه من قبل الاسلام ، وكانت فى قديم الزمان ثلث مدن مجتمعه .

فلما ولى معويه ابن ابى سفيان ـ رضى الله عنه ـ فى خلافه الامام عثمان ـ رضى الله عنه ـ وجه سفيان ابن مُجيب الازدى الى طرابلس هده ، وهى ثث مدن ، فبنا برج على اميال منها ، وسماه حصن سفيان . (٢٥٢) وقطع عن اهل اطرابلس الماده ، وقوّى عليهم الحصار . فلما اشتدّ بهم الامر ، كتبوا الى ملك الروم يسالوه ان يمدهم او ينفد مراكب يهربون فيها ؛ فقد فنى صبرهم ، وعدم جَلَدهم . فوجه اليهم مراكب ، فركبوا فيها ليلا وهربوا .

فلما اصبح سفيان ، عاودهم القتال ، فلم يجد بها احد ، فملكها وكتب بالفتح الى معويه . فاسكنها معويه بعد دلك لجماعه من اليهود . وكان ينفد اليهم فى كل سنه جيش اليها يحفضونها الى ان يغلق البحر المالح فيعودون ، ويَسيرُ فى قابلٍ غيرُهم .

---

(١) وقال رحمه الله : فى الجزرى ق ٢٦ آ « هكذا حكى لى الأمير سيف الدين احسن الله اليه وحكى لى ايضا قال » || بنايها بناء عجيب : بناءها بناءً عجيبا (٢) ثلاث : ثلاثة (٣) ونبد : ونبذ (٨) معويه ابن : معاوية بن (٩) ابن : بن || مجيب : فى الأصل « نجيب » ، والصيغة المثبتة من البلاذرى ، فتوح البلدان (ط . القاهرة) ، ص ١٥٠ ، والجزرى ، حودث الزمان ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ٢٦ بَ (١٠) فبنا برج : فبنى برجا (١١) يسالوه : يسألونه (١٤) احد : أحداً (١٥) معويه : معاوية (١٦) جيش : جيشا || يحفضونها : يحفظونها

فتقدم اليه بطريق من الروم ، وساله الاقامه بها ، وانه يدى الخراج ويخفضها ، فاجابه الى دلك . فلم يلبث الملعون على دلك الا سنين يسيره ، ثم انه اغلق بابها ، وقتل واليها الدى بها من قبل المسلمين وجماعه اليهود ، واسر جماعه من المسلمين ، وهرب الى الروم . فلحقوه المسلمون وقتلوه وخلصوا الاسرا منه .

وحكى المداينى رحمه الله قال : فتح طرابلس سفيان بن مجيب يوم نقض [اهلها] العهد ايام عبد الملك بن مروان . ولم تزل فى ايدى المسلمين الى ان ملكها جلال الملك [على بن محمّد بن عمّار] المقدم دكره . وما زال حاكمًا فيها حتى خرج الفرنج فى سنه تسعين واربع مايه ، وفتحوا انطاكيه فى مستهل رجب سنه احدى وتسعين واربع مايه، فنزل عليها الملك صنجيل - لعنه الله - ، واسمه ميمنت . قال القاضى عز الدين بن عساكر رحمه الله فى تاريخه ان نسبه صنجيل الى صنجله ، وهى مدينه بالمغرب . فنزل بجموعه على اطرابلس فى رجب سنه خمس وتسعين واربع مايه، وعمّر قبالها حصناً ، وضايقها مده طويله .

فلما طال مقامه ، خرج صاحبها يستغيث بالمسلمين ، بسلطان بغداد يوميد (٢٥٣) ابن بويه . وترك ابن عمه ابو المناقب ، ورتب معه رجلًا يعرف بسعد الدوله بن الاغر . فاتفق انه جلس يوماً فى مجلسه، وعنده جماعه من كبار الدوله واهل البلد، فشرع يتحدث ويخلط فى حديثه ، فنهاه سعد الدوله ، فلم يقبل منه ، فحدفه بالسيف فقتله .

(١) يدى : يؤدّى || ويخفضها : ويخفظها (٤) فلحقوه : فلحقه (٥) مجيب : فى الأصل « بجيب » انظر ما سبق ص٢٨٤ || أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ، ق ٢٦ بَ ، وابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر (مخطوطة استانبول) ، ق ١٠٧ آ (٧) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى وابن عبد الظاهر (٩) ميمنت : كذا فى الأصل وابن الفرات ، ج ٨ ص ٧٧ ؛ فى الجزرى وابن عبد الظاهر ق ١٠٧ آ « ميمنث » (١٠) صنجله : فى ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ق ١٠٧ آ « صنجيلية » ، وفى الجزرى ق ٢٦ بَ « صنجيله » (١٤) ابو : أبا (١٦) يتحدث : فى الجزرى ، ق ٢٦ بَ ، وابن عبد الظاهر ق ١٠٧ بَ « يتجنى »

فقام اهل البلد عليه ومسكوه ، ونادوا بشعار الافضل امير الجيوش بمصر . وحموا البلد الى ان مات صنجيل وهو فى حصار طرابلس .

ولم تزل الفرنج عليها حتى تسلموها بعد حصار سبع سنين جِدّ . واخدوها الفرنج يوم الثلثا ثالث دى الحجه سنه اثنتين وخمس مايه .

وتولاها مقدم منهم يعرف بالسرتانى . فملكها مده ، حتى قدم مركب من بلاد المغرب ، وفيه صبى من اولاد صنجيل اسمه تبران ، ومعه جماعه شيوخ من اصحاب ابيه يخدمونه . فحضروا عند السرتانى وقالوا له : « هدا ولد الملك صنجيل ، وهو يريد مدينه والده ». فقام السرتانى ، ورفسه برجله ، رماه من على السرير ، واخرجه. فاخدوه اصحاب صنجيل ، وطافوا به على الفرسان من الفرنج . فرحموه ، وتدكروا الأيمان الدى لابيه ، وقالوا : « ادا كان غـد ، احضروه ، ونحن جلوس عند السرتانى » . فلما حضروا وخاطبوه فيه ، قام الفرسان كلهم على السرتانى ، واخرجوه من مملكته ، وسلموها للصبى ابن صنجيل .

فدام مالكها الى ان قتله مرواج فى يوم الاحد رابع رجب سنه احدى وثلثين وخمس مايه ، وقتل اكثر اصحابه . واستخلف فى طرابلس ولده القمص . فلم يزل مالكها الى ان كسر نور الدين الشهيد الفرنج على حارم ، وقتل منهم مقتله عظيمه ، وقتل القمص فى الجمله ، ودلك فى سنه تسع وخمسين وخمس مايه . فيكون ما (٢٥٤) بين ملكها الفرنج وعودها للمسلمين مايه سنه واربع وعشرون سنه ، واربعه اشهر ،

(٣) واخدوها : وأخذها (٥) بالسرتانى : كذا فى الأصل و م ف ؛ فى الجزرى ق ٢٧ آ ، وابن عبد الظاهر ق ١٠٧ بـ ، وابن الفرات جـ ٨ ص ٧٩ « السردانى » (٦) تبران : فى الأصل « تيران » ، والصيغة المثبتة من الجزرى وابن عبد الظاهر ؛ بينما ورد الاسم فى حاشية بلوشيه فى P.O. XIV ص ٥٢٩ « بتران » (Bertrand) (٧) عند : فى الأصل « عبد » (٩) فاخدوه : فأخذه (١٠) الدى : التى || غد : غداً (١٣) مرواج : كذا فى الأصل و م ف : فى الجزرى ق ٢٧ آ ، وابن عبد الظاهر ق ١٠٨ آ « برواج » : بينما فى ابن الفرات ، جـ ٨ ص ٧٩ « بزواج » (١٧) واربع وعشرون : كذا فى الأصل و م ف : فى الجزرى ق ٢٧ بـ « وخمسة وثمانون »

واحد عشر يوم . ومن الاتفاق : اخدها الفرنج من المسلمين يوم الثلثا ، واستعادها المسلمون من الفرنج يوم الثلثا . وامرها يوم داك لخليفه مصر ، وفاتحها الآن ملك مصر . فلله الحمد .

ومن نظم محمد بن الحسن بن سبّاع العزارى [الصايغ] فى فتح طرابلس يقول < من الكامل > :

طَلَبَتْ طرابلسُ الشَآمَ ببحرها منك الخلاصَ فأبدَتِ النّاموسا
فجعلْتَ خندقها كطَودٍ شامخٍ وشقّقْتَه فتلَوْتَ معجزَ موسى
وصدمْتَه بحرًا ببحرٍ مُعْلن بمحمــدٍ ، فقهرْتَ ملّةَ عيسى
مهلًا سليمانَ الزمانِ فإنهــا كانت كما [قد] قيل عن بِلْقِيسا
فعلى لسان المنجنيق وعدْتَها هَدْمًا فاصبح عرشها منكوسًا

وفيها سافر شمس الدين بن السلعوس من دمشق الى مصر لخدمه السلطان الملك الاشرف . وكان دخوله القاهره فى اواخر المحرم من هده السنه .

دكر شى من نسخ البشاير

إنشاء الساده الموالى ، فضــلاء العصر ، الدى جلت بلاغتهم عن الاحصاء والحصر . فمن دلك ما انشاه المولى تاج الدين بن الاثير رحمه الله تعالى ، وكتبه بخطه للملك المظفر صاحب اليمن ما هدا نسخته :

---

(١) واحد عشر يوم : واحد عشريوماً (٤) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ، حاشية ق٢٧ب (٦) طلبت : فى الجزرى « ظنت »(٩) كانت : فى الجزرى « جاءت » || أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى (١٤) الدى : الذين

« بسم الله الرحمن الرحيم . أعز الله نصر المقام العالى المولوى السلطانى الملكى المظفرى الشمسى ، ولا زالت أولياه فى نصرة الإسلام ، مشمرة الذيل ، ملحقة الخيل بالخيل ، مقبلة على الجهاد إقبالَ السّيْل ، مايلة إلى جهة النصر كلّ الميـــل ، عاقدة سنابك جيادها سماءَ نجومِها الأسنة وعجاجها الليل ، تُنْشِدُ للإسلام صواكم الشوارد ، (٢٥٥) وتُخلِى من أعدايه المعاقل ، وتحلّ منهم المعـــاقد ، وتجلوا عليهم مواقف الحروب مستعِرة المواقد ، وتبثّ إليهم من الرعب خيلًا فى المراقب وخيالًا فى المراقد ، إلى أن يبلغَ أقاصى المراد ، ويملك نواصى العباد ، ويفترع صَيَاصى البلاد ، ويُطيعَ مَن فى الأرض عواصى التلاع والوهاد .

التهانى من عاداتها ان تستدعى سرور القلوب ، وتستخرج من الحمد خبايا الألسنة إذا استخرج سواها خبـــايا الجيوب . وتسرِى فى النفوس سرىّ الأرواح فى الأجسام ، ويقبِل على الأملاك إقبالُ الأنوار على الأظلام . لاسيّما تهنية دلّت على إدالة الحقّ على الباطل ، وأعادت الحـــلى إلى العاطل ، وتقاضت الدُيونَ المنسية ، وأذكرت الإسلامَ وقايعَه الأمسية . واستأدتْ مَن فى خدّه صَعَرٌ ، أو فى أنفه شَمَم ، أو فى لحظه حَوَر ، أو فى لونه لَمَم .

فإذا كانت بهذا الوصف كانت فى المدح أبرع ، وإلى القلوب أسرع ، وبرعى القلوب أمرع ، ترتاح إليها الأسماع والأبصار ، وتودّ كل جارحة لوكانت فيها من المهاجرين والأنصار . ومن حقّها أن ترتفع لها الحُجُب ، وترفل بها الحامل أرقاب النُجُب . وتستدعى المزيد من لطف الله بدينه الذى ارتضاه ، وتحمده على الإعانة بسيفه الذى جرده لنصره وانتضاهُ .

---

(٢) أولياه : أولياؤه (٥) وتجلوا : وتجلو (٨) ويطيع : فى الأصل « وتضيع » ، انظر الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ٢٩ آ || التلاع : فى المتن « القلاع » وصححه المؤلف فى الهامش (١١) الأملاك : فى الجزرى ق ٢٩ آ « الآمال » (١٣) واستأدت من : فى الجزرى « واستفادت ممن » (١٦) القلوب : فى الجزرى « القبول » (١٧) ترتفع : فى الجزرى « ترفع » (١٧–١٨) وترفل . . . النجب : فى الجزرى « وترقل بها الحامل إرقال النجب » (١٨) الإعانه : فى الجزرى « الإغاثة »

وهذه الخدمة تقُصّ من إنباء البشرى كلّما يسرى ويُسرّ ، ويعرى أخلاف النصر ويعُرّ . ويظهر منه عناية الله بهذه الأمة التى خصّها منّه [بالمِقَة] ، وخص عدوها بالمَقْت ، وأنّ حقوقها لا تضاع وإن اغتصبت فى وقت . وهو الهناء بما تسنّى من فتح طرابلس الشام وانتقالها بعد الكفر إلى الإسلام . وهذا فتح طال عهد الإسلام بمثله ، وقِدح زنادٍ فى عضد الشرك وأهله . ولم نجد أمره فى خَلَد ولا فكر ، ولا ترَقّت اليه همة عَوان ولا بكر ، طريدة دهرٍ ساقتها العزايم ، ما نشدتْها الأمانى إلّا عادت عنها وقد جردت ذيول الهزايم ، مرت عليها الأيام والليالى ، وعجزت عنها الملوك فى العصور الخوالى ، لم تزل تتحاماها وإذا أحضرتْها الظنون فى بال تخشى أن تمرّ بحماها .

وكنا لمّا أفضا الله تعالى [الينا] بالملك وأنقذ بنا من هلك ، عاهـــدناه على أن نغزوا أعداءه براً وبحرا ، ونُوسع مَن كفر به قتلًا وأسرا ، ونجعل شعاير الجهاد منصوبة ، ونسترجع حقوقاً للإسلام مغصوبة ، ونجليهم عن البلاد ، كما أمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بإجلاء طوايف المشركين عن جزيرة العرب . فلما أمــكننا الله تعــالى منهم بالفرصة ، وأخذناهم بالعزيمة فى أمرهم دُون الرخصه ، بمثل السيل إذا طَمَا ، والسحاب إذا هَمَا ، والبحر وأمواجه ، والبر وفِجاجه ، والليل وهجومه ،

---

(٢) ويعر : فى الأصل « ويترى » || مكان ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل ، والإضافة من الجزرى ق ٢٩ آ (٥) زناد : فى الجزرى « فت » || نجد : فى الجزرى « يجد » (٦) ساقتها : مصحح بهامش المتن (٧) جردت : فى الجزرى ق ٢٩ بآ « جرت » || وعجزت : فى الجزرى « وعجز » (٨) العصور : فى الجزرى « القصور » || أحضرتها : فى الجزرى ، ق ٢٩ بآ « أخطرتها » (٩) تمرّ بحماها : فى الجزرى « تحلّ حماها » (١٠) أفضا : أفضى || ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١١) نغزوا : نغزو (١٢) حقوقا للإسلام مغصوبة : فى الجزرى « حقوق الإسلام المغصوبة » (١٣ـ١٤) فلما أمكننا . . . بالفرصة : فى الجزرى « فلما أمكنت الفرصة »

والضباب وغيومه . فزلزلْنا أقدامهم ، وأزلنا إقدامهم . وأذقناهم بَأْسَنَا مَرّةً ومَرّة ، وعرفناهم أن ما كلّ بيضاء شحمة ، ولا كلّ سوداء فحمة ، ولا كلّ حُمرة ثمرة ، ولا كلّ حمراء خمرة . وبرزنا إليهم لشَقايهم وسباقهم ، وسددنا عليهم أنفاق نِفَاقِهم . وقصدناهم فى وقت جمعت فيــه أشتات الشتاء ، ولبّتَ الأندية نداء الأنداء ، فى طرق خفيّة المدارج ، أبيّة المخارج ، ماتبسة المسالك ، ممتنعة على السالك ؛ صيفها شتاء ، وصباحها مساء ، شايبة المفارق بالثلوج ، مزرّرة الجيوب على أكمام الغيوم [التى ما لملابسها] من فروج .

ولم تَزل أقران الزّحْف فى غُدران (٢٥٧) الزّعْف ، نرميهم بالقوارص ، ونأتيهم من البأس بما ترعد من هوله الفرايص . ونقلب لهم ظهر المِجَنّ ، ونطرق أقبيتهم من الحرب بكلّ فنّ . ونقرب الأسواء من الأسوار ، ونمزج لهم الأدواء فى الأدوار . ونبعث إليهم السهام برسل المنايا ، ونحذّرهم أن يغتروا بما يسمعونه من حنوّ الحنايا . ونجمع لهم من جَفْوَة الجَفَاتى وزيَارات الزيَارات . ونريهم من قَسَاوة القِسىّ ما شغلهم عن مدارات نَوْب النُوَب المدارات . ونسلك بهم من المضايقة كلّ مسلك ، ونجلو عليهم صور المنازلة ، فنخرجهم من مطاب إلى مهلك إلى أن وَهَى سالكها ، ودَنَا هُالكها ، وسفل منها ما عَلَا ، ورخص بها ما غَلَا .

وفتحناها وأبَحْناها ، وخليناها وقد أخْلَيْناها مُقْفِرَة المغانى ، خالية الألفاظ من المعانى ، ﴿خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ، مُوحِشَــةً من أنيسها ، آنسة بوحوشها .

---

(٢) ثمرة : تمرة (٣) لشقايهم وسباقهم : فى الجزرى ق ٢٩ ب « بشقايهم لشقاقهم » (٤) جمعت : فى الجزرى «تجمعت» || ولبت : فى الأصل «ابست» ، والصيغة المثبتة من الجزرى (٦) مزررة : فى الجزرى ق٢٩ ب « مزوّرة » (٧) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى (٨) ولم تزل : فى الجزرى « ولم يزل » || نرميهم : فى الجزرى « ترميهم » (٩) البأس : فى الجزرى « الناس » (١٢) حنوّ : فى الجزرى « حنين » (١٣) ما شغلهم : فى الجزرى « مايشغلهم » || مدارات : مداراة (١٤) إلى مهلك : فى الجزرى ق ٢٩ ب « ويدخلهم فى مهلك » (١٧) القرآن ٢ : ٢٥٩

وقد أمست كـ﴿الذى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلمَسِّ﴾ ، وأصبحت ﴿حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ .

وأمّا ما بقى من العدو بالساحل ، فقد تركناهم مسلوبين المزايا ، مشغولين بالرّزايا ، أذلهم عدم النصير ، وأصارهم الخوف حتى نصير . وتبدلوا بليل الهم الطويل عن يوم اللهو القصير .

وهذه المدينة لها ذكر فى البلاد ، ومنعة كانت قد ضربت دونَ القصد بالاسداد . فتحت فى صدر الإســـلام ، فى زمن الصحابة الكرام ، فى ولاية [معوية] ابن أبى سفيان. وتنقلت فى أيدى الملوك من ذلك الزمان. وعظمت فى زمن بنى عمّار ، حتى اشتهت ولو بتطليق الأعمار ، وبنو بها دار العلم المشهورة .

فلما كان فى آخر المایة الخامسة المذكورة ، (٢٥٨) ظهرت طوايف الفرنج بالشأم ، واستولوا على البلاد ، وعادوا بها حكام . ولم تزل هذه المدينة بأيديهم إلى الآن . وكانت الخلفاء والملوك فى ذلك الوقت كلّ منهم فى شأن ، ما منهم إلا من هو مشغول بنفسه ، مرابط على مجلس أنسه ، يصطبح فى لهوه ويغتبق ، ويجرى فى مضمار لَعِبه ويستبق . يرى السلامة غنيمة ، وإذا عنّ له وصف الحرب يوماً لم يسأل منها إلّا على طرُق الهزيمة . قد بلغ أمله من الرتبة ، وقنع من ملكه كما يقال : بالسكة والخطبة . أموال تنهب ، وممالك تذهب ، ونفوس قد تجاوزت الحد فى إسرافها . وبلاد يأتيها الأعداء ، فتنقصها من أطرافها ، لا يبالون بما سلبوا . وهم كما قيل فيهم وفى أمثالهم :

---

(١) القرآن ٢ : ٢٨٥   (١ـ٢) القرآن ١٠ : ٢٤   (٣) ما : فى الجزرى « من »
(٤) حتى نصير : فى الجزرى ق ٢٩ بَ « شرّ يصير »   (٧) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ق ٣٠ آ   (٩) وبنو : وبنوا || المشهورة : فى الجزرى « المشهورة فىالتواريخ »
(١١) حكام : حكاما || وعادوا بها حكام : فى الجزرى ق ٣٠ آ « امتنعت هذه المدينة عليهم مدّة ثم ملكوها فى سنة ثلثو خمساية »   (١٤) على : فى الجزرى ق ٣٠ آ ، والسيوطى ، تاريخ الخلفاء (ط . القاهرة ١٩٥٩) ص ٤٨٢ « عن »   (١٦) يأتيها : فى الجزرى والسيوطى « تأتيهم »

إن قَاتَلُوا قُتِلوا ، أو طَارَدُوا طُرِدُوا   أو حاربوا حُرِبوا ، أو غَالَبُوا غُلِبوا

إلى أن أوجد الله من ادّخره لنصرة دينه ، وإذلال الشركٰ وشياطينه ، فأحيا فريضة الجهاد بعد موتها ، ورَدّ ضالّة العزّ للإسلام بعد فوتها . ونرجوا من الله ولطفه أن نقترع ممالكهم ذروة ذروة ، ونأتى إلى عقد قراهم فنحلّها عقدة عقدة ، ونُخْلى ديارهم من ناسهم ، ونطهر الأرض من أدناسهم وأرجاسهم ، ونجدد للأمة قوة سلطانها ، ونعيد كلمة الإيمان إلى أوطانها ، إلى أن نلقى الله عزّ وجلّ بيض الوجوه ، ونجد فى مجازاته ما نرجوه .

والله تعالى يثبث فى صحايف المولى أجر السرور بهذه المتجددات التى يعظم بها أجر الحامد الشاكر . ويجعل له أوفا نصيب من ثواب الغزوات التى أنجد فيها بهمته العالية ، والإنجادُ بالهمم مثل الإنجاد بالمساكر ، إنشاء الله تعالى » .

(٢٥٩) ومن انشا المولى فتح الدين ابن عبد الظاهر ـ رحمه الله ـ لصاحب اليمن أيضا فى بشاره كسر التتار على حمص. أخّرْناها حتى اثبثناها هاهنا لتكون هده البشاير تتلو بعضها بعضاً فى مكان واحد بحول الله وقوته .

« بسم الله الرحمن الرحيم . أعزّ الله أنصار المقام العالى المولوى الملكى المظفرى الشمسى ، وأعلا مناره ، وضاعف اقتداره . إعلامهُ أنه لمّا كان بتاريخ الرابع عشر من شهر رجب الفرد سنة ثمانين وستماية ، فتح الله بنصر المسلمين على أعداء الدين < من الكامل > :

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعُّرُ بأسِهِ   لَاُخضرّ جُود فى يَدَيْهِ الأَسْمرى .

---

(٢) ادّخره : فى الجزرى « أوجده » (٣) ونرجوا : ونرجو (٤) قراهم : فى الجزرى ق ٣٠ آ « قواهم » || عقدة عقدة : فى الجزرى « عروة عروة » (٨) يثبث : يثبت (٩) أوفا : أوفى (١١) ابن : بن (١٢) اثبثناها هاهنا : اثبتناها ههنا (١٥) وأعلا : وأعلى (١٨) من كل : فى الأصل « بكل » ، والصيغة المثبتة من القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٧ ص ٣٦٠ || جود : جوداً

فصدرت هـــذه التهنئة رواية الصــدق الأبرّ ، عن اليوم المحجّل الأغرّ < من الكامل > :

يومٌ غدا بالنَّقْع فيـــهِ يهتدى مَنْ ضلَّ فيـه بأنجُم الخُرْصانِ .

فى عِرنين الدهر من نقعِهِ شَمَم ، وفى أُذُن البدر من وقعه صمم . ترفعه راوية الأسَل عن الأسنّة ، وتسنده مجرا العوالى عن مجرا الأعنّة .

وأما النَّصُّ الذى شهد الضرب بصحّته ، والطعْن بتصحيحه أنّ التتار ـ خذلهم الله تعـالى ـ استطالوا على الآنام حتى خاضُوا بلاد الشأم ، واستجاشوا بقتالهم على الإسلام < من الطويل > :

سعى الطَمَعُ المُردِى لهم بحتوفهم وَمَنْ يَمتثلْ أمر المَطَامِـع يَعْطَبُوا .

فعتاضوا عن الصحّة بالمَرَض ، وعن الجوهر بالعَرَض ، وقد أَرْخت الغفلة فى زمامهم ، حتى عثروا بخطامهم ، وعاد كيدُهم فى نحرهم ، وذاقوا من العاجلة وبال أمرهم ﴿ وَرَدَّ اللّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ . < من البسيط > :

رَامُوا أمورًا فَمُذْ لاحَتْ عَوَاقِبُها بِضِدّ ما أَمَّلُوا بالوِرْد والصَدَر
(٢٦٠) ضلّوا حَيَارا وكأس الموتِ دائرةٌ عليهِمُ بزُعَاف الرعب والحذَرِ
وأضعفَ الرُعْبُ أيديهم فطَعْنُهُمُ بالسَمْهرىّ كمثل الوَغز بالإبَرِ

(٣) يهتدى : فى الأصل « يهتدى » والصيغة المثبتة من القلقشندى ‖ الخرصانى : فى القلقشندى « المرّان » (٥) مجرا : مجرى ، فى القلقشندى « مجرّ » (٦) النص : فى القلقشندى « النصر » ‖ بتصحيحه : فى القلقشندى ص ٣٦١ « بنصيحته » (٩) سعى : فى الأصل « يدنى » ، والصيغة المثبتة من القلقشندى ‖ بحتوفهم : فى الأصل « بحتفهم » ، والصيغة المثبتة من القلقشندى (١٠) فعتاضوا : فاعتاضوا (١١) فى زمامهم : كذا فى الأصل ؛ فى القلقشندى « زمامهم » (١٢ـ١٣) القرآن ٣٣ : ٢٥ (١٢) بغيظهم : فى الأصل « بغيضهم » (١٥) ضلوا حيارا : ظلوا حيارى (١٦) الوغز : الوخز

لا جرمَ أنهم لِأسنّة الندم قارعون ، وعلى مقابلة إحساننا بالإساءة نادمون . ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ . < من البسيط > :

تَدَرَّعُوا ثوبَ نَعْيٍ ساءَ ملبسه   والمرء [يحصُدُ] من دُنياه ما زَرَعا .

اقتعدت بهم طلايع الضلال ، فأقلعَتْ بهم مراكب أمانيهم فى بِحَار الآمال . تلك آمالٌ خايبة ، ومراكب الضنون عاطبة . من كلّ مرعى عزمه وهمومه روض الأمانى لم يزل مهزولا . هذا وقد استعدّوا للبر بمواكبه ، وللبحر بمراكبه . وساروا وللشيطان فيهم وسَاوِس تغرّهم منه الضنون الحوادس . وقد جعلوا حرمتهم على كلّ مرقب ، فما وسوسَ الشيطانُ كُفراً إلّا وأحرقه الإيمانُ بكوكب . ومع ذلك ، وعساكر المسلمين فى مواطنها رابطةٌ آسادُها فى غِيل آجامِها ، كامنةٌ عِقْبانُها فى وكور آكامها . ما تزلزل للمؤمن قدَمٌ إلّا وقدم إيمانه راسخة ، ولا أثبت أحدا لِأحَدٍ حجّةً إلّا وكانت الجمعة له ناسخة . ولا عقد بُرْجُمة ناقوس إلّا وأحلّه الأذان ، ولا نطق لهم كتاب إلّا أخرسه القرآن .

ولم تزل أخبار المسلمين تنتقِلُ إلى الكفّار على ألسنة جواسيسهم الفجر ، واخبارُ الكفّار تنتقل إلى المسلمين على ألسنة الناصحين من المؤمنين ، إلى أن تراءت العين بالعين ، وأُضرمت نار الحرب بين الفريقين ، وصاح بالقوم غُراب البَيْن . فلم تَرَا إلّا ضرب يجعل البَرْق نِضْوا ، ويترك فى كلّ بطن من المشركين شِلْوا ، إلى أن صارت المفاوِزُ دِلَاصاً ، ومراتِعُ الضِباء للضُبَا عِرَاصاً . واقتنصَتْ آساد

(٢) القرآن ٢٦ : ٢٢٧ (٣) والمرء : فى الأصل « للمرء » || أضيف ما بين الحاصرتين من القلقشندى ص ٣٦١ (٥) الضنون : الظنون (٧) الضنون : الضنون (٩) رابطة : رابضة ؛ فى المتن « كامنه » والكلمة مصححة بالهامش (١٠) أحدا : أحد (١١) له : لها ، انظر القلقشندى ص ٣٦١ || برجمة : فى الأصل « ترجمة » (١٣) الكفار : فى المتن « المسلمين » ، والكلمة مصححة بالهامش (١٦) ترا : تر || ضرب : ضربا || البرق : فى الأصل « الزق » ، والصيغة المثبتة من القلقشندى ص ٣٦٢ (١٧) الضباء للضبا : الظباء للظبى

(٢٦١) المسلمين لخنازير المشركين اقتناصاً ، ولم يجدوا لهم من أيديهم خلاص ، ولاذوا فلم يكن لهم من القتل مناص.

وازدحمت الكتايب فى ذلك الفضاء ، فجعلته مضيقا . وعاد الفارس بالدماء غريقا ، وحال تَلَوُّن حصباء الأرض عقيقا ، وضرب النقعُ فى السماء طريقا . وعاد الوجود من القَتْلا مَلَا ، وضاقت الأرض حتى ضلّ هاربُها وكلّ شىء رآه ظنّه رجلا . وقتل من المغل كل جبّار عنيد ، وذلك بما قدّمت يداه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ ﴾ . ولم ينجو منهم سوى نفر يسير . ولكن كيف ، من مِنْسَر الرمح الى جناح السيف . وعادت خيولهم خالية من ركابها ، تجمز عن جِيَفهم جَمْزا ، فـ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . وحمايم الحمام فوق رؤسهم حايمة ، ومُصابتهم لشدّة المصاب قايمة . قد ضربت عليهم الذلّة والمسكنة ، وضاقت بهاربهم الأمكنة . واختُطفوا من كلّ مكان ، وبدلوا بعد العزّ بأشرّ الهوان . وسنأخذ إنشاء الله تعالى بالسيف معاقلهم ، ونؤاخذ عاقلهم بجاهلهم وجاهلهم بعاقلهم . ونترك ديارهم كالرَّمْس ، خاوية ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ . < من الكامل > :

ونُبِيدُ قوم بعد قومٍ منهمُ   وَيَعَضُّ كلُّ مُصمصِمٍ فى الهامِ
وتَقُمْنَ رَبّاتُ الخدودِ حَوَاسِرًا   يَمْسَحْنَ عَرْض ذَوَايِب الأَيَّامِ

فليأخذ حظّه من هذه البشرى ، لازال السرور يسرى به كلّ مسرا » .

ومن نظم المولى شهاب الدين محمود كاتب الانشا ، يمدح السلطان الملك المنصور عند فتحه طرابلس ، فقال < من الطويل > :

---

(١) خلاص : خلاصا (٢) مناص : ماصا (٤) تلوّن : فى الأصل «بلور» ، والصيغة المثبتة من القلقشندى ص ٣٦٢ (٥) القتلا : القتلى (٦) القرآن ٤١ : ٤٦ (٧) ينجو : ينج (٨-٩) القرآن ١٩ : ٩٨ (٩) لهم : فى الأصل « له » (١٣) القرآن ١٠ : ٢٤ (١٤) قوم : قوماً || مصمصم: فى الأصل « مصصم » (١٦) مسرا : مسرى

علينا لِمن أولاكَ نعمتَه الشُّكْرُ   لأنَّكَ للإسلامِ ياسيفَه ذُخْرُ
ومِنَّا لكَ الإخلاصُ فى صالحِ الدُّعَا   إلى مَنْ لَهُ فى أمرِ نُصْرَتِكَ الأمر
(٢٦٢) فللّهِ فى اعلامِ مُلْكِكَ فى الوَرَى   مُرادٌ وفى التأييد يومَ الوغا سِرُّ
ألا هكذا يا وارثَ المُلْكِ فَلْيكن   جِهادُ العِدَى قَهْرًا ما بقى الدهر
ومِثْلَ الذى أَعْطاكَ ربُّكَ فابْتَهِلْ   إليه يكونُ الفتح إن قِسْتَ والنَصْر
فإنْ تَكُ [قد] فاتَتْكَ بدرٌ فهذه   بما أنزلَ الرحمنُ مِنْ نُصرةٍ بَدْر
نهضتَ إلى عُلْيَا طَرابُلُسَ التى   أَقلُّ عَنَاها أنَّ خَنْدَقَها البَحْر
وقد ضمّها كالطوقِ إلّا بقيّةً   كَنَحْرٍ وأَنْتَ السيفُ لاحَ له نَحْرُ
ممنَّعةٌ بِكْرٌ وَهَلْ فى جميع ما   تملّكتَه إلّا ممنَّعة بِكْر
وكم مِن حصونٍ قد فتحْتَ شَواهقٍ   مَصَابِيحُها فى الأُفْقِ أَنْجُمُه زُهْر
ومن دونِ سُورَيْها عِقابٌ مَنيعةٌ   تَزِلُّ إذا ما رَامَ أَوطاءَها الذرّ
وما بَرِحتْ ثَغْراً ولكنْ على العِدَا   عليها بحُكْمِ الدَهْرِ فنثغر الثَغْر
وكانت بدار العِلْمِ تُعْرَفُ قَبْلَها   فمِن أجْلِ ذَا للسيفِ و نظْمِها نَثْرُ
ولما غَدَتْ لا فَخْرَ مثْلُ افتتاحِها   أَبى اللهُ إلّا أنْ يكونَ لهُ الفخْر
ولا أَجْرَ عندَ اللهِ مثلُ فِكَاكِها   فبُشْرَاكَ يا مَنْ خَصَّه ذلكَ الأجرُ
وكم مؤمنٍ دهرًا وما مسَّها أذَى   وكم راحَ من عصْرٍ وما رَاعَها حَصْر .

---

(٢) الأمر : فى المتن « النصر » والكلمة مصححة بالهامش (٣) اعلام : فى الجزرى ، حوادث الزمان ، مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ٣٠ آ « إعلاء » || الوغا : الوغى (٤) قهراً ما بقى الدهر : فى الجزرى ق ٣٠ آ « لا ما توالى به الدهر » (٦) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى (٧) نهظت : نهضت (٩) وهل : يضيف المؤلف هنا كلمة « كان » فى الهامش ؛ والصيغة الصحيحة المثبتة من الأصل والجزرى (١٢) العدا : العدى (١٤) أبى : فى الأصل « الى »

وكم ليثِ غابٍ رامَها فى جيوشِه ... وراحَ ولمْ يَبرُدْ له بالْمُنَا صَدْر
ففاجيتَها بالجيشِ كالمرْجِ فانْثَنَتْ ... تَميدُ وقَدْ أَرْبَى على بحرِها البَرُّ
فَظَلَّتْ لَدَى بَحْرَيْنِ أنكاها لها ... وأقتلُهُ العَذْبُ الذى جَرَّه النَصْر
وأُقسِمُ ما فاجأْتَها بل تَقدَّمَتْ ... .إليها سَرَاياجيشِك، الرُعْبُ والذُعْر
وأَنذرَها ما كان مِن فَتْحِ غيرِها ... وحذَّرهَا لو كانَ ينفَعُها الحِذْر
وما كتَمَتْهَا رَكْضَ جيشِكَ أرضُها ... ولا سكَتَتْ إلّا وفى نفسِها أمر
بَلَى إن تَكُنْ لم تَسمعِ الرَكْضَ كوْنَها ... مسالكُها صُمٌّ، فذاكَ لها عُذْر
(٢٦٣) كأنّ المجانيقَ التى أُوتِرتْ ضحًى ... علَيْها لها فى شُمِّ أَبراجِها وِتْر
تُحلِّق فى وجه السماءِ وتَرْتَمِى ... اليهمْ كما ينقضُّ مِنْ حالقٍ نَسْرُ
أصابِعُها تُومِى اليهمْ فيسجُدوا ... فيُقْبِل منها دونَ سكّانِها الجُدْرُ
وتُمْطِرُهم من كلِّ قُطْرٍ حِجارةً ... لقَدْ خابَ قومٌ جادَهم ذلكَ القَطْرُ
مسلَّطةً وَرْهَاءَ تقْتل فى العِدَى ... وليس على أحجارها [منهم] حَجْر
وليستْ بخَنْسَاءِ العزائينِ إن بدت ... لناظرِها يوما وفى قلبِها صَخْر
لها شَرَرٌ كالقَصْرِ تُرمى عليهمُ ... ولا بُرْجَ يَستعلِى عليه ولا قَصْر
تَخَلَّقَ وَجْهُ السورِ منهمْ كأنّما ... غَدَتْ وعليها فى الذى فعَلَتْ نَذْر

---

(١) بالمنا : بالمنى (٢) ففاجينها : ففاجأتها (٣) انكاها : فى الأصل « انكا »
(٤) فاجأتها : فى الأصل « واجتها » ؛ والصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٠ بَ (٦) كتمتها : فى الأصل « لتمها » ، والصيغة المثبتة من الجزرى || سكتت : فى الأصل « سلبت » ، والصيغة المثبته من الجزرى (٧) تكن لم تسمع : فى الأصل «يكن لم تستمع» والصيغة المثبتة من الجزرى
(٩) وجه : فى الجزرى ق ٣٠ بَ « جو » (١٠) أصابعها : فى الأصل « اصانعها » || تومى : فى الأصل « يومى » : فى الجزرى « ترمى » (١٢) تقتل : فى الجزرى « يفتكّ » || وليس : فى الأصل « وليس لها » ، انظر الجزرى ق ٣ بَ || أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى (١٣) بخنساء : فى الأصل « بجيش » || العزائين : العزاءين .

ومن تحتِها تلك الثغورُ كأنَّما إذا ما تَمَشَّتْ فى ضميرِ النَّوَى سِرُّ
بِرَوضِ الثَّرَى كالرَّاحِ فهْى بلُطفِها يَلِينُ لها القاسِى ويَسْتَسْلِمِ الوَعْر
إلى أن غَدَتْ فوق الفَضا وهْى تحتَهُ معلَّقَةٌ فى الجوِّ ليس لها قعر
فزَلْزَلْتَها بالرَّكضِ فانْهَدَّ رُكْنُها ولم يبْقَ من دونِ المنايَا لها سِتْر
وألقَتْ أعالِيها المجـانيقَ تحتَها ففى كلِّ قُطرٍ من خنادقها جِسْر
فهاجَمْتَها فى أوّل الجيش فاحتوى عليها وباقِى الجيش خَلْفَكَ لم يَدْرُوا
وأطْلَقْتَ فيها طايرَ السيفِ فاغْتَذَى وليس له إلا رؤوسهمُ وَكْر
كأنَّ شُعَاعَ الشمسِ فوقَ احمِراره على زُرقةٍ فيـه لناظره جَمْر
لقيتَهمُ صُفر الوجوهِ فما اتا لها الليلُ إلا وهْى من دَمِهمْ حُمر
ولاذُوا ببابِ البَحْرِ منكَ فمَا نجَا إليه سِوَى مَنْ جَرَّه من دمٍ نَهْر
ولم ينجُ إلّا من يُخَبِّرُ قومَه لِيَدْرُوا وإلّا مَنْ تغمّده الأَسْر
فلله كَمْ بِيضٍ وسُمْرٍ كواعبٍ على رَغْمِهِمْ قد حارت البِيضُ والسُّمْرُ
وكم فارسٍ من قَيْدِه ودمايه مَرَاكِبُه دُهْمٌ وألوانُهـا شُقْرُ
(٢٦٤) تَمِيلُ كما مال النزيف وإنّما بِسَكَرَاتِ الخَوْفِ والموتِ لا السُّكْر
تَبَلَّجَ ثُغْرُ الدينِ فيها وأشرقَتْ أَسِرَّتُهُ وانجابَ عن نُوره الكُفْر

(١) الثغور : فى الجزرى ق ٣٠ بَ « الثقوب » (٣) قعر : فى الأصل « قتر » ، والصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٠ بَ (٦) يدروا : يدر (٩) اتا : أتى (١٠) دم : فى الأصل « دمه » ؛ والصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٠ بَ (١١) تغمده الأسر : فى الأصل « بعده القتل والأسر » ، والصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٠ بَ (١٣) مراكبه : فى الجزرى ق ٣٠ بَ « مواكبه » (١٤) تميل : فى الجزرى ق ٣٠ بَ « يميل » (١٥) تبلج : فى الأصل « تفلج » ، الصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٠ بَ || نوره : فى الأصل « فورده » ، الصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٢ آ

ووَلَّى ضَلَالُ الشِركِ عنها ووجهُهُ عَبُوسٌ وَوافاها الهُدَى ولها بِشْر
وفى نَعْتِكَ «المنصورِ» سِرٌّ لَوَ انَّهمْ وَعَوْهُ ، لَمَا قاموا أَمَامَكَ بَلْ فَرُّوا
وفى هلْـكُمْ يومَ الثلاثا إشارةٌ الى أنَّ فى الدارَيْنِ تثليثِهمْ خُسْر
أَمَا سَمِعُوا إذْ لَمْ يرَوا كَسْرَكَ العِدى بحِمْصَ إلى أنْ ليس يُخشى لهمْ جبر
وكانوا كموجِ البَحْرِ لاحَدَّ يحْتَوِى عليهمْ ولا يأتى على عَدِّهمْ حَصْر
وكان لهمْ فى الأرض صِيتٌ وسُمْعَةٌ فلَمْ يَبْقَ فى الدنيا لهمْ بعدها ذِكر
بلى سَمِعُوا اخبار جَيشِكَ قَبْلَهَا فلمـا الْتَقَوْه صَغَّر الخَبَرَ الخُبْر
أمدَّهمُ جـيرانُهمْ بحماتهمْ ويَعْجَبُ ذاكَ المَدُّ من دَأْبِه الجَزْر
فَلَمْ يُغْنِ عنهمْ ذاكَ شيئاً ولو أتَوْا [إليهمْ] كموجِ البحرِ أفناهمُ البَحْر
قَسَمْتَهمُ شطرَيْنِ غـيرَ غَرِيقِهِمْ فللسيف شَطْرٌ والقُيودُ لها شطْرُ
مَحَوْتَ شِعَارَ الـكُفْرِ عَنْها فما عَسَى يقومُ به فى وصفِ أفْعالك الشِعْر
وماذا به يُثْنِى عليكَ مفَوَّهٌ ولا قدرهُ يَأْتِى بذاكَ ولا عشر
ولـكنْ دُعَاءٌ وابتِهالٌ فإنّه يُقِرُّ على رغْمِ الأعادى لكَ النَصْر
وإن تَمْلِكِ الأَقطارَ شَرْقا ومغربا فلا بَرَّ يستعصِى عليك ولا بَحر

ثم ان السلطان رحمه الله بعـد خراب طرابلس قدم عليـه رسل صاحب سيس يطلبون مرضاه الخواطر الشريفه بجميع ما يقدرون عليه ، وان صاحبهم داخل فى كل ما يرسم له به . فاقبل عليهم السلطان وقال لهم : « يسلمنا القلاع المجاوره لنا ،

---

(١) ووافاها : فى الأصل « ووفا بنا » ، الصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٢ آ (٣) تثليثهم : فى الأصل « تقلبهم » ، والصيغة المثبتة من الجزرى ق ٣٢ آ (٤) يخشى لهم جبر : فى الأصل « يسمع له خبر » ، والصيغة المثبتة من الجزرى (٩) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ق ٣٢ آ (١٢) ولا قدره يأتى بذاك ولا عشر : فى الجزرى ق ٣٢ آ « ولا قدره ناتى نداك ولا قدر » (١٧) القلاع المجاوره : القلعتين المجاورتين

وهما مرعش وباهسنا ، ونقوم بالقطيعه » . واقترح اقتراحات كثيره . فتوجهوا ثم عادوا بعد رحيل السلطان (٢٦٥) من طرابلس ونزوله حمص . واحضروا هديه جليله ، واعتذر صاحبهم عن تسليم هتين القلعتين المذكورتين ، وانه لا يمكنه ذلك بسبب التتار . وبذل عوضهما للسلطان جُمل كبيره . فقبل السلطان ذلك ، والله اعلم .

ذكر سنه تسع وثمانين وستمايه

النيل المبارك فى هذه السنه : الما القديم . . . مبلغ الزياده خمس عشر ذراعاً وسبع عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور سلطان الاسلام الى ان توفى الى رحمة الله عَزَّ وجَلَّ فى هذه السنه حسبما ياتى فى تاريخه .

وفيها احضر السلطان الامير شمس الدين سنقر الاعسر من الشأم . والتزم انه يحمل فى كل يوم الى بيت المال عشرين الف درهم . فخلع عليه ، وسفره الى الشام . وكتب على يده تذاكر شريفه ، واضاف اليه شاد الشأم بكماله مع بلاد حلب وساير الحصون ، وشاد ديوان الجيوش المنصوره بالممالك الشاميه .

وفيها رسم السلطان للامير عز الدين الافرم بالتوجه الى دمشق ، وتجهيز المناجنيق والزردخاناه لاجل حصار عكا . وسبب ذلك انه وردت عليه الاخبار ان

---

(٤) جمل كبيره : فى الأصل وم ف ؛ فى الجزرى، مخطوطة جوتا ١٥٦١، ق ٣٢ ب « جملة من المال فى كل سنة » (٦) القديم . . . : بياض فى الأصل || خمس : خمسة || وسبع : وسبعة (٩) ابى : أبو

الفرنج بعكا قد نكثوا المهادنه ، وقتلوا فى عكا جماعه من المسلمين من التجار والفقرا المجردين المسافرين .

واصل دلك ما حكاه والدى رحمه الله قال : ورد فقير من المسافرين عكا ، ونزل المسجد المجاور لِعَيْن البَقَرة ، وهو مكان مبارك ، فوجد فيه جماعه فقرا . فلما كان وقت الأذان ، ادنوا خفيه ولم يفتحوا للمسجد طاقات. فا نكر عليهم دلك (٢٦٦) الفقير ، فقالوا : « انها بلد كفر ، ونخشى الفرنج » . فقال الفقير : « الآن كما طاب الجهاد فى سبيل الله . يا فقرا ، اما قرأتم قوله تعالى ﴿ وتَخْشىَ النَّاسَ واللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ؟ » . ثم ان الفقير صبر الى أدان الظهر ، وفتح طاقات المسجد، وعلى علوه ، واعلن بالاذان .

وكان قد ورد عكا افرنج من داخل البحر غتم ، ليس من اهلها . فلما سمعوا الادان اجهار ، لعب فيهم الشيطان ، ووثبوا من فورهم ، فقتلوا دلك الفقير ، وطرطشوا دمه فى حيطان المسجد مع ثلاثه فقرا اخر . ثم خرجوا ، وعادوا لا يلتقوا مسلم فى البلد الا اوقعوا به القتل . فلما بلغ السلطان دلك تجهز واهتم لاخدها بمعونه الله تعالى وخرج فى الثامن عشر من شوال من هده السنه ، فنزل فى الدهليز المنصور بمسجد التبن .

دكر وفاته رحمه الله تعالى

حكى لى والدى رحمه الله ، قال : ركب السلطان الملك المنصور من قلعه الجبل المحروسه ، وهو فى احسن حال واتم عافيه . فلم يزل حتى نزل الدهليز المنصور ، فاحس بالتوعك من تلك الليله . فاقام فى الدهليز تسعه عشر يوم ، الى يوم السبت السابع

(٧-٨) القرآن ٢٣ : ٣٧ (٨) وعلى : وعلا (١٠) ليس : ليسوا (١١) اجهار : اجهاراً (١٢-١٣) يلتقوا مسلم : يلتقون مسلماً (١٨) واتم : وأتمّ (١٩) يوم : يوماً

من دى القعده توفى الى رحمة الله تعالى . وانتقل من دارالشقا الى دار البقا بجوار الرحمن مع الحور والولدان. وكيف لا يكون كدلك ، وقد فعل من المعروف ماينفق عليه فى كل يوم الاف الالوف : ودلك ما اسسه فى هدا البيمارستان ، الدى لم يلحقه فى صنيعه ساير من تقدم من ملوك الازمان خلا نور الدين الشهيد ، الدى عاد بما استسنه من الحسنه فى دار البقا سعيد ، لكن بون بين المعروفين وفرق بعيد . وسياتى طرفا من دكر دلك فى موضعه انشا الله تعالى .

(٢٦٧) ولما قضى السلطان الشهيد نحبه ، والتحق بربه ، كان مولانا السلطان الشهيد الملك الاشرف ولده حاضراً . ودخلت الامرا الكبار ، فنظروا السلطان الملك المنصور مسجى ، والانوار عليه لايحه ، وروايح الجنان من روايحه فايحه. فلما نظره الملك الاشرف بكى ورمى شاشه . فنهظ الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، واخد الشاش ولبسه وقال له فى السر عند ما لبسه شاشه : « اركب من ساعتك واملك القلعه ، فهو مصلحه » . فركب السلطان الملك الاشرف على الفور وطلع القلعه . ووقف الامير حسام الدين طرنطاى ، ورفع الخزاين . وركب الجيش جميعه وطلع القلعه . وكان مده ملك السلطان الملك المنصور رحمه الله احدى عشر سنه وثلثه اشهر ويومين .

دكر بعض شى من محاسنه رحمه الله وصفته

كان ملكاً جليلاً جميلاً كبيراً اثيراً رحيماً حليماً رووفا شفوقاً لا عسوفاً ، تام الخَلق ، حسن الخُلق ، وافر الكمال ، بديع الجمال ، حسن الهيبه فى الرجال ، تام القامه ، عظيم الهامه ، مليح الوجه ، ظاهر اللون ، وافر الهيبه ، عظيم الشان ،

(٥) سعيد : سعيداً || طرفا : طرف (٨) ودخلت : ودخل (٩) مسجى : فى الأصل « مشجى » (١٠) فنهظ : فنهض

كثير الاحسان . كان اذا ركب فرسه لا يشاكله غيره لحسن ركبته وتمام قعدته . وكان كثير الحلم ، عظيم الوقار ، دو سطوه وباس على مماليكه ، لا يحسن لهم فعل قبيح قط . وكان قليل سفك الدماء ، قليل الغضب ، ضحوك السن ، كثير الانعام على الامرا الكبار ، وعلى المشايخ القدما من المقدمين واعيان الحلقه ، يخلع عليهم من على كتفه البغالطيق الخارًا بالفَرْو السرسيناه وغيره ، وعلى المماليك كثير الانعام، شفوق على الرعيه . وكان اذا غضب على احد اعتقله ولا يرى قتله .

جمع اولاد البحريه من ساير الاماكن ، حتى من باب اللوق ومن حانوت (٢٦٨) الشرايجى ومن مستوقد الحمام ، واطلعهم القلعه ، وانعم عليهم بلبس القماش والحوايص والسيوف ، واجرا لهم الجوامك ، وانعم عليهم بالاخباز فى الحلقه المنصوره ، واجلسهم على باب القلعه ، وسماهم البحريه باسماء آباهم . وكان دلك كله بغير رضى الامير حسام الدين طرنطاى ، فانه كان يكره اولاد الناس .

ولو دكرت جمله محاسنه رحمه الله لخرجت عن شرط الاختصار . رحمه الله وبرّد ضريحه وجعل الجنه مأواه بمحمد وآله .

دكر سلطنة السلطان الملك الاشرف صلاح الدنيا والدين خليل

لما كان الخامس عشر من دى القعده سنه تسع وثمانين وستمايه ركب السلطان الملك الاشرف صلاح الدنيا والدين خليل بن مولانا السلطان الشهيد سيف الدنيا والدين قلاوون الالفى الصالحى كعاده ركوب المملكه من قلعه الجبل المحروسه الى الميدان تحت القلعه ، بعد ان اخلع على جميع الامرا والمقدمين والقضاه واعيان الناس من كل طبقه . وجددت الأيمان ، وطلع وجلس فى الايوان على تخت الملك .

(٢) دو : ذا (٣) فعل قبيح : فعلا قبيحا (٦) شفوق : شفوقاً (٩) واجرا : وأجرى
(١٠) آباهم : آبائهم

[نكته : لما ركب السلطان الملك الاشرف ونزل من القلعه لابس الخلعه الخليفتيه السوداء ووقف تحت القلعه ، وترجل الجيش بكماله ، وقبلوا الارض جمله واحده ، فكانت ساعه عظيمه مهوله . وكان شخص فقير يسمى الشيخ على ويعرف بالجمال ، فلما عاين تلك العظمه صاح باعلا صوته « لله ، لله ، لله » ، ووقع ميتا لوقته . فحمل وغسل ودفن ، رحمة الله عليه] .

فلما كان سادس يوم مسك الامير حسام الدين طرنطاى والامير زين الدين كتبغا .

وفى دلك النهار هرب امير على بن قرمان ، ونزل بصاحب كان يعتقد عليه ، من عرب العايد بالاعمال الشرقيه من عمل بلبيس يقال له غراره . فوثق [أمير على] به ، فنهط عليه ، بعدما غيب عنه خيله ، وقتلوه . قتله شخص من العرب العايد يسمى عشيش بعدما قتل امير على غراره مع عده من العرب بالدشاب . ثم حملت راسه الى السلطان الملك الاشرف .

وامّا ما كان من الامير حسام الدين طرنطاى فانه قُتل عاجلًا ، واوقع الحوطه على بيته وعلى جميع موجوده فى ساير البلاد . واقام ثمانيه ايام فى محبسه ميتاً ، ثم اخرج من القلعه (٢٦٩) ليله الجمعه سادس وعشرين دى القعده محمول على جنويه الى زاويه سيدى الشيخ ابى السعادات بن ابى العشاير ، والشيخ بها يوميد على رفيق الشيخ عمر . فغسل ، وكفّن ، ودفن ظاهر الزاويه . فلما ملك الامير زين الدين كتبغا نقله الى مدرسته التى بجوار داره بخط المسطاح بالقاهره المحروسه .

(١–٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١) لابس : لابساً (٤) باعلا : بأعلى
(١٠) فنهط : فنهض (١٥) محمول : محمولا (١٦–١٧) سيدى . . . عمر : الشيخ عمر المسعودى ، م ف

وحكى الامير نجم الدين ابو المعالى ان جمله ما اخد من دار الامير حسام الدين طرنطاى ــ عند ايقاع الحوطه عليه ــ وحُمل الى القلعه ونُفق فى الجيش من الدهب العين الدنانير المصريه ستمايه الف دينار ، ومن الدراهم النقره مايه وسبعين قنطار مصرى . واخد السلطان جماعه كبيره من مماليكه ، وفرق البقيه على الامرا . واما الخيول والهجن والجمال ، فما يقع عليه حصر ، ومن النحاس الكفت والاوانى الفضه من صناعه الفرنج وغيره ، فشيء كثير ، وغلال وأبقار وحواصل ، فاكثر من ان يدكر . واما الضياع الملك بالشأم ، فعده كثيرة . اكثرها اخدها من املاك الامير المرحوم سيف الدين بلبان الدوادار الرومى مخدومنا ؛ لما توفى وخلف ولده ناصر الدين محمد عمل عليه انسان من خشداشيتنا ، يقال له قرطلمش ، وبيعه اكثر املاكه للامير حسام الدين طرنطاى بطمع انه يخلص له امره . فاشتراهم منه بدون الطفيف ، ومات ناصر الدين ابن الامير الدوادار قبل مسك طرنطاى ، ولم يحصل له شيء غير الجنديه . فسبحان الحاكم العدل بين عباده .

دكر سنه تسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع وثلث اصابع . مبلغ الزياده سبع عشره دراعاً فقط .

---

(٣) وسبعين قنطار مصرى : وسبعون قنطاراً مصريا (٩) انسان : إنساناً

(١٠) فاشتراهم : فاشتراها (١٤) وثلث : وثلاثة (١٥) سبع عشره : سبعة عشر

ما لخص من الحوادث

(٢٧٠) الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك الاشرف سلطان الاسلام من دنقله الى حدود الفراه . وما ورا دلك فى مملكه التتار ، والملك عليهم فى هده السنه ارغون بن ابغا بن هلاوون ، وهو ملك الطايفه المجاوره للاسلام بحدود الفراه . وصاحب مكه ــ شرفها الله تعالى ــ نجم الدين ابو نمى محمد بن ادريس بن قتاده الحسنى . وصاحب المدينه ــ على ساكنها الصلاه والسلام ــ عز الدين جماز بن شيحه الحسينى . وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور تقى الدين عمر [بن على بن رسول] . وصاحب الروم السلطان غياث الدين كيخسروا ابن ركن الدين قليج ارسلان السلجوقى . وصاحب ماردين الملك المظفر قرا ارسلان بن الملك السعيد ايلغازى الارتقى . وصاحب حماه الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد . وصاحب المغرب بتونس ابى عبد الله محمد ابن يحي بن محمد المقــدم دكره . وصاحب الهند بدلى شمس الدين ايتامش المعروف بالغازى .

وفيها يوم الثلثا العشرين من المحرم وصل الى الديار المصريه الصاحب شمس الدين ابن السالوس من الحجاز الشريف على الهجن ، واجتمع بمولانا السلطان الملك الاشرف . فلما كان اليوم الثالث من وصوله نزلت اليه الخلع بتقليد الوزاره بالممالك الاسلاميه ، وجلس من يومه ، وحكم ونفّد الاشغال . وكتب تقليده القاضى المرحوم محيى الدين بن عبد الظاهر بخطه . وركب فى دست وموكب عظيم ، ما ركب مثله الى الخلفا . وفى خدمته الامير بها الدين بغدى الدوادار الاشرفى ، والطواشى شهاب الدين مرشد ، وجميع اكابر الدوله واعيانها وقضاتها وحكامها .

(٢) ابى : أبو (٣) الفراه : الفرات (٥) الفراه : الفرات (٨) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٩) كيخسروا ابن : كيخسرو بن (١١) ابي : أبو (١٨) الى : إلا

وفيها سابع صفر قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاعسر والامير سيف الدين جرمك الناصرى. (٢٧١) وافرج عن الامير زين الدين كتبغا، ورد عليه ما كان له من الاقطاع .

وفى سلخ شهر صفر وصل الامير عز الدين الافرم الى دمشق المحروسه لتجهيز المناجنيق والزردخاناه لاجل حصار عكا . ونودى فى جامع دمشق يوم الجمعه الغزاه الى عكا . وشرع الناس من العشر الاول من ربيع الاول فى خروج المناجنيق ، وسافر اولها مع الامير علم الدين الدواداری . وفى العشرين من الشهر خرج الامير حسام الدين لاجين ملك الامرا بالجيش الشامى ، ووصل الملك المظفر صاحب حماه بزردخاناه ورجال كثيره . وفى يوم الاثنين رابع وعشرين الشهر وصل الامير سيف الدين الطباخى ، وصحبته عسكر طرابلس مع حصن الاكراد . وترادفت الناس والنواب يتلوا بعضها بعضا .

واما مولانا السلطان فانه عمل ليله الجمعه الثامن والعشرين من صفر ختمه عظيمه بالمدرسه المنصوريه ، ومهم عظيم انفق فيه اموال جمه . ونزل السلطان بنفسه الكريمه لزياره ضريح والده السلطان الشهيد ، وفرق فى الفقرا والقرّا، وعلى جميع اهل المدارس

---

(١) سابع : كذا فى الأصل وتاريخ الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٧٨ آ ، وتاريخ ابن الفرات ج ٨ ص ١١٠ ؛ بينما فى م ف « سابع عشر » || الاعسر : فى م ف والجزرى وابن الفرات « الأشقر » (٢) وأفرج عن الامير زين الدين كتبغا : فى الأصل « وافرج عن الامير بدر الدين بيسرى والامير زين الدين كتبغا » ، ويبدو أن ابن الدوادارى تحقق من خطئه فوضع فوق اسم « الامير بدر الدين بيسرى » علامات الحذف ، انظر ما يلى ص ٣١٢ و م ف والجزرى ق ٧٨ آ ، وابن الفرات ج ٨ ص ١١٠ || عليه : فى الأصل « عليهما » (٣) له : فى الأصل « لهما » (١٠) وترادفت : وترادف (١١) تتلوا بعضها : يتلو بعضهم (١٢) صفر : فى المتن « ربيع الأول » ، وذكر اسم الشهر مصححا بالهامش (١٣) بالمدرسه : فى الجزرى ق ٧٨ ب « بالقبة » (١٤) ومهم عظيم : ومهما عظيما || اموال : أموالا

والزوايا والخوانق تقدير خمسه واربعين الفم والف قميص . ثم توجه طالبا الغزاه ثالث ربيع الأول ، ونزل عليها ووقع الحصار .

ذكر فتح عكا وما جرا عليها من الحروب

كان نزول السلطان عليها يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر من هده السنه ، الى ثامن جمادى الاولى حصل للعسكر تشويش عظيم ، سببه هروب الامير حسام الدين لاجين وعلم الدين ابو خرص . وكان ابو خرص قد قال للامير حسام الدين : «احترز ، فان السلطان يمسكك» . نخاف القبض عليه ، فركب وطلب (٢٧٢) ناحيه السواد ، وكان نازلًا بالقرب من الامير علم الدين الدواداری . فلما احس بهروبه ، ركب وساق خلفه الى قرب عجلون ، فلحقه وقال له : « بالله عليك لا تكن سبب هلاك المسلمين . فان الفرنج ان علموا بالأمر خرجوا على المسلمين، وهم فى هدا التشويش من جهتك . فلن تكن لهم اقامه ، وتكن انت السبب فى دلك » . ولم يزل به حتى رجع به . فلما كان ثانى يوم احضره السلطان ، واخلع عليه ، وطيب قلبه يومين . ثم ان السلطان رسم فى اليوم الثالث ان يلبس الجيش جميعه لاجل الزحف على عكا . فركب الجيش بكماله ، وحضروا الى باب الدهليز المنصور . وفى تلك الساعه مسك الامير حسام الدين لاجين ، وقيده وسيره الى صفد صحبه الامير فارس الدين البكى .

---

(١) الفم : كذا بالأصل، ويقصد المؤلف «الف درهم» كما ورد فى م ف والجزرى ق ٧٨ ب

(٢) ثالث ربيع الأول : فى الأصل و فى م ف « ثالث شهر دى القعدة » ، وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هى المثبتة من الجزرى ق ٧٨ ب (٣) جرا : جرى (٦) ابو : أبى

(١١) تكن : تكون || وتكن : وتكون

حكى لى مملوك فارس الدين البكى ، كان جار لنا ونحن بدمشق ، يسمى ضقطاى ، كان متروج بنت امين الدين العجمى الدى كان محتسب دمشق ، قال : لما مسلم السلطان الملك الاشرف ــ رحمه الله ــ لاجين ، وهو ممسوكاً ، لاستادى الفارس البكى ، توجهت معه . فوقع علينا فى تلك الليله مطر عظيم ، فلبسنا جميعنا البرانس الجوخ والطراطير البلغارى ، ولاجين بقباء ابيض بغير برنس ولا طرطور . فقمت لاستادى وكنت ادلّ عليه : « والله ، متى صار من هدا شىء لابد ان ينالك منه ما تكره » . فقال لى استادى : « يا مجنون ، تريدنى اشفق عليه والبسه ، ومعنا من هو عين للسلطان علينا يحدثه بجميع ما نحن فيه . وانى اخشى ان يبلغ السلطان عنى ما افعله معه ، فيمسكنى ايضا . وهدا ملك لايلعب معه. فان صار من هدا شى كما تزعم ، كان الارض لنا واسعه » . قال : فلما تسلطن لاجين هرب البكى مع المقفزين الى التتار ــ كما يأتى دكرهم انشا الله تعالى . وكان هدا اكبر دنوبه (٢٧٣) وأوكد اسباب هروبه .

ولنعود الى دكر حصار عكا لم يزل مستمراً عليها ، والحرب قايمه على ساق وقدم. ولم يغلق لهـا باب الى سادس عشر جمادى الاولى عزم السلطان على الزحف ، فرتب الكوسات على ثلثمايه جمل . ثم اصبح يوم الجمعه سابع عشره ، فزحف عليها بالجيوش بكره النهار قبل طلوع الشمس . وضربت الكوسات مع طبلخانات الامرا مع الصنابك الجماليه مع صراخ الابطال وصهيل الخيل وقعقعه السلاح . فخيّل لاهل عكا ان القيامه قد قامت فى تلك الساعه . فلم تطلع الشمس من الابراج الا والسناجق السلطانيه الاسلاميه على البدن والابراج ، والفرنج ــ خدلهم الله ــ قد ولوا الادبار ، وركنوا الى الفرار ، وركبوا المراكب طلبا للنجاة . وقد داركهم الموت فجاه ،

---

(١) جار : جاراً (٢) متروج : متزوّجا (٣) ممسوكا : ممسوك (١٠) كان : كانت

(١١) المقفزين : فى الأصل « المقفزين » || دنوبه : ذنوبه (١٣) ولنعود : ولنعد

فقتل منهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحَصَى ، وهلك فى المراكب خلق عظيم . وعادوا يقتلون بعضهم بعضا لازدحامهم ، وقرب حِمامهم . وهجموا المسلمون الديار ، ووضعو السيف فيمن تبقى من الكفار . وسبوا النسا الاحرار ، وهتكوا منهم الاستار . واسروا الاولاد الصغار ، واعادوهم ممالیكاً وامهاتهم جوار .

فسبحان مَن قضى وحكم ، الجارى قضاه وحكمه على ساير الامم من العرب والعجم . والحمد لله الدى مكن ايدى المومنين من صياصى نواصى الكافرين وملكت عكا . والحمد لله رب العالمين .

وشرع فى هدم اسوارها من اول يوم السبت صبحه الفتح المبارك ، وابدل الله الكفر بالايمان ، وضرب الناقوس بصوت الادان . وفى نهار الاحد تاسع عشره وردت البشاير بتسليم مدينه صور ، وهروب الفرنج منها . وفى العشرين منه وردت البشاير بتسليم صيدا . (٢٧٤) وفى حادى عشرين منه جرد السلطان لشمس الدين نبا ابن المحفدار ، وهو يوميد امير جاندار ، وامره بهدم صُور ولا يدع بهـا سور .

دكر نبد من اخبار هده القلاع

نقل عن الشيخ عماد الدين الاصفهانى ـ رحمه الله ـ من تاريخه ان فى سنه ثمان عشر وخمس مايه هبت ريح حملت رمل الرصافه الى قلعه جعبر . وفى تلك السنه

---

(٢) وهجموا : وهجم (٣) منهم : منهن (٤) ممالیكا : مماليكَ || جوار : جوارى
(٥) قضاه : قضاؤه (٩) الادان : الأذان (١٢) نبا : فى المتن « تبا » ، والصيغة المثبتة من تاريخ الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٩١ آ (وفيات سنة ٦٩٢) ، وتاريخ ابن الفرات جـ ٨ ص ١١٣ || ابن : بن (١٣) سور : سورا (١٦) ثمان عشر : ثمانى عشرة

فتحت الفرنج مدينه صور . وكان واليها يسمى عز الدين نبا ، من قبل الخلفا المصريين ، فهرب الى دمشق . ثم كان هدمها على يد نبا ، سمى دلك الوالى . واخدت من صاحب مصر ، واستعادها صاحب مصر ، فهدا من الاتفاق .

ولما توجه السلطان الى دمشق زينت زينه عظيمه ، ودخل فى دست سعيد ووقت مبارك ، وصحبته الصاحب شمس الدين بن السلعوس .

وكان مدة حصار عكا ، حتى يسر الله ، اربعه واربعين يوم . واستشهد عليها من الامرا : الامير علا الدين كشتغدى الشمسى ، وبدر الدين بيليك المسعودى ، وجمال الدين أقوش الغتمى ، وعز الدين ايبك العزى نقيب الجيوش المنصوره ، واستقر عوضه الامير سيف الدين بلبان الفاخرى . وقتل ايضا شرف الدين قيران السكزى ، ومن مقدمى الحلقه المنصوره اربع نفر ، وجماعه قليله من الجند بالحلقه المنصوره .

وكان دخول السلطان دمشق المحروسه يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاخره . وتولى نيابه الشام الامير علم الدين الشجاعى عوضا عن الامير حسام الدين لاجين . وزاد اقطاع النيابه قريه حَرَسْتا ، وهى من خواص ضياع الشام ، ولم تبرح فى خاص المملكه الى دلك الوقت . ورسم له ان يطلق من الخزانه بقلمه مهما اختار من غير اعتراض عليه .

---

(١) عز الدين نبا : فى الأصل وفى م ف « عز الدين تبا » والصيغة المثبتة من تأريخ ابن الفرات جـ ٨ ص ١١٣ ، بينما ورد الاسم فى تاريخ ابن الأثير جـ ١٠ ص ٤٨٨ ، ٦٢٠ « عز الملك الأعز » (٦) يوم : يوماً || واستشهد . . . . : من هنا الى نهاية الجزء الثامن من ابن الدوادارى يطابق النص — الى حدّ كبير — النص الوارد فى Zettersteen, Beiträge ؛ وسوف يشير المحقق الى نص Zettersteen بحرف زت (١٠) اربع : أربعة (١٣) حرستا : فى الأصل « حربا » ، وفى م ف « خرتبا » ؛ والصيغة الصحيحة المثبتة من

وفى يوم الاحـــد ثامن عشر جمادى الاخره تولى الامير شمس الدين سنقر (٢٧٥) الاعسر شاد الدواوين بالشام الولايه الثانيه على عادته . وسببه انه توصّل بالصاحب شمس الدين بن السلعوس وتزوج ابنته ، فاعاده الى رتبته .

وفى يوم الاربعا تاسع عشر رجب توجـه السلطان من دمشق طالب الديار المصريه . وكان لما فتح عكا جعل على هدمها الامير علم الدين الشجاعي والامير سيف الدين طغريل الشبلى . ثم تجهز الشجاعى الى صيدا وبيروت وبقيه بلاد الساحل ، ففتحها ونضف الساحل من الفرنج ــ حسبما ذكرناه . وعده الحصون التى اخدت فى هده السفره المباركه سبع، وهم : صيدا ، بيروت، عتليت، انطرطوس ، جبيل ، صور. وأما عكا فهم أم هدهالحصون. وفى هده السنه لم يبق للفرنج بالساحل حصن ولامعقل. وملك الله الاسلام ممالك عبدة الصلبان والاصنام ببركة النبى عليه السلام .

وكان دخول السلطان الى القاهره المحروسه ، وقد زينت زينه عظيمه لم يعهد قبلها مثلها ، يوم الاثنين تاسع شهر شعبان المكرم . وكان دخوله من باب النصر وخروجه من باب زويله ، فى يوم مشهود لم يروا الناس مثله .

وفيها ثامن عشر شعبان افرج الله تعالى عن الامير بدر الدين بيسرى من الحبس ، وكان له مدة تسع سنين معتقل . واعاد [السلطان] اليه اقطاعه وامرته التى كانت فى ايام السلطان الشهيد الملك المنصور . وفى رابع رمضان افرج الله عن جماعه من الامرا ، وهم : الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، والامير حسام الدين لاجين ، وركن الدين طقصوا ، وشمس الدين سنقر الطويل ، وردّ عليهم اقطاعاتهم .

---

(٤) طالب : طالباً (٧) ونضف : ونظف (٨) سبع : سبعة ، فى المتن « خمس » ، والعدد مصحح « سبع » بالهامش || وهم : وهى || عتليت : عثليث (٩) فهم : فهى (١٣) يروا : ير (١٥) معتقل : معتقلا (١٨) طقصوا : طقصو

وفيها قطع [السلطان] جماعه من الامرا عند عودته من عكا وهم : سيف الدين طنريل الشبلي، وفخر الدين اياز المقرى، وسيف الدين بكتمر الساقى العزيزى ، وصاحب العباسه ، وعز الدين الاطروش ، (٢٧٦) وشرف الدين قيران الشهابى ، وعلم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخياط ، وجمال الدين بن نهار ، وجمال الدين الهمام الحاجب. ثم رتب لهم راتب جيد ، كفايتهم من جميع ما يحتاجون اليه . وكذلك قطع الامير علم الدين سنجر الحلبي .

ولنعود الى دكر نبد القلاع المذكوره : امّا عكا فى سنه سبع وستين واربع مايه فتوحها كان على يد التركمان من الفرنج ، ثم عادوا الفرنج غلبوا عليها فملكوها . فلما كان فى سنه اثنتين وثمانين واربع مايه، جهز بدر الجمالى — المقدم دكره فى دوله العبيديين المعروف بامير الجيوش نصير الدوله — فى جيوش كثيفه الى الساحل ففتح عكا وصور وصيدا وجبيل ، ونزل على بعلبك . وفى تلك السنه فتح تاج الدوله تتش حمص بالامان من ابن ملاعب . واستمرت عكا فى ايدى المسلمين الى سنه ست وتسعين واربع مايه، نزل عليها الملك بغدوين ، صاحب القدس يوم داك ، فحاصرها وضايقها فملكها يوم الجمعه خامس عشر جمادى الاولى بالسيف عنوة . واستقرت فى ايدى الفرنج الى حين فتحها السلطان صلاح الدين — حسبما سقناه فى الجزء المختص بدكر ملوك بنى ايوب .

ومن عجيب الاتفاق ان السلطان صلاح الدين ابن ايوب فتحها من الفرنج يوم الجمعه فى شهر جمادى ، والسلطان صلاح الدين الملك الاشرف هدا فتحها يوم الجمعه فى شهر جمادى ، وكذلك اخدوها الفرنج من المسلمين من قبل دلك فى يوم الجمعه فى شهر جمادى . فيكون ما بين تسليمها للفرنج واستقرارها بايديهم عند اخدهم لها

---

(٥) راتب جيد : راتباً جيداً (٧) ولنعود : ولنعد (٨) عادوا : عاد
(١٦) ابن : بن (١٨) اخدوها : أخذها

فى يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخره سنه سبع وثمانين وخمس مايه ، الى حين فتحها مولانا السلطان الشهيد الملك الاشرف من المده : مايه سنه وسنه واحده (٢٧٧) واحد عشر شهر ويوم واحد .

وهده عكا يعظموها النصارا جميعهم من ساير طوايفهم فى الله النصرانيه لاجل الناصرة ؛ وهى القريه التى خرج منها المسيح ـ عليه السلام ـ وامه مريم ـ عليها السلام. والناصره قريه بظاهر عكا ، فلهدا السبب لا يزال الفرنج يقصدونها ويطلبوا اخدها من المسلمين وتعظمونها كتعظيمهم بيت المقدس . وبها ايضاً عين ماء تسمى عين البقر تزورها المسلمون والنصارا واليهود ، يقولون ان البقره التى ظهرت لآدم عليه السلام لخرت عليها، انما خرجت له من هده العين. وفيها ايضاً مشهد صالح النبى عليه السلام. وكان فتحها فتحاً مبيناً وامراً عظيماً .

وأما صور ، فبقيت فى ايدى المسلمين الى سنه ثمان عشره وخمس مايه ، فضعف امر المسلمين الى كانوا بها ، وعلموا بدلك الفرنج ـ خدلهم الله ـ فتأهبوا لفتحها ونزلوا عليها وضايقوها حتى عدم القوت عند اهلها . وكان بها يوم داك ظهير الدين ، فلما علم ان لا قدرة له بهم وتحقق عجزه عن حفظها ، كاتب الفرنج وقرر امره معهم ان يسلمهم البلد بالامان ؛ على ان من اراد الخروج منها لا يمنع ومن اراد الاقامه بها لا يكره . ثم فتح الباب ونادى فى الناس بدلك ، فخرج اهلها وقد حمل كل منهم ما قدر على حمله وترك الباقى ، ولم يبق بها الا ضعيف لايطيق الحركه . وتسلمها الفرنج ، فلم تزل فى ايديهم الى ان فتحها السلطان صلاح الدين بن ايوب ـ حسبما سقناه من دكر دلك . ودكرنا سبب عودها الى الفرنج بما يغنى اعادته ها هنا ، والله اعلم .

---

(٣) شهر : شهراً || ويوم واحد : ويوماً واحداً (٤) يعظموها النصارا : يعظمها النصارى (٦) ويطلبوا : ويطلبون (٧) وتعظمونها : ويعظمونها (٨) تزورها : يزورها || والنصارا : والنصارى (٩) لخرت : لخرث || مشهد صالح النبى عليه السلام : مشهد الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ز ت (١١) ثمان : ثمانى (١٢) الى : الدين || وعلموا : وعلم

ومن ما ورد من المدايح الحسنه فى السلطان الملك الاشرف على ما يسره الله على يديه من فتح عكا ، نظم محمد ابن الحسن بن سباع ــ رحمه الله ــ قوله [من جمله قصيده طويله] < من الكامل > :

(٢٧٨) يا أشرفَ الدنيا تَهَنَّ فإنّه ... فتحٌ سِواكَ بمثله لم يحلم
أشبهْتَ معتصمَ الخلايف همّةً ... بالروم فيك ديارُها لم تُعصم
فأريتَ عكّا ما بِعَمُّورِيّةٍ ... رأَتْ الفوارسُ بالزمان الأقدم
قابلْتَ بُلقَ جيوشِه بسوابقٍ ... غُرٍّ عليها الرمحُ لم يَتقدّم
ولَأَنتَ من صُبحٍ دليلٌ لم تزَل ... تُردى الكماة بأشهبٍ وبأدهم
كمْ رُعْتَها بسوادِ لَيلٍ أَلْيَلٍ ... فصدمتَها ببياضِ يومٍ أيْوَم
وأعَدْتَها للمسلمين ولم يكن ... منهمْ يُرى القِطميرُ إلّا بالدَّم
ولَئِنْ صلاحُ الدين بِكراً نالَها ... فالبِكرُ فى التجريبِ دونَ الأيِّم
فالجمعة الغرّاء كان صباحُها ... وجهَ الزمانِ بمثله لم يُرقَم
لم تَمْلَ خندقَها وقد داروا به ... طَعْناً بغيرِ شَظا القَنا المتحكِّم
فغدَتْ ومَنْ فيها بما أَولَيْتَها ... خَبَرًا يقُصُّ لمنجدٍ أو مُتهِمِ

ومن نظم المولى شهاب الدين محمود كاتب الانشا الشريف ــ رحمه الله < من البسيط > :

الحمدُ لله زالت دولةُ الصُلُبِ ... وعزَّ بالتُّرك دينُ المصطفى العرَبى

(٢ــ٣) مابين الحاصرتين مكتوب بالهامش (٤) يحلم : يحكم ، ز ت (٦) فأريت : فى الأصل « فأرايت » || بعمورية : كلّ حدّ باتر ، ز ت (٧) جيوشه : ذكر ابن الدوادارى فى الهامش أمام هذه الكلمة « قلت لعلها خيوله » || الرمح : الريح ، ز ت (٨) وبأدهم: فى الأصل « وبالأدهم » (١٣) شظا : شظى (١٧) زالت : كذا فى الأصل وفى ابن الفرات جـ٨ ص١١٥؛ بينما فى ز ت وابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات (ط . القاهرة ١٩٥١) ، جـ ١ ص ٣٠٥ « ذلت »

هذا الذى كانت الآمالُ لوطَلَبت … رُؤْياه فى النَوْم لاُستحيَيْتُ من الطَلَبِ
ما بَعدَ عكا وقد هُدَّتْ قواعدُها … فى البحر للشرك عند البَرِّ أَرَبِ
عَقيلةٌ ذَهَبَتْ أيدى الخُطوبِ بها … دَهْراً وشَدَّتْ عليها كَفُّ مُغتصِبِ
لم يَبْقَ من بعدها للكُفر اذ خربتْ … فى البرّ والبحر ما يُنجى سِوَا الهَرَبِ
كانت تخيُّلَنا آمالُنا فَتَرى … أنَّ التفكُّرَ فيها أعجبُ العجبِ
أُمّ الحروبِ فكَمْ قد أنشأتْ فِتَناً … شابَ الوليدُ بها هَوْلًا ولم تَشِبِ
سوران بِرٌّ وبحرٌ حولَ ساحتِها … دارا وأدْناهما أَنْأَى من القُطُبِ
خَرْقاء أَمْنَعُ سورَيْها وأحصنُهُ … قَلْبُ الكُماة وأقواهُ على النُوَبِ
(٢٧٩) مصفَّحٌ بصِفاح حولَها شُرَفٌ … من الرِماحِ وأبراجٌ من القُضُبِ
مِثْلُ الغَمامةِ تُبْدى منْ صواعقِها … بالنَبْل أضعافَ ما تهوى من السُحُبِ
كأنَّما كلُّ برجٍ حولَه فَلَكٌ … من المَجانيقِ ترمى الارضَ بالشُهُبِ
ففاجأتْها جنودُ الله يَقْدُمُها … غَضْبانُ لله لا للمُلْكِ والنَشَبِ
لَيْثٌ أبا أن يَرُدَّ الوجهَ عن أُمَمٍ … يدعون ربَّ الوَرَى سبحانَهُ بِأبِ
كم رامَها ورَماها قبلَهُ مَلِكٌ … جمَّ الجيوشَ فلم يَظْفَرْ ولم يُصِبِ
لم يُلْهِهِ مُلْكُهُ بل فى أوائِلِهِ … نال الذى لم تَنَلْه الناسُ فى الحِقَبِ
لم تَرْضَ هِمّتُهُ إلّا التى قَعَدَتْ … للعَجْز عنها ملوكُ العجمِ والعَرَبِ

---

(٤) سوا : سوى (٥) فيها : فى الأصل «فيها من» ؛ والصيغة الصحيحة المثبتة من زت، وابن الفرات جـ ٨ ص ١١٦ ، وابن شاكر جـ ١ ص ٣٠٥ (٦) أمّ : كذا فى الأصل وابن الفرات ؛ بينما فى زت ، وابن شاكر « أما » (٧) أنأى : فى الأصل « أناأى » (٨) قلب : فى زت وابن الفرات « غلب » (٩) القضب : فى زت وابن الفرات وابن شاكر « اليلب » (١٠) تهوى : فى ابن الفرات وابن شاكر «تهدى» (١٢) ففاجأتها : فى الأصل «ففاجئتها» (١٣) أبا : أبى

فأَصْبَحَتْ وَهْىَ فى بَحْرَيْن مايلةٌ … ما بين مضطَرِمٍ نارٍ ومضطَرِبِ
جيشٌ من التُركِ تَرْكُ الحَربِ عِنْدَهُمُ … عارٌ وراحتُهُمْ ضَرْبٌ من الوَصَبِ
خاضوا إليها الرَّدَى والبحرَ فاشتَبَهَ الـ … أمرانِ واختلفا فى الحال والسبَبِ
تَسَنَّموهَا فلم يَتْرُكْ مِنَايِهمُ … فى ذلك الأُفْقِ بُرْجاً غيرَ مُنقلِبِ
تَسامُوهُا فلم تَخْلُ الرِقابُ بها … من قَتْلِ منتَقِمٍ أو كَفِ منتهِبِ
أَتَوْا حِمَاها فلم تَدْفَعْ وقد وَثَبوا … عنها مَجَانيقُهم شَيْأً ولم تَثِبِ
يا يَوْمَ عكّا لقد أنسيتَ ما سَبَقَتْ … به الفتُوحُ وما قد خُطَّ فى الكُتُبِ
لم يبلُغِ النُطْقُ جُهْدَ الشُكرِ فيك فما … عَسَى يقومُ به ذو الشعر والخُطَبِ
كانت تمنّا بك الأيامُ من أَمَمٍ … والحمد لله شاهدناكَ عن كَثَبِ
أَغْضَبْتَ عُبَّادَ عيسى إذ أَبَدْتَهُمُ … لله أىُّ رِضاً فى ذلك الغَضَبِ
وأطلع الله جيشَ النصرِ فابتَدَرَتْ … طلايعُ الفجر بين السُمْرِ والقُضُبِ
وأشْرَفَ [المصطَفَى] الهادى البشيرُ على … ما أَسْلَفَ الأَشْرَفُ السلطانُ من قُرَبِ
فقَرَّ عَيْناً بهذا الفتح وابتهجَتْ … ببِشْرِهِ الكعبةُ الغَرَّاءُ فى الحُجُبِ
(٢٨٠) وسارَ فى الأرضِ مَسْرى الريحِ سُمْعَتُهُ … فالبَرُّ فى طَلَبٍ والبحر فى هَرَبٍ
وخاضَتِ البيضُ فى بحرِ الدماء فما … أبْدَتْ من البيض إلّا ساق مُختضِبِ

---

(١) نار : ناراً (٣) والبحر : كذا فى الأصل وفى ابن الفرات ؛ بينما فى ز ت وابن شاكر ص ٣٠٦ « والهجر » || فاشتبه ال : فى الأصل « فاشتبهالـ » (٤) منايهمُ : كذا فى الأصل ؛ بينما فى زت وابن شاكر «تسنمهمْ» ، وفى ابن الفرات « ثباتهمُ » (٥) قتل : فى زت وابن الفرات « فتك » (٦) شيأً : شيئا || تثبى : تثب (٨) جهد : فى زت وابن الفرات وابن شاكر « حدّ » (٩) تمنا : تمنى (١٠) رضا : رضًى (١١) الفجر : فى ز ت ، وابن الفرات جـ٨ ص١١٧ «الفتح» ، وفى ابن شاكر جـ ١ ص٣٠٦ « النصر » (١٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٤) فى طلب والبحر فى هرب : فى زت وابن الفرات جـ ٨ ص ١١٧ وابن شاكر ص ١ جـ ٣٠٦ «فى طرب والبحر فى حرب »

وغاضَ زُرْقُ القَنا فى زُرْقِ أعْيُنِهِمْ ... كأنّها شَطَنٌ تَهْوِى إلى قُلُبِ
تَوَقَّدَتْ وَهْىَ تَرْوَى فى نُحُورِهِمُ ... فزادها الرِّىُّ فى الإشراقِ واللَّهَبِ
أَجْرَتْ إلى البحرِ بحرًا من دِمايهِمُ ... فراحَ كالرّاحِ إذ غَرَّقاه كالحَبَبِ
وذابَ من حرِّها عنهمْ حديدُهُمُ ... فَعَبَّدَتْهُمْ به دَعْوَى يد الرَّهَبِ
تحكَّمَتْ فسطَتْ فيهم قواضِبُها ... قتلًا وعَفَّتْ لحاوِيها عن السَّلَبِ
كَمْ أبرزَتْ بَطَلًا كالطَّوْدِ قد بَطَلَتْ ... حواسُّه فغَدا كالمنزِلِ الخَرِبِ
كأنَّه وسِنانُ الرُّمحِ يطلُبُه ... برجٌ هَوَى ووراه كوكبُ الذَّنَبِ
بُشْرَاكَ يا ملِكَ الدنيا لقد شَرُفَتْ ... بك المَمالكُ واستَعْلَتْ على الرُّتَبِ
ما بعدَ عكّا وقد لانَتْ عريكَتُها ... لدَيْكَ شىءٌ تُلاقيه على تَعَبِ
فانْهَضْ إلى الأرض فالدنيا بأَجْمَعِها ... مدَّتْ إليك نواصِيها بلا نَصَبِ
كم قد دَعَتْ وَهْىَ فى أسْرِ العِدى زَمَنًا ... نحوَ الملوكِ فلم تَسْمَعْ ولم تُجِبِ
لَقِيتَها يا صلاحَ الدينِ معتقدًا ... بأنَّ ظنَّ صلاحِ الدينِ لم يَخِبِ
أَسَلْتَ فيها كما سالَتْ دِمايهم ... من قَبْلِ إحرازِها بحرًا من الذَّهَبِ
أدرَكْتَ ثأرَ صلاحِ الدينِ إذ عصيت ... لِسِرٍّ طَوَاه الله فى اللقبِ
وجِئْتَهَا بجيوشٍ كالسُّيُولِ عَلَى ... أمثالِها بين آجامٍ من القُضُبِ

---

(٢) تروى: فى المتن «تهوى» والفعل مصحح بالهامش بقلم ابن الدواداري (٤) فعبدتهم به دعوى : فى ز ت وابن الفرات وابن شاكر « فقيدتهم به ذعراً » (١٠) بلا نصبى : فى المتن « بلا تعبى » ، وكتب ابن الدواداري فى الهامش « لعله بلا نصبى » ، وهى الصيغة الصحيحة ، انظر ز ت وابن الفرات وابن شاكر (١١) نحو : فى ز ت وابن الفرات وابن شاكر « صيد » (١٢) لقيتها : فى الأصل « لبقيها » ؛ بينما فى ز ت وابن شاكر « أتيتها » وفى ابن الفرات « لبيتها » ؛ والصيغة المثبتة من Zettersléen S 37 (١٣) دمايهم : دماؤهم (١٤) عصيت: فى ز ت وابن الفرات « غضبت » ؛ وفى ابن شاكر ج ١ ص ٣٠٧ « غضبت »

وحطّها بالمجـــانيق التى وقفتْ   أمامَ أسوارِها فى جَحْفَلٍ لَجِبِ
مرفوعةً نَصبوا مَعَـــانَها فبَنَتْ   للجزمِ والـكسرِ منها كُلَّ منتصِبِ
ورُضْنَها بنقوبٍ ذَلَّلتْ سهماً   منها وأَبْدَتْ مُحيَّاها بلا نُقُبِ
وبَعْدَ صبحتِها بالزَحْفِ فاضطَرَبَتْ   رُعْباً وأهْوَتْ بخدَّيْها الى التُرَبِ
(٢٨١)وغنّتِ البيضُ فى الأعناقِ فارتقَصَتْ   [أجسادها] لَعِباً منها مع اللعِبِ
وخلَّقتْ بالدمِ الأسوارَ فابتهجَتْ   طِيباً ولولا دِماءُ القومِ لم تَطِبِ
وأبْرَزَتْ كلَّ خَوْدٍ كاعِبٍ نَثَرَتْ   لها الرُؤُوسَ وقد زُفَّتْ بلا طَرَبِ
بانت وقد جاوَرَتْنا ناشزًا وغَدَتْ   طَوْعَ الهوَى فى يدَىْ جيرانها الجُنُبِ
ظَنّوا بروجَ البيوتِ تَعْقِلُهُمْ   فاستعقَلَتْهمْ ولم تُطْلِقْ وا تَهَبِ
فأحْرَزَتْهُمْ ولـكنْ للسيوف لـكى   لا يَلْتَجِى أحدٌ منهمْ إلى هَرَبِ
وجَالَتِ النارُ فى أركانها وعَلَتْ   فأطفأَتْ ما بصدرِ الدين مِن كُرَبِ
أَضْحَتْ أبا لهبٍ تلكَ البروجُ وقد   كانتْ بتعليقها ﴿ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾
وأفْلَتَ البَحرُ منهمْ من يُخَبِّرُ مَنْ   يلقاه من قومه بالوَيْلِ والحَرَبِ
وتَمَّت النِعْمةُ العُظْمَى وقد ملـكَتْ   بفتحِ صُورَ بلا حصرٍ ولا نَصَبِ

---

(١) وحطها : فى زت وابن الفرات وابن شاكر «وحطتها» || لجي : فى الأصل «لحي» : والصيغة المثبتة من ز ت وابن الفرات وابن شاكر (٢) معانها : فى ز ت وابن الفرات «أضعافها» (٣) سهما : فى ز ت وابن الفرات وابن شاكر «شمما» (٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن الفرات ومن حواشى Zetterstéen S. 37 : وفى زت وابن شاكر «أبراجها» (٨) ناشزا : فى الأصل «ناشراً» والصيغة المثبتة من ز ت (١٠) للسيوف ... هرب : كذا فى الأصل وابن الفرات جـ ٨ ص١١٨، بينما فى ز ت وابن شاكر جـ١ ص٣٠٧ «السيوف ... الهرب» (١١) أركانها وعلت : فى زت وابن الفرات وابن شاكر «أرجائها وعلت» (١٢) القرآن ١١١ : ٤ (١٤) العظمى : فى الأصل «العظماء» || ملكت : كذا فى الأصل وابن الفرات ؛ بينما فى زت وابن شاكر «كملت»

أُخْتانِ فى أنّ كلّ منهما جَمَعَتْ صليبةَ الكُفر لا أُختان فى النَّسَبِ
لمّا رأتْ أُختَها بالأمسِ قد خَرِبت كان الخَرابُ لها أَعْدَى من الجَرَبِ
إن لم يكنْ ثَمَّ لونُ البحرِ مُنْصَبِغاً بهــا إليها وإلّا أَلْسُنُ اللاهبِ
فالله اعطاك مُلْكَ البرّ وابتــدأتْ لك السعادةُ مُلكَ البحرِ فارْتَقِبِ
مَنْ كَانَ مبدأهُ عكا وصورُ معاً فالصِينُ أدنَى إلى كَفّيْه من حَلَبِ
عَلَا بك المُلْكُ حتى إنَّ قُبَّتَهُ على الثُرَيَّا غَدَتْ ممدودةَ الطُنُبِ
فلا بَرِحتْ عزيزَ النصرِ مبتهِجاً بكلِّ فتحٍ قريبِ النَّجحِ مرتقَبِ

ومن مكاتبه السلطان الملك الاشرف لصاحب سيس يعلمه بفتح عكا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . نعلم الملك أرجون سرمان وفقّه الله فى سرّه وجهره ، وجعله ممّن يلتقى المصيبة فى أهل ملّته إذا عجز أن يلتقيها بصدره ، أما بعد : فإنّا فتحنا عكا التى هى دين الصليب ، (٢٨٢) فى هذا الأمد القريب . فلو رأيتَ خندقها العميق مردوما ، وكلّ برج كان بها منيعاً قد عاد مهدوماً ، وفرسانها فى خنادقها جاثيه ، قد أصبحوا بسيوفنا ﴿ صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ . ولما احاط بها ركابنا المنصور ، كما يحيط بها السـور ، أظهروا الجلادة فى القتال، ورموا بالمجانيق والنبال ، وحسبوا أنّ بأسهم يصونهم ، وأن مَانِعَتَهُمْ حُصُونُهُمْ ، فما نفعهم الحديد ، ولا كثرة العُدد والعديد ، لما قوّمنا لهم كل سنان ،

(١) كل : كلا ، انظر ز ت وابن شاكر (٣) بها : بنا ، زت || ألسن : فى الأصل « الألسن » ، انظر ز ت (٤) البرّ : فى المتن « البحر » ، والكلمة الصحيحة المثبتة « البر » ذكرها ابن الدوادارى فى الهامش وكذلك فى ابن الفرات (١٣-١٤) القرآن ٦٩ : ٧-٨
(١٥-١٦) مانعتهم حصونهم : قارن القرآن ٥٩ : ٢

وجاهم الموت من كل مكان . أشرفنا عليهم من الأسوار ، وأحطنا بهم كما يحيط بالزند السوار ، فولّوا [من] بين أيدينا منهزمين ، وأصبحوا على ما فعلوا نادمين . فكل منهم يُرى طريحاً او أسيرا ، لما دمّرناهم وديارهم تدميراً .

وأما الديوية فما منعهم طارقة ولا جنويّة ، وأما الاسبتار فأفناهم سيفنا البتّار ، وأما الزنادقة البنادقة ، ألقوا بأنفسهم فى البحر لمّا رأو حملاتنا الصادقة . وأنت ، أيّها الملك ، إذ لم تعتبر بعكا لأنكيناك على أقصى وجودك ، وأعدمناك بعد وجودك ، وتندم ندامة أهل عكا حيث لا نفعهم الندم ، وتصبح بعد الوجود فى العدم . فتحمل القطيعتين الأولة والثانية ، وتحضر بنفسك إلى أبوابنا العالية ، وإن خالفت وأطعت إبليس لنطيلنّ حزنك على بلاد سيس ، ويكون رأيك على نفسك وبيس . فكل منكم يقل : لم يبق بعد عكا إلا أنا ، فانجو بنفسك قبل ان تقع فى الويل والعناء ، وافهم هذا الكلام والسلام » .

ومما وجد مكتوباً على ابواب كنايس عكا شعراً < من الكامل > :

جَمْعُ الكنايسِ إن [تَكن] عَبِثَتْ بكمْ   أيدى الحوادث أو تغيّر حالُ
(٢٨٣) فلَطال ما سَجَدَتْ على أبوابكم   شُمُّ الأُنوف جَحَاجِحُ الأبطال
صبراً على هـــذا المصـــاب فإنه   يَوْمٌ بيومٍ والحروبُ سِجالُ

وفيها توفى سلامش ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر بمدينه اصطنبول .

---

(١) وجاهم : وجاءهم || الموت : المنون ، ز ت || بالزند : اليد ، ز ت (٢) أضيف ما بين الحاصرتين من زت (٥) رأو : رأوا (٨) الأولة : الأولى (٩) وبيس : وبئس (١٠) يقل : يقول || فانجو : فانج (١٣) جمع : كذا فى الأصل وفى ز ت ؛ بينما فى المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٧٦٧ « أدمى » || أضيف ما بين الحاصرتين من زت والمقريزى (١٤) الأبطال : كذا فى الأصل ، بينما فى ز ت والمقريزى « أبطال » (١٦) ابن : بن

وفيها هلك ارغون بن ابغا ملك التتار ، يقال انه سُقى . واتهموا به اليهود انهم سقوه ، ونصوا دلك على سعد الدوله وزيره ، وكان المستولى على ملكه والغالب على امره . فقيل ان بعض خواتين أرغون وقعت معه ، فخشى لا يطلع ارغون على أمره فسقاه . فلما تحققوا المغل الامر قتلوا اليهود عن آخرهم ، ونهبوا جميع اموالهم ، وكانت اموال عظيمه لا يقع عليها الحصر . ثم اختلفت كلمه التتار على الملك ، فمالت طايفه الى بيدوا ولم يوافقوا على كيختوا . ثم اجتمع الامر على كيختوا ، ووصل الى الروم ، وجلس على التخت ثلاثه ايام . وكان قد وصل الخبر الى السلطان الملك الاشرف بدلك ، وهو على حصار عكا . وكان هدا ارغون قد عظم شانه عند المغل مد قتل عمه احمد اغا ، وكان — كما تقدم من دكره — شجاعاً بطلًا مقداماً ، حسن الصوره ، سفاكاً للدماء ، كافراً ، شديد البطش ، قوى النفس . فاراح الله من شره وكفره ، فللّه الحمد والمنه .

دكر سنه احدى وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سبعه ادرع وسته عشر اصبعاً . مبلغ الزياده سبعه عشر دراعاً واثنا عشر اصبعاً .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك الاشرف ، سلطان الاسلام ، والملوك حسبما تقدم من دكرهم .

---

(٢) سعد الدوله : فى الأصل و م ف «سعيد الدوله» ، والصيغة الصحيحة هى المثبتة من Spuler, Mongolen S. 84f. (٤) تحققوا : تحقق (٥) اموال : أموالا (٦) بيدوا : بيدو || كيختوا : كيختو (٩) مد : مذ || كما تقدم من دكره : انظر ما سبق ص ٢٦٣ والترجمة الألمانية فى Haarmann, S. 211 (١٦) ابى : أبو

(٢٨٤) دكر فتح قلعه الروم

لما كان حادى عشرين شهر ربيع الاول من هـده السنه عمل بالمدرسه المنصوريه بالقاهره المحروسه مهماً عظيماً ، وقريت الختمه الشريفه . ونزل السلطان الملك الاشرف صبحة تلك الليله ، وزار ضريح والده السلطان الشهيد ، وتصدق بمال جليل .

فلما كان يوم السبت ثامن ربيع الآخر توجه الركاب الشريف السلطانى الى نحو الشأم بجميع العساكر ، وصحبته الصاحب شمس الدين بن السلعوس ، ودخل دمشق يوم السبت سادس شهر جمادى الاولى . وفى ثامن الشهر المدكور فتح الخزاين ، ونفق فى الجيوش المنصوره المصريه والشاميه ، ووصـــل صاحب حماه ، ثم اعرض الجيوش ، وسيرهم أمامه .

وخرج السلطان من دمشق يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى ، ودخل حلب فى الثامن والعشرين منه ، ثم توجه منها رابع شهر جمادى الاخره ، ونزل على قلعه الروم يوم الثلثا ثامن الشهر المدكور ، ووقع الحصار ، وكان بها يوميد خليفه الارمن . فلم يزل الحصار والقتال الشديد الدى لا عليه مزيد الى يوم السبت حادى عشر شهر رجب ، ففتحها الله تعالى على يديه بمنه وكرمه عليه . وكتبت البشاير الى ساير الممالك الاسلاميه .

فمن دلك ما كتب به الى الامير شمس الدين سنقر الاعسر ، وهو يوميد النايب بدمشق ، [وكتاب الى قاضى القضاه بدمشق ، وهو يوميد القاضى شهاب الدين الخُوَيِّى ،] نسخته :

---

(٣) مهما عظيما : مهم عظيم (١٨ـ١٩) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش

« بسم الله الرحمن الرحيم . أخوه خليل بن قلاوون . هذه المكاتبة إلى المجلس السامى القاضى الأجلّ الكبير، الإمام العالم العامل، الفاضل الأثير ، الأكمل الأوحد ، الرئيس الزاهد العابد ، شهاب الدين جمال الإسلام ، بخر الأنام ، شرف العلماء ، جلال الرؤساء ، عز الأكابر ، شمس الشريعة ، صفوة الملوك والسلاطين ، خصه الله بأنواع التهانى ، وأتحفه بالمسرّات التى تعود بالسبع (٢٨٥) المثانى ، وأورد على سمعه بشاير نصرنا وظفرنا ما يستوعب فى وصفه الألفاظ والمعانى . نبشّره بما فتح الله به على الإسلام ، ما سطّرته فى صدور الطروس الأقلامُ ، مما لم تسطّر إلى الأقاليم بأعظم من بشايره ، ولا سَرَت بُرُد المسرّات بأحسن من إشاراته وأشايره ، ولا تفوّهت ألسنة خطباء هذا العصر من النصر على المنابر بأفصح من معانيه فى سالف الدهر وغابره ، وذلك البشرى بفتح قلعة الروم ، والهناء لكلّ من رام للإسلام نصراً ببلوغ ما رام وما يروم .

ومن أحسن قصص هـذا الفتح المبين ، والمنح الذى تباشر به ساير المؤمنين ، وتساوى فى الإعلان والإعلام به كلّ من قرّ عينا من الأبعـدين والأقربين ، ويخصّ ذلك بشراً تسرّ به الحكام ، ثم تعمّ البشرا عامة الناس ، ويفرض لكلّ ذى مرتبةٍ عليّة منه نصيب يجمع من الابتهاج الأنواع والأجناس . وذلك أنّا ركبنا بنية غزوها من مصر لقصد عداها ، وقد كان [من] قبلنا من الملوك يستبعد مداها ، ويناديها فلا يُجيب إلّا بالصدّ والإعراض صداها ، ويسايل النسيم عن جبالها فيحيل

---

(١٤) ويخص . . . عامة الناس : فى الجزرى ، حوادث الزمان (مخطوطة باريس ٦٧٣٩ ، نشر Sauvaget, Chronique de Damas, S 109-110) ، وفى النويرى ج ٢٩ ص ٦٥ (انظـر ملحق ١١ لسلوك المقريزى ج ١ ص ١٠٠٥ ــ ١٠٠٧) ، وفى رت « ويخص بتسرى مسرّاته الحكام ليعموا بنشرها عامة الناس » || البشرا : البشرى (١٦) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ص ١١٠ ، والنويرى ص ٦٥ ، و زت (١٧) فيحيل : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « فتحيل »

فى الجواب على النسور المحوّمة ، ويستشيروا أولى الرأى فى حصرها فلا يسمع إلّا الأقوال المتلوّنة والآراء المتلوّمة.

وما زلنا نصل السُرَى بالسَيْر ، ونرسل الأعنّة إلى نحوها فتمدّ الجياد أعناقها إليها مداً ينقطع بين قوّتها وقوّته السَيْر ، واستقبلنا من جبالها كلّ صعب المرتقى ، وعز المتقى ، شاهقٍ لا يلتقى به مسلك ولا يُلتقى . فما زالت العزايم الشريفة تسهّل حزونه ، والشكايم تفجر بوقْع السنابك [من حجارته] عيونه ، والجيـاد ترتقى مع امتطاء متونها بدروع الحديد شؤونه . فلما أشرف عليها منّا أشرفُ سلطانٍ جعل جبلها دكّا ، وحاصرناهم حصار(٢٨٦) ألحقها بعكّا وأخواتها ، وإن كانت أحصن من عكّا ، ونصبنا عليها عدة مجانيق تنقضّ حجارتها انقضاض النسور ، وتقتنص الأرواح من الأجسام وإن ضرب بينها وبينهم بسور ، وتفترس أبراجها بصقور صخور ، افتراس الأسد الهصور .

هــــذا والنقوب تسرى فى بدناتها سَرَيان الجبال وإن كانت جفونها المسهّدة ، وعمدها الممدّة ، وحفظتها المجنّدة ، ورواسيها على جبل الفرات موطّدة . وقد خندقوا عليها خندقاً جرت فيه الفرات من جانب ، ونهر مرزُبان من جانب . ووضعها واضعها

---

(١) المحوّمة : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « المهوّمة » || ويستشيروا : ويستشير (٣) فتمدّ : كذا فى الأصل و زت والنويرى وابن الفرات ص١٣٨ ، بينما فى الجزرى « فتميل » (٤) وعز المتقى : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « وعر المنتقى » (٦) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش || والجياد : فى الجزرى : ص ١١٠ ، والنويرى ص٦٥ ، وابن الفرات ص ١٣٨ ، وزت « والجياد المطهرة » . (٧) شؤونه : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات وزت « متونه » (٨) حصار : حصاراً (١٠) ونفترس : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « وتفترس » (١٢) الجبال : كذا فى الأصل ، بينما فى الجزرى والنويرى وابن الفرات وزت « الخيال » (١٣) الممدة : الممددة ، انظر الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت

على ذروة جبلٍ تزاحم الجوزاء بالمناكب، وسفح صرحها الممرّد فكأنّه عرش لها على الماء ، وإذا رمتها طرف رأيها اشتبهت عليه بأنجم السماء .

وما زالت المضايقة تقصّ من جبلها أطرافه ، وتَستدِرُّ بحلبها أحلافه ، وتقطع بمسايل جلاد مقاولها وجداله خلافه ، ونورد عليها من سهامها كلّ إيراد لا يجاوب إلّا بالتسليم ، ونقضى عليها بكلّ حكم لا يقابل ثبوته إلّا بالتحكيم.

ولمّا أذن الله بالفتح الذى أغاق على الأرمن والتتار أبواب الصواب ، والمنح الذى أضفا على أهل الإيمان من المجاهدين أثواب الثواب، فُتحت هذه القلعه بقوّة الله ونصره فى يوم السبت حادى عشر رجب الفرد ، فسبحان من سهّل صعبها ، ويسّر كسبها ، وأمكن منها ومن أهلها ، وجمع شمل الممالك الإسلامية بشملها .

فالمجلس السامى يأخذ حظّه من هذه البشرى التى بشّرت بها ملايكة السماء ملك البسيطة وسلطان الأرض ، وتكاثر على شكرها كل من أرضى الله طاعته، وأغضب من لم يَرْضَ من ذوى الإلحاد، وممن حَادَّ الله حادّ ، وممن ينتظر من هذا الإيعاد إنجاز الميعاد ، فلا ينجيه الأقصا هرباً ولا الإبعاد . فإنّه بفتح هـــذه القلعة وتوقُّلها ، (٢٨٧) وحيازة نقرها ومعقلها ، تحقق مَن بسيحون وجيحون أنّهم ــ بعد فتح باب الفراه بكسر أقفالها إقفال هذه القلعة ــ لا يرجــون أنهم ينجون . وما يكون بعــد

(٢) رمتها : كذا فى الأصل ؛ فى الجزرى ص ١١١ ، والنويرى ص ٦٥، وابن الفرات ص ١٣٨ ، وزت «رمقها» || رأيها : رائيها (٤) مقاولها وجداله : كذا فى الأصل ؛ فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « معاولها وجدالها » (٧) أضفا : أضفى (١١) وتكاثر : وتــكاثر || كل : فى الأصل « دل على » والصيغة الصحيحة المثبتة من الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت (١٢-١٣) الإيعاد إنجاز الميعاد : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات وزت « الإيعاز إنجاز الإيعاد » (١٣) الأقصا : الأقصى ، بينما فى الجزرى « الأفطا » [كذا] ، وفى النويرى وزت « الإفضاء » (١٤) نقرها : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات وزت « ثغرها » (١٥) الفراه : الفرات || بكسر : فى الأصل « تــكسر » ، انظر النويرى وابن الفرات و ز ت

هذا الفتح انشاء الله إلا فتح المشرق والرُوم والعراق ، وملك البلاد من مغرب الشمس إلى مطلع الإشراق . والله تعالى يمدّنا من دعواته الصالحة بما يغدوا به عقود الأيمان حسنة الإنساق ، إنشاء الله تعالى . كتب فى يوم الفتح المبارك ، حسب المرسوم الشريف » .

وكذلك كتب الامير علم الدين الشجاعى الى القاضى المذكور كتاب نسخته :

«بسم الله الرحمن الرحيم. ضاعف الله منار الجناب العالى المولوى القضائى الإمامى ، العالمى العاملى ، العادلى الزاهدى ، العابدى الورعى ، الشهابى ضياء الإسلام ، شمس الشريعة ، قاضى القضاة ، مفتى الأمّة ، حجّة الأيمة ، سيّد الحكّام ، قدوة العلماء ، ولىّ أمير المؤمنين . ولا زالت وفود البشاير إليه تترا ، وعقود التهانى تفض لديه نظماً ونثرا ، وفواتح الفتح تتلى عليه بكلّ آية نصرا ، يسجد لها القلم فى الطرس شكرا ، وتشتمل على أسرار الظفر فتأتى الأسماع من غرابتها بما لم تحط به خبرا ، وتتحفه بظهور أثر المساهمة بالهمّة فتهدى إليه سروراً وأجرا .

المملوك يستفتح من حمد الله على ما منح من آلايه ، وفتح على أوليايه ، ورهب أعدايه ، ويسرّ من الظفر الذى أيّد فيه بنصره وبملايكة سمايه ، ما يستديم الإنجاد بحوله ، ويستزيد به الإمداد من فضله وطَوْله ، ويوالى من الصلاة على سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ما يستدّ به أخلاف الفتوح ، ويسترهب بيمنه الصوارم

(٢) يغدوا : يغدو (٣) الأيمان : فى الجزرى ص١١٢ ، والنويرى ص٦٦ ، وابن الفرات ص ١٣٨ ، و زت « الآمال » (٥) كتاب : كتاباً (٦) منار : فى الجزرى ، نشر Sauvaget ص ١١٢ ، والنويرى ج ٢٩ ص ٦٦ (انظر ملحق ١١ لسلوك المقريزى ج ١ ص ١٠٠٧ ــ ١٠١٠) ، وابن الفرات ج ٨ ص ١٣٩ ، و زت « مسارّ » (١٤) ورهب أعدايه : فى الجزرى « ورهب من الاعدا على اعدايه » ، بينما فى زت والنويرى وابن الفرات « ووهب من الاعداء على اعدايه » (١٦) يستدّ : كذا فى الأصل والجزرى ص١١٣ ، بينما فى زت والنويرى وابن الفرات « يستدرّ » || ويسترهب : كذا فى الأصل وفى حواشى Zetterstéen S. 41 ؛ بينما فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت «ويسترهف» || بيمنه : فى الأصل « نيمنه »

التى هى [على] من كفر بالله ورسوله دعوة نوح ، ويهدى من البشاير ما يتشرف به أعطاف المنابر سرورا ، (٢٨٨) وينقطر بذكره أفواه المحابر حبوراً ، وترشف الأسماع موارد وارده فتستحيل فى قلوب الأعداء ناراً ، وفى قلوب الأولياء نورًا ، ويبادر مساهمة الحاضرُ فى استماعه كل نادٍ فينقلب إلى أهله مسرورا .

وينهى أنّه أصدرها والنصر قد خفقت بنوده ، وصدقت وعوده ، وسار بمخلقات البشاير فى كلّ قطرٍ بريده . والأعلام الشريفة السلطانية قد امتطت من قلعة الروم صهوة لم تذلّ لراكب ، وحلّت من قبّتها وقلبها بين الذروة والغارب ، وأراقت من أسنّتها من دماهم ما ترك الفرات لا تحلّ لشارب . ومدّ الإيمان بها أطنابه ، وأعجلت السيوف المنصورة للشرك أن يضمّ للرحلة ثيابه . واستقرّت بها قدم الإسلام ثابتة [إلى] الأبد ، بأرجايها بسيوف أهل الحمية ، حتّى رقّ أهل السبت لأهل الأحد ، فأذهب الله عنها رسوم التثليث حتّى كاد حكم الثلاثة أن يسقط من العَدَد ، وتبرّأ منهم من كان يمدّهم بإمداده حتّى الفراة بمجاورتهم أودّت النقص خوفاً أن يطلق على زيادتها اسم المدد . ونطق بها الأذان ، نخرس الجرَس ، وعلت بها كلمة الإيمان ، فأصبحت لها بعد الابتدال آية الحَرَس ، وأسمعت دعوة الحقّ ما حولها من الجبال فسمعت وهى صُمّ ، ولبّت الداعى بلسان الصدَى الناطق عن شوامخها الشُمّ .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى والنويرى وابن الفرات وزب (٢) وينقطر: وينقطر : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات « يتعطر » || وترشف : فى الجزرى « وترتشف » (٣) قلوب : فى المتن «القلوب» ، والكلمة مصححة بخط ابن الدوادارى بالهامش (٧) وقلبها : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت «وقلتها» (٧-٨) من أسنتها : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « أسنتها » (٨) دماهم : دمائهم (٩) ثيابه : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « أثوابه » || أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت (١٠) بأرجايها بسيوف أهل الحمية : فى الجزرى ص ١١٣ «وسطت بارجايها سيوف اهل الجمعة » ، وفى النويرى و زت « وقتلت بأرجائها سيوف اهل الجمعة » (١٢) الفراة : الفرات || بمجاورتهم : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات وز ت « لمجاورتهم » || أودّت : كذا فى الأصل ؛ بينما فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « ودّت » (١٣) الجرس : الجرس

وكانت هذه القلعة المذكورة للثغور الإسلامية بمنزلة الشجا فى الحلق ، والتشويه فى الخلق ، والغُلّة فى الصدر ، والخسوف الطارئ على طلعة البدر ، لا تخلوا من غلّ تضمره ، فى اِبن تظهره ، وغدر تستره ، فى عذر تورده وتصدره ، وقد سكن أهلها إلى مخادعة الجار ، وموادعة التتار ، ومما لأتهم على الإسلام بالنفس والمال ، ومساواتهم (٢٨٩) لهم حتى فى الزىّ والحال ، يمدّونهم بالهــــدايا والألطاف ، ويدلّونهم على عورات الأطراف . وهم يتقون بعسالة الأيام ، ويدّعون أنّ قلعتهم لم تزل من الحوادث فى ذمام ، ويغترّون بها ولولا السطوات الشريفة لحق مثلها أن يغترّ ، ويسكنون إلى حصانتها كلّما أومض فى ذلك السحب برق ثغرها المفترّ .

وهو حصن صاعد متحدّر ، بارز متستّر ، لا يطأ إليه السالك إلّا على المحاجر ، ولا تنظره العيون حتى تبلغ القلوب الحناجر ، كأنّه فى ضماير الحال حيث يقبل وهو كامن ، ويحرق وهو باطن ، قد أرخَتْ عليه الجبال الشواهق ذوايبها ، ومدّت عليه الغمايم أطنابها ومضاربها ، وقد تنافست فيه الرواسى الرواسخ ، والشم الشوامخ ، وتقاسمته العناصر فهو فى الرفعة والثبات مجاوزا للفرات ، [مشترك بين النار والهواء والماء والأرض . وقد امتدّت الفرات] من شرقها كالسيف فى كفّ طالب ثأر ، وا كتنفها

(٢) تخلوا : تخلو (٦) يتقون : كذا فى الأصل وفى النويرى ص ٦٦ ؛ فى الجزرى ص ١١٤ ، وابن الفرات جـ ٨ ص ١٤٠ «يثقون» (٧) مثلها : فى الجزرى «لمثلها» ، فى النويرى وابن الفرات و زت « بمثلها » (٨) ذلك : فى الجزرى والنويرى و زت « خلل » ، بينما فى ابن الفرات « حالك » (٩) متستر : فى ابن الفرات « مستتير » ، وفى النويرى و زت « مستدير » (١٠) فى ضماير الحال حيث يقبل : فى الجزرى وفى ابن الفرات « فى ضماير الجبال حب يقتل » ، وفى زت والنويرى « فى ضمائر الجبال خبء يقتل » (١١) ويحرق : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « ويحرف الظاهر » (١٢) والشم الشوامخ : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات « فأخفاه بعضها عن بعض » (١٣) فى الرفعة : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت «للنكاية والرفعة» || مجاوزا للفرات : فى الجزرى ص١١٥ ، والنويرى ص٦٦ ، وابن الفرات ص ١٤٠ ، و ز ت « ومجاورة الفرات » (١٣-١٤) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى وابن الفرات و ز ت ؛ انظر أيضا حواشى Zetterstéen S. 41

من جهة الغرب نهراً آخر مستدار نحوها كالستور ، وانعطف معها كالسور . وفى قلّة قُلّتها جبـــل يردّ الطرف وهو كايل ، ويضلّ النظر فى تخيُّل هضابه فلا يهتدى إلى تصوّرها بغير دليل ، وكذلك من شرقها وغربها فلا تنظرها الشمس ولا القمر وقت الشروق ، ولا يشاهدها وقت الأصيل ، وحولها من الأودية خنادق لا يعرف فيها الهلال إلّا بوصفه ، ولا الشهر إلّا بنصفه . وأمّا الطريق إليها فيزلّ الذرّ عن متنها ويكلّ طرف الطرف عن سلوك سهلها فضلًا عن حزنها .

وبهـا من الأرمن عصب جمعهم التكفور ، من كلّ فاجرٍ كفور ، ومن التتار فوق زيادتهم قد بذلوا دونها النفوس ، وتدرّعوا للذبّ عنها لبوس . وأقدموا على شرب كأس الحِمام خوفاً أن يكفرّهم التـكفور أو يحرمهم (٢٩٠) خليفتهم الحاكم بها كيتاغيوس . وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم ، وفسّح فى ميدان الضلالة آمالهم ، ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ ، وترك كلّ منهم يعضّ من الندم على يديه .

وحين أمر السلطان ــ خلّد الله ملكه ــ الجيوش المنصورة بالنزول عليها ، والهجوم من خلفها ومن بين يديها ، ذلّت مواطىء جيادها صهوات تلك الجبال ، وأحاطت بها

---

(١) نهراً : نهر || مستدار : فى الجزرى ص ١١٥ ، والنويرى ص٦٦ ، وابن الفرات ص ١٤٠ ، و زت « استدار » || كالستور : كذا فى الأصل و ز ت ، بينما فى الجزرى والنويرى وابن الفرات « كالسور » || كالسور : كذا فى الأصل و ز ت ، بينما فى الجزرى والنويرى وابن الفرات « كالسوار » || قلة : فى الجزرى « قبلة » ، وفى النويرى و ز ت « قنة » ، وفى ابن الفرات « قبة »   (٨) فوق : كذا فى الأصل و ز ت ؛ بينما فى الجزرى ص ١١٥ ، والنويرى ج ٢٩ ص٨٧ ، وابن الفرات ص ١٤٠ « فرق »   (١٠) كيتاغيوس : فى الأصل و م ف « كيناعيوس » ، والصيغة المثبتة من حواشى Zetterstéen S 41 ، بينما ورد الاسم فى الجزرى « كتباعنكوس » ، وفى النويرى « كعاعيكوس » ، وفى ابن االفرات « كساعكوس » ، وفى زت « كيتاغيكوس » ؛ انظر حاشية ١ لبلوشيه فى P. O XIV ص ٥٥٤ فى هــذا الاسم   (١١) القرآن ٨ : ٤٨ || كلّ : كلا

من كلّ جانب إحاطة الهالة بالهلال ، وسالكوا إليها تلك المحارم ، وقد تقدّمهم الرُعب هاديا ، وأقدموا على قطع تلك المسالك والمهالك بالأموال والأنفس ثقةً منهم بأنهم ﴿ لَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وادِياً ﴾ ..فلم يكن بأسرع من أن طار إليهم الحمام فى أجنحة السهام ، وخضبت الأحجار تلك الغادة العذراء بالدماء للضرورة وللضرورات أحكام . وأزالت النقّابة عنها نقاب احتشامها ، ودبّت فى مفاصلها دبيب السقم فى عظامها ، مع أنّها مستقرّة على الصخر الذى لا مجال فيه للحديد، ولكن أعزّ الله بالنصر سلطاننا فجاءت أسباب الفتح كما يريد . وأقيمت المجانيق المنصورة أمامها ، فأيقنوا بالعذاب الأليم ، وشاموا بروقَ الموت من عواصف أحجارها التى ما تذر من شىء أتت عليه إلّا جعلته كالرميم ، وساهموها صلاة الحرب فلسهامها الركوع ، ولبروجها السجود ، وللقلعة التسليم .

ولم نزل نشنّ عليهم غارة بعد غارة ، ونسقهم على الضماء عيون أحجارها وإنّ من الحجارة ، وهى مع ذلك تظهر الجلد والجدّ ، وتغضب غضب الأسير على القدّ ، وتخفى ما تكابد من الألم ، وتشكوا بلسان الحال شكوى الجريح إلى الغربان والرخم ، إلى أن جاءت من الإنجاز ما كانوا يأملون ، وسطت مجانيقنا على (٢٩١) مجانيقهم

(١) المحارم : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و ز ت « المخارم » (٢) والمهالك : فى الجزرى ص ١١٦ ، والنويرى ص ٨٧ ، وابن الفرات ص ١٤٠ ، و زت « والمهالك » (٣) القرآن ٩ : ١٢١ (٤) الغادة : فى الأصل « الجاده » ، والصيغة المثبتة من الجزرى والنويرى وابن الفرات و ز ت (٧) كما : فى الجزرى ص ١١٦ ، والنويرى ص ٨٧ ، وابن الفرات ص ١٤١ ، و ز ت « على ما » (٨) فأيقنوا : فى المتن « وساهموها » ، وصحح ابن الدواداري الكلمة بالهامش (١٠) ولبروجها : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « ولبروجهم » (١١) ونسقهم : ونسقيهم || الضماء : الظمأ || عيون : فى الجزرى وابن الفرات و ز ت « صوب » (١٣) وتشكوا : وتشكو || الغربان : كذا فى الأصل وفى الجزرى، بينما فى النويرى وابن الفرات و زت « العقبان » (١٤) جاءت : فى الأصل والجزرى « جآت » ، بينما فى النويرى و ز ت « خاب » || الإنجاز : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات « الإنجاد »

﴿فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. وكلّماسقطت أسوارها،وتهتّكت بيدالنقوب أستارها، وتوهّم الناظر أنها هانت ، ورآها المباشر فى تلك الحالة أشدّ ممّا كانت ، وثبتت على الرمى والارتماء ، وعزّت على من اتّخذ نَفَقاً فِى الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِى السَّمَاءِ، واستغنت عن مكان السُور ، وانقضّت أحجارها على أسود الحرب انقضاض النسور .

وكان الفتح المبارك فى صباح يوم السبت حادى عشر رجب الفرد سنة إحدى وتسعين وستماية بالسيف عنوة . فشفت الصوارم من أرجاس الكفر الغُلل بقمع العِدَى وكبتها ، وسَطاَ خميس الأمة يوم السبت على أهل الأحد ، فبارك الله لخميس الأمّة فى سبتها . فليأخذ حظّه من هذه البشرا التى [أصبح] الدين بها عالى المنار ، بادى الأنوار ، ضارباً مضارب دعوته على الأقطار ، ذاكراً بهذا الفتوح أيّام الصدر الأول من المهاجرين والأنصار ، وَلْيُشِعْها على رؤس الأشهاد ، ويجعلها فى صحف الفتوح السالفة بمنزلة المعنا فى القرينة والمثل فى الاستشهاد ، ويملك الجيش بهمّته التى ترهف الهِمَم ، وأدعيته التى تساعد المساعد ، وتؤيّد السيد ، وتقدّم القدم ، ويشارك بذلك فى الجهاد حتّى يكون فى نكاية الأعداء على البعد كسهم أصاب وراميه بذى سلم . ويستقبل البشاير بعدها ما تكون له هذه بمنزلة عنوان الكتاب ، والآحاد فى الحساب ، وركعة النافلة بالنسبة إلى الخمس ، والفجر الأوّل قبل طلوع الشمس . والله تعالى

---

(١) القرآن ٧ : ١١٨ (٢) مما : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « ما » (٣) سلما : فى الأصل « سلم » ، انظر القرآن ٦ : ٣٥ (٤) عن مكان السور : فى الجزرى ص ١١٧ « فكان السور عن السور » ، بينما فى النويرى ص ٨٧ ، وابن الفرات ص ١٤١ ، و زت « بمكان السور » (٨) البشرا : البشرى || أضيف مابين الحاصرتين من الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت (٩) بهذا : بهذه، فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « بموالاة » (١٠) رؤس : رؤوس (١١) المعنا : المعنى || ويملك : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « ويمدّ » (١٢) السيد : كذا فى الأصل والجزرى ؛ فى النويرى وابن الفرات و زت « اليد » (١٤) عنوان الكتاب : فى الجزرى والنويرى وابن الفرات و زت « العنوان فى الكتاب »

يجعل شهاب فضله لامعاً ، ونور علمه فى الآفاق ساطعا ، ويتحفه من مفرّقات التهانى بكلّ ما يغدو والشمل بالمسرّات جامعاً ــ انشاء الله تعالى » .

(٢٩٢) قال والدى ــ رحمه الله وسقى عهده : كان مده الحصار والمقام على قلعه الروم ثلثه وثلثين يوم . وعده ما نصب عليها من المناجنيق تسعه عشر ، وهم افرنجيه خمس ، قرابغا وشيطانيه اربعه عشر ، خارجاً عن منجنيق صاحب حماه نصبه على راس الجبل المطل على القلعه بعد مشقه كبيره حتى نصب هناك وعاد يرمى فى وصط القلعه . وكان من جهه الفراه ــ من بحرى ــ الامير عز الدين الافرم ، ومن تلك الجهه منجنيقين ؛ ومن جهه الشرق واحد افرنجى ، وهى منزله السلطان ؛ وعلى جانب الفراه الامير بدر الدين بيسرى بمنجنيق واحد افرنجى ؛ ومن جهه الغرب خمسه قرابغا وشيطانيه ؛ وفى الوادى البقيه تكمله العده المذكوره .

واستشهد عليها الامير شرف الدين بن الخطير ، وشهاب الدين احمد بن الركن امير جاندار ، ومن البردداريه السلطانيه عز المصرى ، وخليل بن شمعه، وراس نوبه ــ رحمهم الله تعالى ــ مع جماعه يسيره من اجناد الحلقه واجناد الامرا .

ولما عاد السلطان الى دمشق المحروسه بسطوا له الدماشقه [الشقق الحرير] ، ولم يكن لهم عاده بذلك الا عند قدومه من مصر ، وانما استسنها ابن السلعوس . وكان دخوله دمشق ثانى ساعه من يوم الثلثا العشرين من شعبان المكرم ، وبين يديه الاسرا من الارمن، وخليفتهم كيتاغيوس صاحب قلعه الروم، ونزل السلطان بالقلعه.

---

(٢) والشمل : فى الجزرى «الشمل» (٣) قال والدى رحمه اللهوسقى عهده : فى م ف وز ت «وحكى الأمير سيف الدين ابن المحفدار» ، انظر أيضا Sauvaget, Chronique, S. 15-16 (Nr. 87) ، وحاشية ٢ لبلوشه فى P. O. XIV ص٥٥٣ (٤) يوم : يوما || وهم : وهى (٥) خمس : خمسة (٦) وصط : وسط (٧) الفراه : الفرات (٨) منجنيقين : منجنيقان || الفراه : الفرات (١٢) البردداريه : فى الأصل وكذلك فى م ف « البرداريه » والصيغة المثبتة من زت ؛ انظر القلقشندى جـ٥ ص٤٦٨ و Sauvaget S.61 (١٤) بسطوا : بسط || أضيف ما بين الحاصرتين من م ف (١٧) كيتاغيوس : فى الأصل « كيباعوس » ، انظر ما سبق ص٣٣٠ حاشية ١٠

فلما كان العشرين من رمضان رسم للضعفا من العسكر المنصور بالتوجه الى الديار المصريه . وكان حصل للامير بدر الدين بيدرا ضعف ، ثم عوفى ، وعمل ختمه شريفه بالجامع الاموى ، واوقد الجامع شبه ليله النصف من شعبان .

ومن نظم المولى شهاب الدين محمود كاتب الانشا الشريف يمدح السلطان < من الطويل > :

لكَ الرايةُ الصفراءُ يقدُمُها النصرُ — فمَنْ كَيْقُبَاذُ إنْ رآها وكَيخُسرُوا
(٢٩٣) إذا خَفَقَتْ فى الأُفْقِ هدَّتْ بنودُها — هوى الشركِ واستعلى الهُدى وانجلا الثغرُ
وإن نُشِرَتْ مِثْلَ الأصايل فى وغاً — جَلَا النقْعَ من لَألَاءِ مطْلعِها البدرُ
وإن يَمَّمَتْ زُرْقَ العِدا سار نحوها — كتايبُ خُضر دوحُها البيض والسُمْرُ
كأنَّ مُثار النقعِ ليلٌ وخفْقَها — بروقٌ وأنت البدرُ والفلكُ الجِترُ
لها كلَّ يومٍ أيْنَ سار لِوايُها — هَديّةُ تأييدٍ يقدُمها الدّهرُ
وفتحٍ اتا فى إثر فتح كأنّما — سماءٌ بَدَتْ تَترَى كواكِبُها الزُهرُ
فكَمْ وَطِيَتْ طوعاً وكَرْهاً معاقلًا — مَدَى الدهر عنها وَهْيَ عابسةٌ بِكرُ
بذلْتَ لها عزماً ولولا مَهابة — كَسَتْهَا الحَيا جاءَتْك تَسْعَى ولا مَهْرُ
فإنْ رُمْتَ حِصْناً سابَقَتْ[كَ] كتايبٌ — من الرُعْبِ أو جيشاً يقدّمك النَصْرُ
ففى كُلِّ قُطرٍ للعِدَى وحصونِهم — من الخَوْفِ أسيافٌ تُجَرَّدُ أوْ خُضْرُ

---

(١) العشرين : العشرون (٦) وكيخسروا : وكيخسرو (٧) وانجلا : وانجلى (٨) وغاً : وغى || مطلعها : فى الأصل « مطالعها » ، انظر ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، جـ ١ ص ٣٠٨، و زت (٩) العدا : العدى || نحوها : فى ابن شاكر وزت « تحتها » (١١) لوايها : لواؤها (١٢) اتا : أتى (١٣) وطيت : وطئت || مدى : كذا فى الأصل وحواشى Zetterstéen, S. 43 ، بينما فى زت وابن شاكر « مضى » || عابسة : فى زت وابن شاكر « عانسة » (١٥) أضيف ما بين الحاصرتين من زت وابن شاكر || جيشاً يقدّمك : فى زت وابن شاكر « جيش تقدّمه » (١٦) خضر : كذا فى الأصل وابن شاكر ؛ وفى زت «حصر»

ولا حصنَ إلّا وَهْوَ سِجْنٌ لأهلِهِ ولا جَسَدٌ إلّا لأرواحِهِمْ قَـبْرُ
يَظُنُّون أَنَّ الصُّبحَ فى طُرّةِ الدُّجا عَجَاجُ تَرَاآتْ فيهِ أسيافُكَ الحُمرُ
قصدْتَ حمًا من قلعةِ الرُّومِ لم يُبَحْ لغَيْرِكَ أَوْ غرَتْهمُ المَغْلُ فاغترُّوا
فوالَوْهمُ سِرًّا لِيُخْفـوا أذاهمُ وفى آخرِ الأمرِ استوَى السِرُّ والجَهْرُ
وما المُغْلُ أكْفَاءٌ فَـكيفَ سِواهمُ ولـكنّه غَزْوٌ وكلّهمُ كُـفْرُ
وأيضاً لإرغام التتارِ الذى بهمْ تمسّـكُهُمْ إذْ قَهرُهمْ لهمُ قَهْرُ
صرفْتَ إليهمْ هِمّةً لو صرفتَها إلى البحر لاستولَى على مدِّه جَزْرُ
ففرّوا ومن كانـ[ـوا] يُرجّون نَصرهمْ وآلَو لقد عزوهمُ ولقد برُّوا
ومَنْ كان يرجوا النصرَ من عند كافرٍ لقد خابَ ذلك الرجاء وما النصرُ
وولّوا وقد ضاق الفضاءُ عليهمُ إلى أَن غدا فى الضيق كالخاتمِ البَرُّ
وما قلعةُ الرومِ التى حُزْتَ فتحهَا وإن عَظُمَتْ إلّا إلى غيرِها جِسرُ
(٢٩٤) طليعةُ ما يأْتى مِن الفتح بعدَها كما لاحَ قبلَ الشمس فى الأُفُقِ الفجرُ
محجّبة بينَ الجبال كأنّها إذا ما تبدَّتْ فى ضمايرها سِرُّ
تفاوَتَ مرقاها فللحوت فيهما مجالٌ وللنسرَ[يْن] بينهما وَكْرُ
فبعضٌ رَساَ حتَّى علا المـــاء فوقَهُ وبعضٌ سَما حتَّى هما دونه القَطْرُ
يخطّ بها نهرانِ تبرُز فيهما كما لاح يوماً فى قلايده النَحْرُ

(٢) الدجا : الدجى || ترااات : تراءت (٣) حما : فى الأصل « حماء » || أو : فى زت « إذ » (٧) جزر : فى زت « الجزر » (٨) أضيف ما بين الحاصرتين من زت || وآلو : وآلوا || عزوهم : فى زت « غرّوهم » (٩) يرجوا : يرجو || ذلك : فى ز ت « فى ذاك » (١٢) الفجر : فى المتن « البدر » ، وصحح ابن الدوادارى الكلمة بالهامش (١٤) مرقاها : فى ز ت وابن شاكر، ص ٣٠٩ « وصفاها » || أضيف ما بين الحاصرتين من زت وابن شاكر (١٦) يخطّ : فى زت وابن شاكر « يحيط »

ويَعْصِمُها العذْبُ الفراتُ وإنَّه … لتحصينها كالبحر بل دونَه البَحْرُ
سريعٌ يفوتُ الطَرْفَ جرياً وحدُّه … كريحِ سُلَيمانَ التى يومُها شَهْرُ
لها قُلَّةٌ لم تَرْضَ سَقْياً فُراتَها … وفى روضِها ماءُ المجرَّةِ يَنْجَرُّ
تُحَاض بنونُ السُحْبِ فيها كأنَّها … إذا ما استدارتْ حَوْلَ أبراجِها نَهْرُ
على هِضَبٍ صُمٍّ يكلّمُ صَخْرَها الـ … حديدُ وفيها عن إجابته وَقْـرُ
لها طُرُقٌ كالوَهْم أعيا سلوكُها … على الفـكر حتّى ما يخيّلها الفِـكْـرُ
إذا خطرَتْ فيها الرياح تعثّرت … أو الذرُّ يوماً زَلَّ عن مثنْها الذَرُّ
يظِلُّ القَطا فيها ويَخْشى عِقابَها الـ … عُقَابُ ويهفوا فى مَراقبها النِسرُ
فصبّحْتَها بالجيشِ كالروضِ بَهْجَةً … صوارِمُه أنهارُهُ والقَنا الزَهرُ
وأَخطأْتَ لَا بَلْ كالنهار فشمسُهُ … مُحَيّاكَ والآصالُ راياتُك الصفْرُ
ليوثٌ من الأَتْراكِ آجامُها القَنا … لها كلَّ يومٍ فى ذَرَى ظَفِرٍ ظُفْـرُ
فلا الريحُ تسرى بينهمْ لاشتباكِها … عليهمْ ولا يَنْهَلُّ من فوقِهمْ قطرُ
عيونٌ إذا الحرب العوان تعرّضتْ … لُخطّابها بالنفسِ لم يَغْلُها مَهْرُ
تَرَى الموتَ معقود بهُدب نِبالهمْ … إذا ما رمَاها القوسُ والنظر الشزرُ
ففى كلِّ سرجٍ غُصن بانٍ مهفْهَفٍ … وفى كلِّ قوسٍ مَدَّهُ ساعدٌ بدرُ
إذا ضربوا صُمَّ الجبالِ تزلزلَتْ … وأصبحَ سهلًا تحْتَ خيلِهِمُ الوَعْرُ
(٢٩٥) ولو وردت ماءَ الفراة خيولُهمْ … لَقِيلَ هنا [قد] كان فيما مَضَى نَهْرُ
أداروا بها نَهر فأضْحَتْ كخِنْصَرٍ … لَدَى خاتمٍ أو تحت مِنطَقة خَصْرُ

---

(٤) تحاض بنون : كذا فى الأصل ؛ فى ابن شاكر « تخاض منون » (٧) مثنها : متنها
(٨) يظل: يضل اا ويهفوا : ويهفو (١٣) يغلها : فى زت « يملها» (١٤) معقود : معقوداً
(١٥) مدّه ساعد: فى زت وابن شاكر ص٣٠٩ « مدّ ساعده» (١٧) الفراة : الفرات اا أضيف
مابين الحاصرتين من زت وابن شاكر (١٨) نهر : نهراً، فى زت وابن شاكر ص٣١٠ «سورا»

وأرخوا إليها من بحار أكفّهمْ   سحابَ رَدًى لم يَخْلُ من قَطْرِه قُطْرُ
كأنَّ المجانيقَ التى قُمْنَ حولها   رواعدُ سُخطٍ وَبْلُها النارُ والصَخْرُ
أقامَتْ صلاةَ الحربِ ليلًا صخورُها   فأكثرُها شَفْعٌ وأقتلُها وِتْرُ
لها أسهُمٌ مِثلُ الأفاعِى طِوالُها   فواتِلُ إلّا أنّ أقتلَها البُتْرُ
سِهامٌ حكتْ سَهْمَ اللِحَاظ لقتلِها   وما فارقَتْ جَفْنًا وهذا هو السِحْرُ
تَزورُ كِناساً عندهمْ أو كنيسةً   فلا دُميَةٌ تبدى حِذَاراً ولاحِذْرُ
ودارَتْ بها تلكَ النقوبُ فأشرفَتْ   ولَيْسَ علَيْها فى الذى فعلَتْ حِجْرُ
فأضحَتْ بها كالصَبّ يُخفى غَرامَهُ   حِذارَ أعاديه وفى قلبِهِ جَمْرُ
وتَبدَّتْ لها النيرانُ حتّى تمزّقَتْ   وباحَتْ بما أخفَتْه وانْهتَكَ السِتْرُ
فلاذوا بذَيْل العفْو منك ولم يُخِبْ   رَجاهُمْ [و] لَوْلَمْ يَسْتَبِنْ قصدَهُمْ مَكْرُ
أمرْتَ اقتداراً منك بالكفّ عنهمُ   لِيَلّا يُرَى فى غَدْرِهِمْ لهمُ عُذْرُ
فراموا به أمرَيْنِ : تَسْتِيرَ ما هوَى   من السِتْر أو عوْدَ التتار وقد فرّوا
لهم وَيْلُهُمْ إنَّ القتارَ الذى رَجَوا   إعانتَهُمْ لم [يحْوِ هاربَهُمْ] قَفْرُ
ألَمْ يَسمَعوا إذ لم يَرَوْ حالَ مُغْلِهِمْ   بحمصٍ وقد أفناهُمُ القتلُ والأسْرُ
إذا اندملَتْ تلكَ الجراحُ فإنّهمْ   مَتى ذَكَروا [ما مرَّ] ينغِصها الذِكْرُ

(١) وأرخوا : فى ز ت وابن شاكر « وأجروا » (٢) وبلها : كذا فى الأصل وابن شاكر ؛ فى ز ت « ويلها » (٤) مثل الأفاعى : فى الأصل « كالأفاعى » ؛ والصيغة الصحيحة المثبتة من زت || أنّ : فى الأصل « إن » || أقتلها : فى زت « أكثرها » (٩) وتبدت لها : فى ز ت « وشبت بها » (١٠) أضيف ما بين الحاصرتين من زت (١١) ليلا : لئلا (١٢) ما هوى من الستر : فى ز ت « ما وهى من السور » (١٣) ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل والإضافة من ز ت (١٤) إذ : فى ز ت « أو » || يرو : يروا (١٥) ما بين الحاصرتين بياض فى الأصل والإضافة من ز ت || ينغصها : فى زت « ينقضها »

وما كَرِه المَلْلُ اشتغالَك عنهمُ … بما عندنا فرّوا ولكنّهمْ سُرّوا
وأحرزْتَها بالسيف قَسْرًا وهكذى … فُتوحُكَ فيما قد مضى كلّه قَسْرُ
غَدَتْ بشعارِ الأشرف الملك الذى … له الأرضُ دارٌ وَهْىَ من حُسنِها قَصْرُ
وأضْحَتْ بحَمْدِ الله ثَغْراً مُمَنّعاً … تَبيدُ الليالى والعِدَى وَهْوَ مُفْتَرّ
(٢٩٦)وكانتْ قَذًا فى باطن الدين فانْجَلَى … وذُخْراً لأهلِ الشرك فانعكَس الأمْرُ
فيا أشرفَ الأملاكِ بُشراكَ غزوةٌ … تَحَصَّلَ منها الفتحُ والذِكْرُ والأجرُ
لِيَهْنِيكَ عند المصطفى أنّ دِينَه … توالى به فى بِرّ دَولتك النَصْرُ
وبُشراكَ أرضَيْتَ المسيحَ وأحمد … وإنْ غَضِبَ التكفورُ فى ذاك والكُفْرُ
فرِحْتَ بما تَختارُ والأرضُ كلُّها … بحكمِكَ والأمصارُ كلٌّ غدت مِصرُ
ودُمْ وأبْقَ للدنيا ليُحْيَى بك الهُدَى … ويُزْهَى على ماضى العصور بك العصرُ
فلله فى تخليد ملكك نعمةٌ … علينا وآلاءٌ تضيق بها الشكرُ

وفيها فى شهر شعبان وصل الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنه المعظمه ، وصحبته اكثر الجيوش المصريه ؛ ومن الامرا الامير شمس الدين سنقر الاشقر وشمس الدين قرا سنقر المنصورى وبدر الدين بكتوت العلايى وبدر الدين بكتوت الاتابكى وغيرهم ، وتوجهوا الى جبل الكَسْرَوَان . وخرج اليهم من الامرا الشاميين سيف الدين طقصوا وعز الدين ايبك الحموى وغيرهما ، واجتمعوا على جبل الكسروان .

---

(٢) قسراً : فى زت وابن شاكر ص ٣١٠ « قهراً » || وهكذى : وهكذا (٥) قذاً : قذى || باطن : فى ابن شاكر و زت « ناظر » (٧) به فى برّ دولتك النصر : فى الأصل « به فى برّ دوامك للنصر » ؛ والصيغة المثبتة من Zetterstéen, S. 45 (٨) وأحمد : وأحمداً || ذاك : فى الأصل « دالك » (٩) كل غدت : فى الأصل « كاها » ، والصيغة المثبتة من Zetterstéen, S. 45 ، وفى زت « أجمعها » (١٦) طقصوا : طقصو

وحصل من الامير بدر الدين بيدرا فتور عظيم فى امرهم ، فنالوا من العسكر ، وعادت كالـكسره . فحصل لاهل الجبل طمع عظيم ؛ فانه بعد دلك احضر جماعه من اعيانهم ومشايخهم وخلع عليهم ، واجابهم الى جميع ما قصدوه ، حتى فى محابيس لهم بسجن دمشق كانوا فى غايه الفساد . وكان اصل دلك كله طمع نفس بيدرا وميله الى الدنيا . ثم عاد بيدرا الى دمشق ، وتلقاه السلطان الملك الاشرف . وعتب عليه فى دلك ، فاحتج حجج بارده ، فعنفه السلطان تعنيف كثير ، فحمل على نفسه ، وادعى انه متمرض ، ثم عوفى .

وفيها توفى الملك المظفر صاحب ماردين وجلس ولده .

وفيها قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاشقر (٢٩٧) وعلى طقصوا . وطلب الامير حسام الدين لاجين ، فهرب . فامر السلطان بالمبادره اليه ، وركب خلفه بنفسه مع جميع الخاسكيه ، فلم يقعوا له على اثر ، وعاد السلطان بعد صلاه العصر . ونفد سنقر الاشقر وطقصوا مقيدين على البريد الى مصر ، ودلك فى رابع شوال من هده السنه . واما لاجين ، فان العرب مسكوه من ناحيه صرخد ، واحضره الشريف وَالى الولاه ، وقيل مسكه بارض عجلون . فلما احضره قُيّد وسير الى مصر ، ودلك فى سادس شوال .

وفيها تولى نيابه الشام الامير عز الدين الحموى عوضاً عن الامير علم الدين الشجاعي .

وخرج السلطان متوجهاً للديار المصريه من دمشق يوم الاثنين تاسع شوال ، ودخل القاهره المحروسه يوم الاربعا ثانى شهر دى القعده . وشق القاهره ، وهى مزينه احسن زينه .

---

(٢) كالـكسره : فى زت «شبه المـكسور» ، وفى ابن الفرات جـ ٨ ص١٤٢ «شبه المنهزم»
(٦) حجج : حججا || تعنيف كثير : تعنيفاً كثيراً (٩) طقصوا : طقصو (١٢) وطقصوا : وطقصو

[وفى شهر دى الحجه من هده السنه توفى الامير شمس الدين سنقر الاشقر ، وطقصوا ، وجرمك الناصرى ، وابو خرص ، والهارونى . وكانت وفاتهم بالسجن . وفيها افرج عن الامير حسام الدين لاجين] .

دكر سنه اثنتين وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم سته ادرع وعشره اصابع . مبلغ الزياده تسع عشر دراعاً وثمانيه عشر اصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الشهيد الملك الاشرف ، سلطان الاسلام بساير الممالك الاسلاميه . وبقيه الملوك على حالهم خلا صاحب ماردين ؛ فانه توفى وولى ولده حسبما دكرناه .

وفيها عاد السلطان الى دمشق المحروسه على الهُجُن ، ودخل دمشق يوم الاحد تاسع جمادى الاخره . ثم امر بتجهيز العساكر الى سيس . وحضرت رسل سيس ، ودخلوا فى مراحم السلطان بمهما رسم ، وان صاحبهم طايع لجميع ما يرسم له . وشفّعوا الامرا فيـــه ، واتفق الحال ان يسلموا النواب (٢٩٨) مولانا السلطان ثلث قلاع من اجلّ حصون صاحب سيس ، وهم بهَسْنَا ، ومَرْعَش ، وتلّ حَمْدُون .

وهده بهسنا قلعه حصينه ، ولها ضياع كثيره وهم فم الدَرْبَنْد وباب حلب . وكانت فى زمان الملك الناصر صاحب الشام داخله فى ديوانه ، فلما ملـكوا التتار حلب

(١-٣) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٢) وطقصوا : وطقصو (٦) تسع : تسعة
(٨) ابى : أبو (١٤) يسلموا : يسلم (١٥) وهم : وهى (١٦) وهم : وهى
(١٧) ملـكوا : ملك

كان فى بهسنا نايبا يقال له سيف [الدين] المقرب ، فباعها لصاحب سيس بمايه الف درهم ، فاعطاه ستين الف وتسلم القلعه ، ومنعـــه الباقى . واستمرت فى ايدى الارمن الى هدا التاريخ . وكان على المسلمين منها ضرر كبير . فلما كان فى السنه الخاليه وفتح السلطان قلعه الروم ، واخد خليفه الارمن ـ حسبا دكرنا ـ حصل لصاحب سيس خوف كثير ، واختشى على بلاده ، فلم يمكنه الّا المصانعه عن نفسه وبلاده . فان كان وقع فى انفس العالم من السلطان الملك الاشرف هيبه عظيمه ، نسبه الملك الظاهر واعظم . ثم ان صاحب سيس ضاعف ايضا الجزيه والحمل ، وكثّر فى الهدايا والتحف من كل شى . ثم ان السلطان سير صحبه رسل سيس سيفَ الدين طُوغان وَالى برّ دمشق بسبب تسليم القلاع المدكوره .

واقام السلطان فى دمشق الى مستهل شهر رجب ، ثم توجه الى حمص باكابر الجيش ، ثم الى سَلَمِيّه ، مظهراً ان يقصد الصيد . ثم اضاف الامير حسام الدين مهنا بن عيسى ، امير العربان ملك طَيّ . وكان ، لما اضافه ، راى من احواله ما ينافر العقل من الخَوَل والأنعام ما لا يقع عليه حصر ، فاستعظم دلك وهاله . فلما انقضت الضيافه قال لمهنا والملوك من اقاربه : « انا قد اكلت ضيافتكم ، ولا بد ان تاكلون ضيافتى » ، فامتثلوا دلك . فلما كان فى اثناء الطريق ، قبض عليهم . فلما كان بكره يوم الاحد سابع شهر رجب وصل الامير حسام الدين لاجين الى دمشق ، وصحبتـه (٢٩٩) الامير حسام الدين مهنا ابن عيسى ، وجماعه من اقاربه تحت الحوطه . وولى السلطان مكانه محمد بن ابى بكر [بن على] بن حديثه . واعتقل مهنّا بقلعه دمشق.

---

(١) نايبا : نائب || أضيف مابين الحاصرتين من م ف و زت (٢) ستين الف : ستين ألفا (٦) فان : فإنه (١٤) تاكلون : تأكلوا (١٧) ابن : بن (١٨) أضيف ما بين الحاصرتين من م ف و زت وتاريخ الجزرى ، مخطوطة جوتا ١٥٦٠ ، ق ٨٤ آ || حديثه : كذا فى الأصل و م ف و زت والمقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٧٨٤ ؛ بينما ورد الاسم فى الجزرى وفى النويرى، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ص ٧١ ، وابن الفرات جـ ٨ ص ١٥٦ «حذيفة»

وفى دلك النهار دخل السلطان دمشق ، ثم رسم للامير بدر الدين بيدرا ان ياخد بقيه العساكر ويتوجه الى الديار المصريه ، وان يكون بيدرا تحت السناجق [عوض السلطان] . واختلى بالساطان بنفسه مع خواصه . فخرج بيدرا من دمشق يوم الخميس حادى عشر رجب ، وصحبته الصاحب شمس الدين بن السلعوس .

وتوجه السلطان من دمشق الى مصر يوم السبت ثالث عشر رجب ، فوصل الى غزه سابع عشر رجب . وكان قبل خروج الساطان من دمشق قد عاد سيف الدين طوغان ، واخبر انه تسلم القلاع المدكوره من الارمن ، وسلمها للنواب السلطان . وضربت البشاير بسبب دلك . ووصل صحبته جمله كبيره من هدايا وتحف . ثم دخل السلطان الى الديار المصريه .

وفيها رسم السلطان للامير عز الدين الافرم ان يتوجه الى قلعه الشوبك ويخربها ، فعاوده فى دلك قهره . وكان هدا الملك طالعه يقتضى بالخراب ، كما ان طالع مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ــ عزّ نصره ــ يقتضى بالعماره .

وهنا نكته لطيفه : اعتبرتُ ساير من تضمنه هدا التاريخ المبارك من ملوك الدنيا مند اول زمان ، فرايت كل مَلِك كانت همته الخراب ، كانت مدته قصيره ، وكل مَلِك كانت همته العماره ، كانت مدته طويله . فلدلك يقال : العماره طبع الحياه ، والخراب طبع الموت . وان برهنت عن كل من خرب فقصرت مدته ، وعن كل من عمر طالت مدته ، خرجت عن الغرض المطلوب ، وكان كلام يطول شرحه . لكن الفطن اللبيب ، ادا طالع جميع هدا التاريخ ، ظهر له صحه الدعوى فى دلك .

---

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من الجزرى ق ٨٤ آ (٧) للنواب : لنوّاب
(١١) فعاوده فى دلك قهره : فى م ف و زت «فعاوده فى بقائها فنهره» ، بينما فى الجزرى ق ٨٤ ب « فعادوه فى بقايها فانتهره » || بالخراب : فى م ف و زت « الخراب »

(٣٠٠) والذى اخربه السلطان الشهيد الملك الاشرف من الاماكن ، شى كثير فى قامتى مصر والشام ، وكذلك بظاهر دمشق من الميدان الى تحت القلعه . وكان على يده خراب الساحل بكماله . وتعطلت البلاد من الاصناف التى كانت تحمل فى البحر .

حكى الامير جمال الدين اقوش الرومى المعروف بهيْطليه لوالدى ـ رحمهما الله ـ وانا اسمع ، قال : حدثنى الامير عز الدين الافرم ، لما رجع من هدم الشوبك ، انه وجد بها من جمله مانقلوه من قلعتها اربعين الف ختمه شريفه بخطوط منسوبه مدهبه ، ورَبعات كثيره كذلك ، وكتب عظيمه مدخره من عهد بنى ايوب ، وزردخاناه عظيمه القدر . ووجد فى جمله دلك سيف عرضه شِبْر واربعه اصابع مفتحه ، طوله اربعه ادرع ، يقال انه سيف خالد بن الوليد رضى الله عنه . وقيل بل صمصامه عمرو ابن معدى كرب الزبيدى ، التى تقدم دكرها فى هدا التاريخ عند دكر قتل الخليفه جعفر المتوكل العباسى ؛ فى الجزء المختص بدكر بنى العباس .

وفيها كان الختان الشريف الناصرى . وعمل السلطان الشهيد الملك الاشرف مهماً عظيماً ما راى الناس مثله . ولعب القَبَق عند قبّه النصر ، ولبس الجيش جميعه احمر حتى الغلمان . وكان مهماً ما شهد مثله من قبله . وكان الختان المبارك يوم الاثنين الثانى والعشرين من شهر دى الحجه . واخلع السلطان على ساير الامرا والمقدمين واعيان الجيش من المفارده وغيرهم . ونفق فى هدا المهمّ ما لا يحصى كثره من الاموال . ولم تبرح ساير احوال مولانا السّلطان الاعظم الملك الناصر سعيده الحركات ، كبيره النعم والبركات ، من حال سن الطفوليه الى سن الفحوليه ، متصله بالسعد والتوفيق والنصر على الاعدا على طول المدا ، ليس لدلك وقت ولا انتها ، (٣٠١) انشا الله تعالى .

---

(٨) وكتب : وكتباً (٢٠) المدا : المدى

وفيها توفى الامير علم الدين سنجر الحلبى ، وكان السلطان قبل دلك قد اعاد عليه امرته بعد قطيعه حسبما تقدم .

وفيها مسك الامير عز الدين الافرم بعد غودته من خراب الشوبك . ولما افرج قبل دلك عن الامير حسام الدين لاجين بشفاعه بيدرا ، سلمه له وقال : « يكون هـدا من جملة مماليكك يمشى فى خدمتك » .

وقفت على نسخة وصيه السلطان الشهيـد الملك المنصور ــ نوّر الله ضريحـه ــ لولده الملك الاشرف رحمه الله ، فـكان من جمله فصولها يقول : « وادا اردت ان تفعل أمراً فاستشر الامير شمس الدين الحاج سنقر المسّاح ، فانا اعرفه رجلا جيـدا عاقلا ديّنا، وادا اشار بشى ، ارجع اليه فيه . واحترز من لاجين الاشقر ، ولا تغضبه، وإن أغضبته لا تبقيه » . قلت : قلوب الملوك حساسه بوقايع الزمان وحوادث الايام ، فلدلك ملـكهم الله رقاب الآنام . ينظرون الى حوادث الدهر من خلف ستر رقيق ، ويلاقونه بتدبير السداد والتوفيق . فادا حُتم الامر المقدور ، بطل حدر المحدور ، حتى تنفد فيه تصاريف الامور .

وفيها سير الامير عز الدين ايبك الخزندار الى الساحل نايبا عوضاً عن الامير سيف الدين طغريل اليوغانى .

---

(١٠) تبقيه : تبقه (١٢) حدر المحدور : حذر المحذور (١٥) اليوغاني : في زت « الويغانى » ، بينما فى الجزرى ، مخطوطة ١٥٦٠ ، ق ٨٥ آ ، وفى المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٧٨٢ « الإيغاني »

دكر سنه ثلث وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم اربعه ادرع فقط . مبلغ الزياده خمسه عشر دراع وخمسه اصابع .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك الاشرف سلطان الاسلام الى ان قتل فى هـدهِ السنه ، فلا حول ولا قوه الا [بالله العلى العظيم] .

(٣٠٢) دكر استشهاد السلطان الملك الاشرف

كان توجه ركابه الشريف طالباً للصيد بناحيه الاسكندريه من قلعه الجبل المحروسه ثالث شهر المحرم من هده السنه ، وصحبته ساير الامرا ومقدمين الحلقه المنصوره ، وخرج فى ركابه الصاحب بن السلعوس .

وكان قبل دلك لما فرّغ الامير علم الدين الشجاعى الايوان الاشرفى وصوّر فيـه جميع الامرا ، كل امير ورنـكه على راسه ، وجلس السلطان به ، وفتح الخزاين ونفق الاموال ، واعطا وانعم واسرف فى الجود ، وهو من الفرح والسرور لا تسعه الوجود ، وقلوب اكثر امرايه تتقطع من الحقود ، والأمر بينهم على الفسالة معقود ، ادهم ﴿وهم على ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ ، وقد اضمروا بضمايرهم ما يفتت الـكبود ،

---

(٣) دراع : ذراعاً (٥) ابى : أبو (٦–٧) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش
(١٠) ومقدمين : ومقدّمى (١١) بن : ابن (١٤) واعطا : وأعطى
(١٦) القرآن ٨٥ : ٧

ويشيب لهوله المولود ، ومولانا السلطان لم يعلم انه بايديهم يكون شهيد ، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيد﴾ . وليكن لهم فى الدنيا خزى وفى الآخره عداب اليم ، فلا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم .

كان السلطان الشهيد قد اعتقل بعض الامرا ، ثم افرج عنهم ، فبقى فى قلوبهم منه . وكان السلطان شديد الهيبه ، عظيم السطوه ، زايد النخوه ، وكان قد مكن الوزير بن السلعوس تمكينا عظيماً . وحصل بينه وبين بيدرا تنافس على امور المملكه ؛ وكان ادا اراد بيدرا امراً عطل عليه الوزير . وكان السلطان ادا غضب على اميرٍ احسن اليه بيدرا واستماله اليه حتى لف عليه جماعه كبيره من الجوانيه ومن البرانيه. وتفاقم الامر بين الوزير وبين بيدرا ، وعاد كل منهم يبلغه عن الاخر عده اقاويل رديه ، وكان الساطان يشد ازر الوزير وينصره بالدايم على النايب بيدرا حتى تزايد الشر بينهما .

وكان لما يريده الله تعالى (٣٠٣) من نفاد قضايه وقدره ، لما توجه السلطان ونزل الاهرام، حصل له غيظ من بيدرا، فضربه بالمقرعه على راسه بين الناس وشتمه ونهره، وقيل ان دلك لاجل الوزير . فكان هدا اكبر أسباب الفتنه للامر المقدّر . وتوجه السلطان بعد دلك فنزل الطرّانه . فلما كان ثانى عشر المحرم ركب الساطان بعد ما كان اعطا ساير الامرا دستور ان كل منهم يتوجه حيث شاء .

قال الامير شهاب الدين بن الاشل امير شكار : كنت فى خدمه السلطان ، انا والامير مبارز الدين سوار امير شكار ، والسلطان راكب حجْره شهبا ، وقد شد

---

(١) شهيد : شهيداً (١ـ٢) القرآن ٨٥ : ٨ (٢) الا : فى الأصل « الى »
(٤) عنهم : فى الأصل « عنه » (٦) بن : ابن (٩) منهم : منهما (١٠) رديه : رديئة || بالدايم : فى الأصل « بالدام » (١٦) اعطا : أعطى || دستور : دستوراً

فى وصطه شَمْلَه بغير سيف ولا سلاح ، وانّما السلاح مع انفاى ــ خانه الله ــ وفى يد السلطان زخمة طبل باز ، لم نشعر الى والنبره ثايره قاصده الى نحونا . وكان سبب مجيهم ان انفاى ــ قاتله الله ــ كان من المخامرين على السلطان ، فسير فى تلك الساعه الى لاجين يقول : « متى لم تدركوه فى هده الساعه لا عُدْتُم قدرتُم عليه بعدها » .

حكى لى من اثق بقوله قال : كنا جلوس ناكل الطعام عند بيدرا ، فدخل عليه لاجين ، وزحم حتى جلس حداه ، ومد يده لياكل . فسارّه فى ادنه كلمتين ، ثم نهظ ، ومسح يده فقال بيدرا : « بسم الله ، يا امرا ، لنا شغل » ، ونهظ دخل خيمه صغيره خلفت الجتر ، ثم خرج وهو ملبس الزَرَد تحت قماشه ، وركبوا من ساعتهم .

قال شهاب الدين بن الاشل : فلما راى السلطان النبره أنكرها فقال لبعض المماليك : « سوق اكشف » . فساق ولم يرجع ، وكدا اخر ، واخر ، واخرهم كنت انا . فلما وصلتُ الى القوم مسكونى ولا علمت ما جرا بعدى . قيل انهم لما وصلوا اليه اول من جسر عليه بيدرا ، فضربه جرحه جرح يسير . ثم ان لاجين ضربه [ضربة] ، فالتقاها بيده (٣٠٤) فقطعها بالزخمه التى كانت فى يده ، وثنى عليه باخرى على كتفه نزلت الى صدره ، فانجدل صريعاً . ثم تخاطفته السيوف من بقيه الامرا الخاينين ، قاتلهم الله .

وكان الامرا المخامرين عليه عقدوا بينهم الأيمان : لاجين ، قراسنقر ، طرنطاى الساقى ، انفاى الساحدار ، اقسنقر الحسامى ، أروس الجمدار ، بهادر راس نوبه ، اقوش الموصلى الحاجب ، الطنبغا الجمدار ، محمد خواجا ، [واناق] مع عده اخر ،

---

(١) وصطه : وسطه (٢) الى : إلا || مجيهم : مجيئهم (٥) جلوس : جلوساً
(٦) حداه : حذاءه || نهظ : نهض (٧) ونهظ : ونهض (٨) خلفت : كذا فى الأصل
(١٠) سوق : سق (١١) جرا : جرى (١٢) جرح يسير : جرحا يسيراً || أضيف مابين الحاصرتين من ابن الفرات ج ٨ ص ١٦٧ (١٣) فالتقاها : فتلقاها ، م ف
(١٦) المخامرين : المخامرون (١٨) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش

نكروا انفسهم انهم لم يكونوا معهم لما فرط الامر . وكانوا جميعهم كلمتهم مجتمعه على بيدرا ، فانه كان اوحى لهم ان السلطان يريد مسكهم باسكندريه .

فلما قضى الامر واستشهد السلطان ـ تغمده الله برحمته واسكنه اعلا الدرجات فى جنته ـ تبرأ منهم ابليس اللامين وقال : ﴿ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فتفرقت كلمتهم ولم يجتمع لهم راى . ثم انهم اختشوا غبّ ما وقعوا فيه ، فملكوا من بينهم بيدرا على رغم من اكثرهم ، ولقبوه الملك القاهر . قلت : لا ، بل هو الملك العاهر لا القاهر . وركب فى دست المملكه ، وصاح بين يديه الجاويش ، وهو يوميد حسام الدين الشيرازى النقيب . ووقع النهب فى الدهليز ، وعظم الصايح ، وعاد الوقت كالقيامه ادا قامت . ونهبت العربان ما قدروا عليه بعد ما قتلوا وسفكوا وفعلوا كل قبيح . وعاد السلطان ملقى فى تلك الفلاة ، لم يقم عنده بشر .

حكى سعد الدين كوجبا ـ وهو يوميد متولى الاعمال البحيره ـ قال : رايت فى منامى قبل هده الواقعه بمده كأنى راكب فرسى والسلطان الملك الاشرف مطروح قتيلًا بين يدى . فوالله لقد كان الامر كدلك .

(٣٠٥) ولما وصل الخبر الى القاهره غلقت الابواب ، ووقع النهب من الحرافيش والسواد ، وغلقت الدكاكين باسرها ، واحتمى كل انسان فى منزله . وشربت الناس الما المالح من آبار القاهره ، وعدم الخبز وساير الماكول ، وقاسا الناس شده عظيمه . فنعوذ بالله من شر مثلها .

واما الامير حسام الدين استادار ، فانه لما بلغــه دلك جمع العساكر والجنايب والعصايب ومماليك السلطان من الخاصكيه الدين لم يكن لهم هوًى مع غير السلطان ،

---

(٣) اعلا : أعلى || الدرجات : فى الأصل « الدجات » (٤) القرآن ٥٩ : ١٦ || فتفرقت : فى الأصل « فتفرقرت » (١١) الاعمال : أعمال (١٣) قتيلا : قتيل
(١٦) وقاسا : وقاسى

ومنهم الامير سيف الدين طغجى ، والامير سيف الدين برلغى ، والامير سيف الدين قطبيه ، وسيف الدين قطقطيه ، وبقيـــه المماليك السلطانيـــه . وركبوا شاكّين فى السلاح ، طالبين القاهه المنصوره ، وسار الحسام استادار مقدماً على الجيش .

حكى لى والدى ــ رحمه الله ــ قال : كان السلطان قد انعم علىّ بتقدمة فى الحلقه ، وزاد اقطاعى خمس مايه دينار ، وكنت فى خدمته . فلما جرى الامر المقدر كنت فى جملة طُلب السلطان مع الامير حسام الدين استادار ، وكان بينى وبينه انسه . قال : فوالله انه لراكب فى الطاب ، وهو لا تنشف له دمعه ، واقام تلك الليله مع دلك اليوم لايدوق طعاماً . فلما كان ثانى يوم عند طلوع الشمس توافا العسكران على الطرّانه . وكان الجيش الدى مع بيدرا أضعاف جيش السلطان ، لكن كما قال الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ ، فكان منهم من هو معه ، وهو عليه ، وآخر مغصوب ، وآخر مجمع . فلما ترااا الفريقان ، اول من قفز من الامرا الدين كانوا مع بيدرا الامير بدر الدين بيسرى ، فجا الى الامير حسام الدين فى طُلب السلطان ، ثم تبعه الامير زين الدين كتبغا . ولما وصل الى السناجق السلطانيه الاشرفيه ، احطاطوا به الامرا الخاصكيه ، وارادوا قتله ، وقالوا له : « انت كنت (٣٠٦) سبب هده الفتنه ، وانت احد الغرماء » . فنزل عن فرسه ، وجلس على الارض ، وحلف اربعين يمين ، من جملتها الطلاق الثلث من زوجته ، انه لم يعلم شيا ممّا جرى : « وها انا بين ايديكم وممكم ، فمتى شهد علىّ طفل واحد اننى كنت حاضرهم او موافقهم فدمى لكم حلال ، إنا واولادى ، وادبحوا حريمى واولادى قدامى ، ثم ادبحونى » . وبكى بكا كثيرا ، فرقوا عليه ، واوقفه الحسام استادار الى جانبه .

---

(٨) توافا : توافى (١٠) القرآن ٥٩ : ١٤ || شتى : فى الأصل « شتا »

(١١) ترااا : تراءى (١٤) احطاطوا : احتاط (١٦) يمين : يمينا || الثلث : الثلاثة

وكان الامرا الدين تحت السناجق السلطانيه الاشرفيه : الامير حسام الدين استادار ، وزين الدين كتبغا ، وسيف الدين بكتمر السلحدار ، وقتال السبع ، وصاطلمش بن سلغيه ، والردادى امير طبر ، مع الامرا الخاصكيه المقدم دكره ، مع جماعه اخر فى تعدادهم طول. ثم التقوا العسكران ، فتشتت شمل جيش بيدرا . وقتل فى معممه الحرب ، وقتل معه جماعه ، منهم شخص يسمى المسعودى ، وايبك مملوك طقصوا . وكان بيدرا يثق بهما لشجاعتهما ، فقتلا معـــه جميعا بعد ما ابدلوا المجهود ونصحوا فى القتال . وهرب لاجين فى طريق ، وقرا سنقر فى اخرى ، وكل احد من تلك الامرا الخامرين اخـــد لوجهه . واجتمعت النـــاس تحت السناجق السلطانيه الاشرفيه ، ثم رفع راس بيدرا على رمح عالى، ودخلوا به القاهره مع المشاعليه ينادون عليه ، ونصب بعد دلك على باب القامه مده .

ولما وصلوا الامرا الى القامه المحروسه ارادوا الطلوع ، فمنعهم علم الدين الشجاعى. وجرى بينهم امور يطول شرحها . وقيـــل ان الشجاعى كان يتعلم بالامر وهو من جمله الخامرين ، وانه كان زوج ام بيدرا . ثم اتفق الحال ان يقيموا مولانا وسيدنا ومالك رقنا السلطان الاعظم الملك الناصر عز نصره، ويكون كتبغا نايبا ، والشجاعى وزيراً ، والحسام استادار اتابكا . وحلفوا على (٣٠٧) دلك ، واستقر الامر كدلك اربعين يوما . ثم ان الشجاعى حدثته نفسه الظالمه بان يكون صاحب الملك . فاستمال جماعه من الامرا البرجيه وأحسن إليهم وقال لهم : « انتم منى وانا منـــكم »، فقالوا : « ما لنا خروج عنك » .

ثم اجمعوا الامرا الـكبار مع الامرا الخاصكيـــه ان يمسكوا الامرا الخامرين على السلطان الشهيد ، وتقطع ايديهم ، ويسمروا وايديهم معلقه فى حلوقهم . فمسكوا

(٣) دكره : ذكرهم (٤) التقوا : التقى (٦) طقصوا : طقصو (٨) تلك : هؤلاء
(٩) عالى : عال (١١) وصلوا : وصل (١٢) يتعلم : يعلم (١٦) حدثته : حدثته
(١٩) اجمعوا : أجمع

سبع نفر ؛ وهم انغاى السلحدار ، واروس ، وطرنطاى الساق ، واقسنقر الحسامى ، والطنبنا الجدار ، واناق ، ومحمد خواجا . وسمروا ، وقطعت ايديهم وعلقت فى حلوقهم ، وطيف بهم على الجمال بالقاهره ومصر. وكان بالقاهره صراخ وبُكى وعويل ما لا يمكن شرحه . واما بهادر راس نوبه واقوش الموصلى ، فقتلا واحرقا فى المجاير بباب المحروق . واما لاجين وقرا سنقر ، فانهما تغيبا بالقاهره ، ووقع عليهما الطلب والناداه . وكان كتبغا مايل اليهما ، فكان يسدّد ، ولا يشدّد ، والله اعلم .

كان مده مملكه السلطان الشهيد الملك الاشرف ثلاث سنين وسبعه وخمسين يوم . فانه جلس فى الملك بعد وفاه السلطان الشهيد والده فى النصف من شهر دى القعده سنه تسع وثمانين وستمايه ، واستشهد ثانى عشر المحرم سنه ثلث وتسعين وستمايه ، رحمه الله تعالى وساير ملوك المسلمين .

دكر بعض شى من محاسنه رحمه الله

كان ملكاً جليلًا جميلًا ، سمحاً جواداً ، شجاعاً مقداماً جسوراً ، عجولًا لايفكر فى عواقب الامور ، ولا فى نكبات الدهور. اذا عنّ له امر، اقدم عليه من غير رويه ولا نظر ولامشوره . دو هيبه عظيمه زايده جدا ، لايخرج الامرا من بين يديه وفيهم عين تطرف ، ولا يعبر اليه احد منهم (٣٠٨) ويظن انه يعود يرجع الى اهله سالما . حكى والدى رحمه الله قال : سمعت الشجاعى يقول دات يوم فى خلوة من مجالسه « هدا السلطان ، الداخل اليه مفقود ، والخارج من عنده مولود » . قال والدى : فعلمت ان انفسهم منه ملآنه خوف .

---

(١) سبع : سبعة (٦) مايل : مائلا (٧) يوم : يوما

وكان السلطان الملك الاشرف ـ رحمه الله ـ سمحاً جواداً جدا ، انفق على الجيش فى مده ثلاث سنين ثلاث نفقات. الاوله لما ملك، فنفق من مال طرنطاى . قال والدى: لما اخدنا نفقه السلطان الاوله ، كان اكثر الدراهم خضر خزين قد ركبها الصدأ ، فكانت من مال طرنطاى الخزين . والنفقه الثانيه عند خروجه الى عكا . والنفقه الثالثه نوبه قلعه الروم . وهدا ما عُهد من ملك قبله قط ان ينفق ثلاث نفقات فى مده ثلاث سنين . وكان يعطى الخاسكيه بالمهمل نسبة عطايا الخلفاء الاجواد والاكاسره من ملوك العجم . ما ركب الفرس بعد ابيه احسن شكلا منه ، رحمه الله تعالى .

ذكر سلطنه مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر عز نصره وهى الاوله

لما كان يوم السبت سادس عشر شهر الله المحرّم من هده السنه جلس مولانا وسيدنا ومالك رقنا السلطان الاعظم والسيد الاكرم السلطان الملك الناصر ابو المعالى ناصر الدنيا والدين محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون ، واخى مولانا السلطان الشهيد الملك الصالح نور الدين على ، واخى السلطان الشهيد الملك الاشرف صلاح الدنيا والدين خليل ، واستاد الملك العادل زين الدين كتبغا ، واستاد الملك المنصور حسام الدين لاجين ، واستاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس . فهده محاسن ما جمعت فى ملكٍ من الملوك قط ان يكون ملك ابن ملك ،

---

(٢) الاوله : الأولى (٣) الاوله : الأولى (٨) الاوله : الأولى

(٩) يوم السبت سادس عشر... المحرم : كذا فى الأصل وفى المقريزى ، السلوك ، جا ص٧٩٤؛ ويلاحظ ان السادس عشر من المحرم سنة ٦٩٣ لايوافق يوم السبت، واختلفت المصادر فى تحديد تاريخ هذا اليوم ففى ز ت « حادى عشر المحرم » ، وفى ابن الفرات جـ٨ ص١٧٢ « يوم السبت خامس عشر شهر الله المحرّم» ، وفى ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ، جـ٨ ص٤١ «يوم الاثنين رابع عشر المحرّم وقيل يوم الثلاثاء خامس‌عشر المحرم» ، وفى ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣ ص٣٣٤ « يوم الرابع عشر »

(١٢) واخى : وأخو (١٥) ملك : ملكا

اخى ماكين ، استاد ثلاث ملوك ، كلهم ملوك مصر . فتعدّ من المناقب التى (٣٠٩) افترد بها هدا الملك دون غيره من ساير الملوك ، اولهم واخرهم ، بدوهم وحاضرهم . ومنها انه لم يعدّ قط الا فى طبقات ابناء الملوك واخاء الملوك وطبقات الملوك . ومنها انه لم يعى نفسه قط الا ملك ، فكان مبتداه منتهى غيره من الملوك . فهو الدى قيل فيه < من الكامل > :

ملكٌ بدايته نهايةُ غيرِهِ ... كالبدرِ أوّل ما يكون هِلَالَا
كمل الشجاعة والفصاحة والحِجَى ... فالله يكفيه الزمان كَمَالًا

دكر قتلة الشجاعى وسببها

كان قد استمال الامرا البرجيه ــ حسبما دكرناه ــ واستعبدهم بالاموال والعطايا والمواعيد . وكان من جمله الامرا الدين استمالهم : اللقمانى ، والدكز الشجاعى، وبيبرس الجاشنكير ، والبندقدارى ، وبرلنى ، مع جماعه اخر . فلما علم أنهم عادوا قاتلين معه مقتولين عليه ، اتفق معهم وقال : « لايتم لنا ما نريد حتى تقتلوا هولاء الثلثه : كتبغا ، والحسام استادار ، وبيسرى » . فاتفقوا انهم يكبسوا عليهم ويقتلوهم فى بيوتهم .

فلما كان نصف الليل خرجوا الامرا البرجيه شاكين فى سلاحهم فقصدوا دار كتبغا . وكان قد بلغه خبرهم من النهار ، فاوقف لهم خلف بابه جماعه من مماليكه لابسه ، فى ايديهم السيوف والرماح . ومن فوق السطح بالنشاب وقوارير النفط ،

---

(١) اخى : أخا ‖ ثلاث : ثلاثة (٤) يعى : يع ‖ ملك : ملكا (١٣) يكبسوا : يكبسون ‖ ويقتلوهم : ويقتلونهم (١٥) خرجوا : خرج

فلم يصلوا اليه . واما الحسام استادار ، فانه بلغه دلك فى تلك الساعه ، نخرج من فوره يعدوا ، وهجم على االقمانى فسك ادياله ، واستجار به، فاجاره ومنع عنه وقال : « هدا رجل غريب منّا ، ولا يحل لنا قتله بلا دنب صدر منه » . واما بيسرى فانه سيب منزله وهرب . فهجموا بيته ، وهتكوا حريمه ، وجرا فى بيته كل شى ردى ، ونهبوا ماله ، ولم يقعوا به لأجله . (٣١٠) فلم يظفروا تلك الليله باحد من الامرا المدكورين .

فلما كان من الغد، خرج الامرا الى سوق الخيل كجارى العاده . وفتح باب القلعه، ونزل الامرا الدين بالقلعه. وقعد الشجاعى والحسام استادار بباب القلعه ، وقال الشجاعى للبرجيه : « ان كنتم ما قدرتم عليه فى الليل ، فاقضوا شغلكم فى النهار » . واتقن الامر معهم على قتل الامرا فى سوق الخيل هدا . والامرا ايضا ما ركبوا الا معتدّين بساير مماليكهم ومن يعتقدون عليه . فعندما استقر بالقوم الوقوف ، حملوا البرجيه على كتبغا وبيسرى وارادوا قتلهما . فقتل فى تلك الساعه البندقدارى ، وكان حاميتهم وأشرهم . وخرج كتبغا وبيسرى سوقاً ، وطلبوا قبة النصر . ودارت النقبا والحجاب على الجيش من الامرا والمقدمين والجند، نخرجوا كالجراد المنتشر ، ثم احاطوا بالقلعه كالبياض بسواد العين .

ووقف بكتوت العلايى فى جمعه من الامرا محاصرين للقلعه من جهه سوق الخيل ، ويعقوبا وجماعه من الامرا من جهه باب القرافه . وجدّوا فى الحصار ، وقطعوا الماء عن القلعه ، ومنعوا من يطلع ومن ينزل . واقام الحال على دلك يومين وليلتين ، ثم اتفق الحال بينهم ان يكون كتبغا نايبا بحاله ، والشجاعى وزيرا كعادته.

---

(٢) يعدوا : يعدو (٤) وجرا : وجرى || ردى : ردىء (٩) شغلكم فى الأصل « شغلهم » (١١) حملوا : حمل (١٢) وارادوا : فى الأصل « واردوا » (١٣) وطلبوا : وطلبا

فلم يقف عند دلك الشجاعى لاجله المحثوث ، وحدثته نفسه بقتل الحسام استادار . فلما احس الحسام استادار بدلك ، وظهر له من عيونهم الغدر ، ولى منهزماً الى نحو باب الساعات ، ثم جلس عند باب الستاره التى للحريم . ثم ان الامرا المحاصرين القلعه بعثوا الى مولانا السلطان ــ عز نصره ــ ووالدته يقولون : « نحن مماليكك ، ومماليك السلطان الشهيد والدك والسلطان الشهيد اخوك ، ونحن تحت الطاعه . ولنا (٣١١) غريم ، وهو الشجاعى ، امسكه واعتقله ، ونحن عبيدك » . فاتفق الحال على مسكه وحبسه ، ويكون أمناً على نفسه . ولما بلغ الشجاعى دلك ، ولى منهزماً وطلب باب الستاره ، فوجد الحسام استادار جالساً فجلس الى جنبه .

قال والدى ــ رحمه الله ــ ان مولانا السلطان ــ عز نصره ــ وزين الدين كتبغا والحسام استادار وبيسرى لم يقصدوا قتل الشجاعى ، ولكنه قتل نفسه بيده . وسبب دلك انهم لما مسكوه وأتوا به الى السجن ، كان صحبته الحسام استادار ومعه ألاقوش وصمغار ، وارادوا اعتقاله لا غير . وسلموه للجانداريه ، وارادوا تقييده داخل الزردخاناه . فقال له بعض الجانداريه : « اقعد ، ومد رجلك ، ما كان اظلم نسمتك » . قال : فلكم الشجاعى لدلك الجاندار ، كسر صف اسنانه ، ثم قفز يدور فى الزردخاناه على سلاح . نخفوا منه ، وجدبوا سيوفهم . فتناول رمحا وحمل عليهم ، فضربه بعض الحاضرين بسيف قطع يده . فلما احس بالبلا هرب الى داخل البرج الدى كان فيه الافرم ، فوقف حتى تصفى دمه . ولم يستجرى احدا عليه حتى شكوه بالرماح عن بعد منه ، خوف منه لما راو من شجاعة نفسه . ثم انهم قتلوه ، وقطعوا راسه ، واتوا بها كتبغا . فرفعت على رمح ، ونودى عليها بالقاهره : « هده راس الملعون » . وقيل ان الدى ضربه اولاً كان الأقوش .

(٥) اخوك : أخيك (١٧) يستجرى : يستجر (١٨) خوف : خوفا || راو : رأوا

ثم مسكوا جماعه البرجيه واعتقلوهم بثغر الاسكندريه ، وهم بيبرس الجاشنكير ، واللقمانى ، والدكز الشجاعى ، وبرلنى . واستقر الامير زين الدين كتبغا نايبا لمولانا السلطان الملك الناصر — عز نصره — طول هذه السنه .

وفيها قتل كيختوا ملك التتار ، وجلس بيدوا بن هلاوون على التخت بمملكه التتار . فكان فى هذه السنه هلاك ثلاث ملوك : قتل السلطان (٣١٢) الملك الاشرف رحمه الله ، وقتل كيختوا ملك التتار حسبما ياتى من ذكره ، وموت صاحب ماردين رحمه الله .

وفيها ظهر الامير حسام الدين لاجين من عند الامير زين الدين كتبغا ، وحضر الاخوان وقبل الارض بين يدى المواقف الشريفه السلطانيه . واخلع عليه ، وطيب قلبه لاجل كتبغا .

وفيها تولى القضا تقى الدين بن بنت الاعز .

وفيها تحركت الاسعار بالديار المصريه ، وكان بدو الغلاء — لا اعاده الله على المسلمين .

ذكر سنة اربع وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هذه السنه : الما القديم .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العبـــاس امير المومنين . والسلطان مولانا الملك الناصر — عز نصره — الى حين تغلب كتبغا على الامر ، حسبما نذكره .

---

(٤) كيختوا : كيختو ‖ بيدوا : بيدو (٥) ثلاث : ثلاثة (٦) كيختوا : كيختو
(٩) الاخوان : الخوان (١٢) بدو : بدء (١٧) ابى : أبو

ذكر تغلب الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى على الملك

لما كان يوم الخميس ثالث عشر المحرم من هذه السنه ركب زين الدين كتبغا فى دست الملك ، ولقب نفسه بالملك العادل . فكان كما قيل :

يا ظالمًا لقب بالعادل وناقصًا لقب بالكامل

هذا والدهر يضحك من غروره ، ويضمر له بخلاف ما فى ضميره ، وينطق له بلسان الحال : دع ما قد زينته لك نفسك من المحال ، فان لهذا الامر اهل وآل ، وبهم يكون تدبير الاحوال . لكن بعد ان تكون فى ايامك اهوال ، ليعلم الدانى والقاصى والطايع والعاصى ، انها كعوب ونواصى . وكانت ايام مقدره ، وامور مسطره ، اراد الله تعالى (٣١٣) ان تنقضى تلك الايام فى غير ايام سيد ملوك الأنام . فكان الامر كما قيل < من الطويل > :

فلله أيامٌ تجورُ وإنّما تَجُودُ ولكنْ بعد فت الرارِ

وكان كتبغا فى كل وقت يقول لمولانا السلطان ــ عز نصره ــ بعد تغلبه على الامر : « انا مملوكك ، ومملوك ابوك واخوك ، وانت صاحب الملك . فلا تخف منى ، فانما انا احفظه لك حتى تكبر وتدبر ملكك وتعرف احوالك » . هكذا سمعت من الامير سيف الدين بهادر الحموى راس نوبه الجداريه .

وفيها كانت الوقعه العظيمه بين التتار وخلفهم على بيدوا [ابن هلاوون] وغازان محمود بن ارغون بن ابنا ابن هلاوون . وقتل بينهم عالم عظيم ، حسبما ياتى من ذكر ذلك .

---

(٨) ايام : أياما || وامور : وأمورا (١٣) ابوك واخوك : أبيك وأخيك
(١٥) الجداريه : فى الأصل « الجداره » (١٦) بيدوا : بيدو || ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش || ابن : بن (١٧) ابن : بن

وفيها طلع النيل المبارك سته عشر دراعاً حسبما دكرنا ، ثم انه هبط من ليلته ، ولم يثبت ولا عاد ، ووقع الغلا على ما ندكره انشا الله .

وفيها مسك كتبغا ـ الملقب بالعادل ـ الامير عز الدين ايبك الخزندار من نيابه طرابلس واعتقله ببرج الساقيه ، وافرج عن عز الدين ايبك الموصلى وولاه طرابلس . فمن نكت التاريخ ان الملك العادل كتبغا مسك عز الدين ايبك الموصلى اولا واعتقله ببرج الساقيه ، فاقام ثلثه وتسعين يوم ، واخرجه الى طرابلس ، ومسك عز الدين ايبك الخزندار من طرابلس واعتقله ببرج الساقيه ، فاقام ثلثه وتسعين يوم نظير المده التى كانت لايبك الموصلى . وهدا ايبك الموصلى وهدا ايبك الخزندار ، والولايه واحده ، ومده السجن لهما واحده .

وفيها توفى الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور ، صاحب اليمن . وتولى ملك اليمن الملك المويد هزبر الدين داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر (٣١٤) بن على بن رسول بعد اخيه الملك الاشرف .

دكر ما جرا بين ملوك اليمن

ودلك انه لما توفى الملك المظفر مسموماً ـ وكان له جاريتان يحبهما فتغايرا عليه فسماه فتوفى الى رحمة الله تعالى ـ واقام يومين ، فاتوا الخدام الى نايب السلطنه بقلعه عرقا ، وعرفوه الامر وقالوا له : « تنفد خلف احد من اخوته حتى يتولى الملك » . فقال : « ليس هدا رايى ، لان اخوته كل منهما بيننا وبينه خمسه ايام ، ويجى

---

(٥) ايبك : الاسم مكتوب فوق السطر (٦) يوم : يوماً (٧) يوم : يوماً
(١٠) ابن : بن || المنصور : فى الأصل « المسعود » ، والاسم مصحح بالهامش (١١) ابن : بن
(١٣) جرا : جرى (١٤) فتغايرا : فتغايرتا (١٥) فسماه : فسمناه || فاتوا : فأتى

فى مثلها ، هدا إن حملونى على الصدق فى دلك ، والّا يظنوا .انها مكيده من اخيهم • والمويّد فى الاعتقال ، والمصلحه ان نخرجه ونوليه الملك قبل ان يشيع الخبر ، ويعلموا الزيديه فيثوروا علينا ، فنتعب بهم ونحن بغير ملك » . فقالوا : « كيف نولى عدونا علينا ؟ » فقال : «انا احلّفه لكم ، وضمانه علىّ بكل ما تريدون منه » . فوافقوه على دلك. ثم انه اجتمع بالشمسيه عمّة الاشرف والمويّد، وهى المشار اليها من زمان اخيها المظفر ، فوافقت ايضا على دلك .فاتى النايب من ساعته الى باب الجُب ، وطلب طلوع المويّد اليه ، وقال : « تطلع تحلف لنا وتُعطينا الأمان لجميع الحاشيه » . نخاف المويّد وقال : « انما تريدوا قتلى » . فحلف له النايب على دلك ، فطلع واعتنقه النايب ، وقبل يده، واستحلفه لجميع الحاشيه ولساير حاشيه اخيه الاشرف . ودخل الى الدار التى فيها المظفر ، فوجده ميتاً وقد انتفخ . فامر بتغسيله وتكفينه .

فلما كان وقت السحر زفّت حُراس القلعه على جارى عادتهم ، وصبحوا للملك المويّد ورحّموا على المظفر ، فسمعوا الناس ، فضجوا بالبكا ، وكانوا يحبونه . وفى دلك اليوم حضر الوزير والامرا وحلفوا للمويّد . وسيروا نسخه اليمين الى ساير ممالك اليمن والحصون . (٣١٥) واستقر الملك المويّد هزبر الدين ، وحسن حاله وسيرته ، وكان يحب اهل الفضيله . وله ثلاث اولاد ، وهم : الملك المظفر قطب الدين عيسى ، وضرغام الدين محمد ، والملك المسعود اسد الاسلام . وهدا ملخص حديثهم . ووجدت فى مسوداتى ان وفاه الملك المظفر صاحب اليمن فى سنه ست وتسعين والله اعلم .

وفيها عُزل الحموى عن نيابه دمشق ، واستناب العادل بها مملوكه أغزلوا .

---

(١) يظنوا : يظنوى (٢) ويعلموا : ويعلم (٨) تريدوا : تريدون
(١٢) فسمعوا : فسمع (١٥) ثلاث : ثلاثة (١٩) أغزلوا : أغزلو

وفيها توفى جمال الدين بن مصعب ــ رحمه الله ــ بدمشق . وكان له اقطاعاً ، وهو لابس بالفقيرى . وكان ضريفا لطيفاً فاضلًا شاعراً . فمن شعره ، يتشوق الى دمشق وقد اتى الى مصر ، من قصيده طويله يقول < من الطويل > :

دمشقُ سقاهــا من دموعى سحايبُ ... وحيّا رُباها مَدْمَعٌ لِيَ ساكبُ
ولا برِحتْ أيدى النسيم عواطفٌ ... غصونٌ لِأعطاف الحبيب المنــاسبُ
فحيثُ تَمُدُّ الظِلُّ فاضِلَ بُردِه ... على الغُوطةِ الفَيحا وتَصْفُوا المشاربُ
فيا حبّذَا وادِ [ى] القاسمِ واديًا ... لقد جُمّعت فى جانبَيْه العجــايبُ
ترى السَّبْعَةَ الأَنْهارَ فيه جواريًا ... فهـــذا لهـــذا صاحبٌ ومُجانبُ
يَجُرُّ على ثَوْرًا يَزِيدٌ ، وينثنى ... إلى بَرَدا من نهر بَانَاس جانبُ
وفى النَيْرَبِ المعمور روضٌ بنفسجٍ ... به عُطِّرت تلك الرُبا والربايبُ
كذا المِزَّةُ الخضرا وطيبُ نسيمها ... يزيّن مَسْرَاها الطِلا والكواعبُ
وجِسرُ بْنِ شوّاشٍ وطِيبُ زُلالِهِ ... وجبهـــةُ واديه وتلك الملاعبُ
مَواطِنُ أترابِى ودارُ أحِبّتى ... ولا عجباً يَصْبُوا المُحِبُّ الحبايبُ

وفيها تولى الوزاره الصاحب فخر الدين بن الخليلى الدارى ، وهى اول وزارته .

وفيها كان المصاف بين بيدوا ملك التتار وبين محمود غازان . وانـكسر بيـدوا وعسكره ، وهرب ولحق بالـكرج ، وكان قد تنصّر . وجلس مكانه (٣١٦) محمود غازان ابن ارغون ابن ابغا ابن هلاوون ، واسلم واظهر اسلامه . وكان سبب اسلامه

---

(١) اقطاعا : اقطاع (٢) ضريفاً : ظريفاً (٦) تمد : يمد || الفيحا : فى الأصل « الفيحاء » || وتصفوا : وتصفو (٩) بردا : بردى (١٠) الربا : الربى (١٢) وجسر بن شواش : وجسر ابن شواش ، انظر ياقوت ، معجم البلدان (شوّاش) (١٣) يصبوا : يصبو (١٥) بيدوا : بيدو (١٧) ابن : بن

وزيره النوروز ، وكان مسلماً فاضلًا عالمًا باحوال الناس وتواريخهم وسِيَرهم . فلم يزال بغازان حتى اسلم فى حديث طويل هدا زبدته.

وفيها كان دخول الاوراتيه الى الديار المصريه .

دكر دخول الاوراتيه مصر

ودلك ان البريد وصل الى الملك العادل كتبغا من الشأم المحروس يدكر فى كتبه : ان قد وصل الى الفراه بالرحبه من عسكر التتار تقدير عشره الاف بيت بحريمهم واولادهم ومواشيهم ، وانهم راغبين فى دين الاسلام، وانهم كانوا من عسكر بيدوا ، فلما انكسر ، خافوا من غازان فقصدوا بلاد الاسلام ، وان المقدم عليهم يسمى طَرَغاى ، ومعه اميران يسمى احدهم ككتاى واخر يُسمى اركاوون . وكان طرغاى زوج بنت هلاوون . فعند دلك سير الملك العادل الى الامير علم الدين الدوادارى بان يتوجه يلتقيهم ، فإنه حنّ بجنسه ؛ فانه كان اوراتى ، وهولاى قبيلته وقومه . فتوجه الدوادارى من دمشق عشر ربيع الاول . ثم سيروا بعده الامير شمس الدين سنقر الاعسر لاجل ملتقاهم ايضا ، ثم وصل شمس الدين قرا سنقر المنصورى الى دمشق بسببهم ايضا ، وان يحضر صحبته القدمين منهم والاعيان .

---

(١) يزال : يزل (٣) الاوراتيه : فى م ف (حوادث سنة ٦٩٤) ، وفى الجزرى (مخطوطة جوتا ١٥٦١) ق ٦ آ ، و ابن الفرات ج ٨ ص ٢٠٣ ، والمقريزى ج ١ ص ٨١٢ (حوادث سنة ٦٩٥) « الأويراتية » ؛ وفى زت (حوادث سنة ٦٩٥) « العويراتية » (٦) الفراه : الفرات || عشره : كذا فى الأصل و م ف و ز ت ، بينما فى الجزرى وابن الفرات والمقريزى « ثمانية عشر » (٧) راغبين : راغبون || بيدوا : بيدو (١١) اوراتى : اوراتيا (١٢) عشر : عاشر

فلما كان يوم الاثنين ثلث عشرين ربيع الاول عاد شمس الدين الاعسر [الى دمشق] وصحبته من مقدميهم واعيانهم مايه فارس وثلثه عشر فارس ، تقدمهم الثلاثه المذكورون : طرغاى ، وكسكتاى واركاوون . واحتفلوا الناس لدخولهم ، وخرج نايب السلطان وجميع العسكر الشامى فى احسن زى . فلتقوهم وانزلوهم بالقصر الابلق بالميدان ، ورتبوا لهم راتب جيد . واما الدواداری فانه تاخر مع بقيتهم ما (٣١٧) يزيدون على عشره الاف نفر. ولم تزل القدمين بدمشق الى يوم الاحد سابع ربيـــع الاخر ، فحضر الامير سيف الدين الحاج بهادر امير حاجب يستدعيهم الى الابواب السلطانيه ، فتوجه شمس الدين قرا سنقر بالقـــدمين الى الديار المصريه . ثم ورد مرسوم على الدواداری بان ينزل ببقيتهم بالساحل فى ارض عتليت . فعبر بهم على دمشق من على المرج ، ولم يمكن احــد من دخول دمشق . وخرج اليهم السوقه والمتعيشين من كل صنف .

دكر سنه خمس وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان المتغلب على الملك زين الدين كتبغا الملقب بالملك العادل ، وامره نافداً فى ساير الممالك الاسلاميه الى حدود الفراه . وما ورا دلك فى مملكه التتار ، والملك عليهم يوميـــد محمود غازان .

(١–٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (٢) وثلثه عشر فارس : وثلاثة عشر فارسا
(٣) واحتفلوا : واحتفل (٥) راتب جيد : راتباً جيداً (٦) تزل القدمين : يزل المقدمون
(٩) عتليت : عثليث (١٠) احد : أحدا (١١) والمتعيشين : والمتعيشون (١٥) ابى : أبو
(١٦) نافداً : نافذ (١٧) الفراه : الفرات

وملك اليمن المويد هزبر الدين داود المقدم دكره . وصاحب مكه ـ شرفها الله تعالى ـ ابو نمى بحاله . وصاحب المدينه ـ على ساكنها السـلام ـ جماز بن شيحه بحاله . وصاحب حماه الملك المظفر تقى الدين محمود المقدم دكره . وصاحب ماردين الملك السعيد شمس الدين داود الارتقى . وصاحب الروم غياث الدين مسعود ابن كيخسروا السلجوقى . وامير العربان بالشام حسام الدين مهنا بن عيسى ، وقد افرج عنه وعاد الى امرته . وصاحب سيس لاوون ، وهو تحت الطاعه . والنـايب بمصر الامير حسام الدين لاجين المنصورى . والنـايب بدمشق الامير سيف الدين اغزلوا [العادلى] .

[دكر الغلاء العظيم فى هده السنه ـ لا اعاده الله]

(٣١٨) وفيها كان الغلاء العظيم الدى ما عهد دلك الجيل مثله ؛ بلغ الاردب القمح مايه وثمانين درهم ، والشعير والفول ثمانين درهم ، وعدم ساير الحبوب . ووقع مع الغلاء والقحط وباء عظيم وموت كثير جدا فى السعداء والفقراء . اما الفقراء فاكثرهم من الجوع ؛ كان يقول الانسان الفقير : لله لبابة ، لله لبابة ، ويموت مكانه . وعادوا يخرجون الى الكيمان يلتقطون ما يكون مدفوناً بها من حبة قمح او حبة شعير او فول وما اشبه دلك .

ولقد نظرت بعينىّ برا باب البرقيه ظاهر القاهره ، فى الخندق برا السور ، جماعه كبيره شبه الوحوش الضاريه ؛ قد تغيرت عنهم معالم الانسانيه ، وكل جماعه عندهم قدر ينتظرون المَيْتات التى تخرج وترمى بكيمان البرقيه ، فياخدونها بالضراب بينهم

(١) داود : فى الأصل « دواد » (٤) ابن كيخسروا : بن كيخسرو
(٧) اغزلوا : أغزلو (٨) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش (٩) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش (١١) درهم : درهماً

من قوى على صاحبه ، فيطبخونها ويا كلونها. وكانوا يا كلون الكلاب والقطاط وساير ما يجدون حتى بعضهم البعض .

حكى لى رجل عدل كان يخدم بديوان شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانيه ، قال : طلعت فى النلا دات يوم الى القلعه فى صحبه حسام الدين لاجين اخو الامير المدكور . فنظرت تحت القلعه الى جماعه كبيره مجتمعين وبينهم شى . فاتيت اليهم ، فوجدت ثلاث نفر قد مسكهم متولى القاهره ، وواحد مع الجانداريه صغير سباعى العمر ، قد قُطّع يديه ورجليه ، وجوف ودهن بزعفران ، وقد شوى كما يشوى الجدى او الخروف . فسالت ، فقيل لى : ان هولاء الثلث وجدناهم ، وهدا الصغير قدامهم على مايده عليها خلّ وبقل وليمون مالح ، وهم جلوس حوله يريدون اكاه . فهجمنا عليهم ، وقررناهم ، فاعترفوا انهم فعلوا بالامس بأخرى مثله هدا الفعل . قال العدل : فرسم بشنقهم ، فشنقوا بباب زويله . ولم يصبح (٣١٩) منهم شى ، بل اكلوهم غيرهم ، فكما أكَلُوا أُكِلُوا ، وهده من غرايب البلايا .

وكانوا يدفنون فى كل جوره واحده الميتين من الآدميين على بعضهم البعض ، بغير غسل ولا كفن . ويسندون الكبارَ بالصغار ، ويسمون الصغار التقشوم ، اعنى الحجاره الصغار . واما الاغنياء من الناس ، فوقع فيهم الوباء والفناء حتى بلغت الاوقيه الشراب ثلث دراهم نقره ، والفرّوج ثلثين درهم نقره واكثر واقل .

وكان للعبد ــ واضع هدا التاريخ ــ اخوين اسنّ منه . وكان قد جرّد الوالد والاخوه والعم الى برقه فى تلك السنه معمن جُرّد، فرجعوا الجميع مرضا. فامّا الاخ الكبير، فحضروا

---

(٣) حكى لى رجل عدل : فى ابن الدواداري (درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان ، مخطوطة آل داماد ابراهيم باشا ٩١٣ ، حوادث ٦٩٥) « حكى لى فخر الدين الحميرى » (٥) اخو : أخى
(٦) ثلاث : ثلاثة || واحد : وواحداً (٧) صغير : صغيراً || يديه ورجليه : يداه ورجلاه
(٨) الثلث : الثلاثة (١٢) اكلوهم : أكلهم (١٦) ثلث : ثلاثة || درهم : درهما
(١٧) اخوين : أخوان (١٨) معمن : مع من || مرضا : مرضى

الحكماء الدين كانوا يباشرونهم ، فاجمعوا رايهم ان يصنع للاخ فى تلك الساعه اربع فراريج ، ويُهروا ويسقى مَرَقهم لما راو من سقوط القوه . ولم يكن فى تلك الساعه عندهم فراريج حاصله . فقصدت الوالده تفتح صندوق النفقه ، فلم تجد المفتاح، والحكما يلحوا فى دلك ، وكان وقت المغرب . ففكت الوالده من يدها زوج اسوِرة خمسين دينار عين ، وسيروهم حتى رهنوهم على اربعه فراريج . ثم أنه لم يعش حتى استووا رحمه الله تعالى وساير اموات المسلمين . وكانت سَنَه صعبه زايده الشده ، فنعود بالله من مثلها او مما يقاربها ، انه بالاجابه جدير ، وهو على كل شىء قدير .

وفيهـا خُلع الملك العادل كتبغا من الملك ، وتولى حسام الدين لاجين ، ونعت بالمنصور .

دكر خلع الملك العادل كتبغا وولايه الملك المنصور لاجين

لمّا كان يوم السبت سابع عشر شوال من هـده السنة خرج الملكُ العـادل من الديار المصريه طلباً للشام . فوصـل الى دمشق بجميع العساكر ، (٣٢٠) ونزل القصر الابلق كعاده الملوك ، واقام الى رابع عشر ربيـع الآخر . فرسم بتجريد اربعين الف فارس يقدمهم الامير حسام الدين استادار والامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح ، وان يتوجهون الى بلاد السويديه من عمل ماردين ، وكان قد رحل ونزل حمص . ثم ورد مرسوم ثانى ان يقيم الجيش الدكور بدمشق مُزاحين الاعدار الى حيث يرد عليهم المرسوم بما يعتمدونه . وقدم الامير سيف الدين بلبـان الطباخى، وهو يوميد نايبا بحلب الى خدمه السلطان وهو على حمص، ومعه تقادم كثيرة

(١) اربع : أربعة (٢) ويهروا : ويهرؤوا || راو : رأوا (٤) يلحوا : يلحون
(٥) دينار عين : ديناراً عيناً || رهنوهم: رهنوها (٦) فنعود : فنعوذ (١٥) يتوجهون: يتوجهوا
(١٦) ثانى : ثان (١٧) الاعدار : الأعذار (١٨) نايبا : نائب

وتحف . وكدلك قــدم رسول صاحب سيس ، وصحبته اشيا عظيمه من الاموال والتحف والتقادم مصانعةً عن بلاده ومماـلكته . ثم ورد مرسوم بتوجه العسا كر الى حمص ، وهم المجردين مع الاميرين المدكورين ، فاقاما بحمص . ورجع كتبغا من حمص الى دمشق .

وفيهــا توفى الملك السعيد ايل غازى صاحب ماردين ، وهو شمس الدين داود . وملك اخوه الملك المنصور ، وتوفى أيضاً فى تلك السنه .

دكر سنه ست وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان المتغلب الملك العادل كتبغا ، وهو مقيم بدمشق الى ان خلع من الملك فى هده السنه .

ودلك انه خرج من دمشق متوجهــاً الى الديار المصريه فى ثالث عشر المحرم من هده السنه ، فوصل الى منزلة بُدَّعَرش . فلمــا كان يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر المدكور وقت القايله ، ركب (٣٢١) نايبه الامير حسام الدين لاجين ، وشمس الدين قراسنقر ، وسيف الدين قفجق مع جماعه كبيره من الامرا كانوا تحالفوا عليه ، فوصلوا الى الدهليز السلطانى . فلما أحس بهم كتبغا ، ركب فرساً كان يسمى عنده ابن قمر ، وهرب نحو الشام ، وطردوه من الملك طرداً . ولو قصد لاجين قتْله قتَله ،

---

(٣) المجردين : المجرّدون (١٠) ابى : أبو (١٢) ثالث عشر : ف زت ، وابن الفرات ج ٨ ص ٢٢٠ ، والمقريزى ج ١ ص ٨١٨ « ثانى عشرين » (١٣) والعشرين : والعشرون

لـكن ذكر له صنيعه معـــــه ، ففسح له فى الهرب . وقتلوا مماليـكه ، منهم بكتوت الازرق وبتخاص .

وفى تلك الساعه جلس الامير حسام الدين لاجين بدست الملك . واحضرت الختمه الشريفه ، والسيف والخبز ، وحلّف لنفسه . فاول من وضع يده على المصحف المطهر الامير بدر الدين بيسرى . فلما فرغ من يمينه اخد السلاح ، وحمله على راس لاجين . ثم تقدم شمس الدين قراسنقر وحلف . ولما فرغ اخـد العصاه ، ووقف فى منزله النيابه فى صفه امير جاندار . ثم طلب الامير سيف الدين قفجق ليحلف ، فقال: « والله ، ما احلف ان تحلف لى ان اكون نايبك بدمشق » . فحلف [لاجين] له على دلك ، وحلف قفجق بعـد دلك . ثم حلفت الامرا وساير الجيـوش ، ولقب بالملك المنصور ، وركب فى دست الملك ، وطلب الديار المصريه .

واما كتبغا فانه لم يتبعه احد من الجيش ، ولم يزل على وجهة حتى دخل دمشق . ونزل القاعـه ، وكتب كتباً الى ساير الامرا مثل الامير حسام الدين استادار ، والامير بدر الدين امير سلاح ، وركن الدين الجالق ، فلم يلتفت احد اليه ولا اجابه . وكتب كتاباً الى الطباخى، فلم يفتح الـكتاب ولا قراه جمله كافيه . وكان دلك خدلان من الله عزّ وجل ، فنعود بالله من زَوْلان النعم .

ثم ان الامراء المجردين استصحبوا معهم من وافقهم من الامرا الشامنين وتوجهوا من حمص طالبين الديار المصريه على طريق بعلبك على وادى التيم .

ووصل السلطان لاجين (٣٢٢) الى الديار المصريه سلطاناً مستقلاً ، وجلس على تخت الملك ، وتصرف تصرف الملوك . ولما وصل الامير حسام الدين استادار وبدر الدين امير سلاح ، تلقاها السلطان لاجين ملتقا حسناً ، وقام لهما قايما واكرمهما

---

(٨) ان : أو (١٤) خدلان : خذلان (١٥) فنعود : فنعوذ (٢٠) ملتقا : ملتقى

اكراماً زايداً ، وقال للامير حسام الدين استادار : « لا تبث هده الليله حتى تعود وتنفى كتبغا عن دمشق وتعطيه صرخد » ، فامتثل داك . وخرج كتبغا من دمشق يوم الثلثا تاسع عشر ربيع الاول ، ووصل الى صرخد بعد ما اخلوها من العدد والمجانيق والحواصل . فسبحان من لا يزول ملكه .

ورايت فى مسوداتى ان لما فتح هلاوون البلاد ووصل الى حلب، احضر شخص منجماً يسمى نصير الدين الطوسى ، وقال : « تنظر مَن مِن الاسماء من مقدمين عساكرى وقرابتى وعظمى يملك مصر، فان البخشى قال لى انى لااملكها انا». قال: فنظر فلم يجد من الاسما من يملك مصر غير كتبغا. وكان كتبغا نوين صهر هلاوون ، فانقده على العسكر الدى كسره الله تعالى على عين جالوت ، نوبة السلطان الشهيد الملك المظفر قطز . قال : ولم يحسبوا فى اى وقت يكون تملك هدا الاسم مصر ، فكان بين كتبغا نوين داك وكتبغا هدا من المده خمس وثلثين سنه. وملك هدا الاسم لكن من ملوك الاسلام ، وإن كان من التتار فقد شرفه الله بالاسلام، فلله الحمد والمنه. وكان مده ملك كتبغا سنتان كاملتان وسبعه عشر يوم، والله اعلم .

وفيها كان نيابه الامير قفجق المنصورى دمشق ، دخلها نايبا سادس عشر ربيع الاول .

وفيها تولى الوزاره الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزاره الثانيه عوضاً عن الصاحب فخر الدين بن الخليلى ، وسلّم اليه ، وأخد خطه مع اتباعه بمايه الف دينار .

---

(١) تبث : تبت (٢) وتعطيه : وتعطه (٥) ورايت فى مسوداتى : فى تاريخ الجزرى (مخطوطة جوتا ١٥٦١ ، ق ٥٠ آ) « حكى لى الشيخ ابو الكرم النصرانى » ، انظر أيضا ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ص ٥٥ || شخص : شخصا (٦) مقدمين : مقدمى (١١) وثلثين : وثلاثون (١٣) سنتان كاملتان : سنتين كاملتين || يوم : يوماً

وفيها قبض على شمس الدين قراسنقر المنصورى (٣٢٣) يوم الثلثا النصف من دى القعده ، ثم قبض على شمس الدين الاعسر فى ثالث عشر دى الحجه .

وفيها تولى النيابه منكوتمر مملوك السلطان لاجين عوضاً عن قراسنقر ، ودلك فى العشر الاخير من دى القعده .

وفيها كان امير رَكْب الحجاز عز الدين ايبك الخزندار . ولما جلس لاجين سير يحثه على سُرعة الحضور سرعة من غير تاخير .

دكر سنه سبع وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين حسبما دكرناه . والملوك بحالهم على ما تقدم من دكرهم .

وفيها جُردت العساكر عشره الاف فارس تقدمهم الامير حسام الدين استادار والامير بدر الدين امير سلاح الى سيس، فدخلوا اليها واخربوا وقتلوا ونهبوا واحرقوا زروعها ، ثم رجعوا الى حلب . فورد مرسوم ثانى ان يعبروا ايضا الى سيس ، ويشددوا الفعل بأهلها . فدخلوا اليها ، وفتحوا فى هده الدخله اربع قلاع ، وهم :

---

(١٠) ابى : أبو (١٥) ثانى : ثان (١٦) وهم : وهى

تل حمدون ، والنُقير ، وقامه نَجْم ، وحجر شُغلان . وهده القلاع جميعها فتحت بالامان . واستقر الامير سيف الدين اسندمر نايبا بهده الفتوحات . وكان مده اقامه العساكر المصريه والشاميه ببلاد سيس وما حولها عشرين شهراً .

وفيها توجّه الركاب الشريف الناصرى ـ عزّ نصره ـ الى الكرك المحروس ، وديار مصر متعلقــه بادياله ، ولسان حال الدهر ناطق بعودة ركابه ببلوغ آماله . (٣٢٤) وكان توجهه باشاره السلطان لاجين له فى دلك . وتوجّه فى خدمتــه الامير سيف الدين سلار امير مجلس كان فى دلك الوقت .

وفيها سير السلطان لاجين الامير سيف الدين تمربغا الى طرابلس نايبا ، فاقام حتى توفى بها .

وفيها سير السلطان طاب الامير حسام الدين استادار على البريد من الشام . فلما حضر ، اكرمه غايه الاكرام ، ورسم له ان يتجهز لفتح اليمن . وامر بعمل الروايا والقِرَب والآلات لدخول اليمن . وكان امر الله غير ارادته .

وفيها توفوا جماعه من الامرا مثل : طقطاى الساقى ، والباسطى محمد بن سنقر الاقرع ، وكيكلدى بن السريه عين الغزال ، وقطباى ، وجماعه كبيره من كبار الناس وامراء الجيش .

وفيها وقع التشويش بين المماليك المنصوريه والاشرفيه . وسير السلطان يطلب الامرا المجردين على البريد ، فتشوشت خواطرهم لدلك . وضربوا بينهم مشور ، فاتفقوا على الدخول للتتار ، وان يستجيروا بغازان ـ حسبما ندكره مفصلًا انشاء الله تعالى .

---

(١) قلعه نجم : كذا فى الأصل و م ف ؛ بينما فى زت والمقريزى ، السلوك : ج ١ ص ٨٣٩ « قلعة نجيمة » (١٣) توفوا : توفى (١٧) مشور : مشوراً

وفيها كان عمل الروك الحسامى بالديار المصريه ، وكان ابتداه فى جمادى الاولى .

وفيها مُسك القاضى بها الدين بن الحلى ناظر الجيوش المنصوره ، وسلم لاقوش الرومى ، فعدبه بأنواع العداب ، وجلس مكانه ابن منذر .

وفيها حضر وعاد الملك خضر بن الملك الظاهر من بلاد الاشكرى ، والتقاه السلطان واقبل عليه ، ورسم له بالحجاز حسب سواله .

وفيها حج الامام الحاكم بامر الله امير الومنين .

وفيها تقنطر السلطان لاجين بالميدان وانكسرت يده ، وانقطع ايام ، ثم عوفى وركب فى الحادى عشر من صفر . وقد دكر شمس الدين محمد بن البّاعة ـ فى تاريخه ـ انه لما تقنطر السلطان لاجين كان كما قيل هدا البيت < من البسيط > :

حَوَيْتَ بَطْشاً وإحساناً ومعرِفةً　　　وليسَ يَحْمِل هذا كلَّه الفرسُ

(٣٢٥) ومن نثره فيه : فلما كان الحادى عشر من صفر ، اسفر ثغرُ صاحبه عن مُحيّا القمر الزاهر ، وبطش الأسد الكاسر ، وَجُود البحر الزاخر ، فيا له يوماً نال به الإسلام على شرفه شرفاً ، وأخذ كلُّ مسلمٍ من السرور العامّ طرفاً ، فمُليت كلّ النفوس سروراً ، وزيدت قلوب المؤمنين وأبصارُهم بياناً ونوراً . < من البسيط > :

فأشرق البدرُ من السّرار بـ　　　مليا السعادة فالرحمن مشكورُ

---

(١) ابتداه : ابتداؤه　　(٤) ابن منذر : المقصود « عماد الدين بن منذر » ، انظر المقريزى ؛ السلوك ، جـ ١ ص ٨٣٦　　(٨) ايام : أياما　　(١٦) النفوس : كذا فى الأصل وابن تغرى بردى جـ ٨ ص ٨٩ ؛ فى زت « القلوب »　　(١٨) الشطر الأول مضطرب الوزن

فمصرُ والشام كلٌّ الخــير عمّهما　　وكلُّ قُطرٍ عَلَت فيــه التباشيرُ
فالكون مبتهجٌ والوقت مبتسمٌ　　والخــيرُ متّصلٌ والدين مجبورُ
وليس في النــاس إلّا باسمٌ جَذِلٌ　　وكلّهمْ بحمــــد الله مسرورُ
وكيف لا وعــدوُّ الله مُنكسِرٌ　　بالله والملكُ المنــصورُ منصورُ
[والشركُ]قدماتَرُعباًحيثصاح به الـ　　ـتوحيد هذا حُسام الدين مشهورُ

ذكر سنه ثمان وتسعين وستمايه

النيل المبارك فى هده السنه : الما القديم .

ما لخص من الحوادث

الخليفه الامام الحاكم بامر الله ابى العباس امير المومنين . والسلطان الملك المنصور لاجين ملك الاسلام الى حين قتل فى هده السنه . حسبما ياتى من دكر دالك . وملك التتار محمود غازان بن ارغون المقدم دكره . وباقى الملوك بحالهم . والنايب بمصر منكوتمر ، وبالشام قبجق الى حين دخوله التتار بالسبب الآتى دكره انشا الله تعالى .

وفيها افرج عن الامير شمس الدين سنقر الاعسر ، واعيد الى الوزاره على عادته ومستقر قاعدته [بعد قتلة لاجين] .

---

(٢) والوقت : فى ابن تغرى بردى ص ٨٩ « والخلق »　(٣) الشطر الثانى مضطرب الوزن
(٤) الله : فى ابن تغرى بردى « الدين »　(٥) أضيف مابين الحاصرتين من ابن تغرى بردى
(٩) ابى : أبو　(١٥) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش

(٣٢٦) ذكر سبب تقفيز الامراء الى غازان

ودلك لما كان يوم السبت خامس ربيع الاخر من هده السنه ورد مرسوم السلطان لاجين على الامير سيف الدين بكتمر السلحدار ، وهو مجرد على حلب ، بان يسيّر طُلبه الى طرابلس ، ويتوجه بنفسه على البريد المنصور الى عنـــد السلطان ليوصيه بما يعتمده فى امر طرابلس ويكون نايباً بهـــا . وقرى المرسوم بسوق الخيل بحلب المحروسه ، وفرح بدلك . وكان قد ورد مرسوم فى الباطن الى الطباخى نايب حلب وللامير سيف الدين كُجكن يتضمن مسك بكتمر السلحدار والفارس ألبـكى . فلما كان الليل ركب كجـكن والطباخى وايدغدى شُقير مملوك لاجين السلطان ، ومعهم جماعه من الامراء ، وسيروا خلف بكتمر السلحدار والبـكى يقولوا لهم : « قد وقعت بطاقه من البيره يخبروا فيها ان التتار قد غارت عليهم ، فتحضروا للمشوره » . وكان الامر قد سبق اليهم بما يراد منهم ، فقالوا للرسول: «ارجع ، فنحن واصلين خلفك». وركبوا من ساعتهم وساير من يلود بهم ، وتوجهوا نحو حمص . وكان الامير سيف الدين قفجق على حمص بعسكر دمشق ، فراسلوه وحلفوه انه لا يوديهم . فحلف لهم على دلك ، وركب والتقاهم وانزلهم ، ثم انه استحلف جميع الناس للسلطان ومن بعده ، وانهم سامعين مطيعين . ثم انه سير الامير سيف الدين بلغاق الى السلطان ، فعبر دمشق فى طريقه وخبر الامير سيف الدين جاغان ــ وكان نايب قامـــه دمشق ــ وقال له ان الجيش كله مختلف ، على حمص . ثم توجه الى الديار المصريه .

---

(٩) يقولوا لهم : يقولون لهما (١٠) يخبروا : يخبرون || فتحضروا : فاحضرا || للمشوره : فى المتن « للموسره » والكلمة مصححة بالهامش (١١) اليهم : إليهما || منهم : منهما || فقالوا : فقالا || واصلين : واصلان (١٢) وركبوا من ساعتهم : وركبا من ساعتهما || يلود : يلوذ || بهم : بهما (١٣) يوديهم : يؤذيهم (١٥) سامعين مطيعين : سامعون مطيعون

وفى يوم الاثنين سابع ربيع الاخر قدم علا الدين الجاكى الى دمشق من عند قبجق الى جاغان يطلب منه ان يسيّر اليه خلع ومال لاجل العسكر . فلم يجبه الى دلك وسير يقول له : « كيف تجير (٣٢٧) اعداء السلطان ، وانت قادرٌ على مسكهم » . وكدلك بعث اليه كجكن [والطباخى] وايدغدى شقير يقولوا : « متى لم تمسكهم حضرنا اليك ومسكناك معهم » . فعند دلك علم انه تشوش بسببهم ، وانه قد حلف لهم ، ومتى لم يمسكهم مسكوه معهم . وعاد عسكر دمشق يتسحّبوا اولًا فاولًا ، ويدخلوا دمشق ، فيشكرهم جاغان على دلك . وعاد قبجق يسيّر الى جاغان يقول له : « لم يبق عندى عسكر . فترسم عليهم وتنفد بهم اليّه ، وتسيّر نفقه بسببهم » . وجاغان يتغلظ به ، ويسوّف بالجواب .

فلما راى قبجق هده الاحوال الناقصه ، وبلغه ان عسكر حلب طالبينه ليمسكوه ، وابطا عليه جواب السلطان ، ركب يوم الثلثا ثامن شهر ربيع الاخر ، وصحبته الامرا المدكورون ، وهم : بكتمر السلحدار ، وبزُلار ، والالبكى ، وبنغار ، وهم فى عده خمس مايه فارس تقدمهم الامير سيف الدين قبجق . وطلبوا طريق سَلَميَّة نحو الفراه . فتبعه عز الدين بن صبره والملك الاوحد مع جماعه مشايخ من الامراء ومقدمين، على انهم يسترضونه ، فلم يقبل منهم بل ركب هواه لامرٍ اراده الله عزّ وجلّ . ولما وصل الخبر الى جاغان مع جمال الدين المطروحى امر لابن النُشّابى ـ متولى دمشق يوميد ـ بالحوطه على دار قبجق من غير قبض لكن احترازاً على اهله وولده واتباعه .

---

(١) الجاكى : بن الجاكى ، زت (٢) خلع ومال : خلعا ومالا (٤) ما بين الحاصرتين مكتوب بالهامش || يقولوا : يقولون (٦) يتسحبوا : يتسحبون (٧) ويدخلوا: ويدخلون
(٨) اليه : الىّ (٩) يتغلظ به : فى الأصل بدون تنقيط ؛ فى زت « يغالظ »
(١٠) طالبينه : طالبوه (١٢) بنغار : فى الأصل « سغار » ، والصيغة المثبتة من زت
(١٤) الفراه : الفرات || بن صبره : كذا فى الأصل و زت ؛ فى ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٨ ص ٩٦ « بن صبرا »

واما قبجق فانه سار لا يلوى على شىء الى ان وصـــل الفراه. وكان كجكن وايدغدى شقير قد توجهوا من حلب ليدركوهم ، فوجدوهم قد قطعوا الفراه . ولحقوا بعض اثقالهم ، فاخدوه . وفى دلك الوقت وصل الخبر بقتلة السلطان لاجين رحمه الله ، (٣٢٨) فعند دلك انحلت عزايمهم عن اللحوق بهم .

ولما وصل قبجق الى راس العين وبلغ شحانى التتار بوصوله ، وكان المقدمين عليهم يوميد بولاى وجنـكلى ابن البابا فى الف من المغل ، نخافوهم . ثم تحققوا امرهم ، فالتقوهم واحسنوا نُزْلهم . وكدلك صاحب ماردين ، فانه التقاهم ملتقا حسناً ، وقدم لهم اشياء كثيره خوفاً منهم لا ينهون عليه انه يكاتب صاحب مصر فصانعهم . ثم ان بولاى اراد ان يسيّرهم على خيل البريد الى غازان ، فلم يوافقوه على دلك وقالوا : « ما نسير الا على خيلنا مطلّبين على ما نحن عليه » . فتنافسوا فى الـكلام ، وخشى بولاى ان يعمل معهم فتنه بغـــير مرسوم من غازان ، فاحتاج يوافقهم ، وساروا مطلّبين . وعبروا على المُوصل والتقاهم اهلها . ثم دخلوا ايضاً بغداد كدلك ، فالتقتهم عساكر المغل وخواتينهم .

ثم توجهوا الى غازان ، وهو مقيم يوميد بالاردوا بارض سيب من اعمال واسط . فتلقاهم ملتقا حسناً واكرمهم ، ووعدهم الاحسان ومنّاهم ، وانعم على كل امير منهم بعشره الاف دينار ، وصَرْفُ كل دينار اثنا عشر درهم قازانيه . وانعم على مماليـكهم كل نفر الفومايتى درهم ، وللصغار مع الغلمان ستمايه درهم ستمايه درهم . واقطع لقبجق همدان ، فلم يقبل وقال : « ليس لى قصد سوى خـدمة القان ، والنظر الى وجهـــه

---

(١) الفراه : الفرات (٢) توجهوا : توجه || ليدركوهم : ليدركاهم || فوجدوهم : فوجداهم || الفراه : الفرات || ولحقوا : ولحقا (٣) فاخدوه : فأخذاه (٦) ابن : بن (٧) ملتقا : ملتقى (٨) ينهون : ينبهون ، ز ت (١٤) بالاردوا : بالأردو || سيب : فى الأصل «سبت» والصيغة المثبتة من زت وابن تغرى بردى جـ ٨ ص ٩٧ (حاشية ٢) (١٥) ملتقا : ملتقى (١٦) درهم : درهما (١٧) الفومايتى : ألفاً ومائتى

فى كل وقت » . فاعجب غازان دلك منه ، واجيب اليه . ودكر ان قبجق وَجَد ابوه وجدّه واخوته يعيشون ، وهم سلاح داريه قازان . ثم استمر بهم الحال عند قازان مكرمين الى حين عودهم الى الشام ـ حسبما ياتى دلك ودكره فى تاريخـــه انشا الله تعالى .

(٣٢٩) دكر قتلة السلطان لاجين رحمه الله والسبب فى دلك

كان السلطان لاجين رحمه الله لما تولى الملك عاد متديناً ، كثير الخير ، مواضب الصوم ، زايد التقشّف ، وآلا على نفسه انه لا يوذى لاحدٍ الا ببينـــة واضحه . وكان قد استناب الامير سيف الدين منكوتمر ، وفوّض اليـــه الامور كلها . وكان منــكوتمر صبى العقل ، عظيم الــكبر ، طامع النفس فى الملك ، لا يرى احــداً من الامرا عنده بشىء متسلطاً على الاذى والوساطه الرديه عند السلطان ؛ فمقتته الانفس من الامرا وغيرهم ، وكرهوا ايام استناده بسببه لا غير . وجرى من منكوتمر اشياء فضيعه فى حقوق الامراء واعيان الناس ، أضربتُ عنهــا طَلباً للاختصار .

فلما زاد البلاء على الناس من جهـــه منــكوتمر اجتمع راى جماعه من الامراء على قتل السلطان لاجين ، لا لدنب سبق منه لاحدٍ الا لاجل نايبه منــكوتمر فقط . واطّلع منــكوتمر على دلك ، فاطلع السلطان عليه ، فربمــا نهره السلطان وقال له : « كل هدا من نحس تدبيرك ، وقله احسانك الى الناس ، وقصدك انى اهلك الناس على السماع دون الحقيقه » . فعاد منكوتمر يعبر الى الخدمه ووجهـــه عبوس مقطب ويخرج كدلك . وعاد السلطان لاجين بين مكدب ومصدق لاجله المحتوم ، وعاد قليل الركوب محترزاً على نفسه يفــكر فيما يفعله ، وهو يطاول الامر لفروغ الاجل .

---

(١) ابوه : أباه (٦) مواصب : مواظب (٧) وآلا : وآلى (١٠) الرديه : الرديئة
(١٢) فضيعه : فظيعة (١٤) لدنب : لذنب || فقط : الـكلمة مكتوبة فوق السطر

حدثني الامير بهاء الدين ارسلان الدوادار ـ رحمه الله ـ وكان بيني وبينه اخوه من حال الصغر ، قال : لما كان يوم الاربعا تاسع ربيع الاخر من هـــده السنه انقطع منــكوتمر دلك اليوم عن الخـــدمه وادعى انه متوجع . (٣٣٠) وركب السلطان يوم الخميس ، ولم يركب منكوتمر . واطّلع السلطان على ان ما به وجع الّا تغير خاطر وتشويش باطن . فلما طلع السلطان الى القلعه بعد الركوب ، طلب سيف الدين سلار ـ وكان يوميد امـــير مجلس وكان يُعرف بالحـــاج سلار ـ فقال له : « يا حاج اشتهى تروح الى هدا الصبي العقل منـــكوتمر ، وتقول له ماسبب انقطاعك وتعبيسك ودخولك معبس وخروجك كدلك ؟ قد فوضتُ اليـــك ساير الامور ، وانا معك شبيه الماسك البقره وانت تحلبها ، فايش هده الفعايل وهدا الخلق الردى » . قال [الأمير بهاء الدين] : فتوجه اليـــه سلار وبلغه الرساله . فقال له منـــكوتمر : « يا حاج ، كيف لا اعبس وروحى ورروحه رايحه ، والله قد اتفقوا على قتله وقتلى بعده » . فقال سلار : « يا خوند ، فان سالنى السلطان من هم ، مَن ادكر؟ » وكان هدا من سلار مكر بمنـــكوتمر ، فانه كان يعلم منه الصبى وقله العقل. فقال له منـــكوتمر : « وما تتعرفهم ، ياحاج ، هم فلان وفلان وفلان » ، وعدّد جماعه ، ثم قال : « وانت والله ، يا حاج ، معهم ومطلع على جميع امورهم » . فقال سلار : « لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، اداكان الامير يتهمنى انا ايضا ، فـــكيف العمل » . وخرج من عنده ، واعاد الرساله على السلطان ، وقال عن نفسه ايضاً . فقال السلطان : «وهم من صبيته ايضا اتهامك انت، يا حاج، فما علمتُك الا شفوق ناصح» . قال : فقبل الارض وخرج اجتمع بالامرا وقال لهم : « تعشوا به قبل ان يتغدى بكم، والسلام » . يقول بهاء الدين ارسلان صاحب هدا النقل ، وكان يوميد بشمق دار عند الامير سيف طقجى ومطلع على (٣٣١) جميع الاحوال .

---

(٤) وجع : وجعا (٨) معبس : معبسا (١٠) الردى : الردىء (١٣) مكر : مكراً
(١٨) شفوق ناصح : شفوقا ناصحا (٢٠) بشمق دار : بشمق داراً (٢١) ومطلع : ومطلعا

فلما كان عشيه تلك الليله ــ وهى ليله يسفر صباحها عن يوم الجمعه حادى عشر شهر ربيع الآخر من هده السنه ــ بعد صلاه عشا الاخره ، كان السلطان لاجين صايما دلك اليوم . دخل عليه كرجى مقدم المماليك البرجيه ، وعند السلطان قاضى القضاه حسام الدين الحنفى وابن العسّال المُقْرى ، والسلطان لاجين يلاعب ابن العسال بالشطرنج . وكان كرجى قد اتقن الامر مع البرجيه ومع جماعه من الخاصكيه وسلاحدار النوبه ، واوقف اكثر البرجيه فى الدهليز . فلما وقف بين يدى السلطان ، ساله عما صنع ، فقال : « بَيّتْتُ المماليك البرجيه وغلقتُ عليهم » . فشكره السلطان واثنى عليه وكدلك الحاضرين . ثم انه تقدم ليصلح الشمعه ، وكان السلطان قد قام لصلاه عشاء الاخره . فتناول كرجى النمشاه ، وضرب السلطان لاجين وهو مُولى عنـــه ، فقطع كتفه حتى حله . فبادر السلطان من حلاوة الرُوح يطلب النمشاه ، فلم يجدها ، فقبض على كرجى وعاركه ، وقيل انه رماه تحته ، فضربه السلحدار قطع رجله ، فانقلب يخور فى دمه . ثم ان كرجى ثنى عليه فقتله . فقال القاضى : « هدا ما يحلّ » ، فارادوا قتله ، ثم عفوا عنه . وقيل ان الضرب الدى كان فى السلطان الشهيد الملك الاشرف ــ رحمه الله ــ وجدوه فى السلطان لاجين لا يختل ضربه واحده . فلما فرط الامر اغلقوا عليه الباب وتركوه ومضوا الى برا باب القله .

نكته : كان السلطان لاجين متزوجاً بنت السلطان الملك الظاهر ، وكانت من الديانات الخيرات . فحدثنى من اثق به انها فى تلك الليله ــ وهى ليله الخميس التى صبيحتها قتـــل السلطان ــ فى عشيته رأت فى (٣٣٢) منامها كأن السلطان جالس فى المكان الدى قتل فيه ، وكأن عده غربان سُود على اعلا المكان . وقد نزل منهم غراب فضرب عمامة السلطان رماها عن راسه ، وهو يقول : « كرّج كرّج » .

---

(٧) بيتت : بيتّ ، انظر م ف و زت (١٩) اعلا : أعلى (٢٠) كرّج كرّج : كذا فى الأصل وابن تغرى بردى ج ٨ ص ١٠١ ، وفى المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٨٦٢ « كرجى »

فلما اصبحت ، واراد السلطان يخرج تلك الليله من عنــدها ، وكان صايما حسبا دكرنا ، فقالت : « يا خوند ، اشتهى الليله تفطر عندنا ولا تخرج مكان » . فقال : « يا خوند ، ايش السبب ؟ فما عندى غير القاضى حسام الدين وابن العسّال المقرى » . فقالت : « رايت منام ، وانا وجله منه » ، وقصّته عليــه . فقال : « ما يكون الّا ما يريد » . هدا حديث القاضى مجد الدين حرمى وكيل بيت المال المعمور ووصى بيت الملك الظاهر ، ينقل دلك عن بنت الملك الظاهر صاحبه المنام . ثم انها لم تعش بعده ــ السلطان ــ الا يسيراً وتوفت الى رحمة الله تعالى .

ولما خرجوا من بعد قتلة السلطان ــ رحمه الله ــ كان سيف الدين طغجى قد جلس مع البرجيه فى الدركاه ينظر ما يفعلوه . فلما حضروا قال لهم : « قضيتم الشغل ؟ » قالوا : « نعم » . ثم توجهوا باجمعهم الى دار النيــابه التى كان بهــا منــكوتمر ، فطرقوا عليه الباب ، وقالوا له : « اجب السلطان الساعه » ؛ فانــكر حالهم وتحقق انهم فعلوها كما كان مقرر عنده . فقال لهم : « بالله عليــكم ، قتلتوا السلطان ؟ » فقال له كرجى : « نعم ، يا مأبون ، قتلناه وقد جينا اليك ناحقك به » فقــال : « ما اسلّم نفسى حتى يجيرنى الامير سيف الدين طغجــى » ، فاجاره وحلف له انه لا ياديه ولا يمــكن من اديته .

وكان عنــد منــكوتمر فى دلك الوقت نيف واربع مايه ضارب سيف ، كلهم معتدين ، لــكن خدله الله تعالى ، فنعود بالله من الخدلان . ثم فتح الباب وخرج بسلام ، فاخدوه ومضوا به الى الجُبّ ، فانزلوه عنـــد الامرا (٣٣٣) المحبوسين .

---

(٢) مكان : مكانا (٤) منام : مناماً (٥) القاضى مجد الدين حرمى : فى ابن تغرى بردى ج ٨ ص ١٠١ «الشيخ مجد الدين الحرمى» (٧) وتوفت : وتوفيت (٩) يفعلوه : يفعلونه (١٢) مقرر : مقرّرا || قتلتوا : قتلتم (١٥) ياديه : يؤذيه || اديته : أذيته (١٧) معتدين : معتدّون || خدله : خذله || فنعود : فنعوذ || الخدلان : الخذلان

فيقال ان الاعسر قام اليه وتلقاه ، وان عز الدين الحموى قام اليه وشتمه واراد قتله ، فمنعه الاعسر ، فان منكوتمر كان سبب مسك الامرا . واستقر منكوتمر فى الجُب ساعه رمليه . وراح طغجى الى داره يتوضى ، فاغتنم كرجى غيبته فتوجه ، وصحبته جماعه من البرجيه ، الى باب الجُب . واحتال على منكوتمر وقال لشخص معه «قول له : اطلع اجب الامير سيف الدين طغجى حتى ياخدك الى بيته لايقتلوك هاهنا بغير امره ، واسرع قبل ان يعلم بك كرجى » . فطلع فى اسرع من لحه ، فدبحه كرجى بيده على باب الجُب ، ثم نهبوا داره وامواله .

ورجع [كرجى] فعتبه طغجى ، فقال : « نحن ما قتلنا السلطان الا لاجل هدا المابون فندعه ، والا ايش فعل معنا السلطان من الردى » . ثم اجالوا الحديث بينهم فيمن يكون ملكاً ، فاتفق رايهم ان يكون المُلك لمولانا السلطان الاعظم الملك الناصر عز نصره ، وينفدوا يحضروا ركابه الشريف من الكرك المحروس ، ويكون طغجى نايبا له . وحلفوا على دلك تلك الليله واصبحوا يوم الجمعه يحلّفوا الناس على دلك . وركب طغجى يوم السبت فى دست النيابه والتفّت عليه العساكر ، ثم طلع الى القلعه وجلس فى دار النيابه ، ومد الاخوان على جارى العاده . ثم ان كرجى نقض دلك وقال : « انا قتلت السلطان ونايبه وخاطرت بنفسى ، فادا كان طغجى نايبا والملك الناصر سلطاناً ، فايش يكون وضعى انا ؟ » فاختلفوا ، ثم وقع الاتفاق ان يكون طغجى سلطاناً مستقلاً وكرجى نايباً له .

ولما بلغ الامرا الكبار دلك ، عظم عليهم ، ووقع التشويش . وبعد خمسه ايام حضر الامرا المجردين تقدمهم الامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح مع عده

(٣) يتوضى : يتوضأ ، وفى ر ت « يقضى شغل » (٤) قول : قل (٥) لا يقتلوك : لئلا يقتلوك! (٩) الردى : الردىء (١١) يحضروا : يحضرون (١٢) يحلفوا : يحلفون (١٤) الاخوان : الخوان (١٩) المجردين : المجردون || الفخرى : فى الأصل « النجمى » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من زت والمقريزى ج ١ ص ٨٦٧

من الامرا المصريين والشاميين . وذلك (٣٣٤) ان السلطان لاجين ــ رحمه الله ــ كان سير فى حياته يحث على حضور امير سلاح . فانه كان خصيص به ، وقصد يستشيره فيما كان يريد يفعله فى امر الامرا الدين كان بلغه عنهم ما بلغه. وكان يتطاول المده الى حين حضوره ، فعاجله الاجل قبل وصول امير سلاح .

فلمّا كان عشيه نهار الاحد ثالث عشره وصل امير سلاح بالعساكر الى مدينه بلبيس على ان يدخل يوم الاثنين ، فوصل اليه جماعه من الامرا المصريين وخبروه بما جرى من قتل السلطان ، وان هدا الامر لم يكن برضاهم ولا عن اذنهم . واتفقوا معه على قتل طغجى وكرجى . ثم خرج الامرا الكبار من المصريين للتقى امير سلاح ، وهم : الحسام استادار ، وبكتمر امير جاندار ، وبيبرس الجاشنكير ، والجالق ، وسلار ، واقوش ، والافرم ، وايبك الخزندار ، وقتال السبع ، وابن برواناه ، وسنقر العلايى كشكار ، مع جماعه من البرجيه . ولم يزالوا يحسنوا لطغجى خروجه للتقى امير سلاح حتى وافقهم بعد الامتناع . واما كرجى فوقف بباب القامه تحت الطباخاناه ومعه جمع كبير من البرجيه وغيرهم .

و اجتمع الامراء جميعهم القادمين والمقيمين عند قبة النصر . فقال امير سلاح لطغجى : « كان لنا عاده ان السلطان ادا قدمنا من السفر يخرج يلقانا ، وما اعلم دنبي النوبه ما هو حتى انه لم يخرج الينا » . فقال له طغجى : « وما علمت اينش جرى ، قد قتل السلطان » . قال : « من قتله ؟ » قال : «قتله المفسدين الخامرين» . قال : فتقدم كرت الحاجب وقال لطغجى : « انت الدى قتلت السلطان ، وانت سبب جميع الفتنه » . فقال امير سلاح : « ايش هده الفعايل القبيحه ، تريدوا

---

(٢) خصيص : خصيصا (٧) اذنهم : ادنهم (١١) يحسنوا : يحسنون
(١٤) القادمين والمقيمين : القادمون والمقيمون (١٥) يلقانا : يتلقانا ، زت
(١٦) النوبه : فى هذه النوبه ، م ف (١٧) المفسدين الخامرين : المفسدون الخامرون
(١٩) تريدوا : تريدون

(٣٣٥) لكم كل يوم سلطان جديد . ابعد عنى ، لا صح الله لكم بدن ، لا تلتزق بى اصلا » . وخرج عنه امير سلاح ، فعلم طغجى انه مقتول . فاراد ان يخرج من الحلقه ، فضربه قراقوش الظاهرى رماه ، وقُتل مكانه . وشالوه من هناك بعد دلك فى مزبلة حمار .

وتموا الامرا على حمّيه الى تحت القلعه ، فوجدوا كرجى راكبا والبرجيه حوله ، وقد لبسوا السلاح ، لما بلغهم قتلة طغجى ساعة وعادت جموعه تنفل اولًا فاولًا ، وعادوا ياتون الى نحو امير سلاح . فلما بقى فى نفر يسير ولى هارباً الى نحو القرافه ، فلحقوه فقتلوه اخر القرافه الكبيره. وقيل ان الدى قتله شهاب الدين بن سنقر الاشقر . وقتل معه انغاى الكرمونى الساحدار الدى كان وافق على قتلة السلطان لاجين .

ثم اتفق الحال على ان يحضر الركاب الشريف الناصرى ــ عز نصره ــ من الكرك المحروس . واستقرت الكتب والمراسيم تخرج بعلايم ثمان امرا ، وهم : الامير سيف الدين سلار ، وركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وعز الدين ايبك الخزندار ، وعبد الله السلحدار ، وبكتمر امير جاندار ، واقوش الافرم ، والحسام استادار ، وكرت الحاجب ، الى حين حلول الركاب الشريف من الكرك المحروس حسبما ياتى دكر دلك فى الجزء الثامن المختص بسيرته المباركه .

واما ما كان بدمشق المحروسه ، فان بلغاق كان لما حضر الى الديار المصريه برساله قبجق ــ حسبما سقناه من قبل ــ فوصل الى القاهره يوم السبت [ثانى عشر ربيع الآخر]، وطغجى راكب فى موكب النيابه بعد قتلة السلطان لاجين ، فعرّفه صوره الحال فقال : « اقم حتى نكتب معك كتباً بتطييب قلوب الامرا ، وعرّفهم ان الدى كانوا

---

(١) سلطان جديد : سلطانا جديداً || لا تلتزق : لا نلتصق ، م ف (٥) وتموا : وتمّ
(٩) انغاى : نغى ، ز ب (١١) ثمان : ثمانية (١٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ز ت

يخشونه قد قتل ». (٣٣٦) فلما كان يوم الاثنين، وجرا ما قد ذكرناه من قتل طغجى وكرجى ، كتبوا الامرا المقدم ذكرهم على يده كتاب الى الامير سيف الدين قبجق والى ساير الامرا ــ كل امير بمفرده كتاب ــ بتطييب خواطرهم ، وعلى كل كتاب ثمان علايم حسبما ذكرنا . ووصل [بلفاق] الى دمشق واخبر بقتل السلطان لاجين ، ونايبه منكوتمر ، وطغجى وكرجى ، واتفاق الكلمه على مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر عز نصره . وكان المتحدث يوميد بدمشق الامير سيف الدين جاغان . فقام الامير بهاء الدين قرا ارسلان واظهر الفرح، وتحدث فى الدوله ، ورسم على نواب طغجى وعلى والى البر حسام الدين لاجين ، واحضر العسكر الشامى وحلّف لمولانا السلطان الملك الناصر عز نصره .

فلما كان يوم الثلثا ثانى عشرين ربيع الاخر مَسَك قرا ارسلان للامير سيف الدين جاغان واحضره هو ولاجين والى البر الى القلعه ، وسلمهما للامير علم الدين ارجواش فاعتقلهما . ولم تزل دمشق بغير نايب ولامشد ولا من يحكم بها غير قرا ارسلان الى مستهل جمادى الاولى ثار عليه قولنج ، وكان من قبل قد سقى وخلص ، فنقض عليه ، فتوفى يوم الاثنين ثانى الشهر . واستقرت دمشق بغير حاكم يحكم بها ، والناس محفوظين بعناية من الله تعالى الى حين حضور الامير جمال الدين اقوش الافرم، حسبما ياتى من ذكره انشا الله تعالى .

وكان مده مملكه السلطان لاجين ــ رحمه الله ــ سنتان ونصف وشهران واثنين وعشرين يوم . وذلك انه جلس فى الثامن والعشرين من المحرم سنه ست وتسعين وستمايه ، وقتل فى العشر الاول من ربيع الآخر .

---

(١) وجرا : وجرى (٢) كتبوا : كتب || كتاب : كتابا (٣) كتاب : كتابا
(٤) ثمان : ثماني (٦) المتحدث : المتحدث (٧) وتحدث: وتحدث (١٠) للامير : الأمير
(١٥) محفوظين : محفوظون (١٧ــ١٨) سنتان ونصف وشهران واثنين وعشرين يوم : سنتين ونصفا وشهرين واثنين وعشرين يوماً ، فى م ف : « سنتين ونصف وشهرين واثنين وعشرين يوماً اظنها سنتين وشهر واحد وثلاثه وعشرين يوماً »

والى هاهنا انتهى بنا الـكلام ، لما لم يسع هـدا الجزء بقيه مناقب (٣٣٧) سيد مُلوك الاسلام ، سيدنا ومولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ، المثنى بهز كفه الرماح السُمر ، أمدَّه الله بطول البقاء الى اقصى نهايه العُمر . والان فقد خرجنا عن شرط عدة الأجزاء السبع الى الثمان ، لـما اتسع بنا القول فى سيره اشرف ملوك الزمان ، فديّلنا على هدا الجزء السابع بجزء ثامن . فمن تعلق به كان من حدوث زمانه امن ، فان السعد لعمرى يسرى ادا تعلق به الانسان ، ونطق بدكر بعض ما يصل اليه الفهم من محاسن مولانا السلطان ، فليس عندى شك ان السعاده تشملهُ فى عصره ، ادام الله ايامه واعلا فى درجات الجنان محله وقصره .

دكر الساده الاجلاء الايمه الفضلاء الدين ادركهم العبد بالمواد

قلت : هولاء الموالى المدكورون فى اول الاسماء ، ايمة فضلاء علماء ، يجلوا ان يطلق عليهم اسم الشعراء ، لـكون محلهم يعلو على الشعراء . وقد ادركهم العبـــد وفاز بمشاهدتهم، وجنا هده الثمار الجنيه من فـكاهتهم . فخصصتُ هدا الجزء المبارك بدكرهم، ورصعته بمـا التقطته من فرايد نظمهم ونثرهم . والوصف فى صفاتهم الجميله ، فقد ضاق حتى عاد الى الحصر ، ومن دا يطيق ان يصل فى مدحه الى بعض محاسن علماء العصر .

---

(٤) الثمان : الثماني (٥) امن : آمنا (٨) واعلا : واعلى (١٠) يجلوا : يجلو
(١٢) وجنا : وجنى

الشيخ صدر الدين المعروف بابن المرحّل رحمه الله

قُرّة العُيون ، وسلوة المحزُون ، وجامع الفنون ، الدُره اليتيمه ، وجامع اخبار الامم الحديثه الى الامم القديمه . (٣٣٨) فمن قوله يتشوق للامير جمال الدين الافرم < من السريع > :

قَدْ زَادَنى العـذلُ عليـكمْ جُنُون   وصَبْوَةٌ تعجَّب منها العـــاذلون
ما ذا يُريدُ العـــذلُ مِن مُغْرَمٍ   مُتَيَّمٍ حلف الأســـا والشُجُون
سُكَّانَ أهلِ السَفحِ أجْرَيتُمُ   لَمَّا نَأَيْتُمْ مِنْ عُيُونى عُيُون
هَوَّنتمُ الهجْرَ وحَاشَا بِأَنْ   أصْعَب ما يُرْوَى عَليكمْ يَهُون
غِبْتُمْ فـــلا واللهِ ما غِبْتمُ   بِقَدْرِ ما تَطْرِفُ مِنِّى الجُفُون
وظِلْتُ فى الأطلال مِنْ بعدِكُم   أُعَلِّلُ القلبَ بمـــا لا يكُون
لا تَحْسَبُوا أنِّى سَلَوْتُ الهَوَى   لَا عَاشَ مَنْ يَسْلُوا وَلَا من يَخُون

ومن قوله فى الغزل ــ عفا الله عنه ــ < من الطويل > :

سَقَا اللهُ ذاكَ الشِعْبَ من أرضِ حاجِرى   مِنَ المُزْن مُنْهَلَّ السَحَايبِ هامِرِى
وحَيَّا رُبَا نَجْـــدٍ فَلِى بِرُبُوعِه   لُوَيْلاتِ وَصْلٍ والحبيبُ مُسَامِرِى
وَلِى بالحِمَى من آل خاقانَ أهْيَفٌ   لَهُ مُقْلَةٌ تُغْنِيهِ عَنْ حَمْلِ بَاتِرِى

---

(٥) جنــون : جنونا || البيت الثــانى مضطرب الوزن   (٦) الأسا : الأسى
(١٠) فى : فى المـتن « من » والـكلمة مصححة بالهــامش   (١١) يسلوا : يسلو
(١٣) سقا : سقى   (١٤) ربا : ربى

نَبِيُّ جَمَالٍ والمِـــلَاحِ صَحَابَةٌ   وَصَاحِبُ بُرْهَانٍ وَنَاهٍ وآمِرِى
مُشَرِّعُ شَرْعِ الحُبِّ والقولُ قولُهُ   فَمَا ضرَّهُ لو كان يوماً مُنَاظِرِى
٣ إذا كان خِصْمِى حاكِمِى كَيْفَ حِيلَتِى   وإن رَامَ خِذْلَانِى فَمَنْ لِىَ نَاصِرِى

ومن قوله ايضا فى الغزل < من الكامل > :

وافا يَصُولُ بصارمِ الأَجفَانِ   ويَتِيـــهُ مِنْ هَيَفٍ عَلَى القُضْبَانِ
٦ صاحٍ يَمِيلُ بِعَطْفِهِ سَكَرَ الصِبَا   أَسَمِعْتُمُ بِالصاحِى السَّـــكْرَانِ
قاسٍ عَلَى العُشَّاقِ يَثْنِى قَدَّهُ   لِينُ الصِبَا أَحْوَى لَطِيفُ مَعَانِى
أَوَ مَا رَأَيتُ قَوَامَهُ لَمَّا انثَنَى   مِنْ لِينِهِ خَجِلَتْ غُصونُ البَانِ
٩ ولقَدْ وَقَفْتُ لِكَى أُشاهِدَ نَظْرَةً   فَضَمَمْتُ أَحْشَائِى مِنَ الخَفَقَانِ
(٣٣٩)فرأيتُ بدرًا لَاحَ تحتَ دُجُنَّةٍ   يَمْشِى بِهِ غُصْناً مِنَ الأغصان
لله وردٌ فوقَ وَجْنَتِـــه التى   شَقَّتْ قلوبَ شقايقِ النُعمانِ
١٢ إذ لم أَسُحَّ عليــه فيضَ مَدامِعِى   من سُحْبِ أَجْفانى فــا أَجْفَانى

ومن قوله ايضاً فى الغزل < من البسيط > :

يا ليلةَ السَفْحِ أَلَا عُدتِ ثانيةً   سَقَا زمانَكِ هَطَّالٌ من الدِيَمِى
١٥ ماضٍ مِنَ العيشِ لو يُفْدَا بذلتُ لهُ   كرايِمَ المالِ مِن حِلٍّ ومن نِعَمِى
رُدُّوا علَيْنــا ليالينَا التى سَلَفَتْ   لم أَنْسَهنّ وما فى العَهْدِ مِنْ قَدَمِى
بِتْنَا ضَجِيعَيْنِ فى يومَىْ هَوًى وَتقًا   يَضُمُّنا الشوقُ من فَرْقٍ إلى قدَمِ

---

(٥) وافا : وافى || القضبانى : فى المتن « الاغصان » والكلمة مصححة بالهامش
(١٠) بدراً : فى الأصل « بدر »   (١٤) سقا : سقى   (١٥) يفدا : يفدى
(١٧) تقا : تقى

وَبَاتَ بارِقُ ذاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي   مراشِفَ الَّلثْمِ فى داجٍ من الظُّلَمِ
وبِتُّ أَلْثِمُ خدًّا ليس يَعْرِفهُ   غيرُ العَفَافِ وغيرُ الجُودِ والكَرَمِ

ومن قوله ايضا فى الغزل < من الكامل > :

إن كان دِينُكَ فى الصَّبَابة دِينِي   أَرِحِ المَطِيَّ بِزُمْلَتِي تُبرِينِي
وَأَلثِمْ ترًا لو عَايَنَتْهُ مُقْلَتِي   يومَ الفِراقَ لَثَمْتُهُ بجفُونِى
إن كان قد ضَاعَتْ عُهودِى عِندكُمْ   فأنا الذى استودعْتُ غيرَ أمينِى
أَوْ رُحْتُ مغبونًا فما أنا فى الهوى   منكمْ بأوَّلِ عَاشِقٍ مغبونِى
ونَشيدَتِي بين الخِيَام وإنما   عَرَّضْتُ عنها بالضِبَا العَيْنِى

ومن قوله ايضاً فى الغزل < من الطويل > :

سَرًا وسُتُورُ الهمِّ بالكأسِ تُهْتَك   وَسَاكِنُ قلبى بالغِنَى يتحرَّكُ
وَأُقسِمُ لولا نارُ قَلْبِي تَرَفَّعتْ   لَهُ فى الدَّيَاجِى ما اهْتَدَى كيف يَسْلُكُ
وعاطَيْتُهُ خمرًا فحَيَّا بِمِثْلِهِ   وَمَازَجَ ذاكَ الخَمْرَ ريقًا مُمْسِكُ
ودارَتْ علينا الراحُ حتَّى تمَلَّكَتْ   عُقولَ رِجَالٍ مثلها ليس تَمْلِكُ
(٣٤٠) ولما رأيتُ القومَ بالكأسِ صَرعَا   وأنَّ ابنةَ المُطرانِ بالقومِ تَفْتِكُ
أَرَقْتُ دِما الراوُوقِ حِلًّا لأنَّنى   رَأَيْتُ صليبًا فوقَهُ فَهوَ مُشْرِكُ
وَسَالَتْ دُموعُ العينِ منه فكلَّما   جَرَى بالدما مِمَّا جَرَى منه أَضْحَكُ
فيَا لك مِنْ لَذَّاتِ دهرٍ قطعتُها   عَلَى مِثْلِها يَفْنَى التُقا والتنسُّكُ

---

(٢) ألثم : فى الأصل « اللثم »   (٥) تراً : ثرى   (٨) بالضبا : بالظبا
(١٠) سرا : سرى   (١٤) صرعا : صرعى   (١٧) التقا : التقى

قات : وهذا الشعر جميعه مما يكون فى طبقه القبول ولعل فيــه ابيات تحتمل ان تــكون فى طبقه المطرب ، وليس فيــه شيء يصل الى طبقه الرقص . ومما يجوز ان يكون فى طبقه المطرب ايضا قوله عفا الله عنه < من الـكامل > :

قَبَّلْتُـــــه وَلَجَجْتُ فى تقبيله   حتى استحالَتْ صِبْغَةَ الرحمٰنِ
يا خـــدَّهُ عُذْرًا إليك فإِنَّنِى   أَذْبَلْتُ فِيكَ شقايقَ النُّعْمَانِ

وقوله < من الوافر > :

أَراقَ دَمِى بِسَيْفِ اللَّحْظ عَمْدًا   وَهَا أَثَرُ الدماء بِوَجْنَتَيْه
فلمَّا خافَ مِنْ طَلَبِى لِثَــأْرِى   أقام عِذارَهُ زَرَدًا عليـــه

ومن مستطرفاته ، وقد امطرت دمشق حتى كادت تغرق، فقال <من الرمل> :

إِنْ يَدُمْ ذا الغيث شهرًا واحِدًا   جَاءَ بالطُّوفَانِ والبحرِ المحيطِ
ما هُمُ مِنْ قومِ نوحٍ يا سَمَا   أقلِعِى عنهمْ فهُمْ مِنْ قَوْمِ لُوطِ

وله فى من عَدَرَ وكان عن الوصل استعدَرَ < من المتقارب > :

أَتَاكَ العذارُ على بَغْتَـــةٍ   فإِنْ كنتَ فى غفــلةٍ فأنتبهْ
وقد كُنْتَ تَأبَا زكاةَ الجَمَال   فَهَــــذَا شُجاعٌ طوَّقْتَ بِهِ

وقوله < من البسيط > :

لإِن غابَ عنى شخصُكَ يأسولى فمَسْكَنُهُ   على الدوام بِقَلْبِ الواله العانِى
هو القـــدّسُ لمَّا أَنْ حَلَلْتَ بِهِ   لـكنّه ليس فيــــه عينُ سُلْوَان

نجز ما اختير من شعره ــ عفا الله عنه .

---

(١) ابيات : أبياتا (١٢) عدر : عذر || استعدر : استعذر (١٤) تابا : تأبى

(١٦) لإن : كذا فى الأصل والشطر الأول مضطرب الوزن ولعلّ الصيغة الصحيحة هى « إن غاب شخصك يأسو لى فسكنه »

(٣٤١) الشيخ شمس الدين بن تازمرت المغربى

علامة العصر ، الذى تشرفت باقدامه مصر ، نسيج وحده ، فاق من قبله واربا على من بعده ، بقية السلف ، وخير الخلف .

الشيخ اثير الدين ابو حيان المغربى

شيخ العربيه ، وجامع العلوم الدينيه الى العلوم الادبيه ، سيبويه الزمان ، الفايق نحوه الأخفشان .

(٣٤٢) القاضى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر ـ رحمه الله

اعجوبة الزمان ، وبديع الأوان ، الفاضل الفاصل ، العامل الكامل ، عبد حميد البلاغه ، وابن عميد الصياغه .

(٣٤٣) القاضى شهاب الدين محمود كاتب الانشا ـ رحمه الله

فاضل الزمان ، المفترد بعلم البديع والبيان ، الذى تشرفت بأنامله البراعه ، وجمع بين محاسن التجنيس الى تخلص البراعه .

(٣٤٤) القاضى فتح الدين بن سيّد الناس ـ رحمه الله

دو الحظ الأسنى ، فى حسن صياغة اللفظ الى ابتكار المعنى ، ألطف خلق الله خَلقاً وخُلقاً ، وأرقّهم شعرًا غرباً وشرقاً .

---

(٢) واربا : وأربي (٦) الأخفشان : الأخفشين

فمن قوله (٣٤٥) فى الغزل مما انشد منـه رحمه الله < من البسيط > :

مَا زَالَ يَشْرَبُ مِن شَمسِ الطِلا قمَرِى   حَتّى حكَتْ وَجْنَتَاهُ حُمْرَةَ الشَفَقِ
وَقام يَرْقُصُ والأَرْدَافُ تُقْعِدُهُ   سُكرًا وحاولَ أن يَسْعَى فلم يُطِقِ
شَمايِلٌ فعلَتْ صِرْفَ الشَمُولِ بِها   فِعْلَ الشمالِ بِغُصنِ البَانةِ الوَرِقِ
وَقال لِى فى فتورٍ من لواحِظِه   إنّ العِنَاق لَإِثْمٌ قلت فى عُنُقِ

وقوله < من الطويل > :

أتى بِشفيعٍ ليسَ يُمكِنُ رَدُّهُ   دراهمَ بيضٍ للجروحِ مَراهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الأمرِ أَسْهَلَ ما يُرى   تُقَضِى لُبَانَاتِ الفَتى وَهْو نايمُ

وقوله < من الكامل > :

إنّ الدراهمَ والنساءَ كِلاهُما   لا تأْمَنَنَّ عليهِمَا إنسَـانًا
يَنْزِعْنَ ذا الدينِ المتِينِ عنِ التُقَى   فيَرَى إساءَةَ فعلِهِ إحسانًا

ونظير الاول فى رقة الغزل لغيره < من الكامل > :

ومُوَرَّدِ الخَدَّيْنِ فى وجَنَاتِهِ   وردٌ يُحاكِى الوَرْدَ فى شَجَراتِهِ
كَتَبَ الربيعُ بِخطِّ [. . .] عِذَاره   يارَبِّ نَجِّ الناسَ من لَأَمَاتِهِ
البـدرُ يُشْبِهُهُ لِبَهْجَةِ وجهِهِ   والغُصْنُ يَحْسُدُه على حَرَكَاتِهِ
قالوا تَسَلَّا عن هَوَاه بغـيره   وأُعْشَقْ سِوَاهُ فقلتُ لا وَحَيَاته

---

(١١) المتين : الـكلمة مكتوبة فوق السطر (١٤) الشطر الأول مضطرب الوزن || لأماته : فى المتن « شاماته » والـكلمة مصححة فى الهامش (١٦) تسلا : تسلّ

(٣٤٦) الحكيم شمس الدين بن دانيال رحمه الله

اللطيف الشال ، صاحب كتاب « طيف الخيال » ، من ظنّ انه يدانيه فى خلاعته ولطف معانيه ، فقد كدبته امانيه ، وطمعته نفسه بالمُحال ، وتعلق من الشمس بالحبال . فما انشدنيه لنفسه ــ رحمه الله ــ فى الخاتم قوله < من الخفيف > :

بِالْتِزَامِى لِصَاحِبِى طُولَ دَهْرِى   وبِلَثْمِى أَنَامِلَ الأَكْيَاسِ
صِرْتُ مِنْ صَوْلَةِ المُلُوكِ أَمَانًا   وأَمِيناً لهُمْ عَلَى الأَكْيَاس

ومما انشدنى لنفسه ــ عفا الله عنه ــ يخاطب بعض اصحابه ويداعبه < من الكامل > :

خُبِّرتُ أنَّكَ قَدْ صَحِبْتَ خليلةً   أَنْسَتْكَ لَذَّةَ صُحْبَةِ المُرْدَانِ
لا غَرْوَ إنْ أمسَيْتَ فى أَشراكِهاَ   إنَّ النســاءَ حَبَايِلُ الشيطَانِ

(٣٤٧) الحكيم شهاب الدين الصفدى

العالى الهمّة الجامع نَور الأدب إلى نُور الحكمة .

القاضى شهاب الدين بن النويرى رحمه الله

الدى فاق بفصاحته العرب فى تاريخه المسمّى « نهاية الأرب فى فنّ الأدب » .

---

(١٤) فن : فنون

(٣٤٨) شرف الدين بن أسد

صاحب المعانى المبتكره والالفاظ المسكره ، السكر الحلال وبغية الآمال ، الذى تتوق الأنفس الى خلاعته ، ويجل عن المَقت ، ابن حجاج الوقت .

فمن قوله فى الغزل الخالى من المُجون < من السريع > :

أَزْرَى بِغُصْنِ البَانِ لَمَّا انْثَنَا ... وأَخْجَلَ الغِزْلانَ لمّا رَنَا
وسَلَّ من أجفانِهِ صَارِماً ... إنْ قُلْتَ يوماً قد دَنَا قَدْ [د]نا
وقال بَدْرُ التِمّ لَمَّا رَأَى ... جَبِينَهُ الوضّاحَ هذا أَنَا
[لكنَّ ذا فى جَفْنِهِ يَرْهُف ... وفى القَوَامِ اللَّدْنِ سُمْرُ القَنَا]
وفى لَمَى فِيه مُدامٌ وفى ... وَجَنَاتِه وَرْدٌ حَوَى سَوْسَنَا
وعَقْرَبُ الصُدْغِ به حارِسٌ ... قد جعل الضَرْبَ له دَيْدَنا
وأسهُمُ الأَجْفانِ قد وُكِّلَتْ ... بالقتلِ والفَتْكِ بِمَنْ قد جَنَا
فَسَهْمُ ذاكَ اللحظِ لا يُتَّقَى ... وَوَرْدُ ذاكَ الخَدّ لا يُجْتَنَا

وقوله < من البسيط > :

لَوْلا تَعَرَّضْتُ للأعطافِ والمُقَلِ ... ما مُتُّ صَبًّا قتيلَ البيضِ والأَسَلِ
ما كنتُ أَعْلَمُ أَنَّ الغِيدَ قاتلةٌ ... حتى أُصِبْتُ بسهمِ الأَعْيُنِ النُجل
ما زِلْتُ فى البُعْدِ مِن قُربٍ عَلَى حَذَرٍ ... وفى التقرُّب من بُعْدٍ على وَجَل
تحكَّم الحُبُّ فى روحِى وفى جَسَدِى ... يا ليتَهُ لو قَضَى يوماً علىَّ ولِى

---

(٣) تثوق : تتوق (٥) انثنا : انثنى (٨) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش || القنا : القنى (١١) جنا : جنى (١٢) يجتنا : يجتنى

وقوله على روية ، ووزنه ناقص عنه < من البسيط > :

مُهَفْهَفُ القَـــدِّ ساحر المُقَل   حكاهُ غُصْنُ الأَرَاكِ بالمَيَل
نَادَيْتُـــهُ والفؤادُ فى يدِهِ   رِفقاً بقَلْبِى فقـال لا وعَلى
تُرِيدُ وَصْلى فَمُتْ فقُلْت لَه   ها مُهْجَتِى قدْ دَنَتْ مِنَ الأَجَل
فقـالَ إنْ صَحَّ ما تقولُ فقَدْ   سَلَكْتَ فى الحُبّ أرشَدَ السُبُل
كَمْ مِنْ مُحِبٍّ قتلتهُ عَبَثاً   وأُحْيَيْتُهُ بالعِنَاقِ والقُبَـــل
(٣٤٩) رَمَيْتُ سَهْماً من العيونِ فَلَمْ   أَتْرُكْ قَلْباً من الغَرَام خَلِى

وله زجل فيه من اسماء الخدام خمسه واربعين اسم وهو :

يامَالِكَ الحُسْنِ أَرْفِقْ بالمستهام العَلِيلْ   حياتُهُ قُربكَ ولـكنْ ما يَلْتَقِى له سبيلْ
خُدَّامُ حُسنِكَ كَثِيرْ هُمْ سُبْحَنَ مَنْ صوَّرَكْ
وَصْفُكَ جميــلْ ووجهُكَ صَبِيحْ ما أَزْهَرَكْ
يَاقُوتْ وجوهرْ بثغرٍ ، رَيْحَانُ عِذَارِكَ شَرَكْ
كافورُ خدِّك وعنبرُ خالِكَ أهاجُوا الغَلِيلْ   بمُهْجَتِى يَا مُعَيْشِقُ وصيَّرونى ذَلِيلْ
سَعِيدْ مسرورْ مرشَّدْ رَشِيــدْ من قَدْ رَآكْ
مُقْبِلْ عليـــه بعد هَجْرِكَ مُحْسِنْ إليه بِلقَاكْ
مُختَصّْ بالوَصْلِ منكَ فائزْ بِمِفْتَـــاحِ رِضَاكْ
يا نَصْرَ قلبِ المُعَنَّى مُغيثْ كربِّى قليلْ   مالى شَفِيعْ عند حُسنِكَ غيرُ البُكا والعَوِيلْ
سُرُورُ قَلْبِى إذا ما أَتَى بشــيرُ الرِضَا
وأَلقَاكَ فى إقبالٍ يا فاتِنُ وأَتْرُكُ جميعَ ما مَضَى
وأَركَبُ المسرَّةَ وأَسلُكُ وسِيعَ الفَضَـــا

---

(٨) واربعين اسم : وأربعون اسما   (١٧) البكا : البكى

وأُصْبِحُ بقُربِكَ مفلح، وبافتخارى أُمِيلْ نَجَاحَ أَمْرِى فى شَرْبةٍ من رِيقك السَّلْسبيلْ
صَوَابُ رأيٍ فى عِشْقِكَ يا أَحْسَنَ العالَمينْ
دينارٌ منقوش ، حُسْنُكَ ظَهير ، عزيزٌ عن يَقِينْ
مثقالٌ مِنْ بعضِ عِشْقِى يَرْجَحُ على العاشقينْ
فاخرٌ بِحُسنِكَ يا محفوظ ، أى ما مليح لَكَ مَثِيلْ
فَرْقُكَ مُنيرٌ ، وشَعْرُكَ سُنْبُلٌ وخَدُّكَ أَسِيلْ
قدُّكَ رشيقٌ ، وحُبُّكَ مُختارٌ دُونَ الأنامْ
(٣٥٠) نَشْرُكَ عَبيرٌ وَصَنْدَل ، والوَجْهُ بدرُ التَمامْ
بِلَالٌ أَذَّن بِخَدِّكَ : استَيْقِضوا يا نُيَّام
فالراحُ فى الكَأْسِ تجلّا مع ظَبْىٍ أغْيَدَ كَحِيلْ
واستغْنِموا لَذَّةَ العَيْشِ فالعُمْرُ ما هو طَوِيلْ

ومما اختير من قوله فى المجون < من الخفيف > :

رَصَدَتْ غَفْلةَ الأعداء وأتَتْ فى حَنادسِ الظَلْماء
تُوسِعُ المَشْىَ فى الخِطاَ خوفَ واشٍ وحذارٍ من الأعداء
قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَباً بِحياتى ومُرادى ومُنْيتى ومُنَائِى
وَأَماطَتْ لِثَامَها عن مُحَيَّا فأَرَتْنى الصَبَاحَ وقت المَسَاء
وتثنَّتْ بقامةٍ ذات عُجْبٍ كقَضيبٍ أو صَعْدةٍ سَمْرَاء
فاستطَارَ الفُؤَادُ مِنّى سُرورًا وارتياحاً وفَرْحةً باللِقَاء

(٩) استيقضوا : استيقظوا (١٠) تجلا : تجلى (١٣) الشطر الأول مضطرب الوزن
(١٤) البيت مضطرب الوزن (١٥) ومرحبا : فى المتن « وسهلا » والكلمة مصححة فى الهامش

واعتَنَقْنَا فأسْبَلَتْ راحَتَيْها ... وبَدَتْ بالشهيقِ قَبْلَ البُكاء
كَشَفَتْ عن حِرٍ شَذَاهُ كَمِسْكٍ ... ناعِمِ اللَّمْسِ وَافِرِ الأَرْجاء
ثُمَّ قالت عَجِّلْ عَلَيَّ وَدَعْنِى ... أختَفِى فى الظَّلَام قَبْلَ الضياء
فاعترانِى مِنْ فَرْحَتِى بالتلاقِى ... هَيْضَةٌ أوجَبَتْ حضورَ خَرائِى
فتزَحْزَحْتُ عن ذُرَاها قليلًا ... ثم سارعْتُ نحو بيتِ الخَلَاء
واستهلَّتْ مدامعُ السُرْم تجرى ... بِسُلَاحٍ يَنْهَلُّ كالأَنْوَاء
وأطلتُ الجلوسَ فاستَبْطَأَتْنِى ... واسترابَتْ بحالتِى الغَبْرَاء
ورَأَتْ صُبْحَها وقد حَان مِنْها ... وتبدَّى فى حُلَّةٍ بَيْضَاء
طَلَبَتْ حيَّها حَذَارِ الأعادِى ... وأرادَتْ مسيرَها فى الخَفَاء
وَدَّعَتْنِى وأعْلَنَتْ بوداعِى ... مِنْ بَعِيدٍ وأوْسَعَتْ فى الخِطاء
وَهْىَ تُومِى إلىَّ بالصَّفْعِ مِنْهَا ... أىَّ صفعٍ باللفظِ والإيماء
[ثم قالت: لا أوحشَ اللهُ عَيْنِى ... مِنْ سَنَا وَجْهِ عاشقِ الخرَّاء]

(٣٥١) ومن ذلك قوله أيضاً < من مخلّع البسيط > :

شَبَّتْ مِنَ النَوْم فى سُحَيْر ... رأَتْنِى فى فَرْحَــةٍ بأَيْرِى
وكانَ بالبول قد تَمطَّى ... واشتدَّ أو صارَ كالوَتِيرِ
قالَتْ : حبيبى ونورَ عينِى ... أَرَاكَ مُستبشِرًا بِخَــيْر
قلتُ : الذِى ماتَ قد تَحَايَا ... وفرَّ مِن ضِيقَةِ القَبِـــير
قالت : أتاهُ المسيحُ عيسى ... قُلْتُ : كَلَّا وَلَسْتُ غَيْرى

---

(٥) عن : فى المتن « على » والـكلمة مصححة بالهامش (١٢) ما بين الحاصرتين مذكور بالهامش (١٨) الشطر الثانى مضطرب الوزن

قُومِى أَنْظُرِيهِ وصافِحِيـه ... بكفِّكِ النـاعِمِ الحَرِيرِى
لمَّا رَأَتْهُ نَادَتْه : أهْلًا ... ومرحبًا طَلْعَةَ القمـير
٣ قامَتْ لِبيتِ الخَلَا وعادت ... فى ساعةِ الوقْتِ للسرِير
هذا وقد كِدْتُ فى فِرَاشى ... أَبُولُ أو يَنْقطِع ظهيرى
فَقُمْتُ بَدَّدْتُ حَشْوَ أيرى ... وجِيتُ فرْشِى وفى ضَميرى
٦ أنّى أجِيها أَنَالُ منهـا ... ما نِلْتُ فى أوّل العُمـير
فقَابَلَتْنِى بِفقْحَتَيْهـا ... وشُفْرٍ كالشَهْد والخمير
مُصَلَّعُ الرَّأسِ ذو نسـافٍ ... محلّقُ الذّقْنِ بالفَقـيرى
٩ مَدَدْتُ إيدى إلى قَضِيبى ... وَجَدْتُهُ انشَال فى صُدَيْرِى
أَلْقَيْتُ ذَقْنِى بِفَقْحَتَيْهَا ... وجُلْتُ أنفى على السُفَيْر
وصِرْتُ مستنشِقًا فُسَاها ... ونَكْهة البَوْل كالعَبـير
١٢ أَشِيلُ بُوزى أحُطُّ ذَقْنِى ... إلتَذَّ بالشَمِّ كالحَمـير
أَصِيحُ : أيرى قَلَمْ يجبنى ... إلّا بِنَـبْرَاتِ كالأَمِير
لَمَّا رَأَتْ حَالِى تنـاهى ... وصِرْتُ فى أقبَحِ الأُمور
١٥ قَالَتْ : وأَيْنَ الذى تحايا ... يا بَارِدَ الذقن يا صميرى
(٣٥٢) وأمْسَكَتْ طرْغمانَ ذَقْنِى ... كَمسْكَةِ الجَاهِلِ الضرير
وأسْتَحْضَرَتْ خُفَّها وجاءت ... تَزْبُدُّ بِالغَيْظِ كالبَعـير
١٨ طُرْطب طُرْطب أىَّ صَفْعٍ ... ما الحالُ فى العين كالخبير
فأسوَدَّ ما ابيضَّ مِن قذَالى ... وأبيَضَّ ما أسودَّ من بُصير

---

(٢) نادته : ندته (٣) الحلا : فى الأصل « الخلاء »

قات : وهدا القدر من هدا الباب كاف ، إد له من هدا النوع كثير جدا .

وله القصيد، المعرّبه بالبيان عن احوال الانسان ، وهى هده < من الكامل > :

أصْبَحَتُ بينَ شَوَامِتٍ وَحَوَاسِدِ ... ومُجاوِرٍ ومخادِعٍ ومُعَانِدِ
ومحارِبٍ ومسالِمٍ ومقَاصِصٍ ... ومسامِحٍ ومخاذِلٍ ومساعِدِ
ما بَينَ أعْــدَاء عَلىَّ كَثِيرةٍ ... والجَمْعُ يَقْهَرُ للضعيفِ الوَاحِدِ
دُنْيَا و نَفْسٍ تستشبُّ مع الهَوَى ... وتَخيُّــلٍ من كلّ باغٍ ماردِ
ما بَيْنَ يومٍ يَستجِدُّ ولَيْــلةٍ ... تَمْضِي ومَوْلودٍ يَشِيبُ ووالِدِ
قد مَزَّقَتْهُ يدُ البَلا وتَقَسَّمَتْ ... أَجْزَاءُ بينَ سَحَايبٍ وجَــلَامِدِ
وإذَا قَصَدْتُ مِنَ الزمان قضيّةً ... أَرْضَى بها جاءَت بغيرِ مَقاصدِى
وإذَا انْفَرَدْتُ بِخَلْوَةٍ فى مَنْزِلِى ... لِى فِيهِ أعْدَاءُ يرُمْنَ مَنَا كِدِى
بَقٌّ وبُرْغُوثٌ ونَامُوسٌ لَهُ ... ضربٌ كَضَرْبَاتٍ أتت من فاصِدِ
وخَنَافِسٌ سُودٌ وحُمْرٌ مِنْهُمَا ... نَمْلٌ يَدِبُّ على سبيلٍ واحدِ
والوَزْغُ والثُعْبَانُ أَشْنَعُ ما يُرَى ... والعَقْرَبُ السمومُ ثَمَّ مُراصِدِى
والعِرْسُ والسِنَّورُ والفِيرَانُ فى الـ ... أوطانِ بَيْنَ تَحَــارُبٍ وتَطارُدِ
والعَنْــكَبوتُ مع الرُتَيلة والذى ... يُسْمَى أَبَا صوفان لَيْسَ بِراشِدِ
والعِثُّ والزُنْبُورُ بينهما أرى ... سُوساً يَطِيرُ مَعَ الذُبَاب الفاسِدِ
والدودُ والقِرْدَان والــكَلْب الذى ... يَعْوِى علىّ ولا يَزَالُ معــاوِدِ
(٣٥٣)والقَمْلُ والصَرْصَارُ والسحلِىَ وما ... لَمْ يُسْمَ عندى فى الديارِ مُنَا كِدِى
كلٌّ يكدّرُ صفوَ وقتِ تلَذُّذِى ... ويَشُوبُ بَعْضَ مَصالِحِى بمَفاسِدِى
هــذا وكَمْ عِلَل تَفرّق نوعُها ... فى الجِسْم بين تَنَاقُصٍ وتَزَايُدِ

---

(٤) ومخاذل : فى المتن « ومخالد » والـكلمة مصححة بالهامش

وعوارضٌ مورودةٌ مِن خارجٍ يَرِدُ اللبيبُ بها أمَرَّ مَوارِدِ
فمُنَعَّمٌ يردى بثَوْبِ نَعيمه فتَراهُ يُصْبِحُ كالحزين الفاقدِ
٣ ومُنَغَّص وَلّى زمانُ شبابِهِ ودَنَى إليه الحَيْنُ بعدَ تباعُدِ
هَيْهَاتَ ما وَصْلُ الأحِبَّة نافِعٌ بَعْدَ المَشِيبِ ولا الشَّبَابُ بِعَايِدِ
ألَمُ البِـدايةِ والوِلادةِ حَسْبُنَا مِنْ ضِيقِ أحشاءِ وَعُسْرِ توالُدِ
٦ وتحـكُّمِ الآباءِ فى تأديبنا إمّا بضربٍ أو بِوَجْهٍ تَجارُدِ
وتتبُّعِ الأسبابِ أىُّ معيشةٍ حُمِدَتْ تُذَمُّ على لسان الحامدِ
ما بعدَ نَيْلِ المُلْكِ فى الدنيا غِنًى إلَّا القَناعةُ من فقيرٍ زاهدِ
٩ وإذا احْتَوَى الإنسانُ مُلْكًا فى الوَرَى وأتَتْ له الدنيا بكلّ مَقاصِدِ
خَافَ انْتِزاعَ المُلكِ فالتزم العَنَا وأتَى مقامَ الخَوْفِ حِلْفُ تواجُدِ
كالمُلْكِ والأُمَرَاء وَأبناء الوَرَى كلٌّ تَكَلَّفَ حِفْظَ شىء شارِدِ
١٢ يا خَيْبَةَ المَسْعَى ويا تَعَبَ الذى يَغْتَرُّ بالجِسْمِ الضعيفِ الفاسِدِ
والمَرْءُ فى الدنيا عَلَى أحْوالِهِ ما بينَ كُتَّابٍ علَيه وشَاهِدِ
فَإذَا انقضَتْ أيّامُ حالِ حياتِهِ ورقى وجاوز رُتبـةَ المُتَصَاعِدِ
١٥ وَقَفَتْ هُنالِكَ نفسُهُ مسئُولةً فى حَـيْرةٍ ومواعِدٍ وتَوَاعُدِ
إمّا إلَى جنّاتِ عَدْنٍ أو إلى نَارِ الجَحِيمِ بِخَزْيَةٍ وتَبَاعُدِ

ومن قوله فى المفردات < من البسيط > :

١٨ بَقِيَّةُ العُمْرِ تُقْضَى بأىِّ حالٍ يَـكُونُ إمَّا تصعُّبُ أمرٍ أو صَعْبُ أمْرٍ يهونُ

---

(١) مورودة : فى الأصل « مورود » (١٨) البيت مضطرب الوزن

(٣٥٤) وقوله < من البسيط > :

يَا مَنْ يَرُومُ الغِنَى والمَالَ يَجْمَعُهُ   إِقْنَعْ وقَدْ صِرْتَ أغْنَى النَاسِ كُلِّهِمُ

وقوله < من البسيط > :

يَا مَنْ ولى الأمر من بعد الذى ظَلَمَا   أَعْدِلْ فَقَدْ أَبْصَرَتْ عيناك عُقْبَاه

وقوله < من البسيط > :

مَا حَاصِلُ المَرْءِ غيرُ عُمْرٍ   مَصْرُوفُهُ الليلُ والنهارُ
يُنْفِقُ منه وليس يدرِى   فإنَّ ساعاتِهِ قِصارُ

وقوله < من الطويل > :

فَرَغْتُ عَنِ الدُنْيَا لِفرْغَتِها عنِّى   وأَحْسَنْتُ فى الأُخرى بِمَالِكِها ظَنِّى
فَلَوْ جَاءَتِ الدُنْيَا إِلَىَّ بِأَسْرِهَا   ولمْ أَكُ مكتوباً سعيداً فما تُغْنِى

نجز الجزء الثامن ولله الحمد والمنة
بخط يد واضعه ومصنفه وجامعه ومولفه
اضعف عباد الله وافقرهم الى الله ابو بكر بن عبد الله
ابن ايبك صاحب صرخد كان ، تغمدهم الله برحمته ،
واسكنهم جنته بمنه وكرمه ورحمته

---

(١٣) ابو : أبى

يتلوه فى الجزء التاسع منه آخر اجزا هدا التاريخ ، ما مثاله بعد الخطبه : دكر حلول ركاب مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر – عز نصره – من الكرك المحروس ، المملكه الثانيه . ادام الله أيام مولانا مالكها ، وادام اقتداره .

ووافق الفراغ منه العشرين من شهر دى القعده سنه اربع وثلثين وسبعمايه . احسن الله عاقبتها بخير وحسبنا الله وكفى . والحمد لله وحده وصلواته على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

(٦) مكتوب فى الهامش بخط مخالف : « طالعه واستفاد منه ابراهيم بن دقماق عفا الله عنه »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفهـــارس

فهرس الأعلام والأمم والطوائف

فهرس الأماكن

فهرس الاصطلاحات والكلمات

فهرس الشعراء والمؤلفين والكتب





Die verneinte Protasis wird häufig durch *matā* (vgl. VI 254:4; 194:4 *matā lam yaqṣud al-bilād fī hāḏā l-waqt lam āman*; 195:14 *ḫašītu an matā lam ūqifhum sallamūnī*), aber auch durch *mā* eingeleitet (242:8 *mā lam taǧī' iltaqaināhum*). Einmal begegnet uns *a-lam* anstelle *in lam* (56:9 *a-lam tu'ṭīhi* [sic!] *ana a'ṭaituhū l-qal'a*). 'Kaum ... als' wird durch *mā/lam* .. *illā wa-(qad)* (119:4 *fa-lam yaš'ur illā wa-qad atāhu raǧulain* [sic!]; s. auch 148:16) aber auch durch *mā lam ḥattā* (162:9-10 *wa-lam yakun ġair ḫurūǧ al-barīd* .. *ḥattā 'āda*) ausgedrückt. 'Ja, ganz bestimmt' begegnet in der Konstruktion *lā* .. *illā* (42:9 *lā wallāh, yā ḫušdāšī, illā ana amliku Miṣr wa-aksiru t-Tatār*).

Zu den Relativsätzen ist zu bemerken, daß der 'Ā'id in der Ṣifa ausfallen kann, wenn der Relativsatz eine Orts- oder Zeitbestimmung gibt: *makātib yata'allamūna l-Qur'ān* (101:7–8); vgl. auch 206:2 und IX 205:1. *Allaḏī, allatī* und *allaḏīna* fallen häufig in *allaḏī* (bei Ibn ad-Dawādārī: *alladī*) zusammen.

'amala ist als Modalverb — wie im heutigen Ägyptisch-Arabisch — bei Ibn ad-Dawādārī belegt (IX 199:18). Das mit *b-* präfigierte Imperfekt drückt die Zukunft oder ein Wollen aus (162:3; IX 200:15, 204:3; 227:18; 228:1; 228:16); an einer Stelle bezeichnet es die Gleichzeitigkeit: *byitla' lī ḫams* [sic!] *ḥurūf* (40:20). Der Wunsch kann auch durch das Imperfekt ausgedrückt werden: *yaḥfaẓ allāh al-ǧān* (55:2; 205:7; vgl. Ze 31).

(d) *Wortschatz*

Einige lexikalische Besonderheiten der Sprache Ibn ad-Dawādārīs, die von der engen Nachbarschaft zur Umgangssprache Zeugnis ablegen, seien aufgezählt: Neben dem bekannten *ēš* begegnet auch *lāš* (25:8; vgl. modern-ägyptisch *balāš*). *barrā*, 'außer, draußen' wird adverbial (122:16) und präpositional (363:16; 378:15) gebraucht (vgl. Ze 30). *kidā* kommt in dem adverbialen Ausdruck *ba'd kidā* (274:9) vor. Zu *bass*, 'genug damit, nur', vgl. IX 201:17; zu *ḥāǧa/ḥāga* in der Bedeutung von *šai'* vgl. 192:15; zu *īd*, 'Hand', vgl. 61:18; zu *ḫawāt*, 'Schwestern', vgl. 46:7 und 219:10; zu *rāḥa* (Maṣdar *rawāḥ*), 'gehen', vgl. u.a. 41:15, 50:17, 84:8; IX 215:8; zu *ǧāba/ǧāb*, 'bringen', vgl. 209:6 *fa-lam yaǧībhu* [sic!] *šai'* [sic!]; zu *dawwar* (Maṣdar *tadwīr*), 'suchen' vgl. 27:9. Eine vulgärsyntaktische Konstruktion sei gesondert genannt: *kaifa lī bi-qubūl al-malāḥim*, 'wie soll ich unsinnigen Voraussagen Glauben schenken?' (275:2). Aus dem Buchtitel *Tuḥfat al-qaṣr fī 'aǧā'ib M-ṣ-r* (VI 352:6) läßt sich als Aussprache der Bezeichnung von Alt-Kairo bzw. Ägypten im 8./14. Jhdt. *Maṣr* erschließen

Mit dem I'rāb verschwanden die Akkusative (kenntlich durch das Alif zā'ida bei den indeterminierten Nomina triptota) z.B. des *ism inna/anna* bzw. des *ḫabar kāna* oder auch des Ḥāl (vgl. z.B. 202:12 *an yuqīma bi-Sīwās mustarīḥ* anstelle ...*mustarīḥan*). Hyperkorrekte Schreibung der alten indeterminierten Akkusativform mit dem Alif liegen vor in Konstruktionen wie z.B. *fa-balaġa al-ismā'īlīya annahū a'raǧan* [sic!] (147:19) oder *was-sulṭān mutawaǧǧihan ilā Dimašq* (240:10) bzw. *wa-kāna lahū fī kull madīna zāwiya wa-lahū bihā nāyiban* (222:9).

Auffallend ist Ibn ad-Dawādārīs Vorliebe, auf präpositionale Ausdrücke zur Angabe der Zeit und des Orts bzw. der Richtung zu verzichten, z.B. *waqa'a l-mā* (83:14); *waṣala 'Asqalān* (172:10); oder aber *wa-'udtu bihī fī ṯalāṯat ayyām war-rabī' kunnā 'inda Hulāwūn* (55:11) oder *ḥattā waṣala l-qal'a at-tasbīḥ al-awwal* (62:13). Zur Präposition erstarrt ist das immer wiederkehrende *ṣuḥbatahū* (z.B. 281:1); vgl. auch *awwal qudūmihim*, 'bei ihrem ersten Auftreten' *wa-kāna awwal qudūmihim qad ṭala'a* (34:17) und *mubtada' amrihī* (220:9).

Auch Konjunktionen werden oft dort, wo sie im klassisch-arabischen Kontext erforderlich sind, nicht gesetzt; z.B. nach den Verben 'wollen' (56:18 *wa-urīduka tarǧi'u/tirga'*; IX 199:16 *nurīdu naṭla'u/niṭla'*), 'können' (55:4 *taqdar/tiqdar tuḥḏir*), 'lassen, tun lassen' (69:5–6 *wa-lam yatrakū aḥadan yaḫruǧu*), 'sehen' (199:6-7 *ra'ā t-Tatār lā malǧa'a lahum*). Bemerkenswert sind ähnliche asyndetische Konstruktionen nach *'āda*, 'Gewohnheit' (61:5 *wa-'ādatuhū ... a'radahum*) und *šarṭ*, 'Bedingung' (55:5 *šarṭ lā taftaḥ*). An die Verben für 'schicken' wird das Verbum, das den Inhalt der Botschaft nennt, ebenfalls ohne Kopula attrahiert; vgl. *fa-sayyara ṭalaba* (108:11); *wa-naffadū* [sic!] *yaṭlubūna* (35:1) u.a. Das Verbum *'āda* wird sehr häufig als Hilfs- und Vollverb synonym zu *kāna*, 'sein, werden', verwendet: *wa-kuntu qad 'udtu 'indahum muḫtaliṭan* (92:6) oder *wa-'āda kal-maḥbūs bihā* (91:17) vgl. z.B. auch 237:5 *ta'ūdu tarǧi'u/tirga'*.

Temporale Nebensätze können durch *ilā* (301:19 *ilā ... tuwuffiya/tawaffā*, vgl. GCA 504), *ḥīna* (VI 572:14; 139:5), *sā'at* (57:7) oder *yaum* (206:2; IX 205:1) mit folgendem Verbalsatz eingeleitet werden; seltener ist die Konjuktion *ḥāla mā* (42:18). Kausale Nebensätze beginnen häufig mit *kaun* (59:6), *kaun an* (VI 6:14) bzw. *kaunahū, kaunahumā* etc. (z.B. 57:4; 230:4; 280:18) mit folgendem Verbalsatz oder mit *li-kaun kāna* (z.B. 31:5 *li-kaun kāna bainī wa-bain ar-Rašīdī ḫušdāšīya*). Zuweilen zeigt *kāna* adverbial die Vorzeitigkeit an, vgl. 151:8: *ṣāḥib al-Karak kāna*, 'der ehemalige Herrscher über al-Karak' oder 237:15 *mutawallī al-qal'a kāna*, vgl. auch 185:15 und 271:17.

Verneinte Finalsätze werden durch *lā*, 'damit nicht', eingeleitet, vgl. 198:2 *li-ḥifẓ al-maḫāyid lā ya'burhā aḥad*). *lā* steht auch nach den Verben des Fürchtens (*timeo ne*), vgl. Ze 33; vgl. i.a. 15:9–10; 189:5; 236:2; 322:3.

Der Zusammenfall der Verba mediae geminatae (vgl. VI 396:1 *raddaitu* anstelle *radadtu*; IX 215:7 *fa-raddainā* anstelle *fa-radadnā*) und der Verba tertiae hamzatae (vgl. 31:12 *aḫṭainā* anstelle *aḫṭa'nā*; 31:15 *fa-aumat* anstelle *fa-auma'at*; 73:5 *wa-qarau* anstelle *wa-qara'ū*) mit den Verba tertiae infirmae ist auch aus anderen zeitgenössischen Texten belegt (vgl. We xvi). Das Gesetz der Kürzung der Vokale *ī* und *ū* in geschlossenen Silben tritt außer Kraft (vgl. z.B. 40:20 *qūl* anstelle *qul*; 40:2 *asqīhi* anstelle *asqihī*; vgl. We xvii, Br xxiv). Umgekehrt wird die Doppelkonsonanz der Mediae geminatae nach langem *ā* aufgelöst, vgl. *tušāqiq* anstelle *tušāqq* (140:3). Die Verba primae hamzatae werden zum Teil stark verändert; das vulgäre *iddạ̄* (aus *addạ̄*, vgl. schon GCA 171) verliert in seinen Imperfektformen das Hamza: *yaddī* anstelle *yu'addī* (285:1); vgl. aber auch *yaddūna* [?] anstelle *yu'ḏūna* (280:12). Von *ra'ạ̄* ist im IV. Stamm *aurạ̄* belegt: *auraināhu* anstelle *araināhu* (27:18). Belege für die von Zettersteen (2f.) besonders herausgestellte Verkehrung der I. und der IV. Form sind auch bei Ibn ad-Dawādārī überaus zahlreich (z.B. 95:7 *aqlabahū*); da diese Neologismen zum Wortschatz, nicht zur eigentlichen Grammatik rechnen, haben wir sie nicht im Apparat berücksichtigt.

Bei den Pronomina scheinen uns die Formen *dā* anstelle *hāḏā* (50:12, 20), *antī*/*intī* anstelle *anti* (31:12) und *minkī* anstelle *minki* (104:2) sowie die ausgesprochen umgangssprachliche Verstärkung des Personalsuffixes durch das korrespondierende selbständige Personalpronomen (z.B. 40:7 *abūka inta*: 43:15–16 *lī ana* et al., vgl. auch 264:9 *takūn inta*) bemerkenswert.

Form, Genus und Rektion der Zahlwörter sind völlig unregelmäßig (vgl. Ze 23–25). Im Apparat haben wir die Abweichungen von der grammatischen Norm, abgesehen von der Syntax der Monatsnamen, angegeben. Es sei hier allein hingewiesen auf die Form *awwala* anstelle *ūlạ̄* (z.B. 42:8; vgl. Ze 25 und We xviii). Die von Zettersteen (Ze 25) genannte Konstruktion *ṯānī yaum* ist bei Ibn ad-Dawādārī ebenfalls belegt (z.B. 280:17); hinzukommen u.a. *tāsi' yaum* (165:7) und *sābi' sā'a* (283:12).

(c) *Syntax*

Im Satzbau sind die Abweichungen des vorliegenden Textes vom klassischen Kanon nicht minder auffallend. Einige der wichtigsten Erscheinungen seien kurz skizziert.

Im Verbalsatz kongruiert das Prädikat im Numerus mit dem folgenden Subjekt, welches im Dual und gesunden Plural der Maskulina der Form nach meist im Objektscasus erscheint, in welchen Casus obliquus und Casus rectus zusammengefallen sind (z.B. 18:7 *waṣalū l-munhazimīn* anstelle *waṣala l-munhazimūn*).

seltsamen Geschichten, Wiesbaden 1956, als einem wenn auch älteren Vertreter eines von der literarisierenden Volkschronik gar nicht so sehr weit entfernten Genres verwiesen.

(a) *Orthographie und Phonologie*

Der Wechsel von Ẓā' zu Ḍād, Ṯā' zu Tā', Ḏāl zu Dāl und umgekehrt ist auch aus zahlreichen anderen zeitgenössischen Texten bekannt. Auffallend ist der besonders häufige hyperurbane Gebrauch des Ṯā' (vgl. Br xxi, Ze 1, We xv), z.B. *yaṯamattal* anstelle *yatamaṯṯal* (217:11), *wa-ṯawāraṯnā* anstelle *wa-tawāraṯnā* (43:5) und das nahezu völlige Fehlen des Ḏāl; zu den wenigen Beispielen, in denen ein Ḏāl geschrieben wird, zählt nota bene ein Hyperurbanismus: *fuḏiḥat* anstelle *fudiḥat* (215:11). Im Titel seiner Anthologie *Ḥadā'iq al-aḥdāq wa-daqā'iq al-ḥuḏḏāq* las Ibn ad-Dawādārī gewiß — gemäß den Gesetzen des Saǧ' — *ḥuddāq*. In einem Fall wird stimmloses Ḫā' in regressiver Assimilation vor Zāy zu Ġain umgelautet: *al-waġz* anstelle *al-waḫz* (293:16). Vereinzelt läßt sich ein Wechsel von Sīn zu Ṣād in emphatischer Umgebung feststellen (vgl. We xv, Br xxi, Ze 1), z.B. *waṣṭuhā* anstelle *wasṭuhā* (z.B. 107:1) oder *al-ġaraṣ* anstelle *al-ġaras* (328:13). Auffallend ist die Verwechslung von Alif maqṣūra (ạ) und Alif mamdūda (ā) in *annā* anstelle *annạ*, 'wohin' (80:6) und, was häufig belegt ist, in *ilā* anstelle *ilạ*, 'in...hinein' (39:8) bzw. umgekehrt *illạ* anstelle *illā*, 'wenn nicht, außer' (z.B. 89:11, 242:12).

(b) *Morphologie*

Die Konsequenzen des Schwindens der Desinentialflexion, sc. der Wegfall des Unterschiedes zwischen den einzelnen Casus, zwischen determinierten und indeterminierten Nomina, zwischen Diptota und Triptota sowie zwischen Status constructus und Status absolutus (hierzu vgl. 192:12), lassen sich allenthalben auch in der Chronik Ibn ad-Dawādārīs belegen (vgl. Ze 19–22, We xviii, Br xxiii). Es genügt der Verweis auf den Apparat des arabischen Textes der vorliegenden Ausgabe. In der Konjugation des Verbs sind mit dem I'rāb die Modi geschwunden, was orthographisch an den Formen des schwachen Verbs (Mediae und Tertiae infirmae) sichtbar wird, an deren Stelle nach klassischen Regeln der Jussiv gesetzt worden wäre. Außerdem wird in sehr viel größerem Umfang als in der Deklination der Nomina der Dual durch den Plural, das Femininum durch das Maskulinum zunehmend verdrängt; zu letzterem vgl. *fa-''tarafā* anstelle *fa-''tarafatā* (104:8). Auffallend ist die Pleneschreibung des Suffixes der 2. Pers. Sg. Fem. Perf. *-tī* anstelle *-ti* (We xvi), vgl. z.B. *aḥbabtī* anstelle *aḥbabti* (104:3). Dialektal ist die Form *masaktūhu* anstelle *masaktumūhu* (230:15), vgl. Ze 28.

Chronik wegen ihres Reichtums an Anekdoten und direkter Rede ein besonders vielseitiges morphologisches und syntaktisches Material birgt und darüber hinaus nachweislich schon von den puristischen Zeitgenossen als umgangssprachlich, sprich minderwertig, gebrandmarkt worden ist[1].

Es scheint uns, als sei aber auch gerade Ibn ad-Dawādārīs historisches Autograph ein gewichtiges Zeugnis des spätmittelalterlichen arabischen — in diesem Falle ägyptischen — Idioms, wenn wir auch nicht außer Acht lassen dürfen, daß die Sprache seiner Chronik alles andere als einheitlich ist, und vor allem natürlich die zahlreichen aus anderen, in Stil und Aufbau konservativeren Quellen übernommenen Passagen dem klassischen Arabisch beträchtlich näherstehen. Immerhin reicht die Summe des ohne Zweifel original von Ibn ad-Dawādārī stammenden bzw. des in seine Diktion eingepaßten Sprachguts zu einer Darstellung seines Idiolekts aus. Bemerkenswert ist — dies sei hier angemerkt — das Empfinden, das der Autor selbst sprachlichen Erscheinungen entgegenbringt: Er zitiert in dem Bericht über die Fahndungskampagne nach Baibars al-Ǧāšnkīr sehr sorgfältig die direkte Rede syrischer Sprecher (z.B. IX 199:6 *min hōnē*, 'von hier') und weist den Leser in einem Fall expressis verbis, sei es als Entschuldigung, sei es mit erhobenem Zeigefinger, darauf hin, es handle sich hier um den Dialekt des Syrer, *lafẓ aš-Šāmīyīn* (IX 201:8), sc. nicht seinen eigenen.

Eine detaillierte und überdies systematische Beschreibung der umgangssprachlichen Elemente in der Chronik Ibn ad-Dawādārīs kann an dieser Stelle noch nicht vorgelegt werden; sie sei einer späteren Untersuchung, zu der auch die noch nicht erschlossenen Bände I bis V und VII der Chronik herangezogen werden sollen, vorbehalten. Wir wollen uns vielmehr damit begnügen, einige herausragende Spezimina seines Idioms vorzulegen, um auf den besonderen Wert seiner Chronik auch als eines sprachlichen Dokuments hinzuweisen. Das Material ist, diesem Zweck angepaßt, knapp. Wir geben die arabischen Wörter in Transliteration wieder; bei der Wiedergabe des Iʿrāb und der Vokale der Verbalpräfixe (Wechsel von *a* zu *i*) lassen sich Inkonsequenzen nicht vermeiden. Auf eine Einordnung des Sprachgutes Ibn ad-Dawādārīs in den Rahmen einer historischen Phonologie bzw. Grammatik und sorgfältige Verweise vor allem auf die Syntax der ʿArabīya müssen wir — dem Rahmen einer Einleitung angemessen — ebenso verzichten wie auf eine Auseinandersetzung mit der einschlägigen Literatur. Vereinzelt wird auf BLAUS *Grammar of Christian Arabic*, Löwen 1966 (GCA), ZETTERSTÉENS (Zę) und BRINNERS (Br) sprachliche Vorbemerkungen und WEHRS (We) Einleitung zum *Buch der wunderbaren Erzählungen und*

[1] Siehe oben S. 27, Anm. 1.

ständlichkeit des Apparats gerade auch für den orientalischen Leser willen haben wir die Verwendung von Siglen auf ein Mindestmaß reduziert und in den meisten Fällen die Fußnoten expliziert. Allein die Belege aus den beiden Ibn ad-Dawādārī besonders nahestehenden Texten Mufaḍḍals[1] und des Anonymus ZETTERSTÉEN[2] haben wir durch die Siglen *mīm-fā'* bzw. *zāy-tā'* (letzteres wie bei ROEMER) ohne Angabe der jeweiligen Seitenzahl gekennzeichnet.

Zur Sprache Ibn ad-Dawādārīs

In seinem Aufsatz "The Importance of Middle Arabic Dialects for the History of Arabic" hat JOSHUA BLAU, der wohl beste Kenner der aus dem Mittelalter belegten Vorstufen der heutigen modernen Dialekte — der Terminus 'Mittelarabisch' ist auf berechtigte Kritik gestoßen[3], da er einen festumrissenen homogenen Sprachzustand suggeriert, der im Arabischen in keinem Stadium seiner Entwicklung jemals existiert hat —, die Ansicht vertreten, die Charakteristika der von ihm so genannten "mittelarabischen" Dialekte seien in muslimischen Texten, ganz im Gegensatz zu den jüdisch-arabischen und christlich-arabischen Quellen, wenn überhaupt, dann nur in bescheidenem Umfang zu beobachten[4]

Es lohnt sich, die Stichhaltigkeit dieser These gerade an den uns erhaltenen, glücklicherweise häufig von der Hand des Verfassers selbst stammenden muslimischen populärhistorischen Texten des Spätmittelalters zu überprüfen.

Einige Vorarbeiten, so knapp sie auch ausgefallen sein mögen, liegen vor. Über die Sprache Ibn Ṣaṣrās[5], Ibn Ṭūlūns[6], al-Ġiyāṯs[7] und vor allem des Anonymus ZETTERSTÉEN[8] haben wir wenn auch nur tabellarische Auskunft. Kaum weniger ergiebig dürfte eines Tages eine Untersuchung z.B. der Sprache des Syrers al-Ǧazarī aus dem beginnenden 8./14. Jahrhundert sein, dessen

[1] Mufaḍḍal b. abī l-Faḍā'il, *an-Nahǧ as-sadīd wad-durr al-farīd fī mā ba'd tārīḫ Ibn al-'Amīd*. Hs Paris Ar. 4525; Teiledition von E. BLOCHET in *Patrologia Orientalis XII* (1919), S. 345–550; *XIV* (1920), S. 375–672 und *XX* (1929), S. 3–270.

[2] ZETTERSTÉEN, K. V., *Beiträge zur Geschichte der Mamlukensultane in den Jahren 690–741 der Hiǧra nach arabischen Handschriften*, Leiden 1919.

[3] W. FISCHER in *Oriens* 18/19 (1965/66), S. 515.

[4] BLAU, "The Importance", S. 228

[5] W. M. BRINNER, *A Chronicle of Damascus* 1389–1397, I, S. xix–xxv.

[6] R. HARTMANN, *Das Tübinger Fragment der Chronik des Ibn Ṭūlūn*, Berlin 1926, S. 105, Anm. 2.

[7] M. SCHMIDT-DUMONT, *Turkmenische Herrscher des 15. Jahrhunderts in Persien und Mesopotamien nach dem Tārīḫ al-Ġiyāṯī*, Freiburg 1970, S. 18–24.

[8] ZETTERSTÉEN, *Beiträge*, S. 1–33.

Die vereinzelten — oft fehlerhaften — Vokalisierungsversuche Ibn ad-Dawādārīs haben wir unberücksichtigt gelassen, es sei denn das vom Autor gesetzte Vokalzeichen oder Šadda böte eine Lese- und Verständnishilfe. In unseres Erachtens schwierigen Fällen haben wir vereinzelt, wenn auch zögernd selbst in den Text *ḥarakāt* eingefügt.

Vom Prinzip der integralen Bewahrung des Textes in seiner überlieferten sprachlichen Gestalt sind wir nur in drei Kategorien abgewichen: Koranzitate werden in ihrer korrekten Form wiedergegeben. Der Text von Poesie und Briefen bzw. Dokumenten, beides Gattungen, in denen der Autor gewöhnlich nicht selbst zu Wort kommt, wird ebenfalls verbessert, allerdings nur durch Zufügungen, z.B. von Hamazāt oder den Punkten des Ḏāl, des Ṯā' oder des Tā' marbūṭa, indessen nie durch Abänderungen des in der Handschrift vorkommenden Zeichens. Damit die editorische Arbeit dem Leser auch zugute kommt, haben wir Šiʿr und Saǧʿ großzügig vokalisiert, auch auf die Gefahr hin, "die Möglichkeit, Fehler zu machen, zu verdoppeln"[1]

Eckige Klammern erfüllen in unserem Text eine doppelte Funktion. Einmal enthalten sie die für das Verständnis des Textes nach unserem Ermessen unentbehrlichen Zufügungen entweder des Herausgebers oder aber aus anderen Quellen, und zwar meist von Eigennamen; zum anderen stehen zwischen ihnen die Marginalien von der Hand des Autors in der Handschrift selbst. Verwechslungen scheiden aus, da auf die Zufügungen aus anderen Texten und die Glossen der Handschrift im Apparatus criticus verwiesen wird. Zwischen spitzen Klammern steht das Versmaß von Gedichten. Die Seitenzahl der Handschrift wird in runden Klammern genannt.

Der Apparat weicht als Folge des etwas unkonventionellen Editionsverfahrens von den traditionellen Mustern ab. Er ist zwar positiv angelegt, indessen steht innerhalb eines Lemmas natürlich die vulgäre vor der grammatisch 'richtigen' Form, beide getrennt durch einen Doppelpunkt. Anmerkungen, die sich auf verschiedene Stellen innerhalb einer Zeile beziehen, sind durch zwei senkrechte Striche getrennt. Der Apparat ist aus praktischen Gründen nicht — wie etwa in MEIERS *Fawā'iḥ al-ǧamāl*[2] — in einen eigentlichen Apparatus criticus und die Testimonia aufgeteilt worden, da weitere Handschriften unseres Textes fehlen. An deren Stelle treten die Belege aus anderen, parallellaufenden Quellen, die oft wenn nicht im philologischen, so doch im historischen Sinne den Charakter einer zweiten Handschrift tragen. Um der Übersichtlichkeit und der Ver-

[1] R. SELLHEIM, *Die Gelehrtenbiographien des Abū ʿUbaidallāh al-Marzubānī*, I, Wiesbaden 1964, S. 29

[2] FRITZ MEIER, *Die Fawā'iḥ al-ǧamāl wa-fawātiḥ al-ǧalāl des Naǧm ad-Dīn al-Kubrā* Wiesbaden 1957, S. ix, x.

Dieses letztere Verfahren — die Vulgärform steht im Text, die Form der ʿArabīya im Apparat — haben wir durchgängig auch bei den Lauten angewandt, deren Zeichen im Vergleich zur klassisch-arabischen Entsprechung entweder völlig verändert (also Wechsel von Ẓāʾ zu Ḍād und von Alif maqṣūra zu Alif mamdūda bzw. umgekehrt; falscher Trägervokal des Hamza) oder um ein Element vermehrt worden sind (z.B. Alif otiosum nach auf *u* auslautenden nichtarabischen Appellativa und Eigennamen). Zu Defektivschreibungen (z.B. *s-l-m* für *salām*, *m-ʿ-w-y-h* für *Muʿāwiya*) nennen wir im Apparat die Pleneform. Auch die fehlerhaften Schreibungen von *ibn* inner- und außerhalb genealogischer Reihen werden im Apparat richtiggestellt; wenn ein in der Mitte der Zeile der Handschrift fehlerhaft mit Alif geschriebenes *ibn* im Druck an den Beginn einer Zeile zu stehen kommt, wo die Schreibung mit Alif obligatorisch ist, verzichten wir auf einen Hinweis.

In den Wörtern, in denen in der Handschrift überhaupt keine diakritischen Punkte gesetzt worden sind, haben wir im Text diejenigen Formen substituiert, die zum ersten beim Autor belegt sind, zum anderen der klassischen Orthographie am nächsten kommen; d.h. ein ein etymologisches Ḏāl enthaltendes Wort wird von uns auf jeden Fall im Text mit dem bei Ibn ad-Dawādārī gesetzmäßig an seine Stelle tretenden Dāl wiedergegeben.

Morphologische Vulgarismen werden nach demselben Verfahren im Apparat erfaßt. Hierzu zählen als wichtigstes alle Folgeerscheinungen des Schwindens des Iʿrāb in der Flexion von Nomina und Verba (Wegfall des durch ein Alif kenntlichen indeterminierten Akkusativs der Triptota; Zusammenfall von Casus rectus und Casus obliquus — sichtbar an den Formen des Duals und Pluralis sanus der Maskulina und der Erstarrung der *asmāʾ as-sitta*, Verschmelzung der Modi etc.) und die daraus resultierenden kaum weniger zahlreichen Hyperurbanismen[1]. Syntaktische Besonderheiten werden, von der Rektion der Zahlwörter und den Genitivverbindungen einmal abgesehen, im allgemeinen nicht gemeinsam mit ihrem klassisch-arabischen Pendant im Apparat aufgeführt, selbst wenn die 'Fehlerhaftigkeit' der von Ibn ad-Dawādārī gewählten Konstruktionen außer Frage steht (z. B. Prolepsis des Demonstrativpronomens vor Genitivverbindungen oder Eigennamen; asyndetische Verknüpfung der Verba des Wünschens und der sinnlichen Wahrnehmung mit dem Prädikat des Nebensatzes, Nichtbeachtung der komplizierten Gesetze der Genuskongruenz in Verbalsätzen etc.); eine Scheidelinie zwischen 'zulässig' und 'unzulässig' ist auf dem Gebiet der Wort- und Satzsyntax besonders schwer zu ziehen.

[1] Zu dieser Frage siehe J. BLAU, "The Importance of Middle Arabic Dialects for the History of Arabic", *Studies in Islamic History and Civilisation*, hrsg. von URIEL HEYD, in: *Scripta Hierosolymitana*, Bd IX., Jerusalem 1961, S. 210.

haben wir um der Übersichtlichkeit willen weiter untergliedert. Auch die Interpunktion stammt vom Herausgeber; die Satzzeichen, die von Ibn ad-Dawādārīs Hand stammen, haben wir häufig, von allem bei der Wiedergabe von Reimprosa, eliminiert. Der Zeilenzähler stellt die Verbindung zwischen Ṣalb und Hāmiš dar und erübrigt störende Indexziffern innerhalb des Textes. Bei der Wahl der Kolumnentitel haben wir uns, abweichend von Roemers Edition des neunten Bandes dieser Chronik, um der Übersichtlichkeit willen entschlossen, auf die knappen Regesten zu verzichten und allein das laufende Jahr zu nennen, in dessen Rahmen der jeweilige Bericht einer Seite fällt. In Indizes versuchten wir. das Buch soweit wie möglich für den Benutzer aufzuschlüsseln.

Im Ṣalb haben wir den Text in seiner ursprünglichen sprachlichen Gestalt belassen. Allein offensichtliche Versehen, also Athetesen, Dittographien oder geringfügig fehlerhaft geschriebene, meist nichtarabische Eigennamen werden im laufenden Text verbessert; im Apparat wird auf die unrichtige Originalschreibung verwiesen. In Fällen, in denen sich nicht eindeutig feststellen läßt. ob es sich um einen *lapsus calami* oder ein Proprium der Sprache unseres Autors handelt, haben wir den Text grundsätzlich nicht verändert. Die Konsequenzen eines solchen konservierenden Editionsverfahrens sind weitreichend; der an die Lektüre von an die ʿArabīya mehr oder weniger konsequent angepaßten Editionen gewöhnte Leser wird sich möglicherweise nur mit Befremden dem Text zuwenden.

Zunächst einige Bemerkungen zur Lautlehre und Orthographie. Die beiden Punkte des Tā' marbūṭa und das Hamzat al-qaṭʿ fehlen in der Handschrift in den meisten Fällen; der diakritische Punkt des Ḏāl fehlt — von ganz wenigen Ausnahmen abgesehen — stets in dem sonst gut punktierten Text, diejenigen des Ṯā' hingegen werden erstaunlicherweise in mehr als achtzig Prozent aller Fälle richtig gesetzt. Annähernd ebenso häufig wie die Schreibung Tā' anstelle Ṯā' begegnet uns umgekehrt die hyperkorrekte Verwendung der Spirans, z. B. in *ʿiṯratuhū* anstelle *ʿitratuhū, tabaṯa* anstelle *ṯabata, ṯamma* anstelle *tamma*, etc.; es lohnte sich, der Frage nachzugehen, weshalb der Verfasser und Schreiber den Wegfall der beiden korrelierenden Dauerlaute *ḏ* und *ṯ* auf so verschiedene Weise dokumentiert. Diese vier genannten Zeichen werden im sprachlich kritischen Apparat grundsätzlich nicht emendiert. Nur wenn der Text nach dem natürlich subjektiven Ermessen des Herausgebers wegen des Fehlens dieser vier Zeichen unklar bleibt, haben wir uns im Falle der phonologisch wenig interessanten Tā' marbūṭa und Hamza zu einer Korrektur im Text selbst entschlossen und das Zeichen nachgetragen, bei den beiden interdentalen Spirantia hingegen wird in Fällen, in der solche Vulgärschreibung zweideutige Lesungen zuließe, die Entsprechung aus der Hochsprache in einer Anmerkung genannt, damit der graphische Kontext erhalten bleibt.

Ibn ad-Dawādārīs Großvater zählte (31), als auch die phantasievolle Geschichte von der Flucht eines gewissen Aibak mit seinen Mannen vom Regiment Baḥrīya durch die Wüste südlich des Toten Meeres und die Begegnung mit der 'Grünen Stadt' (25–28)[1] — QUATREMÈRE dachte an Petra[2] — stammt nachweislich von unmittelbaren Gewährsleuten Ibn ad-Dawādārīs und damit aus seiner Chronik.

Zur Edition des Textes

Die Grundlage der vorliegenden Ausgabe ist das in Istanbul aufbewahrte Autograph des achten Bandes von Ibn ad-Dawādārīs Chronik Kanz ad-durar: *ad-Durra az-zakīya fī aḫbār daulat al-mulūk at-turkīya.* Zur Herstellung der Edition standen mir Photokopien der Handschrift aus dem Besitz des Orient-Instituts der DMG zu Beirut und der Ägyptischen Nationalbibliothek zur Verfügung. Weitere Handschriften dieses Textes, die bei unklaren Lesungen hätten konsultiert werden können, sind nicht bekannt.

In einigen wesentlichen Punkten weicht das von uns gewählte Editionsverfahren nicht nur von der Praxis arabischer Herausgeber, sondern auch von den in Europa bei der Ausgabe arabischer historischer Texte üblichen Grundsätzen ab. Ibn ad-Dawādārīs nota bene in der Urschrift des Verfassers erhaltener Text zeichnet sich als besonders wertvolles sowohl historisches als auch sprachliches Dokument aus. Es galt, einen Weg zu finden, der geeignet war, diesen an Eigentümlichkeiten des im 14. Jahrhundert in die Schriftsprache eindringenden Vulgäridioms außergewöhnlich reichen Text als Sprachdenkmal zu bewahren, nichtdestoweniger aber der Gattung Gerechtigkeit widerfahren zu lassen, der unser Text angehört, der Geschichtsschreibung: Hauptforderung des Historikers aber ist leichte Zugänglichkeit, vor allem durch keine philologischen Hürden unnötig erschwerte Verständlichkeit der in einer kritischen Edition erschlossenen Quelle; die Edition darf nicht Selbstzweck bleiben.

Im Laufe der Beschäftigung mit der Handschrift zeichnete sich ein Kompromißverfahren ab, das — so hoffe ich — beiden Disziplinen dient; ob es sich bewährt und unter Umständen sogar als Muster für die so zahlreichen noch nicht herausgegebenen in Vulgärsprache und -orthographie geschriebenen, aber ihrem Thema nach nichtphilologischen Texte Nachahmung finden kann, wird sich erst in Zukunft erweisen.

Der Text ist von uns in Paragraphen unterteilt worden, die höchstens die Länge eines in der Handschrift bereits vorgegebenen Abschnittes haben; oft

[1] Vgl. al-Maqrīzī, *as-Sulūk*, I, S. 301–2 (siehe auch SCHREGLE, *Sultanin*, S. 93) und S. 391.
[2] *Histoire des Sultans Mamlouks de l'Égypte*, I/1, S. 49–50.

Introitus auch bei Mufaḍḍal verzeichnet sind, die 'echten' Zitate hingegen ausnahmslos bei dem Kopten fehlen. LITTLES These, Mufaḍḍal möchte eine Ibn ad-Dawādārī und ihm selbst gemeinsame Quelle plus Ibn ad-Dawādārī parallel ausgeschrieben haben, läßt sich nur schwerlich aufrechterhalten, so sehr uns das eine, von LITTLE beigebrachte, solche Verhältnisse suggerierende Beispiel in Verlegenheit bringt[1]; müßten wir doch in diesem Fall annehmen, daß Mufaḍḍal, der wohl am wenigsten schöpferische und kritische unter den Kompilatoren aus der Schule al-Ǧazarīs, mit ungewöhnlicher Gewissenhaftigkeit zwei fast stets gleichlautende Texte, nämlich B und *Kanz ad-durar*, Wort für Wort kollationiert und bei jedem Satz jeweils eine sorgsam überlegte Entscheidung getroffen habe, welche der beiden Parallelfassungen den Vorzug verdiene.

Entgegen allen Hoffnungen (IX 369) ist Ibn ad-Dawādārī nie recht berühmt geworden — sei es, daß er persönlich oder aber als Angehöriger der Militärkaste kein Ansehen genoß, sei es, daß ein Werk mit den Qualitäten des *Kanz ad-durar* in einer Zeit, da es an historiographischen Produkten wahrlich nicht mangelte, gelinde gesagt den Anforderungen des Publikums nicht genügte, oder sei es schließlich, daß durch unglückliche äußere Umstände die wohl von Anfang an nur spärlichen Exemplare seines Werkes — sollten neben dem Autograph Abschriften überhaupt angefertigt worden sein — womöglich schon sehr bald nach der Fertigstellung den Augen und Federn der Kritiker und späterer Kompilatoren entzogen wurden. Außer as-Saḫāwī kannte ihn keiner der späteren Biographen bzw. erachtete ihn oder sein Werk keiner für würdig der Aufnahme in ein zeitgenössisches Lexikon. Jedoch ist as-Saḫāwīs historiographisches Spezialwerk nicht die einzige Quelle, in der wir auf Spuren Ibn ad-Dawādārīs stoßen. ROEMER hat bereits mitgeteilt, daß der hier vorgelegte achte Band einen Benutzervermerk des als Historiker, Geograph, Hagiograph und Traumdeuter gleichermaßen ausgewiesenen Ibn Duqmāq (750/1349–809/1407) trägt[2]. Aber auch Ibn Taġrībirdī (813/1411–874/1469) kannte das Werk unseres Autors; in seiner Chronik *an-Nuǧūm az-zāhira* übernahm er die Angaben Ibn ad-Dawādārīs über den jährlichen Nilstand und zitiert als Quelle die Epitome *Durar at-tīǧān*[3]. Der berühmteste Chronist jedoch, der Ibn ad-Dawādārīs *Kanz ad-durar* bzw. ein uns nicht näher bekanntes, mindestens ebenso ausführliches Geschichtswerk, nicht jedoch den Muḫtaṣar ausgeschrieben hat, ohne allerdings den Gewährsmann einer namentlichen Zitierung zu würdigen, ist al-Maqrīzī (776/1374–845/1442). Sowohl der bei ihm verzeichnete Bericht über die geheimen Kontakte zwischen Šaǧarat ad-Durr und dem Emir Aidakīn, zu dessen Truppe

[1] Siehe LITTLE, *Introduction*, S. 35–6.
[2] ROEMER, *Chronik*, S. 16, sowie Bd. VIII, S. 400, Anm.
[3] Siehe oben S. 22.

nellen Chronisten handelt, vermögen wir nicht zu entscheiden. Sicher ist jedoch — dies sei hier eingefügt —, daß sich al-Ǧazarīs ihrer Perspektive und ihrem Aufbau nach lokalsyrische Chronik, von der uns, wie wir gesehen haben, nicht einmal eine einzige komplette Handschrift erhalten geblieben zu sein scheint, bei den Zeitgenossen, Syrern und vor allem auch Ägyptern, ganz ungewöhnlicher Beliebtheit erfreute. Zufall scheidet sicher aus. Es wäre denkbar, daß der an Anekdoten und persönlichen Reminiszenzen nach den Maßstäben der Zeit besonders reiche Text — bei orthodoxen Kritikern hat dieser Stil al-Ǧazarī herben Tadel eingebracht[1] — eine besonders willkommene Vorlage für die zahlreichen materialsuchenden, literarisierenden Chronisten der frühen Mamlukenepoche gewesen ist, als deren Exponenten wir sicherlich Ibn ad-Dawādārī bezeichnen dürfen. Möglicherweise wurde der Text von al-Ǧazarīs Chronik ohne Kenntnis des Autors in Abschriften, Skripten, gezielt verbreitet — ohne daß wiederum der Käufer und Benutzer etwas über die Identität seines eigenen Ghostwriters erfuhr.

Besondere Schwierigkeiten hat der Versuch bereitet, die Hypothese des oben genannten Zwischentextes B, der gemeinsamen Vorlage Ibn ad-Dawādārīs und Mufaḍḍals, zu rechtfertigen. Für den von uns bei diesen beiden Chronisten kollationierten Zeitraum von 658/1260 bis 683/1284 sowie von 688/1290 bis 690/1291 stimmen die Texte von Mufaḍḍals *an-Nahǧ as-sadīd* und Ibn ad-Dawādārīs *ad-Durra az-zakīya* in ca. neunzig Prozent ihres Materials in einem auch für damalige Begriffe extrem hohen Maße überein; selbst grobe Verstöße gegen Orthographie, Grammatik und vor allem auch gegen den Sinnzusammenhang sind beiden Autoren gemein. Dieses Corpus sowie die Beschaffenheit des verbleibenden divergierenden Materials lassen überhaupt nur drei dieser besonderen Affinität gerecht werdende Modelle einer Wechselbeziehung zu: (1) Ibn ad-Dawādārī hat Mufaḍḍal ausgeschrieben; (2) Mufaḍḍal hat Ibn ad-Dawādārī ausgeschrieben; (3) beide haben aus einer unmittelbaren Vorlage, eben B, geschöpft. Da sich die Möglichkeiten (1) und (2) mit Hilfe philologischer und chronologischer Kriterien ausschließen lassen[2], bleibt nur das dritte Modell diskutabel. Von besonderer Wichtigkeit sind die bereits genannten Zitierungen des eigenen Vaters als Augenzeuge im Werke Ibn ad-Dawādārīs, läßt sich doch nachweisen, daß die 'gefälschten' Zitate des Vaters entweder mit korrekter Angabe des ursprünglichen Gewährsmannes Ibn al-Mihaffadār bzw. neutralem

[1] Aṣ-Ṣafadī, *al-Wāfī bil-wafayāt*, Hs Paris Ar. 5860, fol. 127a, schreibt über al-Ǧazarī und sein Werk "*wa-kāna ḥasan al-muḏākara salīm al-bāṭin ṣadūqan wa-fī tārīḫihī ʿaǧāʾib wa-ġarāʾib wa-ʿāmmīya ... wa-lahū naẓm sāqiṭ*". Andere kritische Stimmen sind bei HAARMANN, a.a.O. S. 25, Anm. 4, verzeichnet.

[2] Vgl. HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 100–11.

al-Ǧauzī, dessen *Mir'āt az-zamān* mit dem Jahr 654/1256 endet, als Gewährsmann Ibn ad-Dawādārīs[1]; indessen handelt es sich auch hier wie bei zahlreichen anderen im Band VIII namentlich zitierten Autoren um eine mehrfach indirekte Quelle.

Über die Jahre 682 bis 699 H. haben wir genaue Ergebnisse. Der diesen Zeitraum beschreibende Text ist zu ca. vier Fünfteln eine zuweilen stark gekürzte, meist jedoch nur geringfügig paraphrasierte Wiedergabe des Berichtes al-Ǧazarīs. Von den *Ḥawādiṯ az-zamān* al-Ǧazarīs ist uns für diese Jahre nicht der vollständige Text erhalten; darüber hinaus verteilen sich die überlieferten Bruchstücke auf das Autorenbrouillon[2] und eine stellenweise von dieser Muswadda stark abweichende Schlußredaktion[3]. Das Brouillon steht uns mit zum Teil sehr großen Lücken und in völlig ungeordneter[4] Blattfolge für die Jahre 675 bis 695 H. in den Gothaer Handschriften Nr. 1559, 1560 und 1561 zur Verfügung. Die Endfassung ist in einem zusammenhängenden Textstück (Bibliothèque nationale ar. 6739) für die Jahre 689 bis 698 erhalten, das SAUVAGET in einer Regestenübersetzung wenigstens teilweise erschlossen hat. Schließlich stehen uns für diese Jahre die gleichfalls unveröffentlichten *Muḫtārāt*, Auszüge, zur Verfügung, die aḏ-Ḏahabī eigenhändig vor der Kompilation seines *Tārīḫ al-islām* als Stoffsammlung aus al-Ǧazarīs Brouillon[5] ausgeschrieben hat und die zwar den gesamten Zeitraum von 593/1196–7 bis 700/1300–1, dem Jahr, mit dem der *Tārīḫ al-islām* endet, umfassen, aber eben kaum mehr als recht willkürlich herausgegriffene Exzerpte sind (Handschrift Köprülü 1147).

Zwischen den Texten al-Ǧazarīs und Ibn ad-Dawādārīs, die wir für die Jahre 682 bis 687 H. synoptisch herausgegeben haben, sind wenigstens zwei Zwischenglieder anzusetzen, über deren Identität wir heute noch nichts Genaueres wissen. Der al-Ǧazarī näherstehende Zwischentext A hat dem Anonymus ZETTERSTÉEN und einem zweiten Zwischentext B als Vorlage gedient; B ist die gemeinsame Vorlage Mufaḍḍals und Ibn ad-Dawādārīs, auf die wir noch etwas genauer eingehen werden. Ob es sich bei den von uns erschlossenen Überarbeitungen A und B um Redaktionen eines dritten, vielleicht gar nicht einmal professio-

[1] CAHEN, *La Syrie du Nord*, S. 79.

[2] Zu al-Ǧazarīs Chronik und ihren Handschriften s. HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 27–60. Daß wir es bei den Codices Gotha mit dem Autorenbrouillon zu tun haben, beweist endgültig die Synopse mit der Handschrift Köprülü 1037, die uns erst nach Abschluß unserer *Quellenstudien* zugänglich gemacht wurde.

[3] Über das Verhältnis der einzelnen Handschriften zueinander und die von ihnen erfaßten Jahre vgl. die beiden Schaubilder in HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 59.

[4] Die korrekte und ursprüngliche Reihenfolge der Blätter wird in HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 39–45, wiederhergestellt.

[5] Vgl. HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 54–5.

menzustellen, es gelang ihm indessen, die Aufmerksamkeit auf die ganz besondere Dringlichkeit eingehender und umfassender quellenkritischer Analysen der verfügbaren gedruckten und handschriftlichen Texte zu lenken.

Little und Haarmann sind in ihren Arbeiten dieser Forderung als erste nachgekommen; wegen der besonderen oben ausführlich dargestellten methodischen Schwierigkeiten, vor allem wegen des sich von Jahr zu Jahr verändernden komplexen Systems von Abhängigkeiten und der unerschöpflichen Materialfülle, konnten die Ergebnisse, die in beiden Studien erzielt wurden, kaum mehr als eine erste Orientierung geben. Während Little die Berichte über die Jahre 694, 699 und 705 H. in den Werken zahlreicher, verschiedenen Traditionen und verschiedenen Generationen angehöriger Annalisten — unter ihnen Ibn ad-Dawādārī — nebeneinanderstellt und vor allem aus der Erwähnung bzw. Nichterwähnung der Einzelereignisse, in die sich meist mühelos der jeweilige Jahresbericht zerlegen läßt, statistische Schlußfolgerungen über die Wechselbeziehungen der untersuchten Texte zieht, haben wir das in sich geschlossene Intervall der sechs Jahre von 682 bis 687 H. in zeitgenössischen, also bis ca. 740/1340 verfaßten Chroniken behandelt. Als sich im Laufe der von Ibn ad-Dawādārīs Chronik ausgehenden Untersuchungen die Chronik *Ḥawādiṯ az-zamān* des Damaszeners Šams ad-Dīn al-Ǧazarī als einer der beiden Schlüssel- und Primärtexte für das ausgehende 7./13. Jahrhundert erwies, dem der größte Teil der zeitgenössischen Geschichtsschreiber verpflichtet ist, entschlossen wir uns, unsere Analyse auf al-Ǧazarī und die aus ihm abgeleitete umfangreiche zeitgenössische Textfamilie zu beschränken, zu der neben Ibn ad-Dawādārī auch al-Yūnīnī, an-Nuwairī, der Anonymus Zetterstéen, Mufaḍḍal b. abī l-Faḍā'il, Ibn Šākir al-Kutubī und aḏ-Ḏahabī zählen[1]. Die Ergebnisse der beiden Quellenuntersuchungen stimmen, soweit sie sich überhaupt berühren, bis auf die Beantwortung der Frage nach den Beziehungen von Ibn ad-Dawādārī zu Mufaḍḍal genau überein.

Die wichtigsten, Ibn ad-Dawādārīs vorliegenden achten Band *ad-Durra az-zakīya* betreffenden Daten seien in Kürze zusammengestellt: Für die Jahre 648 bis 682, also die ersten beiden Drittel, liegt noch keine differenzierende Untersuchung vor. Eine kursorische Kollation mit den Auszügen, die aḏ-Ḏahabī aus al-Ǧazarīs Chronik angefertigt hat und die Befunde für die auf 682 H. folgenden Jahre lassen es jedoch als fast sicher erscheinen, daß Ibn ad-Dawādārīs Bericht auch über diese frühen Jahre aus al-Ǧazarīs, die Jahre 599/1202–3 bis 738/1337–8 behandelnder Chronik stammt. Cahen nennt Sibṭ b.

[1] Vgl. das Schaubild der Filiationen für die Jahre 682–87 H. in Haarmann, *Quellenstudien*, S 115.

Band VIII behandelt die Ereignisse von der zweiten Hälfte des so überaus ereignisreichen Jahres 648/1250–1 — die Mamluken übernehmen nach dem endgültigen Scheitern abendländischer Kreuzzugspläne vor den Mauern von al-Manṣūra die Macht am Nil — bis 698/1298–9, dem Jahr der ersten Rückkehr al-Malik an-Nāṣir Muḥammads auf den Thron von Ägypten und Syrien, umfaßt also die Regierungszeiten der Sultane al-Mu'izz Aibak, al-Muẓaffar Quṭuz, aẓ-Ẓāhir Baibars, as-Sa'īd Berke Ḫān, al-Manṣūr Qalāwūn und al-Ašraf Ḫalīl, weiterhin die erste Herrschaft al-Malik an-Nāṣirs und die Interregna der Generale Zain ad-Dīn Kitbuġā und Ḥusām ad-Dīn Lāǧīn. Das Buch schließt Ibn ad-Dawādārī wie schon den sechsten Band mit einer Anthologie zeitgenössischer Poesie ab. Der Bericht über die Jahre 682 bis 687 H. liegt in vorläufiger Edition mit einer kommentierten deutschen Übersetzung bereits vor[1], wird aber in dieser Ausgabe wiederholt.

Little rechnet den vorliegenden Band zu den Quellen, deren Edition ein besonderes Desideratum für die Erforschung der frühmamlukischen Geschichte und Geschichtsschreibung sei[2]; sein Urteil gründet sich auf detaillierte kritische Untersuchungen zum letzten Achtel des Bandes (Jahre 694 und 699 H.). Daß wir es, wie weitere Analysen vor allem auch zu früheren, in diesem achten Band behandelten Jahren ergeben, durchaus nicht immer mit einem originalen Bericht aus erster Hand zu tun haben, vielmehr das Gros des Materials gemäß den Gepflogenheiten frühmamlukischer literarisierender Chronisten selbst bei der Darstellung zeitgenössischer Ereignisse aus Vorlagen stammt, läßt freilich die Erschließung dieses Textes kaum weniger dringlich erscheinen. Zu gewichtig sind die authentischen Zeugnisse, vor allem die Augen- und Ohrenzeugenberichte des Großvaters, des Vaters und des Verfassers selbst; zu zahlreich sind die Dokumente, die, wenn es auch keine Originale sind, hier zum ersten Mal im Druck vorgelegt werden, und zu bedeutsam ist schließlich der Text als Denkmal einer eigentümlichen Literaturgattung und — damit aufs engste verknüpft — der spätmittelalterlichen arabischen Vulgärprosa.

Quellenkritische Bemerkungen

In der Einleitung zu seiner Ausgabe des neunten Bandes der Chronik Ibn ad-Dawādārīs mußte sich Roemer zwar noch damit begnügen, selbst nur einige Beobachtungen über das Verhältnis des Autors zum anonymen Verfasser des ersten Teils der von Zetterstéen herausgegebenen Mamlukenchronik zusam-

[1] Haarmann, *Quellenstudien*, Arab. S. 3–111; S. 207–41.
[2] Little, *Introduction*, S. 97.

tieren —, freilich nennt as-Saḫāwī dieses Opus in der Kategorie der Werke, die von einer bestimmten Epoche (*daula maḫṣūṣa*) handeln; die *Durar at-tīǧān* sind aber eine wenn auch knappe Universalgeschichte. Es mag sich hinter diesem Titel theoretisch auch eine Fassung des vorliegenden achten Bandes des Mufaṣṣal mit einem anderen Titel — auch von Band IX sind uns zwei Titel überliefert — oder aber ein drittes, uns noch unbekanntes Werk verbergen.

Der Mufaṣṣal, *Kanz ad-durar wa-ǧāmiʿ al-ġurar*, ist in einem neunbändigen Autograph, welches auf zwei Istanbuler Bibliotheken verteilt ist, überliefert. Die genauen Angaben über Titel, Standort und Abfassungsdaten der neun Einzelbände sind bei ROEMER verzeichnet[1]. Das Werk ist in der Form, in der es uns vorliegt, nicht ursprünglich. Ibn ad-Dawādārī hat vielmehr eine offenbar recht weit gediehene achtbändige *muswadda*[2], mit deren Abfassung er wohl 703/1303–4 begann, später gründlich umgearbeitet, vor allem aber der Schlußfassung einen kosmographischen[3] ersten Band vorangestellt bzw. den ursprünglich ersten Band in zwei Bände aufgeteilt. Da es Ibn ad-Dawādārī mit dem Belegen, Zitieren nie so sehr genau nimmt, darf es uns nicht verwundern, daß er bei den zahlreichen Verweisen[4] auf frühere Bände die alten Bandzahlen der *muswadda* beibehält, die gegenüber der Schlußredaktion jeweils um eins vermindert sind. Dieser seiner Nachlässigkeit verdanken wir übrigens auch den ursprünglichen Titel des neunten, zeitgenössischen Bandes: *an-Nūr al-bāṣir fī sīrat al-Malik an-Nāṣir* (11).

Die Chronik *Kanz ad-durar*, mit der wir uns hier befassen, ist wenigstens vom Bericht über das Jahr 358/969 (Gründung der Stadt Kairo) an streng annalistisch aufgebaut (VI 120). Noch im Band über die Fatimiden werden zuweilen die Ereignisse zweier Jahre in ein Kapitel zusammengefaßt. *Wafayāt* werden nur sporadisch und anscheinend willkürlich genannt; in diesem Punkt weicht Ibn ad-Dawādārī von al-Ǧazarīs Chronik, seiner mittelbaren Vorlage wenigstens für den größten Teil des achten Bandes, ab, wo die Nekrologe über die *Ḥawādiṯ* dominieren.

Der achte Band, der mit dieser Ausgabe der Öffentlichkeit vorgelegt wird, trägt den Titel *ad-Durra az-zakīya fī aḫbār daulat al-mulūk at-turkīya*; der Untertitel, in dem eine der Himmelssphären genannt wird, lautet: *Zahr al-murūǧ min qismat falak al-burūǧ*. Das Autograph wird im Topkapısaray Ahmet III unter der Nr. 2923/VIII aufbewahrt. Ibn ad-Dawādārī beendete die Niederschrift am 20. Ḏu l-Qaʿda 734/23. Juli 1334 (400).

[1] ROEMER, *Chronik*, S. 12–3.
[2] Zur *muswadda/musawwada* mamlukischer Chroniken s. ausführlich HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 124–9.
[3] Vgl. auch ROSENTHAL, *A History of Muslim Historiography*, ²1968, S. 109.
[4] VI 6:15, 120:6, 572:14; VIII 145:9, 275:6, 384:5; IX 382:12.

schen Gesellschaft registrierte, beweist unter anderem sein auffallendes, von keinem anderen frühen Chronisten geteiltes Interesse an dem historisch so überaus bedeutungsvollen Eindringen der *mukalwatūn*, der Militärs, in Domänen der *muta'ammimūn*, der nichttürkischen Zivilpersonen, z.B. in das Wesirat (281f., IX 63f.)

Das Werk

Ibn ad-Dawādārī ist nicht nur als Verfasser einer Universalgeschichte bekannt. Er selbst nennt zwei Adab-Anthologien, *A'yān al-amṯāl wa-amṯāl al-a'yān* (IX 322, 336, 340) und *Ḥadā'iq al-aḥdāq wa-daqā'iq al-ḥuḏḏāq* (IX 305, 340), die er bezeichnenderweise bei der Abfassung seines Geschichtswerkes zu Rate gezogen hat. Von der Vita seines Scheichs, *'Ādāt as-sādāt sādāt al-'ādāt fī manāqib aš-Šaiḫ Abī s-Sa'ādāt* (IX 154) war bereits die Rede. Ob er eine Topographie Kairos mit dem Titel *ar-Rauḍa az-zāhira fī ḫiṭaṭ al-Qāhira*, ein Supplement zu Ibn 'Abd aẓ-Ẓāhirs verlorenem *Kitāb ar-Rauḍa al-bahīya fī ḫiṭaṭ al-Qāhira al-mu'izzīya* jemals, wie geplant (VI 142f.), nach Abschluß seiner Chronik verfaßt hat, wissen wir nicht. Hinter dem Titel *Maṭāli' al-anwār fī manāqib al-abrār* schließlich, den Ibn ad-Dawādārī im ersten Band des *Kanz ad-durar* nennt[1], dürfte sich ein hagiographisches oder paränetisches Werk verbergen.

Das uns erhaltene historische Schrifttum Ibn ad-Dawādārīs besteht aus einer Kurz- und einer Langfassung seiner Universalchronik. Die einbändige Epitome *Durar at-tīǧān wa-ġurar al-azmān* ist uns in zwei Handschriften überliefert, deren eine (Kodex Al Damad 913) bis zum Jahre 710/1310, deren andere (Stadtbibliothek Alexandria 3826 ǧ) nur bis 696/1296–7 reicht. Der Text erweist sich bei genauer Synopse mit dem Mufaṣṣal nicht als eigentliche Kurzfassung; er enthält vielmehr zahlreiche Angaben, vor allem Nekrologe und Daten des jährlichen Nilstandes, die wir in dem neunbändigen Hauptwerk vergeblich suchen. As-Saḫāwī (830/1427–902/1497) spricht in der Notiz, die er in seinem *I'lān* Ibn ad-Dawādārī widmet, von einem "einbändigen Autograph" einer Chronik des Titels *an-Nukat al-mulūkīya ilā d-daula at-turkīya*[2]. Es ist möglich, daß es sich hier um die Epitome handelt, ist sie doch im Spätmittelalter bekannt gewesen und benutzt worden — Ibn Taġrībirdī (st. 874/1469–70) nennt sie mit Namen[3], und immerhin sind uns zwei Handschriften erhalten, die beide nicht von der Hand des Verfassers stammen und eine gewisse Verbreitung dokumen-

[1] *Kanz ad-durar*, Band I, Hs Aya Sofya Nr. 3037, S. 13.
[2] Siehe oben S. 11
[3] *an-Nuǧūm az-zāhira*, ed. Kairo, I 117:18, 120:17, 122:14, 125:11 u.a.

Offizier. Der Emir al-Malik al-Kāmil Nāṣir ad-Dīn (st. 727/1327)[1], ein Enkel des letzten ägyptischen Ayyubiden aṣ-Ṣāliḥ Ayyūb und wichtiger Berichterstatter für die Jahre 684 (275), 707 (IX 149) und 708 (IX 159, 171, 177) hatte seit 696/1296 einen hohen Posten in der Damaszener Verwaltung inne. Nicht vergessen aber sei ʿAbdallāh, des Autors Vater, dessen große Bedeutung als bestvertrauter Berichterstatter aus erster Hand von ROEMER und LITTLE bereits gebührend betont worden ist.

Einige für das Verständnis von Ibn ad-Dawādārīs Persönlichkeit und Karriere besonders wichtige Fragen lassen sich vorerst noch nicht definitiv beantworten. Die erste betrifft das Verhältnis unseres Autors zu al-Malik an-Nāṣir. War er ein enger Vertrauter und Günstling des Sultans, als der er erscheinen mag, liest man etwa den Bericht über sein wagemutiges Eintreten für den um sein Recht kämpfenden an-Nāṣir zur Zeit des Intermezzos Sultans Baibars al-Ǧāšnkīr (IX 177ff.), oder war er ganz im Gegenteil ein mit allen ihm zu Gebote stehenden stilistischen Mitteln, vor allem überschwenglicher Panegyrik[2] und quasi-historischer Kabbalistik (271-6) um die Gunst des Herrschers buhlender unbekannter kleiner Literat, der womöglich um die nackte Existenz zu ringen hatte und allein deshalb einem uns und gewiß auch die Zeitgenossen seltsam berührenden übertrieben enkomiastischen Stil huldigte? Wir wissen es nicht, sicher ist nur, daß Hof und Herrscher in der persönlichen Sphäre Ibn ad-Dawādārīs, sei es aus der Nähe, sei es aus der Distanz, eine ungewöhnlich große Rolle gespielt haben müssen.

Noch wichtiger, aber vorerst kaum leichter zu beantworten ist die Frage, die man sich stellt, wenn man sich die auffallend geringe Verbreitung von Ibn ad-Dawādārīs Schriften in die Erinnerung ruft, nämlich inwieweit für ihn, einen wenn auch zweisprachigen echten Mamluken, also Türken und Soldaten zugleich, der Zugang zu der für ihn so erstrebenswerten literarisch-wissenschaftlichen Tradition seiner Umgebung erschwert war, aus der seine nichttürkischen Konkurrenten wie an-Nuwairī, al-Ǧazarī und vor allem die Muḥaddiṯūn aḏ-Ḏahabī und Ibn Kaṯīr ungehindert schöpfen konnten. Wäre es denkbar, daß Ibn ad-Dawādārīs ungewöhnlich moderner, literarischer Stil mit der geistigen Isolierung und der daraus resultierenden methodischen Unbefangenheit eines Homo novus, eines Außenseiters in den Rängen eines erlauchten konservativen Gremiums, zusammenhängt? Wie bewußt gerade er den Gegensatz zwischen türkischen Mamluken und nichttürkischen Zivilpersonen in seiner, der frühmamluki-

[1] Über ihn siehe auch Ibn Taġrībirdī, *al-Manhal aṣ-ṣāfī*, Regestenübersetzung von GASTON WIET, Mémoires présentées à l'Institut d'Égypte, XIX (1932), Nr. 2227, und al-Ǧazarī. in SAUVAGET, *La chronique de Damas*, Nr. 358.

[2] Außer den Einleitungen zu Band VI, VIII und IX vergleiche man etwa IX 163-4.

Ob sein Kontakt zu den Poeten und Belletristen enger war, die er in derselben Liste zitiert und deren Namen damals in aller Munde gewesen sein dürften, wissen wir nicht, ist aber nicht ganz unwahrscheinlich. Von Ibn Dāniyāl war bereits die Rede. Die anderen sind Ibn al-Muraḥḥal (665/1267–716/1317), ein Muwaššaḥ-Poet, der unter dem Namen Ibn al-Wakīl al-Miṣrī besser bekannt ist (385), Ibn Sayyid an-Nās (661/1263–734/1334), der Prophetenbiograph (389), und Šihāb ad-Dīn aṣ-Ṣafadī (661/1263–737/1337), gleich Ibn Dāniyāl zugleich erfolgreicher Arzt und Literat (391).

Ibn ad-Dawādārī war strenger Sunnit. In dem Band über die Fatimiden erklärt er sich bei einem Bericht über die Glaubenslehren der extremschi'itischen Qarmāṭen außerstande, mit der Erzählung fortzufahren, da von derlei Ketzerei "sein Ohr taub werde und sein Körper voller Entsetzen zu zittern und zu beben beginne" (VI 105). Genau so wie sein Vater scheint er aber auch mit Scheichen und Derwischen verkehrt zu haben; wahrscheinlich war er sogar selbst Ṣūfī. Einen gewissen, von ihm sehr hochgeschätzten Scheich Abū s-Sa'ādāt nennt er als seinen Meister (IX 153f.); ihm hat er eine Manāqib-Biographie gewidmet, die uns leider nicht erhalten ist. Abū s-Sa'ādāt tritt ein einziges Mal, im Jahre 689/1290, in das Rampenlicht der Geschichte: Der von al-Ašraf Ḫalīl grausam zu Tode gemarterte Vizekönig Ṭuruntāy wird in seiner Zāwiya gesalbt und in Leichentücher gehüllt (304). Zahlreich sind die Stellen, an denen wir bei Ibn ad-Dawādārī ausgesprochen mystisch-volksreligiöse Züge beobachten können[1].

Die gesellschaftliche Gruppe freilich, der sich Ibn ad-Dawādārī vor allem zugehörig fühlte, war das Militärbeamtentum des frühen Mamluken-Staates. Fast alle namentlich genannten Gewährsleute von Augenzeugenberichten, die Ibn ad-Dawādārī nachweislich zu der von ihm exzerpierten Vorlage als originalen, persönlichen Beitrag hinzugefügt hat, waren Offiziere. Die bekanntesten unter ihnen sind der Amīr Ṭablḫāna Ḥusām ad-Dīn al-Muġīrī, über dessen Odyssee zwischen dem Hof des Īlḫān Ġāzān und Kairo vor kurzem HERIBERT HORST[2] gehandelt hat; Faḫr ad-Dīn aṣ-Ṣābī al-Ḥimyarī, dem wir den spannenden Polizeibericht über Menschenfresserei im hungernden Kairo des Jahres 695/1295–6 verdanken (364), war Naqīb al-mamālīk, Ordonnanz der Sultansmamluken; Bahā' ad-Dīn Arslān ad-Dawādār, der über die Hintergründe der Ermordung von Sultan Lāǧīn im Jahre 698/1299 erzählt (377) und im Jahre 709/1309–10 zusammen mit dem Autor die Rückkehr des nach al-Karak verbannten al-Malik an-Nāṣir nach Kairo betreibt (IX 179), war ebenfalls hoher

[1] Vgl. HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 73 und Anm. 8.

[2] HERIBERT HORST, "Eine Gesandtschaft des Mamluken al-Malik an-Nāṣir am Īlḫānhof in Persien", *Der Orient in der Forschung, Festschrift für Otto Spies zum 5. April 1966*, Wiesbaden 1967, S. 348–70.

genössische Leserschaft. Anekdoten, Mirabilia[1] und Topoi der Volksliteratur[2] sorgen für Abwechslung; fiktive oder — historisch allerdings überaus wertvolle — authentische Berichte in der ersten Person beleben den Text in dramatischer Unmittelbarkeit. Daß neben solch rein literarischen Elementen zuweilen historische Materialien von höchstem Wert, z.B. der Wortlaut von amtlichen Schreiben und Urkunden, übermittelt und vereinzelt, — vor allem in den von früheren Jahrhunderten handelnden Bänden — sogar widersprüchliche Traditionen unter Berufung auf die Pflichten eines Historikers exakt einander gegenübergestellt und kritisch abgewogen werden[3], steht in keinem Widerspruch zu der primär literarischen, nicht-historischen Struktur einer solchen Populärchronik. Die exakte Berichterstattung über den wahren geschichtlichen Sachverhalt wird als ausschließliches Leitprinzip abgelöst; an ihre Stelle tritt das Konzept eines dem Adab eignenden Eklektizismus, *al-aḫḏ bi-kull šai' min ṭaraf*, durch den — quellenkundlich betrachtet — eine historische Überlieferung zum literarischen Überrest degradiert wird.

Wenn wir schon nichts über die Wege wissen, durch die Ibn ad-Dawādārī zum Tārīḫ hingeführt wurde, so haben wir wenigstens Kenntnis über die Kreise, in denen er sich bewegte und aus denen er einen Teil der bei ihm originalen Information bezog. Drei namhafte Chronisten des frühen 8./14. Jahrhunderts nennt er in der Liste der Größen seiner Zeit, die er persönlich zu Gesicht bekommen habe (384 *wa-qad adrakahum al-'abd wa-fāza bi-mušāhadatihim*): an-Nuwairī (st. 732/1332), dessen bekannte Enzyklopädie *Nihāyat al-arab fī funūn al-adab* er mit dem Titel nennt (391); Šāfi' b. 'Alī (st. 730/1330), den Epitomator der beiden Fürstenviten *ar-Rauḍ az-zāhir* und *Tašrīf al-ayyām* Muḥyī ad-Dīn Ibn 'Abd aẓ-Ẓāhirs und Verfasser einer uns leider nicht erhaltenen Universalchronik *Naẓm as-sulūk fī tawārīḫ al-ḫulafā' wal-mulūk* (389) und schließlich den Munšī Šihāb ad-Dīn Maḥmūd (389) (st. 725/1325), auch unter dem Namen Ibn Fahd al-Ḥalabī bekannt, von dem uns außer seiner in den Werken zahlreicher frühmamlukischer Chronisten verstreuten Poesie auch ein Briefsteller erhalten ist, der al-Qalqašandī als Vorlage zu seinem *Ṣubḥ al-a'šā* gedient hat[4]. Ob freilich die Bekanntschaft wechselseitig war, ist äußerst fraglich; für uns ist vor allem die Beobachtung wichtig, daß sich Ibn ad-Dawādārī diesen Zeit- und Zunftgenossen allen eigenen Wünschen und Behauptungen zum Trotz fraglos unterlegen gefühlt hat.

[1] Eine ausführliche Analyse der einzelnen literarischen Formen in der Chronik Ibn ad-Dawādārīs gibt HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 162–183.

[2] Vgl. z.B. *Kanz ad-durar*, Band IX, S. 276:15, mit dem Hinweis auf den Volksroman von *Ḏāt al-himma*.

[3] Die Belege aus Band VI sind bei HAARMANN, a.a.O. S. 188 und Anm. 1–5 verzeichnet.

[4] *GAL I* 346, *II* 44, *S II* 42; s. auch al-Qalqašandī, *Ṣubḥ*, Band I, S. 55.

713 sehen wir ihn zum letzten Mal in Damaskus, als er in der Umayyaden-Moschee in einem größeren Kreis den Berichten eines Ṣūfī, Scheich Šaʿbān al-Harawī, über Prophezeiungen zur dreimaligen Herrschaft al-Malik an-Nāṣirs lauscht (271). Dann verstummen die Berichte über ihn. 723/1323 ist das einzige Jahr, in dem er noch einmal etwas über sich selbst erzählt (IX 310); damals besorgte er dem Qāḍī Karīm ad-Dīn al-Kabīr, der wenige Tage später beim Sultan in Ungnade fiel, die Postpferde, welcher Hinweis LEWIS zu der Vermutung verleitete, das Amt, das er ohne Zweifel im Staate al-Malik an-Nāṣirs bekleidete — sein Lehen lag in Ägypten (IX 260) —, habe mit dem Barīd zu tun gehabt[1]. Im Jahre 736/1336 schloß Ibn ad-Dawādārī, eben fünfzigjährig, die Niederschrift des uns erhaltenen Autographs des Bayāḍ seiner neunbändigen Universalchronik ab[2]; wie lange er über diesen Zeitpunkt hinaus noch gelebt hat, ist uns unbekannt.

Bereits im Jahre 709/1309–10 hatte Ibn ad-Dawādārī mit der Niederschrift seiner Chronik begonnen[3]; es waren also wenigstens siebenundzwanzig Jahre, in denen er sich intensiv mit der Universalgeschichte beschäftigte, wahrscheinlich reicht sein Interesse sogar noch weiter zurück. Von wem, wann und vor allem nach welcher Lehre er in den Tārīḫ eingeführt worden ist, wissen wir leider nicht. Dies ist um so mehr zu bedauern, als der unkonventionelle, literarisierte Stil gemeinsam mit dem plastischen Hervortreten der eigenen Person im Text der Chronik in der spätmittelalterlichen arabischen Geschichtsschreibung ein Novum darstellt. An anderer Stelle[4] ist das in Ibn ad-Dawādārīs Werk ganz besonders klar faßbare Phänomen der Literarisierung und Enthistorisierung des mamlukischen Tārīḫ ausführlich abgehandelt worden; wir dürfen uns hier damit begnügen, ihn in einer Sentenz als einen Muʾarriḫ mit dem Ethos eines Adīb zu charakterisieren: Die althergebrachte, aus der Ḥadīṯ-Wissenschaft übernommene historische, vor allem heuristische Methode ist für ihn nicht mehr verbindlich; Quellen werden unkritisch kompiliert und als willkommene Stoffsammlungen ohne größere Veränderungen oder Angleichungen sogar dann, wenn es um die Beschreibung selbsterlebter Ereignisse geht, ausgeschrieben; Zitate werden höchstens sporadisch und unsystematisch und selbst dann nur bedingt glaubhaft belegt. Ausschlaggebend, diesem Eindruck kann man sich nicht entziehen, ist für den Verfasser die Gefälligkeit der Darbietung, die Anziehungskraft des Textes für die auf ästhetischen, nicht wissenschaftlichen Genuß erpichte zeit-

[1] LEWIS, *EI² III* S. 744.
[2] *Kanz ad-durar*, Band IX, hrsg. ROEMER, S. 402.
[3] *Kanz ad-durar*, Band I, Hs Aya Sofya Nr. 3037, S. 8.
[4] HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 159–183, und IDEM, *ZDMG* 121.

werden. Im Jahre 709/1309–10 hatte 'Abdallāh mit seiner Familie bereits Kairo, den mutmaßlichen Geburtsort Ibn ad-Dawādārīs — er spricht von der Ḥārat al-Bāṭilīya (VI 140) als dem Quartier, in dem er aufwuchs (IX 132) — verlassen und war nach Bilbais, dem Sitz des von ihm verwalteten Gouvernements aš-Šarqīya gezogen. Dort, am Rande der Wüste, versammelte der junge Abū Bakr, der im Vorjahr als Gefährte seines Vaters zum Zeugen (IX 157) und sogar Akteur (IX 178f.) der großen Politik geworden war. einen erlauchten Freundeskreis um sich und genoß, wie er selbst schreibt, in vollen Zügen ein Leben in sportlicher Geselligkeit, Abenteuer und literarischer Zerstreuung. "Ich war jung und sehnte mich nach der Welt", so charakterisiert er später wehmütig diese Zeit. Zu dem Zirkel, der in Bilbais zusammenkam, gehörte außer dem alternden Ibn Dāniyāl — er starb bereits im Folgejahr — und Ǧamāl ad-Dīn ibn Rasūl, vielleicht einem Sproß des jemenitischen Fürstenhauses[1], unter anderen auch ein gewisser Amīn ad-Dīn al-Ḥamawī[2], der Sekretär eines ungenannten Kairoer Emirs. Eines Tages brachte Amīn ad-Dīn aus der Büchersammlung seines Herrn ein kostbar in Gold gebundenes, auf erlesenem Papier im Bagdader Format geschriebenes Exemplar jenes "türkischen Buches" mit, das Ibn ad-Dawādārī zu Eingang des *Kanz ad-durar* als eine seiner schriftlichen Quellen nennt. Wie er uns weiter mitteilt, handelt es sich um nichts anderes als ein Oġuz-nāma!

Hier tritt die für Ibn ad-Dawādārīs Persönlichkeit und Werk so überaus wichtige Verbundenheit mit dem Erbe seiner türkischen Vorfahren ganz besonders klar hervor. Er gibt uns eine ausführliche Darstellung der türkischen Sagenwelt um Dede Qorqud und der Vorgeschichte der Eroberungen Ǧinkiz Ḫāns aus diesem Oġuz-nāma wieder[3], fügt eifrig an dieser und auch an einigen anderen Stellen den im Text vorkommenden qïpčaqischen Eigennamen und Titeln sprachlich höchst bedeutsame arabische Übersetzungen bei[4] und nimmt seine Volksgenossen loyal in Schutz, wenn er dem Bericht über den oghusischen Volksglauben die Bemerkung einflicht, die alten Araber seien solchen *ḫurāfāt* kaum weniger leicht verfallen als die alten Türken[5].

710 siedelt Abū Bakr mit dem Vater von Bilbais nach Damaskus über (IX 117, 209); bis mindestens 712 lebt er im Hause seiner Eltern (IX 257).

[1] Hiermit mag das besondere Interesse Ibn ad-Dawādārīs am Jemen und seiner Dynastie zusammenhängen, vgl. LITTLE, *Introduction*, S. 13.

[2] Nicht Hamdî wie bei KÖPRÜLÜ, *Ilk mutasavviflar*, S. 214

[3] Vgl. KÖPRÜLÜ, ibidem, mit einer türkischen Teilübersetzung des Berichtes Ibn ad-Dawādārīs über das Oġuz-nāma.

[4] *Durar*, Hs Al Damad, Jahr 615, 2. Blatt; 628, 2. Blatt, 5. Blatt und 6. Blatt. Wir gedenken, dieses Material eingehend zu bearbeiten.

[5] Ibidem, Jahr 615, 3. Blatt.

Einer der engsten Freunde der Familie war der Munšī Tāǧ ad-Dīn b. al-Aṯīr, von dem uns das bisher unbekannte, bei al-Qalqašandī nicht verzeichnete Siegesschreiben Qalāwūns an den König des Jemen nach dem Fall von Tripolis erhalten ist (288 ff.). An jedem Monatsersten kam er in das Haus des Freundes, so berichtet Ibn ad-Dawādārī (43), um "in meinem und meiner Brüder Gesicht den Mond [des Glücks] zu sehen und der Familie Glück zu wünschen"

Ibn ad-Dawādārī, dessen genaues Geburtsjahr wir nicht kennen, war der jüngste der drei Söhne ʿAbdallāhs (43). Sein ältester Bruder starb während der entsetzlichen Hungersnot, die im Jahre 695/1296 Ägypten heimsuchte, nach der Rückkehr von der Reise, die er mit seinem Vater in die Cyrenaika unternommen hatte (364 f.). Unseren Chronisten Abū Bakr hatte der Vater — ohne Frage wegen seines jungen Alters — nicht mitgenommen; er dürfte also damals kaum mehr als zwölf, dreizehn Jahre gezählt haben, also auch nicht vor dem Jahre 682–3/1283–4 geboren sein, mag jedoch beträchtlich jünger gewesen sein.

Erst im Jahre 704/1304–5 hören wir wieder von Ibn ad-Dawādārī. In der Gesellschaft Ibn Dāniyāls (ca. 646/1248—710/1310), des Augenarztes und Poeten, dem wir eine erste literarische Ausformung des volkstümlichen ägyptischen Schattenspiels verdanken, jagt er bei al-ʿAbbāsa im östlichen Delta und übt sich in der Kunst des Bogenschießens. Stolz zitiert er ein Gedicht, in dem ihn sein Gefährte für seine Kühnheit und Geschicklichkeit preist; Ibn ad-Dawādārī kann es sich nicht versagen, diesen 24. Rabīʿ II 704/24. November 1304, an dem er sich in den ritterlichen Künsten ausgezeichnet habe, selbstgefällig als einen Tag zu bezeichnen, der es verdiene, in die Annalen einzugehen (IX 122).

Da der junge Mann als Jagdgenosse eines fast Sechzigjährigen wohl wenigstens fünfzehn Jahre alt gewesen sein dürfte, läßt sich bei aller Vorsicht, die bei fehlenden absoluten Daten geboten ist, das Jahr 688–9/1289–90 als Terminus post quem non seiner Geburt ansetzen. Was wir weiter über Abū Bakr erfahren, läßt uns dazu neigen, das Geburtsjahr noch etwas genauer in die Jahre 685/1286 bis 687/1288 zu verlegen. Er und sein stets überschwenglich gepriesener Herr und Beschützer al-Malik an-Nāṣir Muḥammad (geb. 15. Muḥarram 684/23. März 1285) waren also Altersgenossen.

Was sich in den Jahren nach 704 zutrug, ist — soweit wir unsere Auskunft darüber dem neunten Band der Universalchronik verdanken — in ROEMERS Einleitung mit den genauen Belegstellen verzeichnet[1]. Eine Episode freilich, die in der Epitome beschrieben wird[2] scheint uns wert, hier wiedergegeben zu

[1] IX 18.
[2] *Durar*, Hs Al Damad, Jahr 628, 3. Blatt (die Handschrift ist nicht paginiert).

Berke Ḫān war Balabān eine der Säulen der frühmamlukischen Staatsverwaltung, in der Mongolen-Schlacht bei Ḥimṣ verlor er 680/1281 sein Leben. Im Jahre 677/1278–9 begegnet uns ʿAbdallāh ad-Dawādārī zum erstenmal persönlich, und zwar als Kairiner Großhändler. Die Ernte des Jahres war besonders reich gewesen, und sein Sohn, unser Chronist, hält es in seinem Bericht über jenes Jahr für erwähnenswert, daß die Feldfrüchte, die ʿAbdallāh mit hohen Unkosten in die Stadt hatte bringen lassen, nur zu äußerst niedrigen Preisen veräußert werden konnten und der Gewinn wegen der hohen Verkaufssteuer des Sultans in diesem Jahr ganz besonders gering war (226). Ob diese Einnahmequelle mit einem Lehen zusammenhing, wissen wir nicht genau, es ist indessen wahrscheinlich, denn schon während der Herrschaft Sultan Qalāwūns (reg. 678/1279 bis 689/1290) wird er als *muqtaʿ* außerhalb Kairos genannt; Redlichkeit und Gewissenhaftigkeit vor allem in finanziellen Dingen sollen ihn in seinem Amt — wir wissen nicht genau, welches er vor 699/1299 bekleidete — ausgezeichnet haben (IX 117). Unter Sultan al-Ašraf Ḫalīl machte er sich besonders verdient: Sein Lehen wurde vergrößert, ihm selbst ein Kommando in der Ḥalqa, der nichtmamlukischen Kavallerie, übertragen (349). An der Verfolgung der Mörder al-Ašraf Ḫalīls an der Jahreswende 1293/94 war er in der Gesellschaft des ihm eng befreundeten Ustādār Ḥusām ad-Dīn Lāǧīn — welcher nicht mit dem späteren Sultan desselben Namens und Laqab verwechselt werden darf — aktiv beteiligt (349). Im Jahre 695/1295–6 sehen wir ʿAbdallāh in offizieller Mission, begleitet von seinen beiden älteren Söhnen, in Barqa, der Grenzmark des Mamlukenstaates im äußersten Westen (364).

Über die eindrucksvolle Karriere ʿAbdallāhs nach dem zweiten und dritten Regierungsantritt al-Malik an-Nāṣir Muḥammads — als Mihmandār von Damaskus und Šādd ad-dawāwīn war er nach der freilich sehr parteiischen Ansicht seines Sohnes (IX 118) nach dem Nā'ib as-salṭana der wichtigste Beamte des syrischen Reichsteils — gibt uns die Einleitung zum neunten Band erschöpfende Auskunft. Im Herbst 713/1313 verunglückte ʿAbdallāh auf einem Inspektionsritt in dem in der jüngsten Geschichte bekannt gewordenen Tal von az-Zarqā' in der transjordanischen Wüste (IX 267).

Leider sind einige der von Ibn ad-Dawādārī dem Vater zugesprochenen Augenzeugenberichte, und zwar diejenigen über die Schlacht von Ḥimṣ im Jahre 680 H. (243), über die Belagerung der Festung Tripolis im Jahre 688 H. (283) und über den Ansturm auf Qalʿat ar-Rūm im Jahre 691 H. (333) nachweislich nicht authentisch. Immerhin mag es sein, daß der Vater an diesen Feldzügen teilgenommen hat, und sich deshalb der Sohn dazu verführen ließ, die Namen der tatsächlichen Gewährsleute, Šaraf und Saif ad-Dīn Ibn al-Miḥaffadār, im Text durch *wālidī* zu ersetzen.

Die genannten Daten reichen bereits aus um nachzuweisen, daß Aibak unmöglich Ibn ad-Dawādārīs Großvater gewesen sein kann. ʿAbdallāh, der Vater des Autors, starb 713 H.; Ibrāhīm, der als ein weiterer Sohn Aibaks wenigstens ein Halbbruder ʿAbdallāhs hätte sein müssen, starb aber bereits 654 H., also fast sechzig Jahre, das sind zwei Generationen, früher. Außerdem teilt uns der Autor selbst mit (IX 267), seine Großeltern — sc. väterlicherseits — seien in Aḏriʿāt im Ḥaurān, also nicht in Damaskus beigesetzt, wo Aibak bestattet ist.

Der offenkundige Widerspruch zwischen der historischen Wirklichkeit und dem Zeugnis Ibn ad-Dawādārīs läßt sich am leichtesten auf zwei Wegen lösen: Entweder nehmen wir an, der zeit seines Lebens erbittert um Anerkennung kämpfende Autor hat die eigene Genealogie gefälscht und sich mit einem im 14. Jahrhundert fraglos noch bekannten Ahn geschmückt, von dem er gar nicht abstammt — es läßt sich nachweisen, daß Ibn ad-Dawādārī die Namen der Gewährsleute, die er in seinen Vorlagen vorfand, zuweilen durch *wālidī* ersetzte![1] — oder aber, und für diese Lösung spricht einiges, wir haben es bei Aibak nicht mit dem Großvater, vielmehr dem Ur- oder dem Urgroßvater des Autors zu tun, also eine verkürzte Genealogie vor uns. Der auf "ibn" folgende Name braucht bekanntlich nicht unbedingt den Vater zu bezeichnen. Möglicherweise war dann sogar der verruchte Ibrāhīm ein Glied in dieser Kette, dessen Name Ibn ad-Dawādārī nur allzu gern unterschlug. Daß zwischen dem Verfasser und Aibak eine größere Distanz bestanden haben muß, erhellt auch aus einem Zitat Ibn ad-Dawādārīs zu Beginn seines Muḫtaṣar bei der Beschreibung der Erschaffung der Welt[2], in dem er von einer verschollenen Chronik spricht, deren Original "sich in der Bibliothek ʿIzz ad-Dīn Aibaks, des Herrn von Ṣarḫad" befunden habe. Wäre dieser Fürst wirklich sein Großvater gewesen, hätte sich unser so um seine Reputation besorgter Autor sicherlich nicht die Gelegenheit entgehen lassen, ihn etwa mit den Worten: *wa-huwa ğaddī* oder *wa-huwa ğadd wālidī hāḏā t-tārīḫ* vorzustellen.

Auch zur Vita ʿAbdallāhs, Ibn ad-Dawādārīs Vater, läßt sich zu dem, was Roemer[3] und Little[4] berichten, einiges nachtragen. Er trat als Mamluk des Emirs Saif ad-Dīn Balabān ar-Rūmī aẓ-Ẓāhirī (ca 625/1228–680/1281) in das öffentliche Leben. Als Dawādār und Chef des Nachrichtendienstes (*umūr al-quṣṣād wal-ğawāsīs wal-mukātabāt*)[5] unter den beiden Sultanen Baibars und

[1] Vgl. Haarmann, *Quellenstudien*, S. 193–8.
[2] *Durar al-tīğān wa-ġurar al-azmān*, Hs Al Damad Ibrahim Paşa, Nr. 913, fol. 8.
[3] Roemer, *Die Chronik des Ibn ad-Dawādārī* S. 16–7
[4] Little, *Introduction*, S. 10–12
[5] Vgl. al-Yūnīnī, *Ḏail*, Band IV, S. 107.

begegnet er uns als Ustādār des von den Franken bedrängten Jerusalem[1]. Nach dem Tode al-Malik al-Mu'aẓẓams im Jahre 624/1227 führt Aibak als Regent des jugendlichen al-Malik an-Nāṣir Ṣalāḥ ad-Dīn Dāwūd, des Sohnes des Verstorbenen, die Damaszener Geschäfte in eigener Regie; ihm verdankt Dāwūd den glimpflichen Friedensschluß, mit dem sich al-Malik al-Kāmil nach der Eroberung Syriens im Jahre 626/1229 begnügen mußte[2]. Von seinem Lehen Ṣarḫad aus vermochte Aibak auch in den folgenden Jahren tatkräftig die syrische Politik mitzubestimmen; beim zweiten Angriff al-Malik al-Kāmils auf Damaskus im Jahre 635/1237–8 war er der wichtigste Ratgeber des belagerten al-Malik aṣ-Ṣāliḥ Ismā'īl. Nach dem Tode al-Malik al-Kāmils zählte Aibak zu dem fünfköpfigen Kronrat aus den mächtigsten Mamluken Ägyptens und Syriens, die über seine Nachfolge zu entscheiden hatten[3]. Aibaks Stern sank erst, als al-Malik aṣ-Ṣāliḥ Ayyūb, der letzte ägyptische Ayyubide und erste Gemahl Šağarat ad-Durrs, Syrien eroberte. Durch eine Intrige und wegen seiner unglücklichen Allianz mit den marodierenden ḫwārazmischen Söldnern vor der Schlacht bei al-Qaṣab am 1. Muḥarram 644/19. Mai 1246 fiel er in Ungnade[4]; nach nur kurzem Widerstand fiel seine Festung Ṣarḫad, und er selbst wurde nach Kairo gebracht, wo er kurz darauf — die Angaben schwanken zwischen den Jahren 645, 646 und 647[5] — im Kerker starb. In einem eigens für ihn errichteten Mausoleum fand er zu Damaskus seine letzte Ruhestätte[6].

Ein großer Teil der Informationen, die wir über Aibak besitzen, ist in einem Nekrolog verzeichnet, den al-Yūnīnī unter Berufung auf Sibṭ b. al-Ǧauzī einem Sohn Aibaks, Ibrāhīm, gewidmet hat, der im Jahre 654/1256 starb[7]. Von Ibrāhīm heißt es, er habe seinen eigenen Vater bei aṣ-Ṣāliḥ Ayyūb fälschlich der Veruntreuung hoher Staatsgelder bezichtigt und damit seine Entmachtung und Verhaftung herbeigeführt. Als Aibak von dieser Verleumdung in seinem Kairoer Verlies erfuhr, soll er in ohnmächtigem Schmerz ausgerufen haben: *Hāḏā āḫir 'ahdī bid-dunyā* und kurz darauf verschieden sein. Für den Relator dieses Berichtes läßt sich das verbrecherische Handeln des Sohnes nur so erklären, daß Ibrāhīm gar kein ebenbürtiger Sohn Aibaks, vielmehr der Sohn einer Sklavin gewesen sei, den Aibak adoptiert habe

[1] Ibn Taġrībirdī, *an-Nuǧūm az-zāhira*, Band VI, S. 244.
[2] al-Yūnīnī, *Ḏail*, S. 15.
[3] Gottschalk, *Al-Malik al-Kāmil*, S. 233.
[4] al-Yūnīnī, *Ḏail*, S. 16.
[5] Ibidem; vgl. Littmann, "Aybak al-Mu'aẓẓamī" in *EI² I*, S. 780.
[6] Littmann, a.a.O.
[7] al-Yūnīnī, *Ḏail*, S. 15–17.

Als besonders interessant und für den Werdegang und den Stil Ibn ad-Dawādārīs relevant erweist sich seine Abstammung. Von beiden Elternteilen her entstammt er türkischen Familien; ob er, wie ZÉKI[1] ohne Angabe eines Belegs behauptet, seinen Stammbaum auf die Selǧuqen zurückführen kann, muß freilich zweifelhaft erscheinen.

Der Großvater mütterlicherseits, ein qīpčaqischer Militärsklave namens Böri Bilčik al-Kiritlī [?] diente in dem berühmten Regiment Baḥrīya (25, 31); nach der Ermordung des übermächtig gewordenen Kommandeurs al-Fāris Aqṭāy auf Betreiben des ersten Mamlukensultans al-Malik al-Mu'izz Aibak und einem mißglückten Fluchtversuch geriet er mit einem Teil seiner Ḫušdāšīya in Gefangenschaft (31). Erst Sultan Quṭuz gab ihm am Vorabend der Schicksalsschlacht von 'Ain Ǧālūt gegen die Mongolen am 3. September 1260 die Freiheit wieder (50). Seine letzten Lebensjahre verbrachte Böri Bilčik, der Gewährsmann einiger besonders interessanter Berichte in Ibn ad-Dawādārīs Chronik, wohl in Damaskus am Markt der Lanzenschmiede, sūq ar-rammāḥīn (25), und im Hause seines Schwiegersohnes 'Abdallāh, des Vaters unseres Autors (31).

Die Identität des Großvaters väterlicherseits gibt uns etliche Rätsel auf, scheint uns für das Verständnis des Chronisten aber so wichtig, daß wir uns in einem längeren Exkurs mit dieser Frage auseinandersetzen möchten. Wollen wir Ibn ad-Dawādārī selbst Glauben schenken, dann war 'Izz ad-Dīn Abū l-Manṣūr Aibak al-Mu'aẓẓamī, einer der bedeutendsten Emire der ausgehenden Ayyubiden-Zeit, der Vater seines Vaters. Auf den Titelseiten der neun Bände seiner Universalchronik nennt sich unser Autor Abū Bakr b. 'Abdallāh b. Aibak ṣāḥib Ṣarḫad. Da nur unter Aibak al-Mu'aẓẓamī Ṣarḫad ein halbsouveränes Emirat war, ist eine zufällige Übereinstimmung der Namen[2] ausgeschlossen.

Über Aibak al-Mu'aẓẓamī wissen wir recht gut Bescheid. Nach wenig verläßlichen fränkischen Berichten soll er ein christlicher Renegat gewesen sein[3], indessen steht wohl außer Frage, daß er als kumanischer Mamluk 607/1210 in den Besitz des Ayyubiden al-Malik al-Mu'aẓẓam, des Vizekönigs und — nach dem Tode seines Vaters al-Malik al-'Ādil — unabhängigen Herrschers von Syrien trat. Aibak genoß, wie uns al-Yūnīnī berichtet[4], zeit seines Lebens al-Malik al-Mu'aẓẓams ganz besonderes Vertrauen; schon 611/1214 wurde ihm Festung und Provinz Ṣarḫad im Ḥaurān zu Lehen gegeben. Im Jahre 616/1219

[1] ZÉKI, *Mémoires*, S. 13

[2] Dies stellt AL-MUNAǦǦID in der Vorrede zu Band VI der Chronik Ibn ad-Dawādārīs, S. 3–4, zur Diskussion

[3] Vgl. GOTTSCHALK, *Al-Malik al-Kāmil von Egypten und seine Zeit*, Wiesbaden 1958, S. 146 Anm

[4] al-Yūnīnī, *Ḏail Mir'āt az-zamān*, Band I, S. 15.

Für eine andere übergeordnete Fragestellung verdanken wir LITTLE wichtige Anregungen. Er hat den zweiten Teil seiner Studie über die Biographen und Biographien Qarāsunqurs zu einer Typologie der mamlukischen politischen Biographie schlechthin ausgeweitet, dabei aber auch das in unserem Kontext wichtige Verhältnis des biographischen zum annalistisch-narrativen Bericht untersucht[1]

Abstammung und Leben Ibn ad-Dawādārīs

Auch zu Ibn ad-Dawādārīs Biographie und seiner Bedeutung als Historiker und Literat läßt sich heute, elf Jahre nach dem Erscheinen des Vorworts zum neunten Band, einiges Neue nachtragen[2].

Die einzigen uns bekannten Quellen, die vom Leben Saif ad-Dīn Abū Bakr b. ʿAbdallāh b. Aibak ad-Dawādārīs berichten, sind die Werke des Autors. Die biographischen Wörterbücher des 8/14. Jahrhunderts schweigen über ihn; allein as-Saḫāwī (st. 902/1497) nennt ihn kursorisch in seinem *Iʿlān* mit Namen[3]. Wie zu erwarten war, gibt der hier vorgelegte achte Band, der dem eigentlich zeitgenössischen, neunten, Band unmittelbar vorausgeht, einige wichtige Hinweise über die Person und die Tätigkeit des Vaters, dessen Lebensspanne weit in die in diesem Band beschriebenen fünfzig Jahre von 648/1250 bis 698/1299 zurückreicht, aber auch über den jungen Abū Bakr selbst. Als unverhofft reichhaltige Quelle zum Leben und zu der Karriere unseres Autors erweist sich aber auch die Epitome zur Universalchronik *Kanz ad-durar wa-ǧāmiʿ al-ġurar*, ein einbändiges Werk mit dem Titel *Durar at-tīǧān wa-ġurar al-azmān*, das bis heute noch völlig unbeachtet geblieben ist, wenn wir von einem Hinweis AHMED ZÉKI BEYS[4] und den von KÖPRÜLÜZĀDE MEḤMED FUʾĀD ins Türkische übersetzten Zitaten aus dem Bericht über das Jahr 628 H.[5] absehen, auf die sich übrigens auch SÜMER in seinem Werk über die Oghusen stützt[6]

[1] LITTLE, *Introduction*, S. 100–136.

[2] Inzwischen erschienen die Einleitung AL-MUNAǦǦIDS zu Band VI, S. 3–13, LEWIS, "Ibn al-Dawādārī", in: *EI² III*, S. 744; LITTLE, *Introduction*, S. 10–12 (das Ibn ad-Dawādārī gewidmete Kapitel).

[3] as-Saḫāwī, *Iʿlān at-taubīḫ li-man ḏamma ahl at-taurīḫ*, hrsg. FRANZ ROSENTHAL, Bagdad 1382/1963, S. 242; englische Übersetzung in FRANZ ROSENTHAL, *A History of Muslim Historiography*, Leiden ²1968, S. 455.

[4] AHMED ZÉKI BEY, *Mémoires sur les moyens propres à déterminer en Égypte une renaissance des lettres arabes*, Kairo 1910, S. 13–15

[5] FUAT KÖPRÜLÜ, *Türk Edebiyatında İlk Mutasavvıflar*, Ankara ²1966, S 211–214, Anmerkung 106

[6] FARUK SÜMER, *Oğuzlar (Türkmenler). Tarihleri — Boy Teşkilâtı — Destanları*. Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Coğrafya Fakültesi Yayınları 170, Ankara 1967, S 367

untersuchen und auf diese Weise die Bruch- und Übergangsstellen im Irrgarten der Abhängigkeiten genau zu lokalisieren. Für die Jahre 682 bis 687 H. haben wir dies versucht[1]; für das Jahr 742 H. und die Jahre unmittelbar davor und danach führt BARBARA SCHÄFER[2] diese Arbeit aus.

Zur vierten Gruppe schließlich, die sich sehr eng an die letztgenannte anschließt und auf quellenvergleichende Untersuchungen als Grundlage angewiesen ist, rechnen gattungsgeschichtliche Studien, die sich z.B. mit eben dem Phänomen dieser in früh- und hochmittelalterlicher Zeit noch völlig unbekannten Inflation historischer und historisierender Literatur und der Einordnung dieser Erscheinung in die islamische Kulturgeschichte befassen. SCHREGLE hat in seiner Arbeit über Šağarat ad-Durr[3] die Weichen gestellt, als er anhand eines besonders markanten, darum vielleicht auch nicht in jeder Hinsicht typischen Motivs die Konvergenz von Historiographie und Volksroman im arabischen Spätmittelalter beschrieb und die Aufmerksamkeit auf die Wechselbeziehung von Geschichte und Literatur[4] lenkte. Wir sind dem Phänomen der Literarisierung weiter nachgegangen und glauben, im Genre der literarisierenden Volkschronik, zu deren markantesten Vertretern aus noch näher auszuführenden Gründen Ibn ad-Dawādārī rechnet, ein Modell gefunden zu haben, in dem sich die Wandlung des historischen Schrifttums; nämlich die Auflösung der traditionellen inneren Form der Chronik bei gleichzeitig erstaunlich hartnäckiger Bewahrung oder gar Versteifung der überlieferten äußeren Form, weiterhin der Verlust des Ethos des Historikers und die Beteiligung von Vertretern niedriger Stände am Abfassen von Chroniken ebenso erklären lassen wie der Niedergang des Adab und das Wiedererwachen des Volksromans, eine Tendenz, die am Ende der Mamlukenzeit, etwa im Werke des Ibn Iyās und des Ibn Zunbul, dazu führte, daß Tārīḫ, Adab und Volksroman in eines zusammenfließen. Die äußere Voraussetzung zu diesem völligen Wandel der Geschichtsschreibung dürfte, wenn nicht alle Anzeichen trügen, letztlich ein Wandel im Geschmack des Publikums gewesen sein, also eine Erscheinung, die in die Zuständigkeit einer Disziplin fällt, die es eigentlich noch zu begründen gilt: Die Soziologie der islamischen Literaturen[5].

[1] HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 85–116.

[2] Siehe oben S. 7.

[3] GÖTZ SCHREGLE, *Die Sultanin von Ägypten: Šağarat ad-Durr in der arabischen Geschichtsschreibung und Literatur*, Wiesbaden 1961.

[4] Als erster hat G. RICHTER, *Das Geschichtsbild der arabischen Historiker des Mittelalters* (Philosophie und Geschichte 43), Tübingen 1933 S. 22–25, auf die Erscheinung einer Literarisierung der arabischen Geschichtsschreibung hingewiesen.

[5] Vgl. HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 119–200; idem in *ZDMG* 121, voraussichtlich 1972, "Auflösung und Bewahrung der klassischen Formen arabischer Geschichtsschreibung in der Zeit der Mamluken" passim.

al-Birzālīs *al-Muqtafā*[1], Ibn al-Furāt auf der anderen Seite sowohl an-Nuwairī als auch dessen Gewährsmann al-Ǧazarī gleichzeitig benutzt hat[2]. Ähnlich kompliziert sind die Beziehungen zwischen Chronisten, die wechselseitig entlehnt haben. Sicher bestand ein solches reziprokes Verhältnis zwischen al-Ǧazarī und al-Yūnīnī[3], höchstwahrscheinlich auch zwischen al-Birzālī und al-Ǧazarī[4].

Um so höher sind die Vorarbeiten zu bewerten, die auf diesem Gebiet geleistet worden sind. Füglich kann CAHEN das Verdienst beanspruchen, solche vergleichende Quellenbetrachtung in Gang gebracht zu haben; in seinen zahlreichen Arbeiten zu Chronisten der Kreuzzugszeit, in die er aber auch die Autoren der frühen Mamlukenzeit miteinbezog, wurden erste Filiationslinien abgesteckt[5]. SAUVAGET wies bereits 1949 nach, daß al-Ǧazarī — bis zu diesem Zeitpunkt völlig unbeachtet — zu den wichtigsten Quellen des beginnenden vierzehnten Jahrhunderts zählt[6], und ASHTOR trug wichtige Details zu dem Verhältnis zwischen an-Nuwairī und Ibn al-Furāt bei[7]. Den entscheidenden Vorstoß und ersten Versuch zu einer vorläufigen Gesamtschau unternahm LITTLE in seiner jüngst erschienenen Untersuchung *An Introduction into Mamluk Historiography — An Analysis of Arabic Annalistic and Biographical Sources for the Reign of al-Malik an-Nāṣir Muḥammad ibn Qalā'ūn* (Wiesbaden 1970). Die Berichte von knapp dreißig Annalisten aus drei Jahrhunderten über die Jahre 694, 699 und 705 H. sowie die Lebensbeschreibung des wegen seiner abenteuerlichen Karriere zwischen Sultans- und Īlḫān-Hof berühmten und berüchtigten Emirs Qarāsunqur bei drei Biographen hat LITTLE in Einzelepisoden aufgegliedert und diese punktuell nebeneinandergestellt. Für die ausgewählten Jahre ergaben sich z.T. eindeutige Abhängigkeitsverhältnisse; da diese jedoch zwischen den drei Jahren bereits beachtlich divergieren, dürfte es für die weitere Forschung — so viel Arbeit dies auch kosten mag — unumgänglich sein, in Zukunft zusammenhängende Intervalle an Hand möglichst aller verfügbaren Handschriften der Einzelautoren zu

[1] Vgl. LITTLE, *Introduction*, S. 69–73; HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 105.

[2] Vgl. LITTLE, *Introduction*, S. 73–75; HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 104.

[3] HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 94–5.

[4] LITTLE, *Introduction*, S. 55–7; HAARMANN, *Quellenstudien*, S. 95 f.

[5] "Une chronique chiite au temps des Chroisades", *Comptes-rendus de l'Académie des Inscriptions* 1935, S. 258–69; "La chronique de Kirṭāy et les Francs de Syrie", *JA* 229 (1937), S. 140–5; "Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides", *BIFAO* 37 (1937), S. 1–27; *La Syrie du Nord à l'époque des croisades et la principauté franque d'Antioche*, Paris 1940, S. 33–93.

[6] JEAN SAUVAGET, *La Chronique de Damas d'al-Jazari (Années 689–698 H.)*, Bibliothèque de l'École des Hautes Études, Sciences historiques et philologiques, Nr. 294, Paris 1949, S. iv–viii.

[7] ASHTOR, "Unpublished Sources" S. 20–22.



DEM ANDENKEN MEINES VATERS

Druckerei Issa el-Baby el-Halaby & Co. — Kairo

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRĪ

ACHTER TEIL

DER BERICHT ÜBER DIE FRÜHEN MAMLUKEN

HERAUSGEGEBEN VON

ULRICH HAARMANN

IN KOMMISSION BEI SCHWARZ FREIBURG
1971

Deutsches Archäologisches Institut Kairo

Quellen zur Geschichte des Islamischen Ägyptens

Band 1h

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRĪ, TEIL 8











